٦١٣
ع-١٦
ط
١٦

الجامعة الأردنية
كلية الدراسات العليا

عميد كلية الدراسات العليا

متسلمية غزة تحت الحكم المصري

١٢٤٧- ١٢٥٦هـ/ ١٨٣١- ١٨٤١م

اعداد

عائدة فايق حسن أبو عياش

إشراف

الدكتور عبدالأمير محمد أمين

قدمت هذه الرسالة إستكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ
الحديث بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية
تموز /١٩٩٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ١٩٩٦/٧/١٠ وأجيزت

لجنة المناقشة		التوقيع
١- الدكتور عبدالأمير محمد أمين	مشرفا	
٢- الدكتور عبد الكريم غرايبة	عضوا	
٣- الدكتور علي محافظة	عضوا	
٤- الدكتورة سهيلة الريماوي	عضوا	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من لم يذق ذل التعلم ساعة

تجرع كأس الجهل طوال حياته

إهداء

إلى رئيس السلطة الفلسطينية

الأب القائد ياسر عرفات "أبو عمار"

إلى كل من ناضلوا من أجل فلسطين

إلى أمي واخوتي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير

لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى أستاذي الدكتور عبد الأمير محمد أمين الذي وافق على أن يكون مشرفاً على هذا الموضوع. كما لن أنسى فضل الدكتور مصطفى الحياري الذي غرس في نفسي أصول البحث والإستقصاء التاريخي والذي اختار لي متسلمية غزة لتكون موضوعا للدراسة يوم أن كنت طالبة أتلقى من علمه الغزير ومن تواضعه الجم الكبير، كما أشكر الدكتور علي محافظة الذي أشرف على هذا البحث لمدة سنة واستمر في تقديم مساعداته القيمة بعد ذلك حيث عرفني على الدكتور محمد عيسى صالحية في جامعة اليرموك الذي زودني بمخطوطات وسجلات وكتب عن غزة، ولم يبخل علي في تقديم أي مساعدة أثناء سفري إلى مصر إذ زودني بعدد من كتب التوصية لتسهيل مهمتي الدراسية.

وأشكر الدكتور سعيد عبدالله البيشاوي أستاذ التاريخ في معهد الطيره برام الله والذي دعمني مادياً ومعنوياً أثناء دراستي في الجامعة وعلمني أسلوب الكتابة التاريخية، وكان لملاحظاته القيمة أثراً كبيراً في خروج هذه الدراسة إلى النور حيث تكبد عناء قراءة وتصحيح فصول هذا البحث. كما أشكر الدكتور عادل مناع أستاذ التاريخ في جامعة بيرزيت الذي زودني بعدد من الوثائق أحضرها من قصر عابدين أثناء وجوده في مصر وكان لملاحظاته القيمة أثراً كبيراً في وضع خطة هذا البحث، كما أشكر الأستاذ سليم عرفات المبيض مؤلف كتاب غزة وقطاعها الذي وضع بين يدي مكتبة منزله ولم يبخل علي بأية معلومات، والأستاذ إبراهيم خليل سكيك كاتب سلسلة غزة عبر التاريخ الذي أعطاني من وقته الكثير وزودني ب ١٥ كتاباً عن غزة استقيت منها الشيء الكثير، والمحامي فرج بشارة الصراف في غزة الذي زودني بما كتبه عن المسيحيين في غزة، والدكتور محمد يوسف شاهين رئيس قسم اللغة الإنجليزية في الجامعة الأردنية الذي تكبد عناء إحضار ٢٠٠ وثيقة من مصر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما أشكر الدكتور مصطفى حمارنه رئيس مركز الدراسات الإستراتيجية في الجامعة الأردنية الذي ساعدني في الحصول على تأشيرة من السفارة المصرية كي أتمكن من إحضار الوثائق المطلوبة لهذه الدراسة، وأشكر الدكتور عبد الكريم غرايبة والدكتورة سهيله الريماوي اللذان لم يبخلا علي بأية معلومات تتعلق بهذا البحث، وأشكر الزميل شوكت حجة في جامعة اليرموك الذي عرفني على الزميل عبدالحميد أبو صيني الذي زودني بـ٨٦ وثيقة أحضرها من أرشيف الهيئة المصرية في جمهورية مصر.

ولن أنسى فضل العاملين في مكتبة الجامعة الأردنية ومركز المخطوطات فيها، ومكتبة الجامعة العبرية ومكتبة الأنصاري وجمعية الدراسات العربية في القدس، والمركز الثقافي في غزة، وجامعة النجاح، الوطنية ومكتبة البلدية في نابلس.ونزيلات سكن الكلية العربية (البتراء) إلهام حمايدة، ورائقة أبو منديل، وسمر أبوحصيرة، وسوسن العمر.

كما أشكر الصحفي طلعت شناعة في جريدة الدستور ، والدكتور نايف العبداللات رئيس عيادات الطلبة في الجامعة الأردنية، والنائب فخري، قعوار والسيد محمد الخرابشة رئيس قسم الوافدين في وزارة التعليم العالي الأردني، والآنسة بيان العساف الذين ساعدوني في استعادة مقعد الماجستير في كلية الدراسات العليا. كما لن أنسى فضل عائلة سمير البرقوني (أبوهاشم) الذين إستضافوني أثناء وجودي في غزة عدة مرات ولم يضنوا علي بأية مساعدة كانت.والآنسة إلهام الهندي في المستشفى الوطني في نابلس. وأشكر أفراد السلطة الفلسطينية في مبنى السرايا في غزة الذين كانوا لي عونا أثناء وجودي فيها بعد أن أعادتني السلطات المصرية عن الحدود ومنعوني من دخول مصر. كما أشكر الأستاذ طلال جرادات مدير كلية الحسين الثانوية في عمان، ومعلم اللغة العربية فيها الاستاذ عبدالله شعبان، والأستاذ فواز الراميني مشرف اللغة العربية في وزارة التربية والتعليم الأردنية الذين تكبدوا عناء تصحيح فصول هذا البحث.

كما أشكر الزميل علي سلامة الذي كان لي عونا في إستخراج بعض الكتب الأجنبية من مركز الإيكور في عمان، وترجمة بعض الكتب التي خدمت هذا البحث، والسيدة فدوى أبو غوش في وزارة التعليم العالي الفلسطيني، ولن أنسى فضل السيد محمد كمال الهدري الذي كان لجهوده أثر فعال في إستكمال دراستي في الأردن. كما

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى مؤسسة سرحان للخدمات الطلابية الذين شاركوا في طباعة هذا البحث واخراجه .

وأخيرا أتقدم بالشكر الجزيل لوالدتي واخواتي، واخوتي الذين دعموني مادياً ومعنوياً لمواصلة دراستي الجامعية، وجامعة الخليل التي أهلتني للدراسات العليا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملخص الرسالة

متسلمية غزة تحت الحكم المصري

١٢٤٧- ١٢٥٦ هـ / ١٨٣١ - ١٨٤١ م

إعداد

عائدة فايق حسن أبو عياش

إشراف

الدكتور عبد الأمير محمد أمين

إستأثرت دراسة تاريخ الحملة المصرية على بلاد الشام عام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م إهتمام المؤرخين الحديثين في الشرق والغرب على حد سواء، باعتبارها حلقة هامة من حلقات الصراع بين الدولة العثمانية، ومحمد علي باشا في العصور الحديثة. ولما تركته من آثار في تاريخ بلاد الشام، وما ترتب عليها من نتائج هامة. ولهذا فقد ظهرت مؤلفات كثيرة في الشرق، والغرب تناولت حروب ابراهيم باشا في بلاد الشام، وأفاضت في الحديث عن المصريين، وعلى الرغم من كثرة ما كتب عن الحملة على بلاد الشام من بحوث ومؤلفات، إلا انها لم تغط كل مراحلها، ولم تظهر كل خفاياها، ولا زالت الحملة المصرية ميدانا هاما، وحقلا خصبا أمام الدارسين، والباحثين لإلقاء مزيد من الضوء على كثير من جوانبها الخفية.

وكان المصريون قد تمكنوا من بسط سيطرتهم على بلاد الشام، بسبب حالة الضعف التي ألمت بالدولة العثمانية آنذاك ونقل المصريون النظام الأوروبي إلى بلاد الشام التي قسمت إلى أربع مديريات، وعدة متسلميات من بينها متسلمية غزة التي تبعت مديرية صيدا.

ولما كانت الدراسات الحديثة قد أظهرت إهتماما كبيرا بدراسة متسلميات الشام أثناء الحكم المصري لانه من دراستها، والقاء الضوء على تاريخها في تلك الحقبة، يمكن دراسة تاريخ الحملة المصرية كلها، فقد وقع إختياري على متسلمية غزة، لتكون موضوعا لهذا البحث نظرا لأهميتها، ودورها في التاريخ المصري الشامي، فهي تقع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في جنوب بلاد الشام. وشكلت صمام الأمان لمصر، ومفتاحها الشرقي، وتتمتع بموقع إستراتيجي ممتاز، وشكلت معبراً للجيوش، وطالما تطلع اليها كل من حكم مصر فضلا عن أهميتها الجغرافية، والتجارية. وعلى الرغم من ذلك لم تكن هنالك دراسة وافية متخصصة تناولت هذا الموضوع. ومن هنا جاءت أهمية هذه الدراسة.

وجاءت هذه الدراسة الموسومة بـ (متسلمية غزة تحت الحكم المصري ١٢٤٧_ ١٢٥٦هـ / ١٨٣١-١٨٤١م) وفق أربعة فصول: وخاتمة تناول الفصل الأول الإدارة المصرية في غزة، وتحدث عن أسباب الحملة المصرية على غزة وإستيلاء المصريين عليها، وأشار إلى موقف السكان من هذا الإستيلاء . كما تناول التشكيلات الإدارية المصرية وموقع غزة في هذه التشكيلات، ثم أشار إلى التنظيم الإداري والقضائي، وما طرأ على ذلك من تغيرات أثناء الحكم المصري، وختم الفصل بالحديث عن الفساد في الإدارة المصرية، والإجراءات التي اتخذت من أجل القضاء عليه .

ويشير الفصل الثاني إلى " أحوال متسلمية غزة الإجتماعية، وناقش هذا الفصل الفئآت السكانية، والأقليات الدينية التي سكنت متسلمية غزة أثناء الحكم المصري، ثم استعرض مقومات الإستقرار، والخدمات التي قدمتها الإدارة للسكان، إضافة إلى الشؤون الدينية، والأحوال القنصلية، وفي النهاية تم التعرض إلى الحياة العلمية، وجهود الإدارة المصرية في ذلك. فضلا إلى بعض العادات، والتقاليد التي تميز بها السكان في المتسلمية.

واستعرض الفصل الثالث " أحوال متسلمية غزة الإقتصادية "، فبين جهود الإدارة المصرية في تنمية الزراعة. ولا سيما شجرة الزيتون التي إشتهرت بها غزة، ثم أشارإلى أهم الصناعات المحلية. وفي مقدمتها صناعة الصابون، والفخار، كما تحدث عن التجارة الداخلية، والخارجية لهذه المتسلمية، والضرائب التي كانت متداولة في تلك الفترة.

وأوضح الفصل الرابع، والأخير دور سكان غزة في ثورة عام ١٢٥٠ هـ /١٨٣٤ م مبينا أسباب الثورة، ومجرياتها مع الاشارة إلى التدابير الإدارية، والعسكرية التي اتخذتها الإدارة المصرية ضد الثوار وختم الفصل بأهم النتائج التي ترتبت على إنتهاء الثورة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتضمنت الخاتمة أهم النتائج التي ترتبت على حكم المصريين لمتسلمية غزة.

ودعمت هذة الدارسة بملاحق تتصل إتصالا وثيقا بالموضوع حيث أشتملت على ٦ خرائط.

إن عدم معرفتي باللغة التركية، والفرنسية أضاع علي شيئاً كثيراً. ومن هنا لا بد وأن توجد في هذه الدراسة نواح من النقص، وأخرى تحتاج إلى توضيح، أو إستيفاء معلومات بصورة أفضل. وآمل أن يتاح لي ذلك مستقبلا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحتويات

الموضوع **رقم الصفحة**

قرار لجنة المناقشة ..... ب

الإهداء ..... ج

شكر وتقدير ..... د

المحتويات ..... ز

قائمة الملاحق ..... ي

ملخص الدراسة باللغة العربية ..... ك

تحليل المصادر ١

الفصل الأول

الإدارة والقضاء

١- الجغرافية ١٠

٢- أسباب الحملة المصرية على غزة ١٥

٣- إستيلاء القوات المصرية على غزة ٢٢

٤- التشكيلات الإدارية ٢٥

٥- التنظيم الإداري ٢٧

٦- القضاء ٣٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الثاني	
الحياة الإجتماعية	
١- الفئآت الإجتماعية	٥٨
٢- مقومات الإستقرار والخدمات	٧٨
٣- الشؤون الدينية والأحوال القنصلية	٩٨
٤- الحياة الثقافية	١٠٧
٥- العادات والتقاليد	١١٩
الفصل الثالث	
الحياة الاقتصادية	
١- الزراعة	١٤٨
٢- الصناعة	١٥٩
٣- التجارة	١٦٧
٤- الضرائب	١٧٨
٥- النقود	١٨٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحتويات

الموضوع — رقم الصفحة

الفصل الرابع

ثورة عام ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م

١- أسبابها ١٩٤

٢- مجرياتها ٢١٢

٣- نتائجها ٢١٨

الخاتمة ٢٢٤

قائمة المصادر والمراجع ٢٣٣

الملاحق ٢٥٢

ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية ٢٥٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة الملاحق

ملحق رقم (١) خارطة توضح موقع غزة في بلاد الشام الجنوبية .
ملحق رقم (٢) خارطة توضح طبيعة غزة الجغرافية .
ملحق رقم (٣) خارطة توضح التوزيع الجغرافي لقرى غزة.
ملحق رقم (٤) خارطة توضح التقسيمات الادارية لولاية صيدا في العهد العثماني.
ملحق رقم (٥) خارطة توضح التقسيمات الادارية لولاية صيدا في العهد المصري.
ملحق رقم (٦) خارطة توضح التوزيع الجغرافي للقبائل البدوية في متسلمية غزة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تحليل المصادر:

لما كان موضوع البحث يتناول الأوضاع الإدارية، والإجتماعية، والإقتصادية، والأمنية في متسلمية غزة خلال الحكم المصري (١٢٤٧-١٢٥٦هـ/١٨٣١-١٨٤١م). كان لابد من الاعتماد على المصادر الأصلية في محاولة للتعرف على أحوال المنطقة خلال هذه الحقبة من التاريخ .

وتعتبر المخطوطات من أهم الوثائق التي زودتنا بمعلومات قيمة أثرت البحث. وتكمن قيمتها في انها صدرت عن كتاب عاصروا الأحداث، وشاهدوها، وجاء في مقدمة هذه المخطوطات مخطوطة نوفل الطرابلسي، كشف اللثام عن محيا الحكومة والحكام. حيث تحدث فيها عن أحوال بلاد الشام قبيل دخول القوات المصرية. وتضمنت الحديث عن مظالم الحكومة العثمانية، وإنعدام الأمن في البلدان الشامية، إلى جانب الإجراءات الإدارية التي إتخذها محمد علي باشا في بلاد الشام منذ دخول القوات المصرية متسلمية غزة، وأشار إلى مظالم الحكومة المتعلقة بالتجنيد والسخرة .... الخ.

وأمدنا مخطوط إتحاف الأعزة في تاريخ غزة للمؤلف عثمان عمر الطباع بمعلومات قيمة عن بعض الأسر، والشخصيات التي كانت تسكن متسلمية غزة في فترة الدارسة. وتكمن أهمية هذا المخطوط أن مؤلفه إتبع المنهج التاريخي في سرد الوقائع، والأحداث. ومما أضافه عن المدينة تعرضه للكتابة عن بعض الأسر الغزية، وليس جميعها. وقد اعتمد في دراسته هذه على إجتهاده الشخصي، وما كان يرويه له المسنون من أبناء المدينة.

كما أمدنا مخطوط تاريخ ديرطور سيناء لكاتبه عبدالله ميخائيل قرالي بمعلومات قيمة عن نشأة الدير، وعلاقاته التجارية مع متسلمية غزة أثناء الحكم المصري.

أما المخطوط الرابع، فهو تاريخ حوادث جبل لبنان للمؤلف عيسى إسكندر المعلوف. وأمدنا بمعلومات قيمة عن تجمع القوات المصرية في غزة، وبالنتائج التي ترتبت على إنسحاب القوات المصرية منها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن المخطوطات المنشورة التي اعتمدت عليها حسر اللثام عن نكبات الشام لمؤلف مجهول. والذي أخرجه شاهين مكاريوس. وأمدنا بمعلومات قيمة عن التنظيم الإداري في متسلمية غزة، والنتائج التي ترتبت على حكم إبراهيم باشا.

وتعتبر الوثائق التي أحضرها الزميل عبد الحميد أبو صيني من دار الوثائق القومية بالقاهرة من أهم الوثائق التي أثرت الموضوع هذا إلى جانب الوثائق التي زودني بها الدكتور عادل مناع، والتي كان قد أحضرها من قصر عابدين بالقاهرة، اذ أمدتنا بمعلومات هامة عن النتائج التي ترتبت على ثورة عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م.

إضافة إلى ذلك أمدتنا سجلات المحاكم الشرعية في القدس، ونابلس، ويافا. والمحفوظة بمركز المخطوطات في الجامعة الأردنية ببعض المراسيم التي كانت تصدر عن الحكومة المصرية. والتي تتعلق بالأمور السياسية، والعسكرية، والإجتماعية، والإقتصادية في هذه الحقبة من التاريخ.

ومن الوثائق الهامة التي اعتمدت عليها وأثرت البحث بمعلومات قيمة المحفوظات الملكية، والتي قام بتوثيقها، ونشرها الأستاذ أسد رستم وتكمن أهمية هذه الوثائق في أنها مختصرات لرسائل صدرت عن المسؤولين من رجال الإدارة. وقد دونت في زمن وقوعها، ولم يقصد بها قائلوها أية مصلحة شخصية، أو دعاية عمومية لأنها كانت سرية، أو على الأقل غير مباحة للجمهور، وقد أفادتنا في تتبع الأحداث التاريخية منذ دخول القوات المصرية غزة، حتى خروجها منها فمثلا تحدثت بعض الرسائل عن ترحيل عربان الهنادي من مصر الى متسلمية غزة ودور القبائل البدوية في ثورة ١٢٥٠هـ/١٨٣٤ م، وتنظيم البريد، وغيرها من المعلومات التي ستتضح معنا خلال الدارسة.

كما أمدتنا كتب الأصول العربية لتاريخ سورية للمؤلف نفسه بمعلومات هامة عن وضع المحكمة في غزة، وصلاحيات الكاتب فيها، وعن الأوضاع التي آلت اليها غزة بعد إنسحاب القوات المصرية، وعلاقات غزة التجارية مع شرق الأردن. وتكمن أهمية هذه الكتب في أنها احتوت وثائق منشورة تتعلق بهذه الفترة جمعها المؤلف من مناطق ومصادر متعددة.

أما الكتاب الثالث للمؤلف نفسه فهو باللغة الإنجليزية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

The disturbances in Palestine 1834

وتضمن معلومات قيمة عن أخبار الثورة في فلسطين عام ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤ م، ودور القبائل البدوية في غزة، والتي لم ترد عند غيره من الكتاب فضلا عن انه يوضح بعض الوثائق التي لم يتسنى للجميع الإطلاع عليها في أماكنها الأصلية.

ويعتبر كتاب أمين سامي باشا، تقويم النيل من المصادر الهامة التي أفادت كثيرا في القاء الضوء على الحكم المصري في بلاد الشام. واحتوى هذا الكتاب على معلومات عن دور العربان في ثورة غزة، وكيفية القضاء عليهم ولم ترد هذه المعلومات عند غيره فضلا عن المعلومات التي قدمها فيما يختص بالعملة التي كانت متداولة في غزة في هذا العهد. واستقيت معلومات قيمة من هذا المصدر عن الشروط الواجب توافرها في موظف البريد في فترة الدارسة.

هذا فضلا عن المصادر، والمراجع العربية الاخرى التي تحدثت عن هذا الموضوع لعل أهمها كتاب الحكم المصري في الشام ١٨٣١هـ-١٨٤١م للدكتورة لطيفة محمد سالم. وتكمن أهمية هذا الكتاب في انه اعتمد على وثائق غير منشورة لا زالت محفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة، وهي وثائق عربية، وتركية إضافة الى الوثائق الأجنبية، والتي لم يتسنى لي الاطلاع عليها من مصادرها الاصلية هذا إلى جانب أنه زودنا بمعلومات هامة عن سياسة رجال الإدارة المصرية التعسفية، الذين كانوا يعملون على إستخدام السكان في أعمال الحكومة المصرية بالسخرة، والتجنيد فضلا عن دور سكان غزة في ثورة ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م . كما زودنا بمعلومات هامة عن جهود الحكومة المصرية في المجال التجاري، والنتائج التي ترتبت على ذلك، والتي لم ترد في أي مصدر آخر من المصادر التي تحدثت عن هذه الفترة.

ويعتبر كتاب غزة وقطاعها للمؤلف سليم عرفات المبيض من الكتب التي تناولت دراسة شاملة لتاريخ غزة. حيث تحدث فيه المؤلف عن غزة منذ العصر الحجري القديم حتى عام ١٩١٣م. وقد استقيت منه بعض الوثائق التي نشرها في نهاية هذا الكتاب والتي تتصل اتصالا مباشراً بهذه الفترة. هذا فضلاً الى الجداول التي تضمنها هذا الكتاب، والتي لم ترد في أي مصدر من المصادر التي تحدثت عن غزة على وجه العموم، وكتاب النقود العربية الفلسطينية من القرن السادس قبل الميلاد حتى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عام ١٩٤٦م. وقد استقيت منه معلومات هامة عن أنواع النقود، والعملة التي كانت مستخدمة في متسملية غزة في العهد المصري، وتكمن أهمية هذا الكتاب بانه تحدث عن النقود منذ أن كانت محارات بحرية حتى أصبحت نقوداً ورقية.

أما كتاب المسيحية، وغزة كإحدى المدن الرئيسية في الديار المقدسة للمؤلف فرج بشارة الصراف، فقد أمدنا بمعلومات عن المسيحيين في غزة منذ الظهور المسيحي الأول فيها حتى عام ١٩٩٣.

كما يعتبر كتاب غزة للمؤلف عبدالكريم رافق من الكتب التي تناولت دراسة شاملة عن الأوضاع الإقتصادية، والإجتماعية، والعمرانية، والإدارية في متسلمية غزة من خلال الوثائق الشرعية التي حصل عليها من مديرية الوثائق التاريخية بدمشق.وأفادنا كثيرا في استقاء أهم النتائج التي ترتبت على حكم إبراهيم باشا لمتسلمية غزة.

الى جانب هذا الكتاب نجد كتاب آخر للمؤلف نفسه بعنوان بحوث في التاريخ الإقتصادي، والاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث، والذي استقيت منه بعض النتائج التي ترتبت على الحكم المصري لمتسلمية غزة.

إضافة الى تلك المراجع نجد كتاب آخر بعنوان تاريخ غزة للمؤلف عارف العارف، وتكمن أهمية هذا الكتاب بالمؤلف نفسه اذ كان يتولى منصب قائم مقام غزة في العهد العثماني، وتناول فيه دراسة شاملة عن المنطقة منذ أقدم العصور، حتى وقتنا الحاضر، وأمدنا بوثائق هامة تتعلق باحوال غزة الأمنية قبيل دخول القوات المصرية عام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م. أما الكتاب الثاني للمؤلف نفسه فكان بعنوان تاريخ بئر السبع، وقبائلها. واستقيت منه معلومات هامة عن الحروب الأهلية التي كانت بين القبائل، وسياسة الحكومة المصرية تجاههم.

كما كان لكتاب سورية، وفلسطين تحت الحكم العثماني لقسطنطين بازيلي أهمية كبرى في هذا الموضوع. ولعل أهمية هذا الكتاب ترجع الى المؤلف نفسه الذي كان قنصل روسيا في يافا عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٨ م اذ كان شاهد عيان على الاحداث الدارمية لأربعينات القرن التاسع عشر، وحتى مساهما فيها، وقد أخذت منه بعض النتائج التى ترتبت على الحكم المصري لمتسلمية غزة اضافة الى ذلك كان كتاب فتوحات ابراهيم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

باشا في فلسطين ولبنان وسوريا ١٨٣١- ١٨٤١ م للقنصل انطون كتفاكو قنصل النمسا في سنجق غزة أهمية كبرى اذ أحتوى على مجموعة لا بأس بها من التقارير التي خدمت هذه الدراسة.

هذا بالاضافة الى كتاب تحولات جذرية في فلسطين للمؤلف الكزاندرشولس والذي ترجمه الدكتور كامل العسلي، اذ أمدنا بمعلومات قيمة عن النتائج التي ترتبت على حكم ابراهيم باشا لمنطقة بلاد الشام بشكل عام.

أما كتاب بلادنا فلسطين للمؤلف مصطفى مراد الدباغ، والذي تناول فيه معلومات مفصلة عن فلسطين منذ نشأتها، حتى الوقت الحاضر فقد أمدنا بخرائط جغرافية لمتسلمية غزة، وقراها، والتي بين فيها موقع كل قرية بالنسبة لمدينة غزة، كما وضح التوزيع الجغرافي للقبائل البدوية في هذه المتسلمية، والتي كانت تحت الحكم المصري في الفترة التي تتناولها هذه الدراسة، كما أفادنا كتاب القبائل العربية، وسلائلها في فلسطين للمؤلف نفسه بمعلومات قيمة عن الأصول العربية لهذه القبائل.

ويعتبر كتاب غزة عبر التاريخ للمؤلف ابراهيم خليل سكيك من الكتب التي احتوت على وثائق عثمانية تتعلق بغزة لم توجد في المصادر الأخرى التي اطلعت عليها، واستقيت منه أخبار ثورة غزة على الحكم العثماني عام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م أي قبيل قدوم القوات المصرية الى غزة بفترة وجيزة.

ومن المصادر التي اعتمدت عليها ايضا، واثرت موضوع البحث المكاييل، والاوزان الاسلامية، للمؤلف فالنزهانتش. وتكمن أهمية هذا المصدر بأنه قدم معلومات غزيرة عن المكاييل. والأوزان الاسلامية في مختلف العصور الإسلامية. واستقيت منه معلومات عن بعض الاوزان، والمكاييل، والمقاييس التي كانت تستخدم في متسلمية غزة في العهد العثماني والمصري.

الى جانب ذلك قدم لنا كتاب ابراهيم باشا في سوريا لسليمان أبي عز الدين معلومات قيمة، وشاملة عن الاوضاع السياسية، والإقتصادية، والاجتماعية، في بلاد الشام قبيل قدوم القوات المصرية اضافة الى أوضاعها تحت الحكمالمصري.واستقيت منه معلومات عن أوضاع غزة الامنية قبيل الحكم المصري،وتضمنت هذه المعلومات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حديث قاضي غزة لأحد الرحالة الفرنسيين. والتي يظهر فيها أن أهل غزة كانوا في أشد الشوق لابراهيم باشا. وتوضح لماذا لم يقاوم الغزيين القوات المصرية عند دخولها عام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م.

كما أمدتنا الدوريات التي وجدت في الجامعة الأردنية، والجامعة العبرية، وجمعية الدارسات العربية في القدس بمجموعة مقالات اثرت البحث بمعلومات قيمة لم توجد في غيرها من المصادر لعل أهمها مقالات تتعلق بالصحة ،والصناعة، والنقود إضافة الى بعض الوثائق المنشورة التي لم تكشف عنها المصادر التاريخية وذات صلة بمتسلمية غزة خاصة في هذه الفترة.

هذا فضلا عن ما استقيته من معلومات عن متسلمية غزة من المصادر، والمراجع الجغرافية لعل أهمها كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي، والمسالك والممالك للاصطخري، وتقويم البلدان لأبي الفداء إضافة الى المراجع والموسوعات الجغرافية، وكتب الرحالة الأخرى التي ستتضح أهميتها خلال الدراسة.

ومن المصادر الأجنبية التي اعتمدت عليها، وأفادت فصول البحث نذكر كتاب The social orgins of Egyption expansionism during the Muhamad Ali Period (Fred Lawson) للكاتب فرد لاوسون

تحدث فيه الكاتب عن المحاصيل التي تجلب النقد مثل القطن، والتوت، والصراعات السياسية في الريف المصري. واستقيت منه معلومات هامة عن الأسباب المباشرة للحملة المصرية على منطقة غزة، والضرائب التي كانت في ولاية مصر وبلاد الشام في العهد المصري.

وأمدنا كتاب Gaza acity of many batlles from the family of (Noah to the Present days)
للكاتب ثيودور ادوارد Theodore Edward بمعلومات هامة عن أهمية غزة الاستراتيجية وأحوال غزة الصحية فضلا الى وظائف النائب والمفتي في متسلمية غزة اثناء الحكم العثماني بشكل عام، والحكم المصري بشكل خاص.

وأمدنا كتاب History of the city of Gaza from the earlest times to the present day (Marten Mayer). للمؤلف مارتن مايز

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بمعلومات قيمة عن حياة المدينة، والأضرار التي عصفت بها منذ القدم، حتى عام ١٩٠٧، كما أمدنا بمعلومات عن الوضع العام لمدينة غزة، والفئآت السكانية التي قطنت غزة في فترة الدارسة.

كما أشار الرحالة قسطنطين فرانسوا فولني (F.Vollny) في كتابه Travels throuh Syria and Egyption in the year1783, 1784 and 1785 الىالوضع الإداري لمتسلمية غزة في العهد العثماني وحدود تلك المتسلمية إضافة الى الفئآت السكانية، والمزروعات التي كانت تتميز بها.

وأمدنا كتاب

The Christian population of province of Damascus in the 16 century للمؤلف محمد عدنان البخيت بمعلومات قيمة عن الفئات المسيحية التي هاجرت الى غزة منذ القرن السادس عشر، وأماكن توزيعها في هذه المنطقة في العهد العثماني، والمصري.

أما كتاب The land and the book للرحالة ثوموسون (W. M.Thomson) فقد أمدنا بمعلومات قيمة عن النتائج التي ترتبت على الحكم المصري لمتسلمية غزة خاصة تلك التي تتعلق بالفئات السكانية وعددها.

كما أمدتنا وثائق القنصلية البريطانية في القدس بمعلومات قيمة عن قناصل بريطانية في القدس، وعن انسحاب القوات المصرية من منطقة بلاد الشام، والنتائج التي ترتبت على ذلك هذا الى جانب ما ورد من مقالات باللغة الإنجليزية، والتي اثرت فصول الدارسة جميعها، والتي ستتضح أهميتها خلال الدارسة ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

The Contribution of the Ottoman regine to the development of Jerusalem and Jaffa 1840-1917.

للكاتب روث كارك (Ruth Kark) وتناول فيه النتائج التي ترتبت على حكم ابراهيم باشا في بلاد الشام .

ومقال Local Leaderships and early reforms in Palestine 1800-1834

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للكاتب موردخاي ابير (Mordechai Abir)، والذي تناول فيه التشكيلات الإدارية لمناطق بلاد الشام قبل الحكم المصري، وأثناءه اضافة الى ثورة عام ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م أسبابها ونتائجها.

كما أمدنا مقال

-The adminsitartion of Syria and Palestine under Egyption rule (1831 1840)

للكاتب اسحاق هوفمان Yitzhak Hofman بمعلومات قيمة عن التنظيم الإداري لمتسلمية غزة فضلا الى انه اعتمد على بعض تقارير للقنصل باركر، والتي تضمنت معلومات قيمة تتعلق بنشأة مجالس الشورى. ولم ترد عند غيره من الكتاب الذين كتبوا في هذا الموضوع.

وتجدر الاشارة الى ان هذه الدراسة النقدية التحليلية لاهم مصادر البحث العربية، والاجنبية انما الهدف منها القاء الضوء على أهمية بعض مصادر الحكم المصري لبلاد الشام عامة، ومتسلمية غزة خاصة من وجهة النظر العربية، والاجنبية، وتقويم المعلومات التي أوردها المؤرخون في موضوع الدراسة سلبا، أو إيجابا، والاشارة الى ما إنفرد فيه بذكر بعض الاحداث المتعلقة بالبحث دون أن ترد عند غيره من المؤرخين المعاصرين للحكم المصري، والمتأخرين أيضا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

الإدارة والقضاء

١ - الجغرافية .

٢ - أسباب الحملة المصرية على غزة.

٣ - إستيلاء القوات المصرية على غزة وموقف السكان منها.

٤ - التشكيلات الإدارية .

٥ - التنظيم الإداري .

٦ - القضاء .

٤٧٢١٤٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجغرافية

الموقع والحدود

تقع متسلمية غزة* التي تتناولها هذه الدراسة في الجهة الجنوبية الغربية لبلاد الشام[١] ، وقد امتازت بموقعها المتوسط بين مصر وبلاد الشام[٢] الذي أكسبها أهمية خاصة كممر حيوي ومعبر للقوات العسكرية والقوافل التجارية على مر العصور.

أهمية الموقع من الناحية الإستراتيجية

وليس من شك في أن مدينة غزة قد حظيت بموقع استراتيجي ممتاز عبر العصور المختلفة، اذ انها كانت بمثابة حلقة وصل بين بلاد الشام ومصر، وتطلع المصريون دائما الى السيطرة عليها، وضمها لنفوذهم؛ بسبب أهميتها العسكرية والتجارية[٣]، فضلا عن كونها تربط بين قارتي آسيا وأفريقيا. وهي إلى جانب ذلك تمثل البوابة الشمالية الشرقية لمصر؛ ولذلك نجد المصريين يهبون للسيطرة عليها، عندما يشعرون بخطر يهددهم من الناحية الشمالية الشرقية[٤].

ولعل الأهمية الإستراتيجية لموقع غزة تتمثل في طبيعتها الجغرافية. فالمنطقة محاطة بالكثبان الرملية التي يصعب إجتيازها من الغرب والجنوب، فضلاً عن التلال[٥]

---

* يوجد فوق الكرة الأرضية ثلاث مدن يبدا الإسم الأولى في جزيرة العرب في بلاد بنى سعد بن زيد بن مناة بن تميم ونسب اليها الأخطل الوحشي، والثانية بلدة بأفريقية بينها وبين القيروان نحو ثلاثة أيام، والثالثة غزة من أعمال فلسطين وهي موضوع دراستنا هذه، وخربة غزة في منطقة بئر السبع فضلا عن منطقة أخرى تقع في البقاع الغربي من أعمال"جب جنين" في لبنان .مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين ، ج١ق٢، بيروت ، ١٩٦٦، ٤٢٨. عارف العارف، تاريخ غزة ، ط١، القدس ، ١٩٤٣، ٨.

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، حـ٣، بيروت، ١٩٨٦، ٨٠٠. الأصطخري، المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر الحنيني ، القاهرة ، ١٩٦١، ٥٨. أبو الفداء ، تقويم البلدان ، باريس، ١٨٤٠، ٣٩. جورج وست، أطاليم سوريا ولبنان وفلسطين،المنقطف،حـ٦ ، ١٨٨٤، ٤١٦.

Theodore Edward Dowling, Gaza from family of Noah to the present day. New york.1913,13.

أنظر خارطة رقم (١)من هذه الدراسة

(٢) Glanville Downey,Gaza in the early six century, Norman university.

(٣) Marten Mayer. history of the City of Gaza from the earlest times to the pressent day, Newyork. the Colombia university, pres: 1907. 40, 101

(٤) هارفي بورتود.ف. غزاة سوريا الأولون، النكبة ، عدد ٨، حزيران ١٩٩٢، ٢١١.

(٥) انظر خرطة رقم ٢ من هذة الدراسة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنخفضة المحيطة بها في الجانب الشرقي اذ يمكن إتخاذها كمراكز دفاع عسكرية[١] لحماية المنطقة من هذا الجانب، وإلى جانب كل هذا فقد كانت جبالها[٢] الوعرة ملجأ آمنا للجماعات المضطهدة على مدار التاريخ[٣]؛ لأن وعورة المسالك تعوق حركة العساكر.

الحدود

أما فيما يتعلق بحدود متسلمية غزة في الفترة التي ستتناولها هذه الدراسة فتمتد من قرية يبنا شمالاً حتى خان يونس جنوباً[٤]، وقرية عجور. شرقا والبحر المتوسط غرباً[٥]، وقد إشتملت حدود المتسلمية موضوع الدراسة على مدينة غزة، والمنطقة الريفية والصحراوية المحيطة بها.

التضاريس

يتضح مما سبق أن متسلمية غزة تقع ضمن نطاق " السهل الساحلي" الممتد بين البحر المتوسط غرباً والمنحدرات الغربية لمرتفعات القدس والخليل شرقاً[٦].

ويعرف السهل الساحلي في متسلمية غزة باسم سهل غزة الذي يحيط بالمدينة من الشمال والجنوب، كما يعتبر من أكثر السهول الساحلية الواقعة جنوبي بلاد الشام إتساعاً. إذ يصل عرضة الى ٤٠كم[٧]. ويتميز بكثرة الكثبان الرملية المتحركة[٨].

---

(١) قسطندي نقولا أبوحمود، معجم أسماء المواقع الجغرافية في فلسطين، القدس، ١٩٨٤، ٨، ٣٠، ٤٥. وصفي عنبتاوي ، الأسماء الجغرافية في الأردن وفلسطين، عمان ، ١٩٧٠، ١٥.

(٢) ابو حمودة، المرجع السابق، ٣٥-٣٩، ٤١-٤٢، ٤٤-٤٧. عنبتاوي، المرجع السابق، ١٨-٢٠، ٢٤.

(٣) قسطنطين خمار، موسوعة فلسطين،بيروت ،١٩٦٩، ٧٥. الدباغ، المرجع السابق، ج١ق٢، ٣٥.

(٤) فيليب رفلة وأحمد سامي مصطفى ، جغرافية الوطن العربي، ط٤،القاهرة،١٩٧١، ٣٢٧.

(٥) خليل طوطح، جغرافية فلسطين، القدس، ١٩٢٣، ٥.

(٦) محمد سلامة النحال، جغرافية فلسطين والأردن، بيروت، ١٩٦٦، ٣٥. مرمرجي الدومنكي ، بلدانية فلسطين، جان دارك، د.م. ١٩٨٤، ١٧٣.

(٧) أحمد المرعشلي، الموسوعة الفلسطينية، ج٤، ط١، د.م،١٩٨٤، ٥٩٧.

(٨) صلاح الدين بحيري، أرض فلسطين والأردن، القاهرة،١٩٧١، ٣٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التربة.

وتتنوع طبيعة أرض غزة بين تربة رملية تسود في المنطقة الغربية، وتربة طينية وسط المدينة [١]، ولهذا تكونت فوق أرض السهل الساحلي تربة طينية رملية، وهي في مجموعها تنتمي الى تربة البحر المتوسط الحمراء التي تتصف بصلاحها للزارعة ، بسبب خصوبتها، وتهويتها، وحفظها للرطوبة[٢].

المناخ والمياة

ومتسلمية غزة ذات مناخ معتدل دافىء ، يظهر فيه الى جانب أثر البحر الواضح، أثر صحراء جنوب فلسطين. ويبلغ المتوسط السنوي لدرجات الحرارة ٢٠°، ومتوسط أشد الأشهر الباردة ١٤،٥°، والحارة ٢٥ °،ويصل متوسط كمية الأمطار السنوية٣٧٢,٧مم في حين يبلغ متوسط الرطوبة النسبية ٦٩٪. هذا ولا تعرف غزة الثلج الا في سنين نادرة [٣].

أما فيما يتعلق بالموارد المائية في متلسمية غزة، فقد توافرت فيها عدة مصادر أهمها مياه الأمطار التي تعتبر المصدر الرئيسي الذي يعتمد عليه المزارعون سكان المتسلمية، والى جانب ذلك، هناك المياة الجوفية[٤]، التي هبط مستواها؛ بسبب زيادة عدد السكان، واستخدام كميات كبيرة منها في الري ، فضلا عن ذلك، هنالك مجموعة من الآبار والينابيع[٥]، توجد في المنطقة الريفية، والبدوية التابعة لمتسلمية غزة موضوع الدارسة.

ويخترق منطقة السهل الساحلي التي تقع ضمنها متسلمية غزة، عدد من الأودية[٦] التي تميزت بجفاف مياهها صيفا[٧] . لذا كان اعتماد المتسلمية على مياه الأمطار.

---

(١) عبد الرحمن حمودة، موسوعة المدن الفلسطينية،ط١، دمشق، ١٩٩٠، ٢٦.

(٢) Dowling, ibid, 7.32. Mayer, ibid. 7.

(٣) المرعشلي، المرجع السابق،جـ٤، ٣٩٥. الدباغ، المرجع السابق، جـ١ق٢،٣٩.

(٤) العارف، تاريخ غزة، ٩٩. عبدالرؤوف جبر، معجم البلدان الأردنية والفلسطينية حتى نهاية القرن السابع الهجري، عمان، ١٩٨٩، ١٦٧.

(٥) انظر خارطة رقم ٣ من هذه الدراسة

(٦) انظر خارطة رقم ٤ من هذه الدراسة

(٧) Lieut. the survey of western Palestine , Palestine exploration fund, Q.s. Januwary London.1875.163.)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قرى غزة وأهميتها

وتجدر الإشارة الى أن متسلمية غزة موضوع الدراسة كانت تشتمل على مجموعة كبيرة من القرى، يربو عددها على سبعين قرية[١]، وقد نشأت هذه القرى لأسباب اقتصادية ودينية وعسكرية وإستراتيجية، فعلى سبيل المثال، كانت بعض القرى بمثابة قلاع وحصون للدفاع عن غزة[٢] ، بينما اقترن بناء بعض القرى بأمور دينية، مثل قرى الشيخ عجلين، والشيخ رضوان[٣]، إذ كان هؤلاء من أولياء الله الصالحين، فشكلت أضرحتهم نواة؛ لتكوين هذه القرى[٤]، وفضلا عن ذلك، كانت بعض قرى غزة بمثابة محطات بريد بين مصر والشام[٥]، أضف الى ذلك أن بعض القرى نشأت نتيجة لعوامل اقتصادية ؛ لأن قربها من الطرق الرئيسية جعلها مراكز تجارية هامة [٦].

أما عن الأهمية الاقتصادية لهذه القرى، فتتركز في أنها تشكل المجتمع الاقتصادي المتكامل للمدينة، فمن الناحية الزراعية تشتهر قرى متسلمية غزة بزراعة الزيتون، حتى أن بعض الأحياء نسب الى الزيتون، فقيل: حي الزيتون، كدليل على وفرة الزيتون في غزة، وبالإضافة الى الزيتون. هناك الحبوب، حيث يزرع القمح في قرى " هوج",[٧] "والمجدل",[٨] "وكوكبا",[٩] فضلا عن الشعير، والذرة، والسمسم، وهناك أشجار اللوز، والرمان، والبلح التي تزين غزة، وقراها، وتكثر أشجار الحمضيات، والموز، وقصب السكر، والقطن في "هربيا"[١٠]، و "كرتيا"[١١] وتشتهر الأخيرة بزراعة

---

(١) انظر خارطة رقم (٣) من هذه الدراسة.

(٢) خمار، أسماء الأماكن والمواقع والمعالم الطبيعية، عمان،١٩٧٠، ٤٨، ٨٣. عيد حجاج كل مكان وأثر في فلسطين، عمان ١٩٩٠، ٩٢.

(٣) نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق جبرائيل جبور، ط١، بيروت،١٩٤٥، ٨٧، محمد برهوم، قاموس القرى الفلسطينية، عمان ، ١٩٨٩، ٢٠، ٢١٤.

(٤) المبيض، سليم عرفات المبيض، غزة وقطاعها، القاهرة،١٩٨٧، ٤٤٦.

(٥) القلقشندي، صبح الأعشا في صناعة الإنشا، جـ١٤، القاهرة،١٩٨٧، ٣٧٩.

(٦) المرعشلي، المرجع السابق، جـ٢، ٦. الدباغ، المرجع السابق،جـ١ق٢، ٢٢٤

(٧) الدباغ، المرجع السابق، جـ١ق٢، ٢٧٥. المرعشلي، المرجع السابق، جـ٢، ٥٤٩.

(٨) حمودة، المرجع السابق، ٦٧٢. المرعشلي، المرجع السابق، جـ٢، ٨١.

(٩) عنبتاوي، المرجع السابق، ٨٣. خمارة أسماء، ٢٠٨. برهوم، المرجع السابق، ٢٣. ابراهيم خليك سكيك، غزة عبر التاريخ،جـ٦، ١٩٨٢، ٨٥.

(١٠) عبدالله البكري، معجم ما أستعجم من أسماء البلدان والمواضع، ج٢، عمان،د.ت،٧٧٠.

M.C.F. Volney, Travels through Syria and Egypt in the year 1783-1784, and 1785, translated from the French, printed for G.G.J and Robinson, Pater- Noster- row.Vol.2 London.331.

(١١) الحموي، المرجع السابق، جـ٢، ٣. خمار، جغرافية،٦٧. برهوم، المرجع السابق،٢١٧.الدباغ، المرجع السابق، جـ١ق٢، ٢٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخضار، ولا سيما البطيخ والشمام ويزرع فيها (القرى) أشجار التين والعنب والبرقوق والصبار والتين الشوكي والتوت والجميز وجميع أنواع الخضر والفواكة .

أما عن الصناعة في القرى هناك عملية استخراج زيت الزيتون بواسطة البد[١]، وصناعة الأقمشة والخيوط فضلا عن صناعة عصر السمسم، وصناعة الفخار، ونسج البسط، والخيزران، والصابون، الى غير ذلك من الصناعات.

وعن أهمية القرى من الناحية التجارية، فقد كانت مصدر انعاش دائم للحركة التجارية بمدينة غزة، اذ يجلب القرويون إليها مقادير وافرة من الحبوب، والزيت والسمسم والجبن والخضار والفواكة والطيور الداجنة[٢] والأسماك[٣]، ومنسوجاتهم. ويشترون لقاء ذلك كل ما يلزمهم من ملابس، ومواد غذائية، وأدوات معدنية ، من هنا تتضح مكانة غزة كسوق تجاري لمجموعة من المدن، والقرى المجاورة[٤].

أما عن الأهمية الثقافية لهذه القرى، فيكفي أن نعلم أن بعضها أنجبت عدداً كبيراً من العلماء والفقهاء، وكان لهم باع طويل في مجال العلم ومن هؤلاء الشيخ صالح السقا[٥]، والشيخ يوسف شراب[٦].

الى جانب القرى، كانت هناك القبائل البدوية التي انتشرت في الصحراء الفلسطينية، والتي ستتضح أهميتها من خلال هذه الدراسة[٧].

---

(١) أنظر الفصل الثالث من هذه الدراسة،

(٢) المرعشلي، المرجع السابق، حـ١٢، ٢١٣. سكيك، المرجع السابق، حـ١٢،٦.

(٣) سكيك، المرجع السابق، حـ٩، ٩٤، ١١٩. برهوم، المرجع السابق، ٢٩.

(٤) نعوم شقير، تاريخ سيناء القديم الحديث، دار الجيل، بيروت، ١٩١٦، ١٧٢ .Dowling. ibid.32

(٥) أنظر الفصل الثاني من هذه الدراسة

(٦) أنظر الفصل الثاني من هذه الدراسة

(٧) أنظر الفصل الثاني والفصل الثالث والفصل الرابع من هذه الدراسة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

الإدارة والقضاء

الإدارة

للحديث عن الإدارة المصرية في غزة تجدر، الإشارة إلى الأسباب المباشرة، وغير المباشرة التي دفعت محمد علي باشا والي مصر عام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م توجيه حملة عسكرية للإستيلاء على غزة. إضافة إلى موقف سكان غزة من هذه الحملة. والى التشكيلات الإدارية في بلاد الشام. وموقع غزة من هذه التشكيلات، فضلا عن التنظيم الإداري، والموظفون الإداريون، والدينيون، الى جانب القضاء، والتغييرات الإدارية التي أحدثها الحكم المصري في متسلمية غزة في هذا المجال.

أسباب الحملة المباشرة

أما فيما يتعلق بالأسباب المباشرة للحملة على غزة عام ١٢٤٧هـ/١٨٣١ م فتتلخص فيما يلي :-

إحتدام النزاع بين محمد علي باشا والي مصر، وعبدالله باشا* والي صيدا، بسبب إيواء عبدالله باشا الفلاحين المصريين الهاربين إلى لواء غزة[١] من كثرة الضرائب، ونظام التجنيد الذي فرضه محمد علي باشا في مصر[٢] ، إذ كان الأخير قد طلب من عبدالله باشا اعادتهم. غير أن عبدالله باشا إمتنع عن ذلك؛ بحجة أن هاتين الولايتين تابعتين لسلطان واحد، وانه إذا أراد ذلك، عليه أن يستصدر أمراً بذلك من السلطان نفسه[٣].

---

* هو عبدالله بن علي خزندار سليمان باشا العادل وأحد مماليك الجزار وقد خلف عبدالله باشا سليمان باشا العادل على وزارة صيدا سنة ١٢٣٥هـ/ ١٨١٩م، وهو لم يتجاوز الثانية والعشرين من عمر. ميشال شيلي، نزوح الأمير بشير الى مصر سنة ١٨٢٢. المشرق، حـ٤٥، ١٩٥١، ٢١٩. أسد رستم، عبدالله باشا يبسط قضية، الكلية. م ١٥، ج٥، ١٩٢٩، ٣٦٤.

(١) رستم، فهرس المحفوظات الملكية المصرية، حـ١، بيروت ١٩٤٠، ٦٥، وثيقة رقم ١٧٢.

(٢) Fred lawson. the social origins of Egyption Expansionism during the Mahammad Ali Period columbia university pres. newyourk. 116-143.Rustum the royal archives of Eygpt and origins of the Eygpthion expedition to Syria. Beirut.1963-17-95

(٣) رستم، المحفوظات، حـ١، ١١٥، وثيقة ٢٨٦. محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية، ط١، مصر، ١٨٣١، ٢٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبناء على هذا الجواب أرسل محمد علي باشا خطاباً الى عبدالله باشا هدد فيه أنه سيأتي بنفسه ويسترجع الثمانية عشر ألف مصري وبواحد فوقهم. وكان محمد علي يقصد بذلك الواحد عبدالله باشا نفسه[١].

ويبدو أن هؤلاء الفلاحين كانوا مهرة يزرعون الأرض قطناً، ولا يريد محمد علي أن يعمل عبدالله باشا على زيادة إنتاج القطن عنده؛ لأن ذلك يعتبر ضربة للإقتصاد المصري الذي كان محمد علي يعمل على إحتكاره لحسابه الخاص.

٢-كان محمد علي باشا قد أخذ في تنشيط زراعة التوت الذي كانت تنمو عليه دودة الحرير التي كانت تستوردها مصر من ولاية صيدا، فلما استحكم الجفاء بين الواليين، امتنع عبدالله باشا عن توريد هذه المادة الى مصر[٢]. الأمر الذي أثار حفيظة والي مصر. لأن بهذا العمل تكون مصر قد تعرضت لهزتين إقتصاديتين: أولها فقدان عدد لا بأس به من مزارعي القطن في إقليم الشرقية، وثانيهما فقدان دودة الحرير.

٣-قيام عبدالله باشا بتحويل تجارة الحاصلات المصرية التي كانت تسير عبر البحر، الى الطريق البري، (غزة - سيناء) وقد أدى هذا التحويل الى الإضرار بالخزينة المصرية؛ بسبب تعرض قوافل التجارة لعمليات السلب، والنهب التي كانت تقوم بها عربان " الرتيمات"[٣]، في الطريق بين غزة وسيناء.

في عام ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢ م ، خرج عبدالله باشا على الدولة العثمانية، وأيده في ذلك الأمير بشير الشهابي* أمير جبل لبنان الذي لجأ الى مصر طالباً النجده من محمد علي باشا؛ للتدخل لاستصدار العفو عن عبد الله باشا، فاستجاب لذلك محمد علي

---

(١) بيير كرينيس، إبراهيم باشا، ترجمة محمد بدران، القاهرة، ١٩٣٧، ١٥٢. الياس الأيوبي، محمد علي باشا، إدارة الهلال، د. م، د. ت، ١٢٧.

(٢) رستم، بشير بن السلطان والعزيز، ١٨٠٤-١٨٤١،جـ١، ط٢، لبنان، ١٩٨٥، ٥٦.

(٣) نوفل الطرابلسي، كشف اللثام عن محيا الحكومة والحكام، مخطوط، الجامعة الأردنية ، ميكروفيلم ٧١٧، ٢٢٨. ميخائيل الدمشقي، تاريخ حوادث وقعت بالشام وجبل لبنان، مخطوط، الجامعة الأردنية، ميكروفيلم ٦٩٩، ١١٧. رستم، المحفوظات،جـ١، ٢ وثيقة رقم ٦.

* هو بشير بن الأمير قاسم، حكم جبل لبنان خمسة وخمسون سنة، مات في إستانبول بعد نفيه الى مالطا ثم الى بلاد الأناضول. وينتسب هذا الأمير الى الحارث بن هاشم المخزومي الذي قدم أميرا من الحجاز على جيش بني مخزوم عام ١٥هـ إحدى الجيوش التي وجهها أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) الى فتوح الشام. أنطونيوس الشماس، علم مختصر تاريخ اصوات وحوداث. نسخ أسكندر، سعادة ، ١٩٠٥، الجامعة الأردنية، ميكروفيلم ١٨،٢٠. شبلي، المرجع السابق، ٢١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واستصدر فرمانا* من الباب العالي، يقضي بالعفو عن الأخير، شريطة أن يدفع (عبدالله باشا) ستين الف كيس* للخزينة السلطانية، ولما لم يكن كل هذا المبلغ لدى عبدالله باشا، إستلف بعضه من محمد علي فأبى بعد ذلك رد هذه السلفه عندما طالبه بها [١]، الأمر الذي دفع الأخير لاستخدام القوة، وذلك بالإستيلاء على ما كان في صندوق* عبدالله باشا الخاص من المال.

وأخيرا يمكن القول: أن إختلاف المصلحة بين الواليين المتجاورين كان السبب الأكيد في وقوع النزاع بينهما- فمحمد علي كان راغبا في التوسع كما سيتضح معنا، وعبدالله باشا كان يطمع في ضم ولاية الشام- فأصبح الواليان المتجاوران عدوان لدودان يتربص كل منهما للآخر.

أسباب الحملة غير المباشرة

أما فيما يتعلق بأسباب الحملة غير المباشرة فقد كان أهمها :-

١- طموح محمد علي في التوسع والإستقلال:

إن نضال محمد علي في سبيل إستقلال مصر كشفت عنه بعض الرسائل الرسمية المتبادلة بين الباب العالي، وكبار رجال الدولة الذين كانوا يشغلون المناصب الهامة في حكومة الشام[٢] (الحكومة المصرية)، كما يتضح ذلك في تقرير سري وجهه إبراهيم باشا الى والده في ٢٧ جمادي الثاني عام ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م، وأشار للجهود المخلصة التي اضطلع بها؛ لتدعيم الاسرة الحاكمة في مصر[٣]. وعقب معركة قونية، وقبل إحتلال كوتاهية، وبينما كانت مفاوضات السلم دائرة ، كتب ابراهيم باشا الى والده

---

* الفرمان: ارادة او قرار يصدر عن السلطان بتعين ابو بإعطاء شئ. موسى ابو ديه، عكا (١٧٥٠-١٨٠٤)، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان، ١٩٧٨، ٨

* وحدة نقد عثماني وكان يحوي خمسمئة قرش ذهبي. سليم عرفات المبيض، النقود العربية الفلسطينية وسكتها المدنية الأجنبية " من القرن السادس قبل الميلاد وحتى ١٩٤٦"، القاهرة، ١٩٨٩، ٢٤٢.

(١) ميخائيل مشاقة، مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان، مخطوط، الجامعة الأردنية، ميكروفيلم ١٣٣٥، ١٢٨. لويس شيخو، بيروت أخبارها وآثارها، المشرق، عدد ٢٤، ١٩٢٦، ٣٦٣. جورجي زيدان، تاريخ مصر الحديث، حـ١-٢، د. م، د. ت، ١٦٥.
Mordehai Abir. "Local Loader ship and early reform in Palestine 1800-1834, Jorusalm. 1975.297-299.

* الخزينة تعله صندوق المال الخاص بعبدالله باشا. وقد كان هذا الصندوق يحوي ثلاثين مليونا من الفرنكات الفرنسية. رستم باز، مذكرات رستم باز، تحقيق فواد أفرام البستاني، ط٢، بيروت، ١٩٦٨، ٥٨٠.

(٢) رستم، بشائر الفتح المصري، الكلية، م ١٦، حـ١، ١٩٢٩، ٣٧-٣٨،٣٩. رستم ، المحفوظات ، حـ١، ٧١ .

(٣) رستم ، المحفوظات، جـ١، ١٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقول: -" وطالما يتربع على العرش- السلطان محمود - فسوف لا نصل بقضيتنا الى حل مقبول، وإنه بالرغم من الظروف، والأحوال التي قد تظهر في صالحنا، فإنه سيعمل كل ما في وسعه لتنفيذ مآربه الظالمة، مما يجعل الأمة الإسلامية لا تعيش في سلام. ولذلك فإن التزاماتنا الدينية والشخصية نحو العالم الإسلامي تتطلب منا أن لا نفكر في مصالحنا فقط. بل وفي صالح رفاهية، وسعادة الأمة الإسلامية. وعلى ذلك سنحاول جهد طاقتنا لطرد المخلوق اللعين، لكي يجلس على العرش العثماني وريثة حسبما يتفق مع سياستنا السابقة، وباتخاذنا هذه الخطوات، يمكن انهاض العالم الإسلامي. واذا طرأ في ذهن أي واحد أن هذه الإجراءات سوف لا توافق عليها الحكومات الأوروبية. فليس هناك خوف من تدخلهم. واذا لم يرضوا بإجراءاتنا فلن يستطيعوا معارضتنا، والوقوف أمامنا. واذا أحيطوا علما بما تم، نكون قد وضعناهم أمام الأمر الواقع" [١].

كما جاء في كتاب آخر وجهه ابراهيم الى والده في شعبان عام ١٢٤٨هـ/ ١٣ كانون الثاني ١٨٣٣ م، بمناسبة قيام وفد مفاوض الى الإسكندرية يوجب فيه :- " عدم التردد، ويرى أن المصلحة تقضي بالمطالبة باستقلال مصر، وضم قبرص وأضاليا وعلائية رايج إيل الى مصر... أما بغداد فإنها بعيدة عن مصر قليلة الفائدة؛ ولذا فإنه يكفي المفاوضة بشأنها، ولا يتمسك بضمها الى مصر"[٢]. ويرى أن الإستقلال هو خير وسيلة للتخلص من ظلم حكومة الأستانة وعدم وفائها ومطالبتها بالمال [٣].

ولم يقتصر هذا الرأي على إبراهيم وحده بل شاركه في ذلك والده محمد علي ويبدو ذلك واضحاً في الخطاب الذي وجهه الجنرال بوبيه* إلى الجنرال بيار* في ١١رمضان عام ١٢٤٧هـ/ ٢١ شباط ١٨٣١م قال فيه :" في السير على خطه كهذه سيحقق محمد علي مقاصده ويصل إلى غايته المنشودة،وهي إنشاء سلطنه على أنقاض سلطنة متبوعه[٤].

---

(١) رستم، المحفوظات، حـ١، ٨٥. رستم ، بشير ، حـ٢،٣٥. ستم العوامل الجغرافية والإقتصادية والقومية للحملة المصرية على بلاد الشام ، المقتطف، م ٦٦، ١٩٢٤، ٤٢.

(٢) رستم، بشير ، ٥٣.

(٣) رستم، بشير، ٥٣.

* كان أحد جنرالات الجيش الفرنسي. رستم، القومية العربية منذ مئة عام، الكلية،جـ٥، م ١٥، ١٩٢٩، ٤٣.

* كان أحد جنرالات الجيش الفرنسي. رستم، القومية، ٤٢. رستم العوامل، ٥٤٣.

(٤) رستم، القومية، ٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إضافة إلى هذا الخطاب، نجد أيضا كتاب موجه من اللورد بالمرستون* في ربيع الأول ١٢٤٩هـ / آب ١٨٣٣م إلى الكولونيل كامبل* قال فيه :" أريد أن أخبرك انه وصل إلى حكومة جلالة الملكة من نواح مختلفة تقارير تبين أن الباشا (محمد علي) ينوي الإنقضاض على سيادة السلطان، وأن يعلن إستقلاله"[١].

وهناك بعض الأقوال صادرة عن رجال من الأستانة، موجهة إلى الحكام، والأعيان في بر الشام، تتهم محمد علي بالخيانة، والخروج على السلطان، فتجعل تجزئة الدولة هدفه، والإستقلال غايته[٢].

ولعل غريزة الدفاع عن النفس، هي التي دفعت محمد علي على محاربة السلطان محمود إعتقادا منه بأن السلطان محمود لا ينوي إبقاءه في منصب الولاية، الذي اعترف له به سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م، ففي عام (١٢٢٠ - ١٢٢١هـ/ ١٨١٣-١٨١٤م) حينما كان محمد علي يحارب الوهابيين في بلاد العرب، عين السلطان أحد أعوانه، ويدعى لطيف باشا؛ ليحل محله والياً على مصر[٣].

في حين يرى بعض المؤرخين، أن السلطان محمود ورجاله سعوا إلى بذر الشقاق بين محمد علي وابنه إبراهيم يوم أعطى السلطان ولاية جدة سنة ١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م إلى إبراهيم، ولقبه " شيخ الحرم المكي". وبناء على هذا الإجراء أصبح مقدما على والده في المقامات الرسمية[٤]. كما أن السلطان محمود أخلف وعده لمحمد علي الذي كان قد وعده بولاية سورية بعد حرب الوهابيين، ثم بعد حرب المورة، واستبدالها بجزيرة كريت التي كان خرجها يزيد على دخلها نحو ضعفين[٥].

---

* كان وزير الخارجية البريطانية في ذلك الوقت واحد المشاركين في مؤتمر لندن عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م. رينية قطاوي، وجورج قطاوي، محمد علي وأوروبا، ترجمة عن الفرنسية الفريد يلوز، مصر،١٩٥٢. ٢٤٧.

* هو بارتيك كامبل قنصل بريطانية العام في مصر عين خلفاً للقنصل باركر ليعرف نوايا محمد علي وأغراضه من إحتلال بلاد الشام. عمر، المرجع السابق، ٢٢٠.

Albert. M. Hyamson. O. B. E. F. R. Hirt. S. The British consulate in Jerusalem in relation to the Jews of Palestine 1838-1914. part I. published for the society by Edward Goldston 84 Kings way. London. w. c. 2.1941.p.2.

(١) رستم ، بشير، حـ٢، ٥١. Rustum, the origins,56

(٢) رستم ، بشير، حـ٢، ٥١. Rustum. the origins.56

(٣) رستم ، بشير، ٤٣.

(٤) كريتيس ، المرجع السابق، ١٥٣. عبده مباشرة، سيناء، الموقع والتاريخ، القاهرة، د. ت، ٢١٨.

(٥) مكي شبيكة، تاريخ وحدة شعوب وادي النيل(مصروالسودان)، د. ت، ٣٧٠. عبد الرحمن الرافعي، عصر محمد علي، ط٣، القاهرة، ١٩٥١، ٢٤٤. قطاويالمرجع السابق، ٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الى جانب ما ورد من أسباب، كان السلطان محمود قد حقد على محمد على باشا؛ وذلك لإتصالة ببعض الخارجين على السطان من زعماء البلقان والشام، والتحاقهم بجيش إبراهيم باشا[١]. فضلا عن قيام محمد علي بصك النقود الذهبية عام ١٢٢٤هـ/ ١٨٢٨م، وكتابته عليها " ضرب في مصر" ، فطلب منه السلطان الإمتناع عن ذلك، فرفض[٢] كما أشار السلطان على محمد علي عام ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م أن يترك الإسكندرية ودمياط ورشيد، ليتسلم حكمها قبودان باشا خصم محمد علي[٣]. فأثار ذلك حفيظة محمد علي الذي أخذ يتحين الفرص لضم الشام. إضافة الى ذلك كان لبطش السلطان محمود بأعيان الأناضول وولاة بغداد، وانتصاره على الإنكشارية، أثر كبير في تهديد محمد علي، تهديداً لم يكن مجهولاً بين سكان الإسكندرية، وزاد على مقاومته هذه لمحمد علي أن عين خسرو باشا* عدوه القديم صدراً أعظم.

فلجميع ما ذكر كانت مراحل الحقد تغلي في نفوس المتخاصمين ولم يبق أمام الفريق الراغب في فتح باب النزاع إلا أن يجد علة لمهاجمة الآخر، وسرعان ما وجد محمد علي هذه العلة عند عبدالله باشا والي صيدا عام ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م، عندما رفض تسليم الفلاحين الهاربين من مصر الى غزة .

٢- مصر والشام تؤلفان وحدة طبيعية وجغرافية

كان محمد علي يرى أن الشام لازمة لسلامة مصر؛ لأن حدود بلاده كانت مفتوحة في وجه القوات العثمانية، وأن صحراء سيناء وحدها لا تعد خطاً منيعاً للدفاع عن وادي النيل من الشرق، وان الدفاع عنه يبدأ خطه الأول في شرقي جبال طوروس. كما ان جبال بلاد الشام، وأوديتها العميقة، وشعابها الضيقة، كانت تشكل حاجزاً طبيعيا لإعاقة تقدم الجيوش العثمانية. وقد عبر كلوت بك* عن وجهة نظر

---

(١) رستم، بشير، ح٢، ٥٦.

(٢) المبيض، النقود، ٢٤٢. رستم، بشير، حـ٢، ٥٦. زيدان، المرجع السابق، ١٥٢.

(٣) رستم، العوامل، ، ٥٤٥. رستم، القومية، ٤٣.

* كان سر عسكر القوات العثمانية، تولى الصدارة العظمى في الدولة العثمانية عام ١٢٤٢/١٢٥٢هـ/ ١٨٢٧-١٨٣٦م. سليمان أبوعز الدين، إبراهيم باشا في سوريا، القاهرة ،١٩٢٩، ٥٤. أمين سعيد، تاريخ مصر السياسي من الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨ إلى إنهيار الملكية سنة ١٩٥٢، القاهرة ،١٩٥٩، ٥٧.

* كان رئيس مجلس أطباء الجيش في مصر، وكان هذا المجلس مكوناً من خمسة أطباء. أمين سامي باشا، تقويم النيل، حـ٢ . القاهرة، ١٩٨٢، ٢٨٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

محمد علي هذه بقوله: " إن ضم سورية [بلاد الشام] الى مصر كان ضروريا لصيانة ممتلكات الباشا، فمنذ تقرر في الأذهان أن إنشاء دولة مستقلة على ضفاف النيل يفيد المدنية فائدة عامة. وجب الإعتراف بأنه لا يمكن إدراك هذه الغاية إلا بضم سورية الى مصر. وقد رأينا فعلا أن موقع البلاد الحربي لا يجعلها في مأمن من الغزوات الخارجية. خصوصا عن طريق برزخ السويس.... وعلى ذلك لا يمكن الإطمئنان إلى بقاء مصر مستقلة، إلا بإعطائها الحدود السورية لإن حدودها ليست في السويس، بل في طوروس"[١].

ويبدو أن محمد علي باشا أراد بحروبه هذه أن يجعل من مصر والشام وحدة سياسية أيضا.

ولما كانت غزة هي صمام أمان مصر، والمفتاح الشرقي لها، من جهة. كانت بوابة بلاد الشام الجنوبية من جهه أخرى، وبمعنى آخر باب آسيا، ومفتاح أفريقيا. كان لا بد من التفكير في السيطرة عليها أولا، وإتخاذها قاعدة عسكرية للجيوش التي تعبر الصحراء متجهة نحو بلاد الشام.

٣-الحصول على المواد الخام (خشب ، حديد، ذهب، فضة، زنك ، نحاس)

على الرغم من خصوبة أرض مصر إلا أنها لم تكن تكفي حاجات سكانها، وما كان فيها من أشجار السنط والجميز لم يكن ليسد حاجة الأسطول من الخشب[٢]. ويبدو هذا الإهتمام واضحا في قول محمد علي باشا " يا ولدي أولي مسألة الخشب إهتماماً بمقدار كسح جيش الأستانة" [٣] وفي الفترة الواقعة بين (١٢٤٨-١٢٥٥هـ/١٨٣٢-١٨٤٠م) أرسل إلى مصر مئآت جذوع الأشجار من الشام والأناضول، للإنتفاع بها في بناء البوارج، وفي معامل السلاح والذخيرة في مصر[٤].

إضافة إلى المواد الرئيسية التي كان باشا مصر يسعى للحصول عليها؛ لصناعة الحرب أيضا. كان يهدف إلى الحصول على الرجال الذين كان يسعى لإستخدامهم في

---

(١) عبدالرحمن زكي، حملة الشام الأولى والثانية (١٨٣١-١٨٣٩)، ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا، القاهرة، ١٩٩٠، ٢٨١-٣٠٨.

(٢) زكي، المرجع السابق، ٢٩٨. رستم، المحفوظات، حـ٢، ٣٨ .

(٣) رستم ، المحفوظات، حـ٢، ٣٨ وثيقة ، ١٣١٥ الرافعي، المرجع السابق،٢٤٨.

(٤) رستم، العوامل، ٦٣. الرافعي، المرجع السابق، ٢٤٧ Rustum, the origins , 63.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحروب. خاصة بعد أن فشل في تجنيد السودانيين. ويتضح ذلك في قوله :" من جبال لبنان أجند جنودي، فأدرب منهم جيشا كبيراً، ولا أقف به إلا على ضفاف دجلة والفرات"[١].

والى جانب الرجال أراد المال الذي هو عصب الجهاد . فرأى أن يطبق الإجراءات التي نفذها في مصر على الشام، وأن يجعل من البلدين سوقاً واحدة للصادرات والواردات إذ كانت أسواق مصر في حاجة إلى الحرير والصابون وزيت الزيتون والتبغ والماشية[٢].

يبدو واضحا مما سبق أن حملة محمد علي على بلاد الشام لم تكن وليدة عام ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١ م، بل كان حلم الإستيلاء عليها شغله الشاغل منذ توليه الحكم في مصر عام ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م ، ولكن تمخضت الظروف السياسية مع بداية، ثلاثينات القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي عن تمهيد الأسباب والذرائع للغزو، مهد لها بالفعل عام ١٢٣٨هـ / ١٨٢٢ م عندما احتضن الأمير بشير الشهابي الذي كان قد فر من السلطان؛ بسبب تأييده لعبدالله باشا؛ لخروج الأخيرعلى الدولة العثمانية، فأحسن لقاءه وأعلن تأييده للأثنين ضد السلطان العثماني[٣].

وهكذا نرى أنه لم يبق لمحمد علي والي مصر من أسباب سياسية، واقتصادية واستراتيجية، إلا وقد توفرت له مؤمناً، " بأن الشام باب الديار المصرية" [٤].

إستيلاء القوات المصرية على غزة

شرع محمد علي باشا بإعداد حملة عسكرية؛ من أجل الإستيلاء على بلاد الشام بما فيها منطقة غزة، وجهز لهذه المهمة القوات البرية والبحرية، وجهزها بالأسلحة الحديثة، وجعل إبنه ابراهيم باشا قائدا عاما لهذه القوات. وقد شرعت القوات المصرية بالزحف صوب بلاد الشام في الرابع عشر من جمادى الأولى سنة ١٢٤٧هـ / التاسع والعشرين من تشرين الأول ١٨٣١[٥]، وتمكن إبراهيم باشا من الإستيلاء على خان

---

(١) رستم، العوامل، ٦٧. زكي، المرجع السابق، ٢٩٨..Rustum, the origins.63

(٢) رستم، العوامل، ٦٧-٦٩. إميل توما، فلسطين في العهد العثماني، القدس، ١٩٨٣، ٦٧. الدباغ، بلادنا، حـاق٢، ١١٤.

(٣) طنوس الشدياق، أخبار الأعيان بجبل لبنان، مخطوط، الجامعة الأردنية، ميكروفيلم ٧٥٤، ٥٣١-٥٣٣.

(٤) محمود عوض، وعليكم السلام، القاهرة، ١٩٨٤، ٥٧.

(٥) زكي، المرجع السابق، ٣٠٣. محمد راغب الطباخ، اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء،ط١، حلب،١٩٢٥، ٤١٦.
Mayer, ibid. 102. Abir, ibid. 301. Lawson, ibid.117.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يونس وغزة ويافا من غير حرب[١]، ولعل ما كانت عليه غزة من خراب ودمار، دفع سكان غزة للإستسلام للقوات المصرية وعدم مقاومتها؛ خاصة وانهم كانوا بانتظاره، ولعل ما قاله قاضي غزة لأحد الرحالة الفرنسيين* في هذا الصدد يوضح ذلك : " لقد طفح كيل الإستياء من هذه الحالة. وكل واحد هنا يطلب التغيير إنهم يتهامسون: ان محمد علي سيمد حكمة إلى بلادنا.... فيا أيها البيك الفرنساوي ان الفاتح يلاقي عندنا أحسن إستقبال، ويجد أعظم حفاوة من أية جهة جاء. ان الحالة التي نحن فيها لايمكن إحتمالها طويل.ا واذا تأخر قدوم الغازين، فإن شعبنا رغما عن ضعفه سيثور....أما ترى أن الضغط واليأس قد يدفعان الهر إلى إقتلاع عيني النمر[٢].

وقد أسرعت الجنود المرابطة في غزة، فأرسلت الى الأسطول المصري في يافا تعلن خضوعها وانضمامها الى مصر[٣]، ولم يقتصر هذا الاستسلام على الجنود فقط، بل أن زعماء غزة توجهوا الى مدينة يافا من أجل مقابلة إبراهيم باشا. إذ وصف لنا بيركربتيس لقاء إبراهيم باشا بأهالي غزة عندما نزل الميناء بقوله:" وجد بجوار معسكره قوة كبيرة لم يقرر قوادها أينضمون إلى عبدالله باشا أم الى أبراهيم بل كانوا ينتظرون حتى تتجلي لهم حقيقة الأمر فينضووون تحت لواء أحد القائدين، فلما رأوا العمارة* المصرية أيقنوا أن إبراهيم باشا أشد بأساً ، فجاءوا اليه يعرضون عليه خدمتهم[٤].

ومهما يكن من أمر، فقد سعى هؤلاء الزعماء لتثبيت نفوذهم في مناطقهم عن طريق تقربهم للعهد الجديد، لا سيما ان طاعتهم لأي حاكم، لا تعني عندهم شيئا، فهم على إستعداد للثورة عليه، إذا حاول التدخل في شؤونهم الداخلية أو إذا فرض عليهم مفاهيم جديدة لم يعتادوا عليها[٥].

---

(١) أنطون كتفاكو، فتوحات إبراهيم باشا في فلسطين ولبنان وسوريا، نشر(يونس قرالي)، لبنان، ١٩٣٧، ٦٩ . ناز، المرجع السابق، ٢٩. رستم، عبدالله باشا يبسط قضيته، ٣٦٠، القدس، سجلات المحكمة الشرعية، الجامعة الأردنية ، ميكروفلم ٤٩ سجل ١١١، ١٢١

* لم تذكر المصادر إسم هذا الرحالة.

(٢) أبو عز الدين، المرجع السابق ٦٩.

(٣) رستم، المحفوظات،حـ١، ١٣٤، وثيقة رقم ٣٦٠. رستم، بشير، ٦١. علي، المرجع السابق، ج٣،٥١. سامي باشا، المرجع السابق، حـ٢،٣٨٤.

* الإسطول.

(٤) كربتيس، المرجع السابق، ١٥٢. رستم، المحفوظات،ج١،١٣٤، وثيقة رقم ٣٦٠ . الطرابلسي، المرجع السابق، ٤٦٨. Mayer.. ibid. 102

(٥) أنظر الفصل الرابع من هذه الدراسة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما فيما يتعلق بموقف القبائل البدوية من دخول القوات المصرية غزة، فقد قاوموها مقاومة عنيفة[١]. مما إضطر إبراهيم باشا أن يطلب النجدة من مصر، وبناء على ذلك، جرد عليهم محمد علي باشا قوات قوجة أحمد آغا لمقاومتهم[٢].

وفي الوقت الذي واصلت فيه القوات المصرية إندفاعها نحو البلدان الشامية[٣]. وكادت أن تحتل العاصمة إستانبول[٤]، تدخلت الدول الأوروبية الى جانب الدولة العثمانية[٥]، وأجبرت محمد علي باشا على توقيع معاهدة كوتاهية عام ١٨٣٣/١٢٤٩ على أن يكون من أضنة الى غزة تابعة لولاية مصر[٦].

---

(١) رستم ، المحفوظات ، جـ١، ١٨٩، وثيقة رقم ٤٩٩.

(٢) رستم، المحفوظات، ج١،١٣٥، وثيقة رقم ٣٦٠، ٢٠٢ وثيقة رقم ٥٥٣، ٢٤٤ وثيقة رقم ٦٩٧،٢٤٧ وثيقة رقم ٧٠٤، ٢٤٧ وثيقة ٧٠٥، ٢٥٦ وثيقة رقم ٧٤١، وثيقة رقم ٧٤٣، ٣١٥ وثيقة رقم ٥٨٦،جـ٢، ٤٠٩ وثيقة رقم ٣٤٩٢، ١٨٩ وثيقة رقم ٤٩٩، ٢٣٧ وثيقة رقم ٦٧١.

(٣) رستم، الأوراق العربية لتاريخ سورية، الكلية، م ١٦، جـ١، بيروت،١٩٢٩،٧٣. سامي باشا، المرجع السابق،جـ٢، ٢٥.

(٤) سعيد، المرجع السابق، ٦٥ عمر الإسكندروني، تاريخ مصر السياسي من افتتح العثماني حتى الوقت الحاضر، ط٧، مصر، ١٩٣١، ٦٧.

(٥) بطرس كرامة، مذكرات عن ابراهيم باشا، المقتطف،ج١، م٢٠، ٤٠٥. عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ١٥١٧- ١٩٥٢، الإسكندرية،د. ت. ٢٢٠.

(٦) مشاقة، المرجع السابق، ١٢٠. رستم، المحفوظات، ج٢، ٣٠٣.

Yitzhak Hofman. the administration of Syria and Palestine under Egyption rule. (1831-1840) Hebrew university. Jerusalem. 1975. 313.

لويس المعلوف اليسوعي، تاريخ حوادث الشام ولبنان،١١٩٧ إلى ١٢٥٧هـ (١٧٨٢ إلى ١٨٤١م)، المشرق، عدد ١٥، ٥٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التشكيلات الإدارية

كانت بلاد الشام قبل الحكم المصري مقسمة إلى أربع ولايات إدارية هي: ولاية حلب، ولاية دمشق، ولاية طرابلس الشام[١]، وولاية صيدا[٢]، وكان على كل ولاية حاكم، دعي بالوالي، ولقب بالباشا، وحمل رتبة الوزارة، ومهمته الإدارة العليا للولاية.

وتسهيلا لإدارة هذه الولايات، قسمت كل ولايه إلى سناجق، والسنجق كلمة تركية يقابلها اللواء بالعربية، أو العلم، وقد تأتي السنجق بمعنى الرمح إذ كانت الراية تعقد عليه، وهذه الكلمة ذات مدلول عسكري، ومدني، فالقوات الإقطاعية كانت تدعى للحرب حين تتجمع حول اللواء. ولذلك " فالسنجقدار" هو الذي يحمل السنجق وراء السلطان، أما المدلول المدني لهذه الكلمة، فهو أن السنجق بك كان يقوم بأعمال في وقت السلم يمكن إعتبارها مدنية. ومن هنا اتسع المعنى الأصلي فأصبحت كلمتا سنجق أو لواء تستعملان للإشارة الى البلاد الخاضعة للدولة العثمانية. وكان السنجق(اللواء) قبل فتح القسطنطينية ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م أكبر الاقسام الإدارية التي إنقسمت اليها أرض السلطان، الا أنه أصبح فيما بعد أكبر وحدات الولاية.

وشكل كل سنجق وحدة إقتصادية وسياسية وقضائية مستقلة عن الآخر، وضم السنجق عدة نواح شملت الناحية القرى والمزارع، وبناء على هذا التقسيم شكلت غزة سنجقا في ولاية صيدا، وضمت ثلاث نواحي هى :- ناحية يافا، وناحية الرملة، وناحية غزة.

اما فيما يتعلق بالتشكيلات الإدارية في العهد المصري. فقد أصبح محمد علي ومقره مدينة القاهرة المرجع الأعلى لحكومة بلاد الشام، وكيليكيا، وبناء على ذلك وضع تشكيلا إداريا جديدا لهذه البلاد، فجعل إبنه إبراهيم باشا حاكما وقائدا عاما لها، وقد إتخذ إبراهيم باشا من مدينة إنطاكيا مقراً له[٣] . ولم يجر إبراهيم أية تغييرات في التقسميات الإدارية العثمانية التي كانت سائدة في بلاد الشام، وإنما عمل على استبدال أسماء التقسيمات الإدارية السابقة، بأسماء جديدة، فعلى سبيل المثال استبدال بلفظة

---

(١) محمود علي عطاالله، نيابة غزة في العهد المملوكي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٧٩.

Arlet tessier. Gaza Palestine Libaration Organaization Reseach Center. Beirut. 1975.5.

(٢) أنظر خارطة رقم؛ من هذه الدراسة.

(٣) أبو عزالدين، المرجع السابق ١٣..Hofman.ibid.317

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الايالة(الولاية) لفظة مديرية، وبناء علي ذلك قسمت بلاد الشام الى أربع مديريات هي: حلب، ودمشق، وطرابلس، وصيدا، وأتبعها جميعا بالحكومة الحكمدارية في دمشق[١]. الذي عين عليها محمد شريف باشا* في عام ١٢٤٨هـ/١٨٣٢ م حاكما عاما وأطلق عليه لقب" حكمدار عربستان" * ووضع إبراهيم باشا للحكمدار الشروط التي مثلت قاعدة النظام الإداري الناجح وهي: " العمل للصالح العام، وإقامة النظام التام، وإجراء الحق والعدل، ومراعاة العادات والتقاليد، والإنصاف في تحصيل الأموال وحماية أصحاب الحاجة، وغير القادرين، ورفع الأعباء عنهم، والمساواة بين أفراد المجتمع فقيرهم وغنيهم، ومنع الأذى والضرر، ومعاقبة المنحرفين وتقويمهم[٢].

إلى جانب محمد شريف باشا أنشأ إدارة مالية جعل عليها حنا بحري بك* مديرا، وكان بمنزله دفتر دار عموم* مديريات بلاد الشام [٣]، وكان له نوابا في جميع المدن. وبناء على ذلك كان في غزة صراف مالي يتبع حنا بحري[٤].

أما فيما يتعلق بالمديريات التي أنشأتها الحكومة المصرية في بلاد الشام، فقد جعل ابراهيم باشا على كل منها مديرا عاما، جعله تابعا لمحمد شريف باشا في دمشق[٥].

---

(١) Hofman.ibid.315. أحمد صدقي شقيرات، تاريخ الإدارة العثمانية في شرق الأردن(١٨٦٤-١٩٢٨)، عمان، ط١، ١٩٩٢، ٣٠.

* هو أحد أقرباء محمد علي باشا وزوج شقيقته كان حاكما على الصعيد في مصر. رستم، المحفوظات،ج٢، ١٠٠.رستم ، بشير، ج٢،١٠٤. الطرابلسي، كسف اللثام، ٤٤٣. Hofman.ibid.p.315-316 . سامي باشا، المرجع السابق،ج٢، ٤٠٩.

* هي البلاد الممتدة من عريش مصر الى بغداد. حنانيا المعلم، تاريخ الرهبنة الشويرية، مخطوط، الجامعة الأردنية، ميكروفيلم، شريط رقم ٧٥٤،١٦٧. عبدالمجيد حقي، الوضع القانوني لإقليم عربستان في ظل القواعد الدولية ، القاهرة، ١٩٧٤،٦.

(٢) رستم ، الاصول العربية لتاريخ سورية، ج٢، بيروت، ١٩٣٠، ٥١. اليسوعي، المرجع السابق، ٣٧٠.

* حنا بحري، هو حنا بن ميخائيل بن عبود البحري الحمصي الأصلي الذي قدم مع والده الى عكا فنشأ كاتبا عند عبدالله باشا العظم وهو أول من نال لقب بك في العهد المصري من المسيحيين .Hofman.ibid.323

* كلمة تركية مكونة من كلمتين" دفتر" وتعني السجل و " دار" أي حامل فأصبح معناها الموظف المالي الكبير ويعتبر ثاني شخصية بعد الوالي في الولاية وهو موظف مدني ويلقب بالأفندي ومسؤول عن أموال الميري والمصروفات والواردات في الولاية. حسن آغا العبد، حوادث بلاد الشام والإمبراطورية العثمانية (١١٨٦-١٢٤١/ ١٧٧١-١٨٢٦)، تحقيق يوسف جميل نعيسة، ط١، دمشق، ١٩٨٦، ١٦٠.

(٣) Abir. ibid.305

(٤) انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة .

(٥) Moshe Ma'oz. studies on Palestine during the Ottoman period. Jerusalem. 1975.362

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومما هو جدير بالذكر أن كل مديرية تألفت من مجموعة سناجق، وضم السنجق عدة متسلميات، وتكونت المتسلمية من: المدينة والقرى التابعة لها[١]، وعين على كل متسلمية حاكم يدعى بالمتسلم[٢]، إلى جانب القائممقام .

التنظيم الإداري في متسلمية غزة

ضم صنجق غزة عام ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م ثلاث نواحي هي:- ناحية يافا، وناحية الرملة ، وناحية غزة .

واستمر وجود هذه النواحي في العهد المصري مع إحداث بعض التغييرات حيث أستبدل لفظة ناحية بلفظة متسلمية، وبناء على ذلك " قسم السنجق إلى متسلميات، على رأس كل متسلمية حاكم يسمى متسلم "[٣]، فصار السنجق يضم متسلميات يافا، والرملة ، وغزة وشكلت كل متسلمية وحدة اقتصادية، وسياسية، وعسكرية، وقضائية قائمة بذاتها.

يمكن تحديد موقع كل متسلمية في السنجق وفقا للتنظيم المصري على النحو التالي:-

متسلمية يافا، وهي القسم الشمالي من السنجق وحدها شمالاً سنجق جنين واللجون وسنجق نابلس، وغربا البحر المتوسط، أما متسلمية الرملة واللد فتقع في منتصف الطريق بين متسلمية يافا وغزة ويحدها جنوبا سنجق القدس. ومتسلمية غزة في الجهة الجنوبية من السنجق وكان يحدها شمالاً متسلمية الرملة واللد، وجنوبا صحراء سيناء المصرية، وشرقا متسلمية الخليل في سنجق القدس[٤].

على ضوء ما سبق نستنتج أن غزة كانت في الفترة الواقعة ما بين ١٢٤٧-١٢٥٦هـ/ ١٨٣١- ١٨٤١ م متسلمية في سنجق غزة، وتتبع مديرية صيدا مباشرة، وقد صار التنظيم الإدراي فيها على النحو التالي:

---

(١) حسن النظام من نكبات الشام، تحقيق شاهين مكاريوس، ط٢، القاهرة ١٨٩٥، ٢٥.

(٢) أبو عز الدين، المرجع السابق، ١٣٢. رستم، المحفوظات، حـ٤، ٢٦٨ وثيقة ٦١٠٠ الأصول، حـ٢، ٢٥٧.

(٣) مجبول، المرجع السابق، ٢٦.

(٤) أنظر خارطة رقم ٥ من هذه الدراسة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القائممقام

كانت الحكومة العثمانية قد عينت على السنجق حاكماً عرف باسم سنجق بك (أمير لواء)، واعتبر حاكم السنجق(اللواء) ممثل الوالي في سنجقه[١]، وكان هذا حاكماً إداريا وقت السلم، وقائداً عاما لجند سنجقة وقت الحرب، وكانت له صلاحيات مدنية وعسكرية واسعة على جميع نواحي السنجق[٢]. ولما استولى المصريون على غزة عام (١٢٤٧هـ/١٨٣١م) ابقوا على منصب السنجق بك كما هو مع إحداث بعض التغييرات، حيث استبدلوا كلمة سنجق بك بكلمة قائممقام. واقام هذا في سراي غزة الواقعة في الجانب الشرقي من المدينة في موقع غير بعيد عن جامع غزة الكبير[٣]،وكانت له واجبات مدنية وعسكرية مثل الحفاظ على الأمن، وتنفيذ اوامر التعبئة[٤]. اضافة إلى نزع سلاح السكان في متسلمية غزة فقط دون غيرها من متسلميات السنجق.

ومما هو جدير بالذكر ان القائممقام كان أعلى درجة من المتسلم وهذه حقيقة انعكست على راتبه الذى كان أعلى بكثير من راتب المتسلم، وكان منصب القائممقام بشكل عام محجوزاً لموظفين مصريين[٥]. فعلى سبيل المثال قوجه احمد آغا، وعلي بك، وأحمد منكلي باشا الذين تولوا هذا المنصب في غزة كانوا من المصريين.

يتضح مما سبق ان مهام القائممقام كانت هي نفسها المهام التي كان يقوم بها السنجق بك قبل الحكم المصري، مع إحداث بعض التغييرات حيث كان السنجق بك حاكما عسكريا ومدنيا على اللواء (يافا والرملة وغزة)، حيث تقلصت صلاحيات الحاكم الجديد (القائممقام) في العهد المصري، واقتصرت على مدينة غزة، والمنطقة الريفية، والصحراوية التابعة لها فقط.

---

(١) عبدالكريم غرايبة، سوريا في القرن التاسع عشر ١٨٤٠-١٨٧٦، دار الجيل، ١٩٦٢، ١٠٧.

(٢) سكيك، المرجع السابق، جـ٣، ٣٨.

* السراي :دار الحكومة. عبدالرزاق البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، جـ٣، تحقيق محمد بهجت البيطار، دمشق، ١٩٦١، ١٤٨٥. العارف، تاريخ غزة ١٧٧٢.

(٣) عبدالكريم رافق، غزة دراسةعمرانية واجتماعية واقتصادية من خلال الوثائق الشرعية ١٢٧٠-١٢٧٧هـ /١٨٥٧-١٨٦١م) المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، م٢، ط١، عمان، ١٩٨٠، ٧. العارف، المرجع السابق، ٧٢. سكيك، المرجع السابق، جـ٣، ٥٧. المبيض، غزة ٣٠٨.

(٤) Hofman, ibid, 318.

(٥) Mo'z, ibid, 325

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المتسلم

للحديث عن منصب المتسلم في العهد المصري لا بد من الاشارة إلى منصب المتسلم وشيخ الناحية في العهد العثماني لاختلاف هذه المفاهيم بين العهدين.

كان المتسلم في العهد العثماني حاكما للسنجق قام بتعيينه الوالي او السلطان ويبدو ذلك واضحا خلال المراسيم السلطانية إلى اعيان غزة عام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م " وأمرنا متسلمنا في لواء غزة الاسبق مملوكنا وولدنا محمد شاهين آغا[١] وكان هذا المتسلم حاكما عاما للسنجق وهو يدير السنجق من الناحية المدنية ويجبي الاموال للدولة واشارت اليه المراسيم السلطانية باسم "افتخار الاماجد الكرام"[٢].

والى جانب المتسلم كان على كل ناحية شيخ قام بتعيينه المتسلم او والي الولاية التي يتبع اليها سنجق غزة وغالبا ما يكون من المتنفذين في ناحيته[٣]، ولا نعرف شيئا عن أسماء شيوخ هذه النواحي بسبب غياب الوثائق وحددت المراسيم مهمة شيوخ النواحي بتعاطي امور الاحكام وجباية الاموال وانصاف المظلوم من الظالم ورؤية دعاوى كافة الاحكام على نهج الشرع الشريف واداء الخدمات، اضافة إلى صيانة الاموال الاميرية[٤] وهذا يعني ان شيخ الناحية كان بمنزلة متسلم في ناحيته.

اما فيما يتعلق بهذا المنصب في العهد المصري فقد ألغى المصريون منصب المتسلم كحاكم مدني عام للسنجق وحصروا صلاحياته في المتسلمية فقط، كما ابقوا منصب شيخ الناحية كما كان عليه في العهد العثماني مع إحداث بعض التغييرات حيث استبدلوا بلفظه شيخ الناحية لفظه متسلم، وهذا يعني ان المتسلم كان هو نفسه شيخ الناحية.

وكان ابراهيم باشا في اثناء التقدم العسكري للقوات المصرية، قد تمكن من درس الموقف تجاه اصحاب المناصب من أهل البلد. فمن وجد فيه القوة والتعاون بل والترحيب

---

(١) القدس، سجل ٣١٥، ١٠٥.

(٢) القدس، سجل ٣١٥، ١٠٧.

(٣) احسان النمر، تاريخ نابلس والبلقاء، ج٢، دمشق ١٩٧٣، ١٨٥.
Nevelle Mandell,. The Arabs and Zionizm befor World1. University of California Press. Berkeley. Los Angels. London. XXI.

(٤) عبدالعزيز محمد عوض، الادارة العثمانية في ولاية سوريا ١٨٦٤ - ١٩١٨، مصر، ط١، ١٩٦٩، ٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالحكم الجديد ابقاه في سلطته[١]، فنصب على كل مدينة من مدن السنجق متسلما مسلما من اهلها[٢]؛ لانه على معرفة تامة بطبيعة البلد، وتقاليد سكانه من ناحية، وحتى يحصل على تأييد السكان في المناطق الجديدة من ناحية اخرى.

وبناء على ذلك ومنذ اللحظة الاولى اعطيت متسلمية عزة إلى الشيخ صالح آغا بوشناق، لموقفه المآزر، بالإضافة إلى درايته، ومعرفته، ونفوذه في غزة[٣].

وحددت الحكومة المصرية للمتسلم مهامه التي يجب ان يقوم بها وهي حفظ البلدة، وراحة الرعايا، والفقراء، وصيانة ذوي الاعراض، فضلا عن حماية الطرقات، وابناء السبيل، كما ان عليه تحصيل الاموال الاميرية، وتوريدها لخزينة الدولة، ومن مهامه ايضا رفع المظالم، وازالة البغي، والشقاوة، ومنع البدع[٤]، ووجهت النصائح للمتسلم بأن يكون حسن السيرة والسلوك، وحذر من التعدي، والظلم، وارتكاب الامور التي تخالف رضا الله، ورسولة (صلعم)، وأوصت المراسيم المتسلم بأن تكون كافة اموره حسب الشرع الشريف، ولم تقتصر هذه المراسيم على توجيه النصائح للمتسلم فقط، بل شملت ايضا السكان الذين طلبت منهم طاعة المتسلم، "فينبغي ان تعرفوه متسلما من طرفنا يتعاطى احكام بلدتكم"[٥].

وتحقيقا للشروط التي حددتها الحكومة للمتسلم وضعت تحت يديه عددا كافيا من الجند لتنفيذ الاحكام، وكان لاتمام الموافقة على الاستمرار في الوظيفة، القيام بخدمات للجيش المصري المرابط في المتسلمية[٦]. ويبدو ذلك واضحا في رسالة موجهة من شورى الجهادية إلى ناظر الجهادية في ٢٧ جمادى الاولى يقول فيها : "ان بعض ما طلبه سعيد آغا متسلم غزة لآلآي الفرسان الثاني والثالث المرابطين في غزة ارسل اليه"[٧].

---

(١) القدس، سجل ٣١٥، ٣٣. رستم، المحفوظات ، جـ١ ١٨٩، وثيقة رقم ٤٩٩.

(٢) ابو عز الدين، المرجع السابق، ١٣٢، الطرابلسي، المرجع السابق، ٤٩٣. Hofman, ibid 314 دار الوثائق القومية. بطاقة ١١٩ محفظة ٢٣١ رقم ١٧ مكرر. القاهرة، مصر، منزل عبدالحميد ابو صيني، اربد، الاردن. رستم، المحفوظات، جـ٤ ، ٢٦٨ وثيقة رقم ٦١٠٠.

(٣) رستم، المحفوظات، جـ١، ١٣٠ وثيقة رقم ٣٤٩، وثيقة رقم ٣٥٠.

(٤) رستم، الاصول، جـ٢، ٢٧، جـ٤، ٢٣٨. القدس، سجل ٣١٥، ١٢٧.

(٥) يافا، الجامعة الاردنية، شريط ٤٣١ سجل ١١، ٦٤. رستم الاصول جـ ٢، ١٢٧.

(٦) رستم، المحفوظات، جـ ٢، ١٠٨، ١٨٦، ٣١٠، جـ ٣٦٢.

(٧) رستم، المحفوظات جـ٢، ٣٦٢ وثيقة رقم ٣٢٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلى الرغم من الشروط التي وضعتها الحكومة المصرية للمتسلم إلا ان ذلك لم يمنع من خروجه عن قاعدة الانصاف التي وضعت له. واستمرت سياسة عزل المتسلمين حتى من كان مقربا ومرضيا عنه من القيادة المصرية التي كانت تقوم اما بقتله او عزله وإزاء هذه السياسة تعاقب على متسلميه غزة خلال الفترة الواقعة بين سنتي ١٢٤٧ - ١٢٥٦هـ /١٨٣١- ١٨٤١ م خمسة متسلمين وهم :

١. صالح آغا بوشناق (١٢٤٧-١٢٤٩هـ/ ١٨٣١- ١٨٣٢م).

٢. محمد سعيد آغا وامتد حكمه لمتسلمية غزة من ١٢٤٩- ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٣-١٨٣٤م[١]

٣. الشيخ سعيد آغا المصطفى وامتد حكمه لغزة من ١٢٥٠ - ١٢٥٥هـ /١٨٣٤ - ١٨٣٩ م[٢].

٤. عيشي بك وامتد حكمه من ١٢٥٥ هـ - ١٢٥٦ /١٨٣٩ - ١٨٤٠ م[٣].

٥. محمد سعيد افندي وتولى عام ١٢٥٦هـ/١٨٤١ وعلى عهده تم انسحاب القوات المصرية من غزة[٤].

راتب المتسلم

كان المتسلم قبل الحكم المصري يتقاضى راتبا يوميا بلغ خمسة قروش[٥]. إلا انه لم يكتف بهذا المبلغ، فقد كان يحصل على عوائد ومصارف تسمى "عوائد متسلمية عينية غير قانونية[٦] والى جانب هذا كان للمتسلم واردات اخرى تصله من اقطاعاته سواء بصفته ملتزما او شريكا للملتزمين[٧] ومما يؤكد هذا قول قاضي غزة الذي يصف فيه متسلم غزة (مسعود الماضي) بانه كالمطرقة الثقيلة على رؤوس الغزيين لا يهمه من أمر هذا الشعب سوى سلب أمواله. "ان حاكمنا كرمال الصحراء دائما الظمأ تتسرب ثروة البلاد إلى خزائنة كما تتسرب مياه الانهار إلى البحر. بينما السكان يتململون

---

(١) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٣٦٣ وثيقة رقم ٣٢٢٩.

(٢) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٤٣١، جـ٣، ١٤١ وعادل مناع ،اعلام فلسطين في اواخر العهد العثماني ١٨٠٠-١٩١٨، القدس، ١٩٨٦، ٢٠٢.

(٣) رستم الاصول، ج٥ ، ٢٢٨.

(٤) رستم الاصول، ج٥ ، ٢٢٨.

(٥) النمر، المرجع السابق، جـ٥، ١٨٠.

(٦) القدس، سجل ٣١٤، د. ر. سالم ، المرجع السابق، ٣٧.

(٧) ابراهيم العورا، تاريخ ولاية سليمان باشا العادل، تعليق قسطنطين الباشا، صيدا، ١٩٣٦، ٣٩٣. حكم مخيمر، غزة، منذ الفتح الاسلامي حتى سنة ١٩٦٧، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، مصر، ١٩٩٠، ١٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويئنون.."[١] من جراء ممارساته غير القانونية، والتي كان الهدف منها ابتزاز الشعب لمصلحته الشخصية، وهناك وصف آخر ذكره صاحب حسر اللثام بأن المتسلمين "كانوا يسعون وراء منفعة أنفسهم، ولم يكن يهمهم مصلحة البلاد خربت ام عمرت، ولم يكن لهم قانون يجرون عليه، ويؤاخذون على مخالفته، ولكنهم ساروا بحسب اهوائهم[٢].

وفي العهد المصري خصص ابراهيم باشا معاشات سنوية لهم، والغى التزاماتهم[٣]. ويتضح ذلك في رسالة وجهها إلى سامي بك، "بوجوب انصاف الشيخ حسين عبدالهادي، وتعيين مرتب مالي له اسوة بالشيخ سعيد متسلم غزة"[٤]، كما لم يسمح لهم بأن يتقاضوا أي شئ من الفلاحين سوى الاموال الاميرية العائدة إلى الخزينة. وجاء في أحد مراسيمه سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م "انه قد تحقق لدينا انواع المشقات التي تكبدوها [تكبدها] الرعايا في ايام الولاة السالفين لكثرة التوزيعات التي تتحصل منهم عن مصارف الحكام وعوايد وغيره، وعدا عن الاموال الاميرية. ومن حيث ان الله سبحانه وتعالى قد انقذهم بادخالهم تحت ظل الحكومة المصرية، فصار واجب وفرض عين التشبث باستعجال راحتهم، وعدم عذرهم بمنع هذه التوزيعات عنهم وابطالها بالكلية.."[٥] وهدد كل من يخالف ذلك بالعقوبة الصارمة؛ لانه يكون قد خالف امر الحاكم، وبهذا تقع عليه المسؤولية، والملامة؛ بسبب عدم تقديره لمصالح الرعايا[٦].

في ضوء ما سبق نستنتج ان مفهوم المتسلم في العهد المصري (١٢٤٧-١٢٥٦هـ/١٨٣١-١٨٤١هـ) اختلف عما سبقه في العهد العثماني لان المتسلم كان قبل الحكم المصري يعني نائب الوالي على السنجق(اللواء)، وامتدت صلاحياته على جميع نواحي سنجق غزة، وكانت واجباته مدنية فقط، غير ان المتسلم في العهد المصري اصبح نائبا اداريا عن مدير المديرية التي كانت تتبع لها متسلمية غزة واصبحت واجباته مدنية وعسكرية، حيث شارك القائمقام في تقديم خدمات للجيش المصري المرابط، كما لم يطرأ اية تغييرات جذرية على طريقة تعيين المتسلم. اذ أن ابراهيم باشا حد من نفوذه وسلطانه، واستعاض عن الاقطاعيين غير المطيعين للسلطة الجديدة بأشخاص خضعوا له

---

(١) ابو عز الدين، المرجع السابق، ٦٩. العورا، المرجع السابق، ١٤٥. مناع المرجع السابق، ١٣٤.

(٢) ابو عز الدين، المرجع السابق، ٧٠.

(٣) مجهول، حسر اللثام، ٢٦. Hofman ibid. 284 رستم، الاصول، جـ٣، ١٨.

(٤) رستم، المحفوظات ج٢، ٤١٥٣ وثيقة رقم ٣٥٨٨، ٤٣٥ وثيقة م ٣٠٦٩.

(٥) رستم، الاصول، جـ٢، ٣١.

(٦) رستم، الاصول، جـ١، ٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كليا[١]. على أن يكونوا صادقين في عملهم، وهذا احد الشروط الرئيسية لتولي المتسلم في حالة وصوله إلى سن لا يستطيع من خلاله مباشرة اعماله، ويبدو هذا الشرط واضحا من خلال المرسوم الذى يقضي بعزل الشيخ قاسم الاحمد* من منصبه سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م والذى جاء فيه "تبدي اليك انه بحسب تقدمكم بالسن ونظراً لشيخوختكم فعاد يلزم الراحة والرفاهية"[٢].

المباشر

اوجدت الدولة العثمانية في سنجق غزة "خزينة"، وعينت عليها موظف مالي دعي باسم المحصل "الخزندار" *، حيث كان مسؤولا عن كل ما يدخل، ويخرج من خزينة السنجق.

ولما أقام ابراهيم باشا في كل مدينة متسلما، اوجد فيها وظيفة مباشر إلى جانبه، وكان من واجباته حفظ الدفاتر في المنطقة الواقعة تحت حكم المتسلم، وتولى ايضا وظائف (مدير المال)، وادارة الحسابات، واموال الفردة، والميرى[٣]، وكان عليه تقديم تقارير منتظمة إلى المشرف المالي العام في بلاد الشام(حنا بحري)، ولم يقتصر هذا المنصب على المسلمين فقد جرت العادة أن يتولى هذا المنصب رجل من المسيحيين، وخير دليل على ذلك ان بعض كتاب عبدالله باشا المسيحيين تولوا منصب المباشر؛ بسبب معرفتهم في الاموال الاميرية ووصف لنا نوفل الطرابلسي ذلك بقوله " وعين لكل رأس إياله او لواء مباشرا مسيحيا وهو رئيس كتاب"[٤]. وجعل محمد علي باشا للمباشر مرتب مالي وفقا للنظام المصري.

إن انشاء هذا المنصب أدى إلى تقليص صلاحيات المتسلم، ونفوذه في إدارة المتسلمية.

---

(١) لونكي، تاريخ الاقطار العربية، ترجمة عفيفة البستاني، موسكو، ١٩٧١، ١٥١.

* هو احد زعماء جبل نابلس ولد في جماعين ثم نزل قرية بيت وزن واتخذها مقراً له ويعود باصله إلى قبيلة غازي من بني حسن الذين استقروا حل جرش في الاردن، الدباغ، بلادنا، جـ١ ق٢، ٥٣٥.

(٢) رستم، الاصول، جـ١، ٧٦. مناع، المرجع السابق، ٢٦٣.

* الخزندار: امين الصندوق وهي مركبة من لفظين احدهما عربي وهو خزانة والثاني فارسي وهو دار ومعناها ممسك الخزانة، والمراد المتولي امرها" القلقشندي، المرجع السابق، جـ٤٦٢، انبيطار، المرجع السابق، ١٤٥٦.

(٣) ابو عزالدين، المرجع السابق، ١٣٤. على ، المرجع السابق، ج ٣، ٥٧ . Hofman. ibid 319

(٤) الطرابلسي ، المرجع السابق، ٤٩٣. شقيرات، المرجع السابق، ٣٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مجلس المشورة

لم يكن مجلس المشورة في عهد الادارة المصرية لبلاد الشام جديدا، فقبل قدوم المصريين إلى هذه البلاد كان الديوان الذي يتألف من الاعيان، والافندية يقوم بمهمام مجلس المشورة في المدن، على الرغم من انه يختلف في التشكيلة، والقدرة عن الدواوين التي اسسها المصريون فيما بعد، ويبدو ان القنصل باركر* قد تعامل مع المجالس البلدية، وذكر انه كان لكل مدينة مجلس يضم باشاوات، او حكاما مهمتهم اضفاء صفة قانونية على اعمال السلب التي كانت تنفذ من خلال تقديم وثيقة مزيفة تعرف باسم "مضبطة"، كانت توقع من قبل اعضاء المجلس، وترسل إلى الباب العالي، على الرغم من انها كانت تجسد جيمع الاقتراحات التي يرغب بها الباشاوات[١] وعبر باركر عن خيبة امله في اعمال المجالس بقوله: " انه بعد عشرين سنة من الاتصال المنتظم مع المجلس بخصوص كلا الشؤون العامة والفردية، نستطيع الاعلان بكل صدق بأننا نعتقد بأنها كانت اكثر تنازلا مؤسفا قائما على اسس سجية واضحة، كان من الممكن تقديمها لدولة قد خرجت لتوها من حالة فوضى[٢]" واقترح باركر التغييرات التي يجب ان تطرأ على تركيب المجلس فقال ": يجب ان تكون من عدد متساو من المسيحيين والمسلمين". وانها يجب ان تكون تحت درجة معينة من الاشراف من قبل السلطات الاوروبية[٣]. واحدى هذه الرغبات تم تحقيقها لاحقا عن طريق المصريين.

ويبدو ان باركر كان محقا في بعض الجوانب من خلال انتقاداته لاعمال المجالس، لكننا نعتقد انه كان يرمي من خلال انتقاداته الىهدف اعمق من اصلاح اوضاع المجالس، وذلك من خلال اقتراحه بان يكون عدد المسيحيين مساو لعدد المسلمين، فضلا عن دعوته إلى وضع مشرفين اوروبيين على اعمال هذه المجالس.

وعندما رغب محمد علي باشا في اشراك اعيان اهل البلاد في الحكم من اجل استشارتهم في كثير من الامور. لجأ إلى تشكيل ديوان المشورة في غزة، وغيرها من مدن، وامهات القرى الفلسطينية على الرغم ان الرأي الاول والاخير كان يحتفظ به

---

* كان قنصل بريطانيا في مصر. قطاوي، المرجع السابق، ٢٦٤.

(١) Hofman.ibid 330

(٢) Hofman.ibid 330

(٣) Hofman.ibid 330

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لنفسه،" وقد تراوح عدد اعضاء مجلس الشورى ما بين ١٢، ٢١ عضوا حسب عدد السكان[١].

كان الاعضاء ينتخبون من بين اهل البلد، ويمثلون جميع المذاهب من المسلمين والنصارى[٢]. ولم تشر المصادر إلى الطريقة التي كانوا ينتخبون بها، ولم يكن رئيس هذا الديوان خاضعا لسلطة المتسلم ،او القائمقام. وكانت القاعدة الاساسية في تلك المجالس هي مراعاة المصالح الحكومية. وقلما تتدخل في غير ذلك من الدعاوى التي لا علاقة لها بالحكومة المصرية. ولم يكن لاحد غير الاعضاء حق الدخول فيها ليسمع المفاوضات، والمذاكرات التي تحدث فيها. ويتضح ذلك من قول نوفل الطرابلسي: "وفي هذه المجالس كانت تستمع دعاوى الاراضي، واموال الاطيان المرتبة على الفدن، ويبحث فيها عن ضائعات الميري، وعائدات القري، وتعطى المقاطعات، والاقلام الالتزامية، والرسوم الميرية بعد ان يقر مزاد بدلاتها على الراغبين. ومنها ما كان من البدع المكروهة التي تشمئز نفوس الاكثرين منها، ومن استماع دعاويها كقلم الخمارات وغيرها"[٣].

وحمل ابراهيم باشا الاعضاء المسؤولية، وبين لهم واجباتهم، ومنها النظر في القضايا المدنية والتجارية، وشجعهم على ابداء الرأي صراحة، وعدم التحيز. وحذرهم من ذلك بقوله : "وكل من حابي، او داهن، او أخفى رأية لعله ما لعدم نقض كلام من هو اعظم منه، فيكون خالف أمرنا. وبذلك يكون قد أوقع نفسه تحت الملام من جانبنا"[٤].

وتجدر الاشارة إلى أن العمل في ديوان المشورة كان يسير وفق منهج وقوانين متفق عليها. منها حضور اعضاء مجلس الشورى يوميا في وقت محدد. وبعد ذلك يدون الكاتب اسم الحضور حسب حضورهم، لا بحسب مكانتهم الوظيفية، وعندما ينتهي من تدوين اسماء الاعضاء، كان يقدم لهم الاعمال التي تراكمت عنده خلال اليوم؛ حتى يعملوا على انجازها، فاذا لم يتسن لهم ذلك، فكان يعقد اجتماع آخر في اليوم التالي، ولكن قبل الموعد المحدد لحضورهم اليومي، وعندما تنجز هذه الاعمال، لا تقيد في جدول اعمال اليوم السابق، بل في جدول اعمال نفس اليوم الذي انجزت فيه، وحين يقرأ الكاتب

---

(١) ابو عز الدين، المرجع السابق ، ١٣٥.

(٢) كريتيس ، المرجع السابق، ١٦٤. على المرجع السابق، جـ٣، ٥٧.

(٣) الطرابلسي، المرجع السابق، ٤٩٢. ابو عزالدين، المرجع السابق ١٣٥.

(٤) لطيفة محمد سالم، بلاد الشام تحت الحكم المصري، ١٨٣١-١٨٤١، القاهرة، ط٢، ١٩٩٠، ٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدعوى المعروضة امامه على اعضاء المجلس، يطلب الجواب ممن هو خبير بها من الاعضاء قبل الجميع، وبعده يأخذ راي البقية، بحيث لا يبقى احد دون كلام، وإذا وجد شخصا من الاعضاء يتكلم مع آخر في حديث خارج عن الدعوى المتداولة في المجلس، ينبه عليه اولا وثانيا. فان ما افاد فيحرر في مضبطة المجلس ان فلان مشغول بأحاديث تخرج عن نطاق المصلحة، وعلى الكاتب أن يحرر كل ما يتقرر بالمجلس، ولا يترك منه شيئا[١].

وبعد انتهاء جلسات المجلس، ومعالجة جميع الامور التي كانت معروضة عليه، يقوم الكاتب بتحرير ما تم الاتفاق عليه بين الجميع في مسوده يتم تبيضها في اليوم التالى. ويوجهها لمحلاتها وبعد ذلك تقيد في سجل المجلس، وهذه الخلاصات بعد تحريرها يأخذها الكاتب كل يوم للمجلس "ليقرأها في نهاية الجلسه بأعلى صوته امام الجميع: "فان استحسنوا رايا أوفق من الرأي الذي تقدم، فيغيرون الخلاصة وتقدم الخلاصات الى المجلس، فيختمها بختم مجلس المشورة، وبعد القيد تصل الى المتسلم لكي يشرح عليها الى أصحابها آمراً باجراء ما يتضمن من الحكم.

وكان الكاتب مسؤولا عن دفترين: الاول ويتضمن نسخة المجلس المتضمنة التقرير، والثاني دفتر خلاصات.

اما فيما يتعلق بالمسودات التي تنتج عن الجلسة، فتحفظ في أكياس داخل المجلس.

ومما هو جدير بالذكر، أن المداولات التي تحصل بين الاعضاء، كانت تكتب في جريدة بالضبط تحت اسم المتكلم، وترسل تلك الجريدة بداية كل شهر إلى دمشق؛ ليراجعها يوميا بحري بك، وينقحها فاذا ما وجد فيها رأياً متقدما من احد الاعضاء، مخلا بفائدة الميري، اعترض عليه، وضمن الخسارة لصاحب ذلك الراي[٢].

إن هذه القاعدة اوجبت الاعضاء، بأن يستوفوا للميرى فوق حقوقها، ولو اضر ذلك بالاهالي واجحف بحقوقهم.

---

(١) مؤرخ مجهول. حروب ابراهيم باشا المصري في سوريا والاناضول عنق حواشيها ووضع فيارسيا الدكتور اسد رستم، مصر. ج١، د. ت. ٣٧-٣٨ رستم بشير حـ١، ١٠٣. رستم، بيروت في عهد الامير محمود نامي، الكلية م١٣، ج١، ١٩٢٧ ، ١٣٠.

(٢) الطرابلسي، المرجع السابق، ٤٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رواتب اعضاء مجلس الشورى

تراوحت رواتب اعضاء مجلس الشورى ما بين ٢٥٠٠ - ٥٠٠٠ قرشا سنويا، وهناك ثلاثة اعضاء دون رواتب، وثلاثة كتاب برواتبهم[١].

يتضح مما سبق أن مجلس شورى دمشق كان المرجع الاعلى لمجلس شورى غزة، ولم ينفرد مجلس شورى غزة برأي مستقل نهائيا؛ لان محمد على باشا عني عناية خاصة عند انشائة المجلس، المحافظة على مصالح الميري اولا وقبل كل شيء.

وفي النهاية، وبعد هذه الدائرة الواسعة. كانت المركزية تقرض نفسها، والكلمة لابراهيم باشا في النهاية هي السائدة. حيث اتبع خط نابليون بونابرت بالاستعانة بالاكفاء، والعمل على المشاركة مع تطبيق مبدأ الشورى للجماعة، والتنفيذ للفرد. ولكن يمكن القول: ان هذه المجالس قدمت خدماتها في اطار اماكنياتها، وكانت مظهرا جديدا لادارة نشطة خضعت لها بلاد الشام.

التنظيم الاداري في القرية

كان على كل قرية قبل الحكم المصري شيخ محلي عينه المتسلم في السنجق، او شيخ الناحية. وعليه حل المشاكل في القرية، وجمع المال اللازم حسب الاصول المتعارف عليها في الدولة[٢].

اما فيما يتعلق بالتنظيم الاداري للقرية في العهد المصري، فقد كانت القرية أصغر وحدة ادارية في المتسلمية[٣]. وظل التنظيم الاداري لها كما كان عليه في العهد العثماني، مع إحداث بعض التغييرات. وجاءت المراسيم لتؤكد على مهمات شيخ القرية السالفة الذكر، وقد روعيت رغبات الأهالي في هذه المراسيم. فعلى سبيل المثال، اذا تصادف ومال احد المشايخ عن الخط الذي رسمته له الحكومة المصرية،

وارتفعت اصوات الأهالي تعلن رفضها. كانت الحكومة تقوم بعزل الشيخ، اذا ثبت عليه ذلك، واذا كانت القرية تحتوي على اكثر من ملة، يكون اختيار الشيوخ وفقا للنسبة، فاذا كان نصفها من المسيحيين، والنصف الآخر من المسلمين، عين لها شيخان: واحد على

---

(١) سالم، المرجع السابق ٩٢، Hofman, ibid 331

(٢) النمر، المرجع السابق، جـ٢ ، ١٨٥

(٣) Mandell, ibid,xxi

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كل ملة[١]. وقد حسذت القرى حذو المدينة في اختيار شيخ لكل حارة؛ ليكون صلة الوصل بينها وبين موظفي الحكومة في القرية.

ولم يقتصر التنظيم الاداري في القرية على الشيخ فقط، بل عينت الحكومة المصرية بجوار كل شيخ مساعد، وكاتب تقرير؛ لتسجيل الوقائع؛ لكي تكون هناك بينة على كل ما يقدم عليه الشيخ من خطوات.

من هنا يتضح أن ابراهيم باشا كان في حالة شك تجاه هؤلاء الشيوخ، ولم يكن على ثقة تامة بهم فكثيرا ما توعدهم وانذرهم، وانزل عليهم العقاب، واتخذ الصرامة ضدهم عند عصيان تنفيذ الاوامر او التقاعس عنها.

يلي هؤلاء الموظفين في المسؤوليات الادارية في مدينة غزة، نظار الاوقاف وخطباء المساجد، والتجار، والصناع، والاقطاعيون الزراعيون، ومختارو المحلات ومشايخ الحارات[٢]. ويبدو أن هذه العبارة هي مجرد اصطلاح استخدم في الاوامر الادارية بصورة عامة، ولا ينطبق على مدينة غزة، لان الوثائق الشرعية لم تشر الى الحارات، وانما أشارت الى الخطوط إلا اذا كان القصد من المحلات في الامر، الاشارة الى الخطوط التي لم يكن لفظها مستعملا في غير منطقة غزة. وعرف هؤلاء الموظفون في المراسيم المرسلة من السلاطين والولاة بلفظ "الاعيان والافندية"[٣].

وقد لعب هؤلاء الافندية دورا هاما في حياة السكان في متسلمية غزة، حيث دافعوا عن مصالحهم، كما عملوا وسطاء بين هؤلاء السكان، وبين حكام الدولة، ويبدو ذلك واضحا حينما توسط الشيخ محمد افندي سكيك* لدى عبدالله باشا والي صيدا عام ١٢٤٧هـ/١٨١٣م لتخفيف الضغط المالي عنهم، وبناء على ذلك استجاب الوالي الى الشيخ سكيك مراعاة لخاطره[٤].

---

(١) سالم، المرجع السابق، ٧٠.

(٢) رافق، غزة، ٧.

(٣) اكرم الراميني، نابلس في القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، ١٩٧٧، ١٨٦.

* محمد افندي سكيك، هو محمد بن محمد بن شاهين بن سليمان سكيك الحنفي ولد في غزة ورحل الى مصر في أواخر ق ١٢هـ/١٨م لاستكمال دراسته في الازهر ومكث فيها ١٨ سنة ثم عاد الى غزة وتوفي في ١٥ شوال سنة ١٢٤٦هـ/٢٩ آذار ١٨٣١م، مناع،المرجع السابق، ٢١٠.

(٤)العارف، تاريخ غزة، ١٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لم يحدث أي تغيير جذري على طريقة تعيين هذه الفئة غير أن ابراهيم باشا وجه أعمالهم لخدمة مصالح الحكومة حيث اشركهم في جمع الاسلحة، وفي تنفيذ قرار التجنيد، وجمع الضرائب، وغيرها من الاعمال التي ستتضح معنا في الفصول القادمة.

وجدير بالذكر أن التنظيمات الادارية لم تقتصر على المدينة، والقرى التابعة لها، وانما شملت ايضا العشائر البدوية التي كانت قبل الحكم المصري تتبع رؤساء عشائرها، تحكمها العادات والتقاليد المتعارف عليها فيما بينهم [١]. حيث قامت الحكومة بعد العربان، وتنظيمهم. وبناء على هذا التنظيم قسمت العشائر الى قسمين:

عربان غزة الصف القبلي، وعربان غزة الصف الشمالي[٢]، وكان عربان غزة الصف القبلي يترأسهم الشيخ عايش الوحيدي الحسيني* الذي لقب بشيخ مشايخ هؤلاء العربان، وورثه في ثروته وزعامة العائلة الشيخ عيسى نجله الذي توفي سنة ١٢٩٦هـ/١٨٧٩م[٣].

اما عربان بلاد غزة الصف الشمالي، فترأسهم الشيخ رباح الوحيدي الحسيني الذي لقب بشيخ مشايخ هؤلاء العربان، وترأسهم بعده الشيخ حسين ابنه. ويبدو أن الشيخ حسن الذي كان احيانا الوكيل الشرعي عن اخيه الشيخ حسين قد حل مكانه كشيخ مشايخ عربان الصف الشمالي[٤]. كما يبدو من تسميات شيوخ الصفين الشمالي والقبلي أي انهم انتسبوا الى اسرة واحدة، وهي الوحيدي أو الوحيدات.

القضاء

كان في متسلمية غزة نائب شرعي قام بتعينه قاضي القدس[٥] (الملا*) الذي كان يتم تعينه من قبل قاضي الاناضول في استانبول* ، وكان يشترط في تعيين النائب أن

---

(١) العارف، تاريخ بئر السبع وقبائلها، القدس، ١٩٤٣، ٢٦٤. غازي فلاح. الفلسطينيون المنسيون (عرب النقب) ١٩٠٦ - ١٩٨٦، القدس ١٩٨٩، ٦٢،٦٣.

(٢) رافق، غزة، ١٧.

* الوحيدي اسم أو لقب غلب على هذه العشيرة والتي تنسب نفسها الى عرب الحجاز من قريش وعايش الوحيدي هو احد افراد هذه العشيرة ولد في غزة في اواخر القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي وهو من وحيدات القرابين النازلة منطقة الفالوجة توفي سنة ١٢٧٣ هـ/١٨٥٦م. مناع المرجع السابق، ٣٦٤. سكيك، المرجع السابق ج ١٤، ٤٨.

(٣) رستم، المحفوظات، حـ٢ ، ٤٣١، جـ٣، ١٤١، مناع، المرجع السابق، ٢، ٢٠٢.

(٤) رافق غزة ، ٥٠.

(٥) رافق، غزة، ٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يكون من اهل الدين والاخلاق الحميدة[١]، وقد حددت الكتب الموجهه من القاضي الى النائب الشرعي المهام التي انيطت اليه ومنها : البت في القضايا المتعلقة بعمليات البيع، والشراء، والعقود، فضلا عن النظر في القضايا الجنائية، والحقوقية*، والجزائية* ، وإلى جانب ذلك كان يوقع على الصكوك ويختمها. وقد اشتملت مهامه على تعيين الاوصياء على القصر، وتعيين النظار على الاوقاف[٢]، وضبط التركات الصغيرة، وهذا يعني انه لم ينظر في التركات الكبيرة، التي يفترض أن امرها قد اوكل إلى قاضي القدس، ولا يعلم حدود التركات الصغيرة التي سمح للنائب النظر فيها. وقام النائب بتوزيع تركات المتوفين على الورثة حسب الاحكام الشرعية وجرر تركات الغائبين. وكان يتولى زواج من لا ولي له[٣]. وفي غياب النائب عن جلسات المحكمة لاي سبب من الأسباب كان يقوم بتعيين ابنه، أو المفتي الذي يتبع المذهب

---

* كلمة عربية مشتقة من مولى وتعني سيد وكانت تطلق على كبير القضاة، ومن الموالي الذين تولوا هذا المنصب في القدس اثناء الحكم المصري: السيد مصطفى افندي الخادمي(١٢٤٧-١٢٤٩هـ/١٨٣١-١٨٣٢م) والسيد محيي توفيق افندي (١٢٤٩هـ/١٨٣٣م)، والسيد محمد سليم الخالدي (١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)، والسيد علي رمزي الخالدي (١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)، والسيد على راتب افندي (١٢٥٠-١٢٥١هـ/١٨٣٤-١٨٣٥م)، والسيد عمر حريري (١٢٥١-١٢٥٥هـ/١٨٣٥-١٨٣٩م)، والسيد محمد حمدي افندي(١٢٥٦هـ/١٨٤١م). القدس سجل، ٣١٧؛ د.ر.، ٣١٨، ٧٧، ٨٠، ١١٥. سجل ٧،١،٣٢٠. سجل ٣٢٣،١٤١،١٤٢. رستم، الاصول، جـ٢، ٤٧، ٢٤٦.

* قسمت الدولة العثمانية الى منطقتين قضائيتين الروملي والاناضول، وكان قاضي القدس يتبع قاضي الاناضول. رافق، بلاد الشام ومصر منذ الفتح العثماني حتى حملة نابليون (١٥١٦-١٧٩٨)ط٢، دمشق، ١٩٦٨، ٨٤.

(١) رستم، الاصول، جـ٢، ٤٧، ٢٤٦.

* هي الدعوى المدنية التي تكون ملكا لاصحابها، يتصرف كل منهم في حقوقه ضمن نطاقها كما يشاء، فيجوز للمدعى الرجوع عنها وعن الحق معا في كافة اطوار المحاكمة، وقد يوافق المدعي عليه على ذلك، فيتوقف السير بها وترتفع يد القاضي عنها، كما يحق للمدعي عليه أن يتغيب عن المحاكمة فيعتبر تخلفه قرينة على صحة الدعوى. ويمكن المصالحة بين الفريقين امام القاضي الذي يلتزم بتدوينها على الشكل الواردة فيه ويمكن بطلب منه أو بسبب غيابه أو برغبة القاضي شطب الدعوى من جدول المرافعات أو تاخير النظر بها، كما أن الدعوى تنتهي عادة بصدور الحكم النهائي فيها فتصبح نتيجتها ملكا للفريق الذي قضي له بها. فيعمل على تنفيذ الحكم، أو يترتب في ذلك، أو تجدد مفعوله مدة لترفية أو لسقوطه بحكم مرور الزمن. فريد الزعبي، المدخل الى الحقوق والعلوم الجزائية، م١،ط٣، بيروت، ١٩٩٥، ٨٥٠.

* ينطلق القاضي في الدعوى الجزائية، ايا كانت المرحلة التي وصلت اليها الدعوى من المبدأ العام المكرس عالميا" كل متهم بريء حتى ثبوت الادانة" وتبقى ممارسة الدعوى الجزائية سارية المفعول بصورة حتمية عبر كافة المراحل حتى انطفائها دون أن يعترضها أو يعيقها أي حائل، فلا تشطب ابدا، ولا تأخر الاقيما ندر، ولا تعلق الملاحقة فيها لاي سبب بل تبقى عالقة، ولا يحق حتى للنيابة العامة أن تتنازل عنها بعد تحريكها، أو عن طريق المراجعة كالاستئناف والتمييز، وان كانت تملك احيانا حق تقرير اجراء الملاحقة اصلا ويحكم القاضي بهذه الدعوى في غياب المدعى عليه، لا على اساس القرينة التي يوفرها هذا الغياب على صحة التهمة الموجهة إليه، وانما في ضوء التحقيقات والاوراق والملف بكامله، وقد يقضي في الصورة الغيابية، اعلان البراءة، أو بمنح الأسباب التخفيضية، أو بوقف تنفيذ العقوبة، أو باسقاط الحق العام، حسب الاحوال، إذا كان ذلك واردا قانونا. الزعبي، المرجع السابق ٨٥-٨٦.

(٢) القدس، سجل، ٣١٤، ٨٧.

(٣) رافق، عزة، ٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحنفي من اجل الاشراف على الفصل في الاحكام الشرعية، وذلك بموافقة قاضي القدس[١].

اما فيما يتعلق بمكانة النائب وأهميته فقد تمتع بمنزلة رفيعة، وكان حكام الدولة يخاطبونه بالفاظ لائقة به[٢]، وقد بدا ذلك من خلال المراسلات، والمراسيم الموجهة إليه من الولاة والسلاطين، وكانت محكمة غزة الشرعية مستقلة، ولم يكن للمتسلم أي سلطان عليها [٣].

وكان المتسلم يحضر إلى المحكمة الشرعية اذا دعي اليها أو اذا اراد قضاء مصلحة خاصة أو عامة.

وكان القضاء العثماني في بلاد الشام قبل الحكم المصري مستمدا من الشرع الشريف، وكان النظر في القضايا الجزائية من اختصاص الباشا، أو كاهيته (كتخداه)* . اما القضايا المدنية، فكان النظر فيها من اختصاص القاضي الذي كان ينظر في الدعاوى، ويفصل بين الخصوم، ويستمع الى الشهود، وينافشهم، ويتم الفصل في القضايا. اما في المحكمة، أو في بيت النائب[٤]. وربما قام النائب بنفسه أو ارسل من طرف المحكمة من يقوم بالكشف على مكان الحادث[٥].

وكان العدل في الاحكام يتوقف على نزاهة القاضي، أو الحاكم؛ على أن كفة العدل كانت راجحة، ومن مزايا المحاكم في ذلك العهد هو أن المرجع المختص بها كان معينا تعيينا جليا يعرفه الخاص والعام، مقترنا ببساطة الاجراءات، وقلة النفقات، وسرعة الحكم، والتنفيذ[٦]. هذا ولم تطبق القوانين على وحدات جغرافية أو سياسية، بل على الملل والنحل التي كانت تعيش في غزة، فكان الشخص اذا انتقل من مكان لآخر حمل قانونه في جيبه[٧] ، ولم يخطر ببال قاض مسلم أن من حقه أن يفصل بين متداعيين غير

---

(١) العارف، المرجع السابق ٢٨٢. رافق، غزة، ٩٠.

(٢) ابو عز الدين، المرجع السابق، ١٤١.

(٣) المبيض، غزة، ٤٤٣، ٣٩١. رافق، غزة ٤٧-٤٨.

* وردت في بعض المصادر كاخيتة وهي كلمة فارسية وتعني وكيل أو أمين. البيطار، المرجع السابق، حـ ٣، ١٤٦٩.

(٤) ابو عز الدين ، المرجع السابق ١٤١.

(٥) الراميني، المرجع السابق، ٤١.

(٦) ابو عز الدين، المرجع السابق ١٤٦.

(٧) غرايبة، المرجع السابق، ٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مسلمين[١]، كذلك منحت بعض الفئات حق تشكيل محاكم خاصة فكان للجيش[٢] والأشراف[٣]، والنقابات[٤] محاكمها الخاصة.

اما حكومة محمد علي، فوضعت انظمة جديدة ومشابهة بوجه عام لانظمة البلدان الاوروبية، وابقت على القضاء الشرعي مراعاة لشعور المسلمين، وبقي تعيين قضاة الشرع في بلاد الشام بيد السلطان وفق نصوص اتفاقية كوتاهية[٥]. فخشي محمد علي عدول هؤلاء وانحيازهم إلى جانب السلطان، واثر ذلك على أحكامهم وأوصى بمراقبتهم مراقبة خفية شديدة[٦]، ومنعهم من الاختلاط بالعامة، حتى لا تتأثر احكامهم، وحذرهم من الارتشاء والتزوير، ويتضح ذلك بقول: "ومع علمي بأنك لست من رجال التزوير والارتشاء، فانني انذرك باسم الانسانية فالحذر كل الحذر من أن تسلك طريق الارتشاء والرداءة والا فان العاقبة تكون وخيمة ولا شك"[٧].

وامر محمد علي بوجوب عرض احكام هؤلاء القضاة على كبار رجال الادارة قبل تنفيذها، ولما لمس عجزها عن النظر في بعض الدعاوى الحقوقية التجارية، سمح لمجالس المشورة أن تبث فيها حرة مطلقة[٨].

وكان المرجع الاستثنائي لهؤلاء الموظفين (النائب الشرعي واعضاء مجلس المشورة) مجلس شورى دمشق ومحمد شريف باشا الذي بدوره كان يرسل الاحكام الى ابراهيم باشا للتصديق عليها، أما الجزاء التأديبي، فكان حكمه الضرب بالعصي. وقد

---

(١) فرج بشارة الصراف، المسيحية وغزة، غزة، ١٩٩٣، ٤٥. رافق، غزة ،٨.

(٢) غرايبة، المرجع السابق، ٥٥.

(٣) احمد مرسي الصفصافي، الدولة العثمانية والولايات العربية، تونس، ١٩٨٤، ٣٢٥.

(٤) القدس، سجل ٣١٥، ١١١، ١٤٦.

* كانت التشريعات الجزائية في عهد محمد علي باشا يغلب عليها الطابع الاستبدادي لتوطيد الحكم وقد منح القانون المصري نحو القانون الفرنسي ونحو اجتهادات محكمة التمييز الفرنسية، وتوالت التشريعات المنفردة في عهد محمد علي وسلالته، اذ صدرت عدة قوانين منها قانون ١٨٣٠ (قانون الفلاحة) الذي خصص لجرائم الحياة الريفية ، وقانون ١٨٣٧ (قانون السياسة) الذي خصص لمخالفات الموظفين، وقانون ١٨٤٢ (عمليات الجسور) الذى اختص في اعمال المتعهدين، وقانون ١٨٤٤ (قانون المنتخبات) وهو اهمها ووضعها مجلس الجمعية الحقانية . وبهذا تكون مصر قد سبقت الامبراطورية العثمانية باستقاء معظم مصادرها القانونية من القانون الفرنسي الذي يعود بتاريخيه الى عام ١٨١٠ . الزعبي ، المرجع السابق ، ١٩٦.

(٥) ابو عز الدين ، المرجع السابق، ١٤١.

(٦) رستم، الاصول ج٤، ١٠١، رستم، بشير ١٠٥.

(٧) دار الوثائق القومية ، بطاقة رقم ٢٥١، دفتر ٢١٠، وثيقة رقم ١٠٦، ص ٣٦، ترجمة س٥/٥١/٣،(١٠٦)، ١٠٩، القاهرة، مصر، منزل عبدالحميد أو صيني، اربد، الاردن.

(٨) Abir, ibid, 37.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عهدت الحكومة بذلك لصغار المأجورين، وشيوخ غزة، وكثيراً ما كان هؤلاء الشيوخ يسيئون استعمال هذه السلطة في الحكم والتنفيذ[١].

وهكذا لم يبق اختصاص المحكمة الشرعية على ما هو عليه في العهد المصري. فقد حاول ابراهيم التقليل من اختصاصاتها، وجعلها تنظر في الشؤون الدينية، والشخصية فقط. ومنعها من تصديق المالكانات السباهية* وشرائها قبل استشارة عماله. وحاول الحد من نفوذهم، وكسر شوكتهم[٣].

يتضح مما سبق أن محمد علي باشا لم يحدث اية تغييرات جذرية على نظام القضاء في غزة، بل بقي الامر لمحاكم القدس بتعيين النواب كما كان الحال قبل الحكم المصري[٤]، بل على العكس من ذلك فقد تعددت السلطات، وتوزعت الاعمال القضائية ما بين الحاكم والقاضي (النائب المنفرد) والمحاكم، وديوان المشورة. وكانوا جميعا قليلي الاختبار بالاعمال التي انتدبوا للقيام بها، والقوانين التي عهد إليهم بموجبها كما أن المتقاضين حاروا ما بين هذه المراجع المختلفة. بل أن اصحاب الاختصاص انفسهم كانوا يخطئون في تعيين المسائل التي يعود إليهم حق النظر فيها، ويتعدون حدود سلطتهم، فكثر الارتباك في دوائر القضاء بسبب غموض النصوص، وحداثة عهد النظام، وقلة اختبار القائمين بتطبيقة.

اما فيما يتعلق بالنواب الذين تولوا منصب النيابة في متسلمية غزة، فهم النائب محمد علي الخالدي(١٢٣٢-١٢٥٠هـ / ١٨١٦-١٨٣٤م)[٥] الذي كان متوليا قضاء غزة عشية الحكم المصري، ولما عزل عن منصبه عام ١٢٥٠ هـ/١٨٣٤م بسبب مشاركته في الثورة التي قامت في غزة في ذلك الوقت عينت مكانه السلطات المصرية الشيخ صالح السقا[٦]، وبقي في منصبه حتى عام ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٨م، حيث استقال من منصبه في القضاء بسبب كبر سنه، وعدم مقدرته على مواصلة العمل.

---

(١) ابو عز الدين، المرجع السابق، ١٤٢.

* هي تلزيم الضرائب لإقطاعي مدى الحياة و اذا مات طرح التزامه للمزاد من جديد. الرامينى، المرجع السابق، ٤٢. سكيك، المرجع السابق، جـ٣، ٤. ابو ديه، المرجع السابق، ٢٤٠.

(٣) انظر الفصل الرابع من هذه الدراسة.

(٤) Hofiman. ibid. 373.

(٥) مناع المرجع السابق، ١٤٥، القدس، سجل ٣١٥، ٩٥، ٩٧، ١٠١، ١٢٢.

(٦) أنظر الفصل الثالث من هذه الدراسة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- رئيس الكتاب

عمل في المحكمة الشرعية الى جانب النائب الشرعي، عدد من الكتبة عينهم قاضي القدس[١]. وعلى رأسهم باش كاتب* .

ففي ١٥ محرم ربيع الاول سنة ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م صدر مرسوم الى السيد سليمان افندي الخالدي بوجوب تمديد وظيفته في محكمة غزة [٢]. وبدا أن وظيفة الكتابة في المحاكم الشرعية في غزة كانت وراثية في آل الخالدي لعدة قرون[٣] .

وخاطبت المراسيم الموجهه للباش كاتب "فخامة المدرسين نخبة الفقهاء المدققين" ،و "زبدة الأفاضل الفخام صنع الفضل والسيادات".

وجاء في قرار تعيين سليمان الخالدي "نبدي اليك اننا ابقيناك باش كاتب بمحكمة غزة هاشم كما كنت سابقا بموجب المراسلات المخلدة بيدك من اسلافنا الموالي العظام. وتتعاطى أمور وظيفة الباش كاتب بمحكمة غزة من غير معارض ولا منازع"[٤].

واشترط فيمن يتولى الكتابة أن يكون على درجة من التدين، والاستقامة، والاستعداد للعمل في هذه الوظيفة، والمعرفه بأصولها[٥].

ومهمة الكاتب كما حددتها المراسيم هي"كتابة الصكوك الشرعية، والسندات، والدفاتر، الواقعة بين الأهالي، وحفظ السجلات التي بمحكمة غزة وصيانتها[٦].

اما أجورهم فهم ينالون "الخرج، وهو رسم الكتابة وليس لهم معاش غيره[٧] وحدد ابراهيم باشا رسوم الكتابة ١٥٪ من قيمة المدعى به، وبالنسة للقرارات التي يتخذها القاضي. فكانت بدون مقابل.

---

(١) رافق، غزة، ٨. رستم، الأصول، ج٣، ٢٤٦. القدس، سجل ٣٢٢، ٥.

* كلمة تركية تعني رئيس كتاب المحكمة. حسن عبد اللطيف الحسني، تراجم اهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، تحقيق سلامة النعيمات، عمان، ١٩٨٥، ٢٩٠.

(٢) رستم، الاصول، جـ ٣، ٢٤٦.

(٣) مناع، المرجع السابق، ١٤٤، ١٤٥.

(٤) رستم، الاصول، جـ٣، ٤٤٦.

(٥) القدس، سجل ١٣١٤، ١.

(٦) رستم، الاصول، جـ٣، ٢٤٦.

(٧)القدس، سجل ٣١٤. غرايبة، المرجع السابق، ٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولما تولى القضاء في غزة الشيخ صالح السقا عام (١٢٥٠ - ١٢٦٥هـ/١٨٣٤ - ١٨٤٨م)، اخذها "(نيابة القضاء) بالضمان من ملا القدس بثلاثة عشر قرشا في الشهر، ثم زاد ضمانها، فوصل على عهده إلى ثلاثة وستين قرشا[١].

يتضح مما سبق انه لم يحدث اية تغييرات جذرية على طريقة تعيين الكاتب، أو صلاحياته، بل ظلت على ما كانت عليه في العهد العثماني باستثناء تحديد قيمة الرسم الذي يتقاضاه عن الدعوى.

قضاء أهل الذمة

اما فيما يتعلق بقضاء أهل الذمة، فقد منحت الدولة العثمانية الولاية القضائية للرؤساء الدينيين على طوائفهم بمقتضى فرمانات خاصة، كما كان لأهل الكتاب الحرية في الخضوع للقضاء الشرعي[٢]، وذلك لأنه صاحب السلطة القضائية في البلاد الإسلامية [٣].

أما في العهد المصري فقد اعتمدت المحاكم الشرعية شهادة المواطن المسيحي بالنسبة للمسلم بمساواة تامة، ودعمت ذلك السلطة العثمانية في قوانينها الصادرة عام (١٢٥٥ هـ/١٨٣٩م)[٤].

القضاء القنصلي

اعتمد القضاء القنصلي في العهد المصري على الامتيازات الاجنبية التي منحت لهم من الدولة العثمانية التي سمحت للاجانب الرجوع الى قناصلهم في منازعاتهم الشخصية، والمدنية، والتجارية، والجنائية.

واما فيما يتعلق بالمنازعات التي تنشأ بين الأهالي، فترك أمرها للمحاكم التي سمحت لمترجم القنصل بحضورها، ولما اتسعت سلطة القناصل لم يعدالأجنبي يمثل امام تلك المحاكم حتى في القضايا الجنائية[٥]. وبناء على ذلك اصبح الوطني لا يستطيع أن

---

(١) سالم ، المرجع السابق، ٩٢. Hofman, ibid, 337.

(٢) سالم، المرجع السابق، ٩٥.

(٣) غرايبة، المرجع السابق، ٥٢.

(٤) الطرابلسي،المرجع السابق، ٥١٢. عوض، الادارة،٢٦-٢٨. المحامي، المرجع السابق، ٢٥٨.

(٥) سالم، المرجع السابق، ٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقاضي الجاني الاجنبي إلا امام القنصل التابع له هذا الأجنبي، واستمر هذا الوضع في العهد المصري، غير أن هؤلاء القناصل أساءوا للسلطة القضائية بسبب ممارساتهم غير العادلة، وباعوا العدالة لمن يدفع اكثر[١]. مما انعكست سلبيا على الإدارة المصرية التي وقفت أمام تلك الإمتيازات، ولكنها لم تنجح بسبب الحصانة التي تمتعت بها تلك الإمتيازات.

المفتي

منصب ديني رفيع أسسه العثمانيون وخضعت له جميع الهيئات الدينية والقضائية، اذ اعتبر مفتي استانبول في عهد السلطان سليمان القانوني سنة ٩٢٦ - ٩٧٤ هـ/١٥٢٠-١٥٦٦م ، أعلى الموظفين الدينيين، ورئيس العلماء. ولقب "بشيخ الاسلام"[٢]، وتمتع هذا الشيخ بمنزلة رفيعة في الدولة فلا يصدر السلطان قانونا، أو يحرك عسكرا، ولا يعلن حربا، أو يعقد صلحا، ولا ينفذ حكم إعدام إلا إذا أجاز شيخ الإسلام ذلك وأفتى بشرعيته[٣].

ولم تقتصر مهمات شيخ الإسلام على ذلك، بل قام بتعيين نائبا عنه من رجال العلم في كل مدينة، مهمته إعطاء الرأي في القضايا، وتقدير مطابقتها للشريعة الاسلامية، ودعي هذا النائب بالمفتي، غير أن هذا المفتي (مفتي المدينة) كان دون القاضي بالمنزلة[٤]. اذ جاء ذكره في كافة المراسيم بعد القاضي مباشرة[٥]، وخوطب بلفظ "افتخار العلماء الكرام نخبة الفضلاء الفخام المأذون بالافتى افندي[٦]، "وعمدة العلماء المحققين مفتي أفندي"[٧]

ولما كانت الدولة العثمانية تسير على المذهب الحنفي في الشريعة الاسلامية، لذا اختارت المفتين على هذا المذهب والى جانب ذلك سمحت لاتباع المذاهب الأخرى باختيار مفتين لهم، واعترفت بهم الدولة. وبناء على ذلك كان مفتي الشافعية جنبا إلى

---

(١) سالم، المرجع السابق، ٩٦.

(٢) الصفصافي، المرجع السابق، ٣٢٦.

(٣) لونسكي، المرجع السابق، ٢٤.

(٤) رافق، بلاد الشام، ٨٣.

(٥) غرايبة، المرجع السابق، ٥٥. المبيض، غزة، ٣٨٠. سكيك، المرجع السابق،جـ٣، ١٠٤.

(٦) القدس، سجل ٣١٤، ٦٣. يافا، سجل ١١، ٦٤. النمر، المرجع السابق،، ٢٥٠.

(٧) القدس، سجل ٣١٤، ٨٧. رافق، غزة،٩ . الصفصافي، المرجع السابق، ٣٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جنب مع المفتي الحنفي في غزة[١]. غير أن المفتي الحنفي بقي مميزا، واشير إليه بانه مفتي غزة.

وفيما يتعلق بتعيين المفتي فقد كان من صلاحيات شيخ الاسلام في استانبول. ولكن اذا شغرت وظيفة الافتاء بوفاة المفتي مثلا، قام قاضي القدس بتعيين مفتي بصورة مؤقتة الى حين صدور مرسوم من شيخ الاسلام بتعيين المفتي الأصيل، من ذلك يتضح أن المفتي كان يظل في منصبه الى وفاته. فقد عين الشيخ نجيب النخال مفتيا في غزة، وبقي فيها حتى توفي سنة ١٢٩٧ هـ/١٨٧٩م [٢]. غير أن هذه القاعدة لم تبقى ثابته في العهد المصري، حيث كان المفتي يستطيع أن يتنازل لأحد أقربائه كما حدث عام١٢٥٢ هـ/١٨٣٦م). حيث تنازل الشيخ محي الدين الحسيني عن وظيفة الإفتاء لابنه أحمد[٣]. ولا تعرف الطريقة، أو الظروف التي تنازل فيها الشيخ محي الدين عن منصبه لإبنه اذ لم تشر المصادر الى ذلك.

وفيما يتعلق بتعيين المفتي الشافعي الذي كان تعيينه متروكا للسكان في العهد العثماني. فقد عهدت الحكومة المصرية الى قاضي القدس ومحمد شريف بك بتعيينه. ويتضح ذلك في كتاب وجهه محمد شريف بك الى أحد المفتين* بتاريخ ١٥ محرم ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م دعاه فيه الى "صدق السيرة وحسن السيرة من دون احداث بدع(رديه)، ولا حركة مغايرة الرضى العالى... واستحصال الأدعية الخيرية بدوام سعادة أفندينا ولي النعم الأعظم"[٤].

اما فيما يتعلق بمكانة المفتي، ومنزلته عند الحكومة المصرية فقد تمتع بمكانة مرموقة عند الامراء، والحكام. وكان مسموع الكلمة مرفوع المقام فعلى سبيل المثال قام محمد على باشا عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م بعزل القاضي محمد علي الخالدي عن منصب القاضي بناء على طلب مفتي غزة الشافعي محمد نجيب النخال، وعين مكانه الشيخ صالح السقا[٥].

---

(١) القدس، سجل ٣١٤، ٨٧، ٨٨.

(٢) مناع المرجع السابق، ٢١، ٢٩. القدس، سجل ٣١٤،٨٧، رافق، غزة، عثمان الطباع، اتحاف الاعزة في تاريخ غزة، جـ٢، مكتبة الانصاري، القدس، ٤٥٠.

(٣) مناع، المرجع السابق، ٩٢.

* كان هذا الكتاب موجه الى مفتي يافا، رستم، الاصول، ج٣، ١٠٠.

(٤) رستم ، الاصول، ج٣،١٠٠

(٥) مناع ، المرجع السابق ٣٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن حيث الشروط الواجب توافرها فيمن يتولى وظيفة الافتاء. فقد حددت بأن يكون الشخص من اهل الدين، والاستقامة، واللياقة، فضلا عن الاهلية لهذا المنصب[١].

اما من حيث المهام التي كان يتولاها المفتي في غزة. فقد لعب دورا بارزا إلى جانب القاضي في النظر في القضايا والدعاوي التي كانت ترفع الى المحكمة. فكثيراً ما كان القاضي يلجأ لسؤال المفتي حول بعض الامور، ليعطي فيها رأيا، أو نصيحة[٢] فضلا عن ذلك كان المفتي يتعاطى احكام القضاء نيابة عن القاضي الشرعي في حالة غياب هذا القاضي عن المدينة لاي سبب كان[٣].

ومما هو جدير بالذكر ان جميع الذين تولوا منصب الإفتاء في متسلمية غزة كانوا من اهلها نظرا لتوافر العلماء فيها. ومن الشخصيات البارزة التي تولت وظيفة المفتي في متسلمية غزة في الفترة الواقعة بين سنتي (١٢٤٧-١٢٥٦ ١٨٣١-١٨٤١ م)، نذكر عبدالحي الحسيني[٤]، صالح السقا[٥]، حسن التمرتاشي[٦]، محمد نجيب النخال[٧]، احمد محي الدين الحسيني[٨]، الشيخ علي البدري[٩] ، الشيخ عبدالوهاب الفالوجي[١٠]، الشيخ احمد بسيسو، ومحمد احمد ساق الله[١١].

يتضح مما سبق أن الحكومة المصرية لم تحدث اية تغييرات جذرية على وظيفة المفتي، والمهام التي آلت اليه بل على العكس، فقد عززت منصبه. وكان مسموع الكلمة، مرفوع المقام، اكثر مما كانا عليه قبل الحكم المصري. لكنها احدثت تغيراً في الطريقة التي كان يتعين بها المفتي الحنفي، حيث اعطت له الحق بالتنازل عن منصبه لأحد اقربائه، كما شاركت اتباع المذهب الشافعي في تعيين مفتٍ لهم، وعززت مكانته، وقد بدا

---

(١) رستم ، الاصول، م٢،١٤٦،م٣،٢٣٨

(٢). Abir,ibid.292

(٣) غرايبة، المرجع السابق، ٥٥.

(٤) مناع، المرجع السابق، ٢٠٩. المرجع السابق، ج٤،٨٧.

(٥) مناع، المرجع السابق، ٢٠٩. سكيك، المرجع السابق، ج٤،٨٧.

(٦) القدس، سجل ٣١٤،٨٦.

(٧) القدس،سجل ٣١٤،٨٧. رافق، غزة،٩، مناع، المرجع السابق، ٣٤٨. سكيك ،المرجع السابق، جـ٤،٥٥.

(٨) القدس، سجل ٣١٤،٨٨.

(٩) مناع، المرجع السابق،٩٢. سكيك،المرجع السابق،جـ٣،١٥٥،ج٤،١٤٤.

(١٠) سكيك، المرجع السابق،جـ٤،٨٩. مناع المرجع السابق، ٣٠٧.

(١١) سكيك، المرجع السابق، ج٤،١٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذلك واضحا عندما استجاب محمد علي باشا لطلب محمد نجيب النخال مفتي الشافعية، وعزل القاضي محمد علي الخالدي، كما مر معنا سابقا.

قائمقام نقيب "الاشراف"

منصب ديني رفيع حيث كان صاحبه يتولى امور المنتسبين إلى بيت الرسول صلي الله عليه وسلم، وجاء ترتيبه في التشريعات بعد السلطان مباشرة[١].

اما فيما يتعلق بتأسيس هذا المنصب، فيعود بتاريخه الى زمن السلطان بايزيد الثاني ٨٨٦هـ/١٥١٢م[٢]، حين عين النقيب العام في استانبول. والذي قام (نقيب الاشراف) بدوره بتعيين النقباء في مراكز المدن المختلفة، وبناء على ذلك عين نقيب أشراف القدس نائبا عنه في متسلمية غزة[٣]. وعرف نقيب أشراف غزة بـ "قائمقام نقيب الأشراف"[٤] وجاء ذكره في المراسيم المرسله من السلاطين، والولاة بعد النائب والمفتي، وخوطب "بطراز" العصابة الهاشمية قائمقام السادات الأشراف[٥]، و"فرع الشجرة الزكية قائمقام نقيب الأشراف[٦]، وعرف الأشراف بلبس العمامة الخضراء* تميزا لهم عن غيرهم، ومن الشخصيات التي لعبت دورا بارزا في هذا المنصب في غزة نذكر على سبيل المثال السيد صالح افندي الحسيني*، ومحمد علي افندي الحسيني[٧].

---

* النقيب: لغة هو عريف القوم، والجمع نقباء وهو شاهد القوم وضمينهم ، ابن منظور، لسان العرب، م١٤، ط٣، بيروت، ١٩٩٣، ٢٥٢، ٧٧. Abir, ibid, 292

* الشريف: والجمع شرفاء يدل اصل هذه الكلمة على الارتفاع والعلو وكان الاشراف هم رؤساء القبائل ذات الشأن بيدهم تدبير شؤون القبيلة، وفي صدر الاسلام كان الانتساب الى آل بيت الرسول صلي الله عليه وسلم علامة شرف. بطرس البستاني، دائرة المعارف الاسلامية، م ١٣. تيران، بوذر حميرى، د ت ٢٦٩. ابن منظور ، المرجع السابق، م ١٤، ٩٠.

(١) رستم، الاصول، ج٣، ١٠٩. الصفصافي، المرجع السابق، ٣٢٥. رافق، بلاد الشام، ٨٥.

(٢) رافق، بلاد الشام، ٨٥٢.

(٣) رافق، غزة، ٧.

(٤) القدس، سجل ٣١٨، نابلس، سجلات المحكمة الشرعية، الجامعة الاردنية، ميكروفيلم رقم ٣٢٨، سجل ١٢، ١٣٠.

* الطراز في اللغة علم الثوب، وهو فارسي معرب، وجعل هذا اللقب للعلويين، كما جعل الطراز علما للثوب وكان من القاب الاشراف في عصر المماليك. الراميني، المرجع السابق، ٥٢. ابن منظور، المرجع السابق، م٨، ١٤٣.

(٥) يافا، سجل ١١، ٣٧. رستم، الاصول، م٢، ٥٠.

(٦) يافا، سجل ٧، ٤١.

* كانت العمامة الخضراء في مصر شعار الفاطميين، تميز به الاشراف عندما امر السلطان الاشرف شعبان(٧٦٤هـ/١٣٦٣م - ٧٧٨/١٣٧٦م) أن يجعل للسادة الاشراف في عمائمهم شطفان خضراء حتي يمتازوا عن غيرهم وتعظيماً لقدرهم. البستاني، المرجع السابق، م١٣، ٢١٤. الراميني، المرجع السابق، ٥٤.

* هو صالح افندي علاي الدين عبدالحي حسيني زاده. رافق، غزة، ١٠.

(٧) الحسيني، المرجع السابق، ١٢٦. القدس سجل ٣١٨، ١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتضح من اسماء الذين تولوا منصب نائب النقيب في متسلمية غزة انهم كانوا من اقرباء نقيب أشراف القدس الذي كان في ذلك الوقت (١٢٤٧-١٢٥٦ هـ/١٨٣١-١٨٤١م) السيد عمر افندي الحسيني[١].

وفيما يتعلق بصلاحيات قائمقام نقيب الاشراف. فهي العمل على كفالة الحماية لهم في المنطقة التي حددت له من ذلك ردع كل من يعتدي عليهم من غير وجه شرعي، ومنع من ادعى الانتساب لهم من دون اثبات. فضلا عن ذلك كان له الحق بمحاكمتهم، وحبسهم اذا اقتضى الامر ذلك، ولا يكون لغيره من القضاة عمل ذلك.

ومن العائلات التي ورد ذكرها في المصادر، واعتبرت من الأشراف في متسلمية غزة نذكر آل الحسيني، وآل حلاوة، وآل النديم، وآل الكجك، في مدينة غزة[٢]، والوحيدات من عرب الترابين، وآل العالم في جباليا، والسمامقة في الفالوجة، وآل وفا شعشاعة، وسيسالم، وميلاد، وآل القدوة، وآل زين الدين، وآل الهباش في الجورة، وآل الخالدي، وآل النويرى، وآل السقا، وآل المدني، وآل زمو، وآل البكري، وآل خطاب[٣]. وآل الخالدي في كرتيا، وآل النخال، وآل الغصن[٤].

وكان هؤلاء يعملون بمختلف الحرف، ووجد بينهم اناس من مختلف المراتب، فضلا عن ذلك عمل بعضهم في الإفتاء، والقضاء، والخطابة، والتجارة[٥].

يتضح مما سبق أن منصب نقيب الأشراف كان بمنزلة منصب قاض خاص اقتصرت صلاحياته على فئة معينة من الناس دون غيرها ولم يكن لأحد من القضاة من غير الأشراف أن يتولى ذلك نظرا للشروط التي تتطلبها هذه الوظيفة .

ولما أراد ابراهيم باشا اصلاحا حقيقيا وضع رقابة شديدة على الاداريين الذين كانت الرشوة، والاختلاسات ضاربة اطنابها بينهم، بسبب جهلهم لحدود سلطتهم، ولقلة الرواتب التي كانوا يتقاضونها. اذ لم تكن تكفي لسد حاجاتهم. الامر الذى دفعهم لمد ايديهم

---

(١) سكيك، المرجع السابق، ١١٩. الحسيني، المرجع السابق ١٢٦.

(٢) الحسيني، المرجع السابق، ١. القدس، سجل ٣١٨، ٧٧. سكيك، المرجع السابق، ج٦، ١٣٣.

(٣) سكيك ، المرجع السابق، جـ٦، ١٣٤.

(٤) شكيك ، المرجع السابق، جـ٤، ١٣٥

(٥) مذاع، المرجع السابق، جـ٤، ١٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على اموال الرعايا[١]. اضافة الى جهل الناس باللغة التركية التي كانت مستخدمة في دوائر الحكومة المصرية في منطقة غزة. فضلا عن الاختلافات النابعة من انظمة المحاسبين المتعددة في التقويم الميلادي[٢]. كما كان لعمليات التعبئة العسكرية التي كانت تنفذ من وقت لآخر بين الكتاب انعكاسات سلبية على سير العملية الادارية[٣].

اما فيما يتعلق بالرشوة التي ضربت اطنابها بين الموظفين قبل الحكم المصري. فقد حاربها ابراهيم باشا بشدة. قال كامبل الى حكومته سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م): "كان من عادة اعيان سوريا أن يقدموا في شهر رمضان الهدايا للولاة والحكام، وقد أمر ابراهيم باشا بمنع هذه الهدايا، لأنها لا تخلو من معنى الرشوة[٤]، وصدرت التعليمات بالنهي عنها، وكان من بين بنود قرارات تعيين المتسلم المقتضي اطاعتها، والخضوع لها، والتي ينصح بها التحذير من الطمع، وتدني النفس" اخر من أن تمد يداً لأخذ شي كليا، أو جزئيا، بنوع من الطمع، والرشوة، وما شابهها"[٥] ، ومع وجود كل تلك التنبيهات حدث ما يغايرها. حيث نجد شيوخ خان يونس يقدمون الرشوة الى ناظر قليوب؛ لاعفائهم من التجنيد مقابل ٤٠ كيسا يتقاضاها منهم[٦].

وبناء على أمر من ابراهيم باشا اختص مجلس الشورى بالنظر في قضايا الرشوة التي اتهم بها المتسلمون وعند الإدانة يتم العقاب وينفذ على الفور، وكانت اكثر انواع العقاب هو السجن، والإقصاء من الوظيفة التي استغلت لخدمة الغرض[٧]. ويتضح ذلك في كتاب وجهه ابراهيم باشا الى سامي بك مساعد محمد علي في مصر أن " اهل عربستان ميالون جداً الى اعطاء الرشوة، ومراعاة الخواطر، حتى ادى ذلك الى اكتشاف خبائة بعض المتسلمين، وممارستهم، وعزلهم. وقد تحملنا في سبيل انقاذهم من بلية

---

(١) رستم، المحفوظات ٢جـ٤، ٦٩ وثيقة ٥٨١٨.

(٢) دار الوثائق القومية، بطاقة ٣٤٢ دفتر ٢١٤ رقم ٢٣/٣٩٣ صفر/٥٦. القاهرة، مصر ، منزل عبدالحميد ابو صيني، اربد، الأردن. دار الوثائق القومية بطاقة ٢٨٣ دفتر ٢١٤ رقم ٣٠٥، ص ١٢٢، دفتر ٢١٤، عابدين، ترجمة الوثيقة ٣٠٥ القاهرة، مصر. منزل عبدالحميد ابو صيني، اربد ، الاردن.

(٣) Hofman, ibid. 320

(٤) العارف، المفصل في تاريخ القدس، القدس، ١٩٤٩، ٢٨٨.. Rustum. the disturbonces, in Palestine in 1834. Bairut. 1938. 40. Hofman. ibil 328

(٥) النمر، المرجع السابق، جـ٢١، ٢٥٠ .Hofman. ibil, 327

(٦) رستم، المحفوظات، جـ٣، ٧١، ١٢٩ . رستم، بشير، جـ٢، ٩٨. رستم، ادارة الشام، ذكري البطل الفاتح ابراهيم باشا، القاهرهرستم، إدارة الشام، ١١١، Hofman, ibid. 327.١٩٤٨

(٧) رستم، المحفوظات، جـ٣، ٦٩- ٧٠. رستم، بشير، جـ٢، ٩٨. رستم، إدارة الشام، ١١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرشوة كثيرا من العناء. ولكننا لو تركناهم على حالهم لخاضوا في السلب والنهب خوض المقدمين على الاغارة[١].

يتضح مما سبق أن تيار الرشوة قد أوقف. ومن الصعب القول انها انتهت، بل يمكننا القول انها تدنت، وخاصة بين الضباط، وداخل المحاكم. وبالرغم من مقاومة الحكومة الرشوة، وبالرغم من استخدام شتى الوسائل، والأساليب في ذلك، وعلى الرغم من وجود ديوان المشورة إلا انه لم يحول دون وقوع المظالم، بل هو نفسه كان مصدرا لكثير منها.

الى جانب ذلك قامت الحكومة المصرية بمكافحة الاختلاس. وذلك بوضع رقابة ادارية شديدة على موظفي الحكومة، وكان من يثبت عليه أخذ النقود من السكان ظلما يدخل تحت العقاب.[٢] من ذلك انه حقق مع من اقدم على الاختلاس من المتسلمين في غزة. اذ أرسل مندوبه ليقوم بذلك مع صالح بوشناق[٣]. وبناء على ذلك التحقيق سحبت المتسلمية منه، واعطيت لغيره، كما أجرى التحقيق مع سعيد المصطفى لاتهامه باختلاس الفي كيس، عندما اتى له رجلا من مديرية صيدا "وادعى انه بإمكانه أن يثبت أن متسلم غزة اختلس ما لا يقل عن الف كيس وانه قرر أن يقضي الشتاء في هذه المديرية للإعتناء بشؤونها"[٤]، الى جانب ذلك كان الكتبة على رأس المختلسين بسبب توليهم الامور الحسابية، حيث يتاح لهم ذلك. وبناء على هذا الوضع ارسل ابراهيم باشا الى حنا بحري رسالة وبخه فيها على تقاعده في هذا الشأن، وبين له أن "النقمة، والاختلاسات زائدة عن الحد"[٥].

وظلت القيادة المصرية ساهرة على المصالح لا تدع شرا إلا وتقضي عليه بالطرق التي ترى فيها العلاج لصالح الحكومة. وان اتسمت بالقسوة، والصلابة في كثير من الاحيان. غير انه في بعض الحالات قرنت التصرفات ببعض النواحي الانسانية، فعلى سبيل المثال حينما عزل متسلم غزه صالح آغا بوشناق اشتكى حاله، وقلة ماله، والتمس ما يقوم به، فتقرر له معاش شهري وقدره ١٥٠ قرشا و ٤٥٠ قرشا شهريا أجرة

---

(١) رستم إدارة الشام، ١١١.

(٢) سالم، المرجع السابق، ٧٦.

(٣) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٣١٠.

(٤) سالم، المرجع السابق، ٧٦.

(٥) سالم، المرجع السابق، ٧٧. Hofman, ibid. 328

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منزل اعتبارا من أول محرم ١٢٤٨هـ/ تشرين ثاني١٨٣٢م[١] وعندما اشتكت ارملة محمد باشا ابو مرق* سوء حالها رتب لها معاش شهري من خزينة عكه قدره الف قرش وذلك لشدة احتياجها، وعدم وجود من يعينها[٢]، فكان هذا من اللمسات الطيبة للحكم المصري في الوقت الذي عمل فيه على كسر النظام التركي وجموده.

وعلى الرغم من تحذيرات ابراهيم باشا. فقد نجح البعض من الموظفين في الاعيبه، وطرق السبل الملتوية؛ ليحصل بها على اغراضه، واصطنع حيلا للسلب والنهب، وتعددت اشكالها، وأقبل عليها المتسلمون في متسلمية غزة واستاء ابراهيم باشا من ذلك، وضيق الخناق عليهم، وبلغ اباه بالشدة والعقاب القاسي الذي استخدمه ضدهم، حتى يقلع هؤلاء المتسلمون عن ظلمهم ويسلكوا سبيل العدل والانصاف[٣].

وإزاء هذا الوضع المتردي للادارة ارسل حنا بحري كتابا الى ابراهيم باشا بين فيه اسباب الفساد الذى حل بين الموظفين، وعرض عليه الحلول المناسبة لذلك حيث قال: " ان الموظفين الملكيين مثل المتسلم والكاتب اصبحوا في حاجة الى قوتهم اليومي من جراء عدم صرف مرتباتهم الموقوفة، وحيث انهم اصحاب أولاد وليس لديهم مورد رزق آخر. فلأن يبعدوا والحالة هذه أن يفتروا عن اداء الواجب، وان يمدوا بضغط الضرورة أيدي العبث، والتطاول الى المصالح الاميرية المحمولة الى عهدتهم، والى أموال الأهالى"[٤].

اما فيما يتعلق بالحلول التي اقترها حنا بحري على ابراهيم باشا فهي:-

١. صرف مرتب شهرين لمن اوقفت مرتباتهم ستة أشهر، ثم صرف شهر واحد كل شهرين، كما هو الحال مع افراد الجيش.
٢. تحديد المبالغ المطلوبة من كل مديرية ومدينة وقرية وطبعها بوضوح في دفاتر معينة، وطبع غيرها للمحاسبة، وتعليم خطباء القرى وفقهائها استعمال هذه الاوراق والدفاتر. فضلا عن تعيين خطيب لكل قريتين، أو ثلاث الى جانب ذلك تعيين مساعد لكل خمسين قرية يشرف على اعمال الخطباء. وكاتب يقوم على تعليمهم عند الحاجة.

---

(١) رستم، المحفوظات، ج١، ٨٥، وثيقة رقم ٢٠٤.

* انظر الفصل الرابع من هذه الدراسة.

(٢) رستم، المحفوظات، ج٢، ٣٨٣. وثيقة رقم ٣٣٥٧

(٣) سالم، المرجع السابق، ٧٨.

(٤) رستم، المحفوظات، جـ٤، ٦٩ وثيقة رقم ٥٨١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. مراقبة القرى وحمايتها من جور التجار، واعتداء اصحاب القوة والاقتدار، وشذوذ الموظفين، واستخفافهم بالقانون.
٤. اعداد دفاتر خاصة يوضع على راس كل صحيفة من صحائفها رقمها المتسلسل، وتختم بخاتم ديوان الحكومة، وتوزع على الجهات التي تستعمل فيها.
٥. الاهتمام بضبط المكاييل، والموازين، وابطال ما كان مختلا فيها.
٦. الاهتمام بضبط النقود الموجودة لدى الصيارفة في أوقات غير معلومه، وفحص حساباتهم.[١]

وبناء على هذا الاقتراح الذي عرضه حنا بحري أصدر محمد علي باشا أمرا اليه خوله فيه بإنشاء إدارة خاصة للمال، فعمل حنا بحري على تعيين موظف خاص للمالية ألى جانب المباشر اطلق عليه اسم صراف، فضلا عن تعيين ناظر في كل قرية الى جانب الشيخ للغاية نفسها[١]، كما مر معنا سابقا. كما نظم مقايسات شهرية تتضمن بيان النقود الواردة للصرافين ابتداء من صفر (١٢٥٥هـ/١٨٣٤م) وما صرف منها، وما بقي[٢]، ثم امر بصرف رواتب المتسلمين، والكتبة، ومن اليهم من الموظفين عندما يتوفر المال في الخزينة من التحصيلات والواردات[٣]، فضلا عن ذلك طلب من محمدعلي باشا ارسال ٤٠ شخصا من الكتبة ذوي المعرفة بالكتابات الحسابية، ووزعهم على المناطق لتسويق الحسابات المتأخرة، وتنظيم سير الأعمال على قاعدة صحيحة[٤].

يبدو واضحا مما سبق أن المبادئ التي شاءت الحكومة المصرية أن تؤسس عليها الادارة والقضاء في متسلمية غزة كانت صحيحة بوجه عام؛ لأنها كانت ترمي الى تنظيم الاعمال، وتوزيع الاختصاص بين هيئآت مختلفة، ومنع الاستبداد بتقييد الحكام، وغيرها من الموظفين بالنصوص القانونية وتدريب السكان المحليين على إدارة شؤونهم بانفسهم غير أن هذه الاهداف لم تتحقق وذلك بسبب جهل الحكام في كيفية تطبيق القوانين، وفطرتهم الاستبدادية. فضلا عن عدم وجود مراقبة فعالة على اعمالهم، وعدم مراعاة

---

(١) رستم، المحفوظات، جـ٤، ٢٧ وثيقة رقم ٥٧٤٦؛ سالم ، المرجع السابق ٧٤٢. علي ، المرجع السابق ، جـ٣٦، ٥٧.
(٢) رستم، المحفوظات، جـ٤، ٦٩ وثيقة رقم ٥٨١٨، الطرابلسي، المحطوط ٤٩٣. الاسكندروني، المرجع السابق، ١٨٣. عمر المرجع السابق، ٢١٨.
(٣) رستم، المحفوظات، جـ٤، ٥٩ وثيقة رقم ٥٨١٢ .
(٤) رستم، المحفوظات، جـ٤، ٥٩ وثيقة رقم ٥٨١٢. رستم، الاصول، جـ٤، ٦٦، ٢٨٣، ٢٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تقاليد البلاد وعاداتها، وكثرة الاضطرابات التي حالت دون بلوغ الغاية التي وضعت تلك القوانين من أجلها.

ولا يسعنا إلا الاعتراف بان ابراهيم باشا كان ذا فضل خاص في السنين الاولى من حكمه للمتسلمية حيث ضبط الاحكام، وشدد الرقابة بالطرد والضرب والحبس عند الاعتداء على السكان، أو عدم النزاهة في الحكم، كما أجرى العدل بين الناس. ولو قدر لحكومة محمد علي باشا الاستمرار على هذه المنهج لملكت قلوب الشاميين عامة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني
الحياة الاجتماعية

١ - الفئات الاجتماعية

٢ - الدين واللغة

٣ - مقومات الاستقرار والخدمات

٤ - الشؤون الدينية والأحوال القنصلية

٥- الحياة الثقافية

٦ - العادات والتقاليد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

الحياة الاجتماعية

لدراسة أحوال متسلمية غزة الاجتماعية تحت الحكم المصري لابد لنا من الإشارة إلى الفئات الاجتماعية التي سكنت المتسلمية في هذه الفترة، وأماكن وجودها مع الإشارة إلى الدين، واللغة التي كانت شائعة بين السكان في ذلك الوقت، فضلا عن مقومات الاستقرار، والخدمات التي تمتع بها السكان في ظل الحكم المصري، إضافة إلى الشؤون الدينية، والأحوال القنصلية إلى جانب الحياة الثقافية، وجهود الإدارة المصرية في هذا المجال، وبعض العادات والتقاليد التي كانت بين السكان في المتسلمية.

كان أكثرية سكان غزة تحت الحكم المصري عربا جاءو اليها من مناطق مختلفة، فكان منهم الفلسطينيون، والمصريون، والمغاربة، والعراقيون، والشاميون، إضافة إلى النور والهنود، هذا فضلا عن الأتراك العثمانيين الذين كانوا فيها منذ عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م[١]. وغيرهم كثيرون ولعل ما ورد في الجدول التالي يوضح ذلك.

الرقم	الموطن الأصلي	اسم العائلة
١	العراق	الحليمي - الجعبري - بسيسو - الشوا - زين الدين.
٢	لبنان	البنا - الديماسي - الغندور - الملاح
٣	سوريا	بالي- مكي- الحلبي- القدوة- جاسر- الجرو- بنهان- الجولاني- حرارة- خلف - الصوراني- السراج- سكيك- الطباع - العشي- الغلاييني - الغوطي - اللبابيدي - مرشد - البازجي.
٤	شرق الأردن	البطش - الشوبكي - عطا الله - حسان - الهليس - الريس - الكباريتي - الضاني - شهوان - الزبدة
٥	اكراد ايوبيون	الصوراني - ابو كحيل - الاسطل - جندية - ساق الله - حمو - سعدية
٦	المماليك	ابو مرق - زينة - لولو - اللولي - المملوك- طوطح
٧	اتراك عثمانيون	لظن - بطنيجي - البورنو - الترك - الدريملي - الزيبق - شبلاق - الدالي - ضيا - الآغا.
٨	بشناق	اصلان - الثلاثيني - فلفل
٩	ايران	الغزالي

(١) المبيض، عزة ٣٣٤، ٣٩١. رافق، غزة ، ٤٧-٤٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠	المغرب	ابو رمضان - خيال - سيسالم - البرعصي - البرقوني - جاد - زنداح - البربار- البربري - الجاروشة - الجمالي - الحرتاني - الحسيني - حورية - خاص- الدباغ - الريفي - السرحي - شعشاعة - الشنشير - العلمي - الشيخ - الطيب - عماد - غربية - فارس - كساب - مشتهى - الخروبي - ميلاد - النديم - الكجك.
١١	الجزيرة العربية	صنع الله - الزيني - - الباز - البدري - بدير - المدني - مكي - البطة - حسنية - حلس - الربعي - مرتجى - الشرفا - شعث - شمالي- طباطيبي - العامري (النخال) - عكيلة- المبيض - مسعود - المزيني - المغني - الغصين - قنديل - اللوح - الهباش - الوحيدي - جرادة - رشيد - الماضي.
١٢	مصر	أبوخضرا - ابوعاصى- ابو غالي - بحطيطي - بلبيسي- بلتاجي- البيطار - الجرجاوي- الجعفراوي- الجيار - الحتة - الحفناوي- الخلفاوي- زمو - السقا - شحاته - صقر - صوان - الصيرفي- عاشور - العفيفي - العلمي - العيسوي - عياد - الفران - الفيومي - القرم- القولق - الفيشاوي - الكاشف - المباشر- المصري- معروف - نافع - الشحات - الازعر - الهنداوي - الحناوي - المحلاوي - عليوه- الشلبي- شتيوي - الأحوال - ابو زاهر- ابو الذهب - ابو زور - الشعراوي - الشرقاوي - النمري- الكيلاني - النونو - الهواري.
١٣	الهند	الهندي
١٤	فلسطين	ابوالعيون - ابو شقرة - ابو سيدو - ابو حجاج - خطاب - الامير - بركات - ترزي - جهشان - حبيب - حتحت - الحداد - حراره - حلاوة - حماده - الخطيب - الدحدوح - مسعد - صلوحة - صيام - العوضي - العسلي - عليان - الطويل - مراد - طريفة - عبدالشافي - عدس - الغرابلي - غزال - فرح - قوته - كحيل - امدوخ - مرزوق - مقبل - سعد - عبيد - غنيم - وفا - الور.
١٥	صقليا	الصقلي
١٦	صليبيون	الهباش - صيام - مطر - البردويل - النجار - الهبيل - عياش.[١]

(١) الطباع، المرجع السابق، ج٢ ، ٣٠٥ . الدباغ ، بلادنا، جـ١ ق٢، ٧٩-٨٠. رافق، غزة ق١٩، صامد الاقتصادي، د.م.دت. ٩٥-٩٦. سكيك، المرجع السابق، ج٣، ٢٧ - ٣٠ جـ١٤، ٥٥، جـ١٥ ٤٦-٥٤ مخيمر، المرجع، ١١٣ - ١١٦ المبيض، غزة ٣٥٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبدو واضحا من هذا الجدول أن عدد العائلات المصرية غلب على عدد العائلات الفلسطينية مما يرجح رأي ماير (Mayer)[١] الذي وصف غزة بأنها فلسطينية جغرافيا، ومصرية سكانا، لا شك في ذلك فموقع غزة بصفتها المدخل الشمالي الشرقي لمصر كان من أهم العوامل التي شجعت المصريين على الاستقرار فيها.

كما كان لموقع غزة المتوسط بين اسيا وأفريقية اثر كبير في استيطان الكثير من العائلات المغربية التي كانت تفضل البقاء في غزة أثناء عودتها من الحج نظرا لازدهار التجارة في ذلك الوقت، بسبب حالة الأمن المستقرة التي سادت المنطقة في ظل الحكم المصري.

الفئات الاجتماعية

أما فيما يتعلق بالفئآت الاجتماعية التي سكنت متسلمية غزة، فقد انقسمت من حيث توزيعها الجغرافي إلى سكان المدينة، وسكان القرى، وسكان البادية، وانقسموا من حيث الدين إلى مسلمين ونصارى فقط[٢].

لقد نظم سكان المدينة أنفسهم في تجمعات سكانية متكاملة متراصة في الزقاق، والحي تربط بينهم الحرفة والسوق، وكانت مدينة غزة قد انقسمت إلى عدد من الأحياء أو الحارات أطلق عليها مصطلح (المحلة) وهذه المحلات هي محلة الشجاعية، ومحلة الزيتون، ومحلة الحضر ، ومحلة الدرج، ومحلة البرجلية، ومحلة بني عامر[٣]. وضمت هذه المحلات عددا كبيرا من الخطوط (الشوارع). وكان لكل حي بوابته الخاصة به، وحياته العامة والخاصة[٤]، وكانت الجوامع والمساجد في المدينة موزعة على احيائها ومحلاتها[٥]، وكان لكل مسجد امام معين من النائب الشرعي[٦]. كما كان لكل حي حمامه مثل حمام السمرة بمحلة الحضر، وحمام السوق بمحلة البرجلية، وحمام السجاعية، وحمام وقف آل رضوان بمحلة الشجاعية بزقاق الحزيزاتي[٧]. ووجد في كل سوق حمام

---

(١) Mayer, ibid 16

(٢) كان اليهود قد غادروا غزة عندما دخلها نابليون عام ١٢١٤هـ/١٧٩٩، وقد هاجر آخر يهودي منيا عام ١٢٢٦هـ/١٨١١م، رافق، غزة، ١٩.

(٣) سعد محفل، المخطط العام لمدينة غزة عام ١٨٣٥، جمعية الدراسات العربية، القدس، د.ت. ١٤.

(٤) سكيك، المرجع السابق، حـ٣، ١١٢.

(٥) وجد في غزة حوالي ستة واربعون مسجدا، رافق، غزة، ٢٦.

(٦) Mandell, ibid. xxi

(٧) رافق، غزة، ٢٨، المبيض، غزة ٤٣٣. سكيك، المرجع السابق، حـ٣، ١١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عرف باسم حمام السوق. مثل حمام سوق المسلخ، وحمام السوق الفوقاني، إلى جانب ذلك كان لكل حي سوقه، وزاويته فهناك زاوية الهنود بمحلة البرجلية، وزاوية سيدي احمد البدوي* ، والزاوية الاحمدية، وزاوية المغاربة بمحلة البرجلية، وزاوية سيدي ابن مدين في حي البرجلية[١]. كما كان لكل حي مقبرة فرعية فعلى سبيل المثال وجد في محلة الـــدرج مقبرة الخروبي، والاوزاعي قرب مسجد السيد هاشم* ، وفي حي التفاح مقبرة علي بن مروان، وفي الشجاعية مقبرة أبي الكاس، وكان يقال لها مقبرة التونسي، وكل ذلك كي يمارس الناس حياتهم الدينية والدنيوية براحة ويسر.

ولعل دراسة خطوط (شوارع) الأحياء بمدينة غزة يبرز لنا عن قرب دقائق ملامحها، ويكشف لنا العديد من مؤسساتها الدينية والثقافية والاقتصادية:

حي الشجاعية

اسم " الخط والشارع[٢]	ملاحظات*
خط الجديدة	الشارع الرئيسي لحي الشجاعية الجديدة الان ويقع في وسطه مسجدي الطواشي ومسافر.
خط التركمان	الشارع الرئيسي في الشجاعة التركمان، ويقع في منتصفه شارع جامع بن عثمان.
خط الاسكافية	اسم عائلة بحي الشجاعية الجديدة، وربما كان الاسكافية يعملون في خط التركمان السابق.
خط المحكمة القديمة	شارع يقع عليه جامع المحكمة بحي الشجاعية الجديدة
خط الحمام	الان وهو حمام السويحي، كما جاء في الدفتر العثماني
خط الشيخ الغزالي	٥٢٢ وقد اندثر
خط الشيخ علي المغربي	وهو شارع مسجد الغزالي بالشجاعية الجديدة واعيد بناؤه ألان وهو مسجد الطواشي ويقع على الشارع الرئيسي لحي الشجاعية الجديدة السابق الذكر (خط الجديدة).

---

* ان وجود هذه الزاوية في غزة دليل على تأثير مصري قوي فيها لأن سيدي احمد البدوي كانت له مكانة صوفية مرموقة في مصر، وخاصة في طنطا حيث توفي ودفن فيها عم ١٨٥٧م . رافق ، العرب والعثمانيون، ١٣١.

(١) رافق، غزة، ٢٣.

* هو هاشم بن عبد مناف جد الرسول (صلعم) المدفون فيها، ومن هنا جاءة تسمية غزة بغزة هاشم، جبر، المرجع السابق، ١٦٧.

(٢) رافق، غزة ١٧-٢٧.

* اسماء الخطوط وفقا لما ذكرته الوثائق، اما الملاحظات فهي من تعليق عبدالكريم ، رافق، غزة، ١٧ -٢٧، سليم المبيض، غزة ٤٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اسم " الخط والشارع	ملاحظات
خط اولاد عبد العبابدة او خط بوابة ابو بكر (ابوبكر)	كانت هذه البوابة تقع عند نهاية سوق الشجاعية التركمان الجنوبي وقد اندثرت وعائلة ابو كر قديمة ينتمي اليها الشيخ محمد العابد الذي له مسجد معروف باسمه.
خط ولي الله تعالى الشيخ نصر الدين	كان مسجد وهو الان مزار بحي الشجاعية الجديدة ويقع
خط مسجد الشيخ عكري بن مسافر	عند بداية شارع المحكمة.
خط التفليسي	اسم المقبرة الواقعة شرق حي الشجاعية.
	يقع بالقرب من جامع الظفر دمري الان
خط سوق الغزل	وهو نفس شارع سوق الغزل(الصوافين الان)
خط مسجد ولي الله تعالى الشيخ محمد الظافر دمرى	ربما هو شاعر مسجد محمد العابد المندثر.
خط العابد	بالشجاعية الجديدة
خط زقاق أولاد حتحت	
خط الباسطية	نسبة لجامع الباسطية المندثر.
خط مسجد الشيخ محمد الطيار	اندثر هذا المسجد وهو بالشجاعية التركمان
خط ساقية خليل	اندثرت الساقية وتقع الارض الان شرق الشجاعية التركمان عند نهاية خط مسجد محمد الطيار
خط المفتي	
خط البازار	خط يقع ضمن سوق الشجاعية
خط الباز	عائلة تسكن الشارع بحي الشجاعية الجديدة ومازال يحمل نفس الاسم.
خط مسجد ولي الله الشيخ سعيد	
خط الشيخ ابو الكاس	يوجد للان مزار الشيخ ابو الكاس ويقع ضمن مقبرة الشجاعية (التفليسي).
خط جامع شهاب الدين بن عثمان	وهو الجامع الكبير بحي الشجاعية ويقع وسط خط التركمان وامتداد لخط الجديدة
خط ولي الله الشيخ المضلع	
خط الجامع الكبير	هو نفسه خط جامع ابن عثمان السابق الذكر وخط التركمان
خط حارة حلس	اسم عائلة تسكن هذا الشارع ويقع بالقرب من "سوق الجمعة ألان" وقد ذكر في الوثائق "حارة للدلالة على عدة شوارع وليس "حي"

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اسم " الخط والشارع	ملاحظات
خط الطواشي	وهو نفسه "خط الجديدة" الذي يقع وسطه مسجد السيد على المغربي الذي يطلق عليه ايضا مسجد الطواشي "بحي الشجاعية الجديدة".
خط أولاد سهمود	شارع عند نهاية حي الشجاعية الجديدة من الشرق وما تزال هذه العائلة موجودة.
خط مسجد محمد النواشي	مسجد يقع بحي الشجاعية الجديدة وقد اندثر القديم وبني حديث فوقة.
خط مسجد الست رقية	مسج يوجد بحي الشجاعية الجديدة ومازال قائما ويقع عند بداية خط اولاد حتحت السابق الذكر.

(١)

حي الدرج

اسم " الخط والشارع	ملاحظات
خط مسجد الشيخ ظريف	يقع غربي "سباط المفتي" بالقرب من الفواخير وقد دمر.
خط الشيخ ذكرى	ذكره جاءت سنة ١٨٨٧ واندثر.
خط الشيخ خالد	مسجد يوجد عند سفح المدينة الغربي قبالة الفواخير وهو للأسف مهجور الان والأوقاف تنظر إليه.
خط الخرابة	يوجد إلى الشرق مباشرة من القلعة القديمة
خط مسجد البلاطة	اندثر
خط الفواخير	شارع الفواخير أي الواقع أمام منطقة صناعة الفخار عند سفح المدينة الغربي.
خط سوق الفخار	وإلى الشرق من الخط السابق.
خط بير الدولاب	
خط الشيخ شعبان	خط الشيخ شعبان أبي القرون وقد اندثر جامعه وبني من جديد.
خط البيمارستان	دمر البيمارستان جنود نابليون سنة ١٧٩٩.
خط الشيخ محمد الخروبي	يتوسط مقبرة الخروبي عند سفح المدينة الشمالي واسفل جامع السيد هاشم.

(٢)

(١)المبيض، غزة ٤٢٥.

(٢)رافق، غزة، ١٧-٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حي التفاح

اسم " الخط والشارع	ملاحظات
خط جامع الشيخ عبدالله الايبكي	مازال هذا الجامع قائما حتى الآن في وسط الحي.
خط جامع السكة	اندثر.
خط ولي الله تعالى الشيخ عبد الرحمن بن سلطان	بني فوقه مسجد.
خط جامع القهوة	اندثر.
خط جامع السدرة	مازال موجودا.
خط المعصرة	اندثر.
خط الجماقية	اندثرت "الجماقية"
خط القاعات	ربما قاعات للحياكة.
خط زقاق الشرفا	اسم عائلة ما تزال تعيش في الحي ومازال الحي.

حي البرجلية

اسم " الخط والشارع	ملاحظات
خط سوق الخضر	يوجد في وسط الحي وهو للآن تطلق عليه نفس التسمية.
خط مسجد ولي الله الشيخ ظريف	ورد في حي الدرج من قبل مما يؤكد وحدة الحي (اندثر).
خط زاوية الينود	في قلب سوق المدينة القديم واندثرت الزاوية وبني فوقها مسجد.
خط مسجد ولي الله الشيخ عياد	يقع إلى الشرق من جامع السيد هاشم وقد اندثر نتيجة لفتح شارع جديد.
خط مسجد ولي الله الشيخ فرج	ويسمى هذا المسجد باسم مسجد السواد وما زال موجودا.
خط مسجد ولي الله محمد المغربي	
خط الشيخ محمد العراقي	اندثر.
خط مسجد ولي الله محمد اليهيس	نسبة لبني عامر مما يؤكد ان هذا الحى جزء لا يتجزأ من حي الدرج.
خط بني عامر	سبق ذكره نتيجة لامتداد الخط في القسمين من الحي.
خط الخرابة	تكرر نفس الاسم اما لامتداد الشارع أو لان الحي واحد.
خط سوق الفخار	ويقع للغرب مباشرة من "سوق القيسارية" آلان وقد اندثر الخان.
خط خان الكتان	وقد اندثر هذا المسجد وكان يقع عند بداية شارع فهمي بك من الشمال.
خط مسجد ولى الله الشيخ علي الأندلسي	ويقع عند بداية سوق الخضار من الشرق وقد اندثر الحمام.
خط حمام السوق	لا يعرف موقعها.
خط القهوة	اندثر هذا المسجد.
خط الشيخ علي الاوزاعي	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اسم " الخط والشارع	ملاحظات
خط مسجد السيد هاشم	ويقع عند سفح المدينة الشمالية وقد بني في نفس الفترة سنة ١٨٥١م
خط مسجد محمد العجمي	سيرد ذكره في حي الزيتون يقع في حي الزيتون
خط مسجد ولي الله الشيخ منصور	اندثر.
خط جامع البلاطة	اندثر وقد ورد ذكره في حي الدرج.
خط الشيخ شرف	
خط مسجد ولي الله الشيخ محمد الازبكي	اندثر.
خط ساقية الدرج	لقد سمي حي الدرج نسبة لها.
خط البيطار	
خط زاوية سيدي بين مدين الغوث	وتقع هذه الزاوية قبالة زاوية الهنود وهي خربة ألان.
خطة القلعة	وقد دمرها جيش نابليون بنونابرت.
خط الجامع الكبير	وهو الجامع العمري الكبير بوسط المدينة القديمة.

(١)

حي الزيتون

اسم " الخط والشارع	ملاحظات
خط مسجد ولي الله الشيخ عثمان قشقار	مازال موجودا.
خط الكمالية	نسبة لجامع الكمالية ويطلق عليه الان اسم مسجد العجمي الحديد.
خط الحضر	أي حي الحضر الذي هو جزء من حي الزيتونة.
خط بوابة اولاد شبير	
خط ولي الله الشيخ عطية	ويقع بخط مسجد ولي الله عثمان قشقار السابق الذكر.
خط مسجد الشمعة	ويقع في نفس خط الشيخ عطية ومسجد قشقار وهو مازال موجودا.
خط مسجد ولي الله الشيخ كاتب	مازال موجودا.
خط مسجد ولي الله الشيخ محمد البطل	لقد اندثر وهو بنفس خط مسجد قشقار.
خط جامع باب الدروب	اندثر واقيم فوقه جامع صلاح الدين الحالي.
خط ساقية القبدة	تقع اسفل سفح المدينة الجنوبي.
خط الشيخ الياس	اندثر مسجده ويقع على اسفل سفح المدينة الجنوبي الشرقي.
خط مسجد ولي الله الشيخ محمد العجمي	مازال موجودا.

(١) رافق، غزة، ١٩-٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اسم " الخط والشارع	ملاحظات
خط مسجد الشيخ الصيحاني	
خط آل رضوان	
خط دار شرير	اسم عائلة تسكن الحي.
خط مسجد ولي الله الشيخ عمر	
خط مسجد الوزيري	مازال قائما وقد ازيل جزء منه عند شق شارع عمر المختار في نهاية الفترة العثمانية على يد جمال باشا.
خط حمام السمرة	
خط مسجد كاتب الأولياء	مازال موجودا وقد ورد ذكره ضمن حي الزيتون.
خط مسجد الشيخ ركاب	ورد ذكره بحي الزيتون.
خط سوق الحضر	ورد ذكره بحي الزيتون.
خط معصرة اولاد مكي	اندثرت.

(١)

وحيي بالذكر أن اعتمادنا في هذه الجداول على الدراسة التي أجراها الدكتور عبد الكريم رافق على الوثائق الشرعية الغزية التي تغطي الفترة الزمنية الواقعة بين عام ١٢٧٣ - ١٢٧٧هـ/ ١٨٥٧ - ١٨٦٧م. الامر الذي يدفعنا لمزيد من التحفظ على ما جاء ذكره من خطوط (شوارع) لان هذه السجلات عبارة عن سجلات لوقائع وشكاوى وحجج، وتركات لمواطنين من أهل المدينة ذكر كل فرد منهم عنوانه مع ما يكتنفه من غموض أحيانا، أو عدم دقة. ولعل ذلك يبدو واضحا في تعدد التسميات لخط (شارع) واحد نظرا لامتداده أحيانا في اكثر من حي، كما كان لوجود اكثر من مسجد وجامع في شارع واحد أحيانا أثرا كبيرا في تعدد تسميته، إلى جانب ذلك نلاحظ تعدد التسميات وفقا لما يراه المشاهد لأي ظاهرة موجودة فيه مثل (مسجد - زاوية - حمام - عائلة كبيرة - سبيل - سوق.. الخ).

من هنا تكررت التسميات للشارع، وكأنه عدة شوارع هذا بالإضافة للخلط أحيانا بين "حي"، وحارة. وعليه ذكرت هذه الخطوط وفقا لما جاءت به سجلات المحكمة الشرعية.

(١) رافق، غزة، ٢٤. الطباع، المرجع السابق، ج١، ١٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما يلاحظ أن شوراع هذه الأحياء تميزت بضيقها ما بين متر ومتر ونصف عرضا، واعوجاجها بشكل لا يسمح معه لسير اكثر من رجلين يمشيان جنبا إلى جنب، أو لرجل يركب دابته ان هذا الضيق والاعوجاج للشارع يمنع العربات الحربية في أوقات الحرب من حرية الحركة، أو حتى السماح لها بدخول الزقاق أحيانا، وفي الوقت نفسه يمنع من دخول الأتربة، وتوغلها داخل الشارع عندما تذروها الرياح مثل رياح الخماسين، كما تحد من سرعتها لتعرجها، فتصل للشارع معتدلة الحرارة. فضلا إلى ذلك كان لهذا الضيق والاعوجاج اثر في تلطيف حرارة الصيف.

وكان هناك غطان معماريان للشوارع منها ما كان معقودا أي شبه بناية "القيسارية" كما هو الحال في "سباط المفتي" بحي الدرج، واستغل هذا النمط في بناء غرفة فوق السقف، والنمط الثاني كان مفتوحا على غيره يطلق عليه "بالطريق السالك، ومنها ما كان مسدودا غير نافذا"[١]. وقد اهتم السكان بها وبلطوها, وعنوا بنظافتها[٢].

اما فيما يتعلق بالإصلاحات العمرانية لهذه الأحياء في العهد المصري فانه لم يطرأ أي تغيير يذكر بالنسبة لأحياء مدينة غزة وتسمياتها في هذه الفترة ويتضح ذلك من خلال الدراسات التاريخية التي تناولت مدينة غزة منذ القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، وحتى نهاية الفترة العثمانية تقريبا. حيث بقيت هذه التقسيمات والتسميات للأحياء حتى مطلع النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي[٣].

هذا وقد اختار سكان كل حي شيخا لهم ليكون صلة الوصل بينهم وبين السلطات الحاكمة، وقام بحل مشاكلهم دون أن يتدخل في ذلك المصريون، وكان شيوخ هذه الحارات موضع احترام وتقدير عند الإدارة المصرية وخاطبتهم المراسيم بلفظ "مشايخ الحارات" و "مختارين المحلات"[٤]. ويبدو أن هذه العبارة هي مجرد اصطلاح استخدم في الأوامر الصادرة بصورة عامة، ولا ينطبق على مدينة غزة، لان الوثائق الشرعية لم

---

(١)المبيض، غزة، ٤٣٩.

(٢) رافق، غزة ٢٨ .

(٣) W.M. Thomson the land ant the book 549. Doney. ibid 33-57. Mayer. ibid. 9-77.106-112 العارف ، تاريخ غزة، ١٧٨. سكيك، المرجع السابق، ٧٥. رافق، غزة ١٧٢ - ٢٧. المبيض، غزة، ٤١٨-٤٣٦.

(٤) رافق، غزة، ٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تشير إلى الحارات، وانما أشارات إلى الخطوط الا إذا كان القصد في المحلات في الأمر الإشارة إلى الخطوط التي لم يكن لفظها مستعملا في غير متسلمية غزة.

وفيما يتعلق بعلاقة سكان المدينة مع بعضهم البعض فقد تحمل سكان كل حي متكافلين كل الرسوم التي كانت تطلبها السلطات المصرية منهم، كما سيتضح ذلك معنا في الفصل الثالث، فضلا عن ذلك كان سكان كل حي يتعصب لحيه. فعلى سبيل المثال إذا نشب نزاع بين رجل من حي الزيتون وآخر من حي الشجاعية تحزب كل حي لرجلة، وامتد النزاع ليشمل الحيين كليهما، ونادرا ما اشترك حي مع آخر في مناسبات الأفراح والمأتم، فحضور شخص من حي لآخر لا يكون آلا لرجل عظيم[١]، إضافة إلى ما ورد نجد أن لكل حي موسم خاص به. فأهالي الزيتون يهتمون بموسم الداروم، وأهالي الدرج بموسم السيد هشام. والشجاعية بموسم المنطار[٢]. لعل هذا الانقسام والاختلاف يعود إلى طبيعة سكان كل حي حيث كان الحي يضم أسرة متقاربة تجمعها صفات مشتركة تختلف عن الأخرى فعل سبيل المثال: كان سكان خط البيطار في محلة الشجاعية مصريين عرف منهم عائلة أبي محمد المصري، وعائلة إبراهيم المصري، وعائلة محمد أبي علان، وعائلة حسن بن مصطفى الشيشتاوي المصري، وعائلة حنفي صيام المصري، وعائلة احمد بن شعلان المصري، إضافة إلى زينب بنت الحاج علي المصري[٣].

في ضوء ما سبق نستنتج انه كان هناك مجتمعات غزية لا مجتمع واحد وقد شجعت السلطات هذا الانقسام تمشيا مع مبدأ سياسة "فرق تسد".

أصحاب المكانة والنفوذ في مدينة غزة

كان أصحاب المكانة، والنفوذ في مجتمع المدينة القائممقام (الحاكم العسكري) والمتسلم، والنائب الشرعي، والمفتي الحنفي، والمفتي الشافعي، وقائممقام نقيب الأشراف[٤] إلى جانب هؤلاء كان هناك العلماء، والخطباء، والمدرسون والوعاظ

(١) سكيك، المرجع السابق، جـ ٣، ١١٣.

(٢) انظر ٨٠ من هذه الدراسة.

(٣) رافق، غزة في ق ١٩، ص٩٥-٩٦.

(٤) رافق، غزة، ٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأئمة الصلاة، والمؤذنون وقيموا المساجد[١]، إضافة إلى التجار وشيوخ الحارات[٢]. وكان هؤلاء محل احترام وتقدير عند الحكومة. وعرفوا باسم الأعيان والافندية[٣].

أما عن دور هؤلاء الأعيان، فقد لعبوا دورا هاما في مدينة غزة. حيث دافعوا عن مصالح السكان، واتصلوا بمتسلمي الإدارة وولاتها، ورفعوا إليهم العرضحالات "الشكاوى"[٤]، وعملوا وسطاء بين الحكومة المصرية، والسكان كما سيتضح معنا في الفصول التالية. واشتهر منهم آل الماضي، وآل أبي مرق، وآل الخالدي، وآل الحسيني، وآل أبي غوش، وعملوا في الوظائف الحكومية، والتجارة، والصناعة، والحرف المختلفة وملكوا الأراضي الزراعية.

إلى جانب سكان المدينة كان هناك سكان القرى الذين شكلوا الغالبية العظمى من سكان متسلمية غزة، وعرفوا عند السلطات الحاكمة باسم "الرعايا". ويتضح ذلك في مرسوم تعيين سعيد المصطفي عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، حيث طلب منه ابراهيم باشا "حفظ البلدة، وصيانة الرعايا والفقراء."[٥].

كانت القرية مع كل ما يلحق بها من الأراضي الزراعية، والمراعي اصغر وحدة زراعية[٦]. وكما انقسمت المدينة إلى محلات، انقسمت القرية إلى حارات، وقد حذت بعض القرى حذوها في تسمية الشارع بالخط، ويلاحظ ذلك بصورة خاصة، في جباليا، إذ انقسمت إلى خطوط، ولكن لم تورد المصادر إشارة إلى انتظام هذه الخطوط، في محلات، كما كان الأمر في غزة، ربما بسبب صغر حجم القرى، ومن الخطوط في قرية جباليا، خط الدرادنة، وخط الجامع الكبير[٧]. وعينت السلطة على كل حارة شيخا ليكون صلة وصل بين السكان وبينها[٨].

---

(١) الراميني ، المرجع السابق، ١٨٦.

(٢) رافق، غزة، ٧.

(٣) عوض، المرجع السابق، ٢٣.

(٤) العارف، تاريخ غزة، ١٨٥.

(٥) رستم، الاصول، حـ١، ٨٧، حـ٢،١٢٦، حـ٤، ١٤٤.

(٦) رافق، غزة، ٢٧.

(٧) رافق، غزة ، ١٣.

(٨) سكيك، المرجع السابق، حـ٣، ١١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وساد النظام الاقطاعي منذ العهد العثماني، ونشأت في الريف اسر قوية، فتكتل حولها الفلاحون، وأيدوها رغبة، او رهبة[١] ومن هذه الاسر :

١. آل ابي خضرا في اسدود، والقسطينة، والمحرقة.
٢. آل الشوا* في الفالوجة، وكرتيا، والمسمية، وعراق المنشية، وحليقات، وبيت حانون.
٣. آل الحسيني في حتا، وبربر، ووادي غزة.
٤. آل الصوراني* في حمامة ، والمحرقة، واراضي السبع.
٥. آل خيال في سمسم، ودمرة، ودير سنبد، ونجد، وهوج، والكوفخة، والجورة، وهريبا، وبيت لاهيا.
٦. آل العلمي في بربرة، وهريبا ، والجورة، ونعليا.
٧. آل بسيسو والمزيني، وشحيبر، وفرح، والصايغ، في اراضي السبع.
٨. آل ابي شعبان في المسمية، وكوكبا، ودير البلح.
٩. آل الغصن في جولس، والمجدل.
١٠. آل الغلاييني في المسمية.
١١. آل سيسالم في سمسم.
١٢. آل الريس في وادي غزة، واراضي التفاح.
١٣. وآل المهتدي في بيت جرجا[٢]

وقد تمتع هؤلاء بسلطة كبيرة على الناس واطاعهم الفلاحون طاعة عمياء وسارعوا إلى الاستجابة لكل نداء من زعاماتهم لمقاتلة خصومهم دون سؤال، او جواب "حتى انهم كانوا يتركون عشاؤهم ويأخذون سلاحهم ويتجهون إلى مكان القتال كأنهم متجهون إلى فرح، او وليمة[٣]، وكانت اموالهم مباحة لهؤلاء بدون حساب.

---

(١) سكيك، المرجع السابق، حـ٣، ٢٨. عوض، مقدمة ٩٩.

* اسم الشوا جاء من شواء اللحم لان احد اجداد هذه العائلة اشتغل بتلك المهنة، ويقال لهم بالاصل آل السبعي . منّاع، المرجع السابق، ٢٢٨.

* تنتسب عائلة الصوراني في غزة إلى صوران وهي قرية من اعمال حماة وتبعد عنها نحو ساعتين من جهة الشمال. وكانت تسكن تلك القرية طائفة من الاكراد الايوبية جاء منهم إلى غزة في اواخر ق ١٢هـ / ١٨م عباس الصوراني وتوطن فيها، منّاع، المرجع السابق، ٢٣٧.

(٢) سكيك، المرجع السابق، حـ ٣، ٢٩.

(٣) محمد عزت دروزة، العرب والعروبة في حقبة التقلب التركي من القرن الثالث إلى القرن الرابع عشر الهجري في سورية الوسطى، ط٢،جـ٢، ٢٢٣ - ٢٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونظرا لازدياد نفوذ زعماء هذه الاسر اعترفت بهم السلطة الحاكمة ملتزمين للاموال الاميرية، والضرائب. واشتهر منهم في العهد المصري خليل افندي الشوا* .

في ضوء ما سبق نستنتج ان سكان الريف في متسلمية غزة كانوا فئتين، فئة قليلة من الزعماء والاقطاعيين، وشيوخ القرى. وفئة كبرى وهم غالبية الفلاحين، غير ان صورة هذه الزعامة في المتسلمية لم تبقى على حالها خلال الحكم المصري اذ حاول ابراهيم باشا الحد من سلطتها، ونفوذها عن طريق حل النظام الاقطاعي لملكية الارض، وتجريدها من سلطتها. فضلا عن اعطاء الفلاحين الحق في رفع الشكوى ضد الملتزمين منهم كما سيتضح معنا في الفصل الثالث[١]. فقد تقدمت عائلات وتراجعت اخرى، حيث تضاءل نفوذ آل أبي غوش وآل الماضي وأبي مرق، اما آل الخالدي والحسيني فقد ظلوا متمتعين بنفوذهم ومكانتهم إلى ان ثاروا على الحكم المصري عام (١٢٥٠هـ/١٨٣٢م)[٢] فادى ذلك إلى إضعاف نفوذهم في متسلمية غزة، وتقدمت بالمقابل عائلة السعيد، وزادت مكانتها ، وثبت نفوذها في متسلمية غزة، ومتسلمية يافا، وظهر من ناحية ثانية زعامات جديدة مثل آل الشوا، والصوراني، وخيال، والنخال[٣] وغيرهم كثيرون في متسلمية غزة.

وثمة نقطة تستحق الاشارة وهي طبيعة العلاقة بين سكان القرى وسكان المدينة في متسلمية غزة حيث لم توجد بين المدينة، والمناطق الريفية التابعة لها سوى روابط طفيفة لا تزيد على روابط اقتصادية، وعرقل قيام أي رابطة اقوى من تلك، احتقار ابن المدينة للفلاح، واستعلائه عليه[٤]. وكانت هذه النظرة عامة في بلاد الشام. واتضحت هذه النظرة في مرسوم وجهه سليمان باشا والي صيدا عام ١٢٢١هـ / ١٨٠٦م إلى

---

* احد اعيان غزة وعاش في الفترة الواقعة ما بين (١٢٢٤ - ١٣٠٢هـ/ ١٨١٨ - ١٨٨٤م) اشتغل منذ صغره بضمان القصابة والتجارة مثل والده صالح، وقد راجت تجارته فجمع ثروة كبيرة واشترى الاراضي وبنى الدور في مناطق مختلفة بالمدينة والقرى التابعة لها. ويقال انه تزوج بنساء كثيرات بلغ عددهن ست عشرا واعقب خمسة عشر ولدا، تعاطى ضمان الاعشار لمدة طويلة في العهد العثماني والعهد المصري، اشتهر بالذكاء وحسن التدبير والادارة وكان يجل العلماء والاشراف فبنى لعائلته شهرة. ومكانة عالية. مناع ، المرجع السابق، ٢٢٨.

(١) انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة، ٨٦-٩٠.

(٢) انظر الفصل الرابع من هذه الدراسة، ١٢٥.

(٣) مناع، المرجع السابق، ٢٢٨-٢٢٩، ٢٣٧، ٣٤٨.

(٤) رافق، بلاد الشام، ٤٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

احد المتسلمين* طلب منه اخراج الفلاحيين الساكنين في المدينة لانهم كانوا كما وصفهم المرسوم "عين الفساد وباعث في كل الاوقات إلى ايقاظ الفتن" .

كما طلب ضرورة عودة كل فلاح إلى قريته ومسقط رأسه، وأكد على ذلك بقوله: "وبعد اليوم ما معكم اذن تبقوا فلاح ساكن في المدينة حيث انهم سبب ايقاظ الفتن الناتجة في بلاد مولانا السلطان". وهدد بالغرامة لكل من يأوي فلاحا في المدينة "وكل من يصحب فلاح إلى مسكنه. يكون نذرا عليه، وعلى من يلوذ به مائة كيس من بعد العقاب" [١]. كما اكد على ذلك ايضا المرسوم الذي صدر عن عبدالله باشا والي صيدا عام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م اذ طلب من سكان المدينة اخراج الفلاحين منها. ويتضح ذلك بقوله "فيلزم تبادروا برفع الفلاحين وتفريقهم إلى محلاتهم"[٢].

ويمكن تفسير تشدد الدولة بمنع الفلاحين من الهجرة إلى المدينة حتى لا ينعكس ذلك سلبيا على خزينة الدولة؛ لان هؤلاء كانوا يزرعون الارض وهجرتهم تؤدي إلى الاقلال من واردات الضرائب المقررة.

وياتي ابراهيم باشا ليؤكد هذا المرسوم عمليا باصلاحاته الاقتصادية من خلال اعمار القرى الخربة المهجورة، ومما لا شك فيه ان هاذا الاجراء ادى إلى حدوث هجرة عكسية من المدينة إلى القرية – كما سيتضح معنا في الفصل الثالث من هذه الدراسة[٣].

وبالرغم من محاولات الحكومة المصرية القاضية لنشر الديمقراطية والمساواة بين فئآت السكان[٤] الا انها لم تنجح في تغيير نظرة الاستعلاء بين ابن القرية والمدينة اذ تأصلت هذه النظرة في النفوس. ولان الحكومة بذلت جهودها لتحقيق اهدافها الاقتصادية الراميـــة للحصول على المال بكل الوسائل، والاساليب، وظل السكان في القرى، والارياف مهملين. والصراع قائم بين الشيوخ، واصحاب النفوذ، والثروات موجودة لدى ارباب القصور، والمغانم اقتسمها موظفي الحكومة، والملتزمين مثل الحكمدار (محمد

---

* كان هذا متسلم نابلس عام ١٢٢١هـ/١٨٠٦. الرامينى، الرمجع السابق، ١٨٩.

(١) نابلس، سجل ٧، ٣٧٠.

(٢) كان هذا المرسوم موجه إلى احمد آغا النمر وكيل متسلم نابلس وميز آلاي العساكر فيها. نابلس، سجل ٢٦٣،٨.

(٣) انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة.

(٤) انظر ٤٧ من هذا الفصل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شريف باشا)، وحنا بحري الذي كان بمنزلة "وزير المالية في الادارة المصرية، اذ سلك مختلف الوسائل والاساليب؛ ليزيد دخل الخزينة، وينال الخطا لدى محمد علي وابراهيم باشا من ذلك. فعلى سبيل المثال كان (حنا) يلزم بعض الاصناف التجارية في المدن كاللحم والبقول وغيرها باسعار عالية، ويسمح للملتزمين ببيعها بأكثر من ضعفي ثمنها، فتربح الخزينة والملتزمون ارباحا فاحشة، كما يخسر الاهلون خسارة جسيمة لغلاء لوازم معيشتهم إلى جانب ذلك كان المباشرون يقتدون بمن تقدم، ولم يكونوا مكلفين بتقديم ضمان مالي يخشون فقده فيما لو اختلسوا. ولان مرتباتهم كانت صغيرة لا تكفي لسد حاجاتهم[١].

اما سكان البادية الذين انتشروا في ارياف غزة والصحراء الفلسطينية، فقد انقسموا إلى عشائر الترابين والتياها، والجبارات، والسعيديين، واللحيوات، والعزازمة، والحناجرة، والهنادي، ونستعرض في الصفحات التالية التوزيع الجغرافي لكل قبيلة من هذه القبائل نظرا لاهميتهم في هذه الدراسة حيث لعبوا دورا هاما في الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعسكرية في متسلمية غزة.

الترابين*

تمتد منازل عشائر الترابين من عوجة الحفير في الجنوب إلى عبسان (شرق خان يونس في الغرب) وكانت اكثر قبائل بئر السبع تطورا واستقرارا وزرعت الشعير والقمح والذرة، فالترابين اذاً كانت قبيلة مستقرة على ارضها باستثناء بعض العائلات التي كانت تخرج مع جمالها وخيولها في فصل الصيف إلى البحر الميت[٢] وعرف منهم :

الصوفة – الشبابية – الصواصين – العواذرة – القصار – النعيمات – الضوايحة – الجراوين[٣] – الوحيدات[٤] الستوت – الحصينات – المغاضبة – البكور[٥] – غوالي

---

(١) رستم، ادارة الشام، ١١١.

* وهم من عيال صلدم، واصلهم من منطقة "تربة" شرقي مكة بالحجاز، وتعتبر من اكبر قبائل غزة، العارف، بئر السبع، ٧٧. ٤، دروزة ، المرجع السابق،جـ٤، ٢٦٤. فلاح، المرجع السابق، ٦٢-٦٣. نعوم شقيرة، تاريخ سيناء القديم والحديث، ط١، بيروت، ١٩٩١، ١١٦. الدباغ، القبائل، ١٨٢

(٢) انظر خارطة رقم ٦ من هذه الدراسة.

(٣) العارف ، بئر السبع ، ٨٠.

(٤) العارف، بئر السبع، ٩٣.

(٥) العارف، بئر السبع، ٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الزريعي – العمور – العمرات – النجمات[١] – المحافظة – ابو مدين – آل ابي ختلة – المجياس – صهيبات – النصبرات – الجرمي – ابو صعيليك – عيادة[٢].

التياها:

تنتشر عشائر التياها في الجهة الشمالية الغربية من مدينة بئر السبع، حيث تفصل طريق بئر السبع – غزة بين اراضي التياها والترابين. وتحدا اراضيهم من الجنوب اراضي الترابين، ومن الغرب اراضي مدينة غزة، ومن الجهة الشمالية الغربية اراضي قبيلة الجبارات، ومن الشرق البحر الميت، ومن الشمال اراضي قرية بطة (الخليل)[٣] ، وتضم هذه القبيلة اكبر نسبة من الغرباء الذين آتو من القرى الجنوبية للعمل في الزراعة الامر الذي يشير إلى اهمية الزراعة في الاقتصاد لهذه القبيلة.

اما عشائر التياها فهي

حكوك الهزيل – حكوك – الاسد – حكوك ابي عبدون – حكوك البريقي – بلى – علامات ابي بلة – علامات ابي مقيم، علامات ابي شنار – شلالين – قديرات ابي رقيق – قديرات الصانع – قديرات ابي كف – قديرات الاعسم – ظلام ابي ربيعة – ظلام ابي جويعد – ظلام ابي قرينات – رماضين سعود – بنو عقبة – نتوش – رواشدة – بدينات – عرور – قلازين التياها – الجنابيب – القطاطوة[٤] مصريون ومن فروعهم (ابو عيدة – ابو شريعة – ابو جاموس)[٥].

العزازمة:

تنتشر عشائر قبيلة العزازمة في الجزء الاوسط والجبلي من النقب: وتضم جميع

---

(١) العارف ، بئر السبع، ٨٧.

(٢) العارف، بئر السبع ، ٧٩.

* سميت بهذا الاسم نسبة إلى بلاد التيه (برية سيناء) واطلق هذا الاسم على صحراء سيناء وهي البلدة التي تاه فيها بنو اسرائيل ومن ذلك جاء اسمها. شقير، المرجع السابق، ٢٢٦ . برهوم، المرجع السابق، ٢٢٢

(٣)انظر خارطة رقم (٦) من هذه الدراسة.

(٤) فلاح ، المرجع السابق، ٦٦.

(٥) الدباغ ، القبائل ، ٥٢.

* اصلهم من قضاعة وقضاعة من قريش وترجع بعض المصادر ان اصلهم من عزازمة الشرارات في السعودية ويعود آل عزام في منطقة النجيزة بمصر وبنى عزام الدروز في حوران بنسبهم إلى هذه القبيلة، العارف، بئر السبع، ٩٥.

* النقب (النحب) تعني الاراضي الناشفة وكانت تطلق اولا على المنطقة الممتدة من سهل بئر السبع حتى عين قادش، وكثيرا ما استعملت هذه اللفظة بمعنى الجنوب. توفيق كنعان، الطرق التجارية البيزنطية في النجب، الكلية، م١٤، ج١، ١٩٢٧، ٤٥-٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المناطق الواقعة حول خرائب المدن الاثرية في الصحراء الفلسطينية[١] مثل خرائب الخلصة والرحيبة وعوجة الحفير وسبيطة وعسلوج وغيرها[٢]، ويبدو من التوزيع الجغرافي لهذه القبيلة ان سكانها يتجهون في اقتصادهم إلى تربية الماشية. وهم بذلك يعتبرون اقرب قبائل غزة إلى حياة الترحال البدوية، والتقليدية، وعلى الرغم من ذلك كانوا يفلحون قيعان الاودية بالشعير، ويمتلكون قطعان كبيرة من الجمال والابقار[٣].

اما عشائر العزازمة فهي

محمدين – صبحين – صبيحات – زربة – فراجين – مسعودين – عصيات – سواخنة – مريعات – سراحين – قرشات – حمايطة – سعايدة – شماعنة – ابن سعد – رقيبات – الدعت – ملطعة (ملاطعة) – ابن سعيد – مدايرة – هواشة – حياطين (ياطي)[٤].

الجبارات*:

تقطن عشائر الجبارات الجزء الشمالي من منطقة بئر السبع، وتنتشر على طرفي وادي الحسي المار بين غزة وعسقلان، وتفصل اراضيهم بين قرى جبال الخليل في الشرق، وغزة في الغرب، ويحدها من الشمال اراضي الفالوجة، ومن الشرق اراضي قرية الدوايمة، ومن الجنوب اراضي قبيلة التياها، ومن الغرب اراضي قرية سويدان والهوج[٥].

لقد كان لموقع عشائر الجبارات وقربة من المراكز العمرانية مثل يافا وغزة وعسقلان والمجدل والخليل اضافة إلى اللد والرملة اثرا كبيرا في امكانية الاحتكاك بسكان هذه المناطق الامر الذي انعكس ايجابيا على اقتصادهم. ويتضح ذلك من خلال زراعة

---

(١)انظر خارطة رقم ٦ من هذه الدراسة.

(٢) برهوم، المرجع السابق، ٢٢٤.

(٣) فلاح، المرجع السابق، ٦٩.

(٤)العارف، بئر السبع ، ٩٧ – ١٠٠

* تزعم الجبارات ان اصلهم من الطائف وان جدهم يدعى جابر بن عبدالله الخزرجي من الانصار مدفون في الطفيلة من اعمال شرق الاردن . العارف، بئر السبع، ١٦١، ١٤٠. الدباغ، القبائل العربية وساكنها في فلسطين، ط٢، د.م، ١٩٨٦، ٧٥.

(٥) انظر خريطة رقم (٦) من هذه الدراسة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التين والكرمة إلى جانب القمح والشعير[١]، كما شكلت اراضيهم حلقة وصل بين النقب. وبقية اراضي فلسطين، وكانوا يعملون بتجارة الخيول في مدينة غزة ويافا[٢].

اما عشائر قبيلة الجبارات فهم

الدقوس – الرواعة – الولايدة – ابو جابر – الوحيدي – حسنات – بن صباح – عمارين بن عجلان – عربيات – القلا زين – سعادنة النويري– سعادنة ابي جريبان – مطارقية الفقرا – زيدان (زيود)[٣] – العشيبات – خلاويين – مانية (منايعة) سوادرة بن رفيع – سوايطة[٤] – ارتيمات الفقراء – ارتيمات ابو العدوس.

الحناجرة

تنتشر قبائل الحناجرة بين قبائل التياها من الشرق، والجبارات من الشمال، والترابين من الجنوب، حيث تحدهم مواقع بني سهيلا، وخان يونس من الجنوب، وام النصر من الشمال، وتل ابو هريرة من الشرق، والبحر المتوسط من الغرب[٥]. الامر الذي انعكس على اقتصادهم حيث زرعوا السمسم والمحاصيل الصيفية[٦] التي كانت تزرعها القرى المجاورة لهم.

اما عشائرهم فهي : حناجرة ابي مدين – الضواهرة – السميري – النصيرات[٧] – الحمدات[٨] – وتضم هذه العشار الحمائل التالية :

البدارين – العربين – النعيمات[٩] – النخيلات – النعامين – النباهين[١٠] – المصالحة –

---

(١) فلاح ، المرجع السابق ، ٧١.

(٢) فلاح ، المرجع السابق ، ٧١.

(٣) فلاح، المرجع السابق، ٧١، دروزة، المرجع السابق، ح٤، ٢٦٧.

(٤) فلاح المرجع السابق، ٧٣. العارف، بئر السبع، ١٤١ – ١٥٠.

* تذكر المصادر انهم اتو هذه البلاد عن طريق شرق الاردن في اوائل الفتوحات الاسلامية وهم من السواركة. العارف، بئر السبع ١٣٦. سكيك ، المرجع السابق، حـ ٣، ١٣١.

(٥) انظر خارطة رقم (٦) من هذه الدراسة.

(٦) فلاح، المرجع السابق ، ٧٤.

(٧) سيك، المرجع السابق، ١٣١.

(٨) فلاح، المرجع السابق ، ٧٥.

(٩) الدباغ، القبائل، ٩٣.

(١٠) دروزة، المرجع السابق، جـ٤، ٢٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العماوين – الضواهرة – العوامرة – العوايشة – ابو حجاج – المناديل (ابومنديل) – السلاسلة – السميري – الفقريين – الكرشان – القرعان[١].

السعيديين*

تنتشر مضاربها جنوب الطريق الموصلة بين الكرنب وعين الحصب في منطقة وادي عربه* ، ويشاركون في مياههم ومراعيهم قبيلة العزازمة[٢]. ويبدو واضحا من الطبيعة الجغرافية التي انتشرت عليها مضارب السعيديين ان اقتصادهم اعتمد على تربية الماشية[٣].

تضم قبيلة السعيديين بين اربع عشائر[٤]، وتسع عشرة حمولة عرف منهم الحمايطة – السويات – المطور – الرشوديين – الحرابية – الطلاحين – الخضرة – الدغافقة – الرمامنة – النواصرة – عيال عيد – العويضات – القسارين – المذاكير – عيال رويضي – العكوز – الحمدات.[٥]

اللحيوات

تقطن هذه القبيلة القسم الجنوبي المتاخم للعقبة بين سيناء، وشرق الاردن، ولا يعرف الكثير عن هذه القبيلة غير انها تشارك عرب السعيديين بموارد المياه لذلك نجد ان

---

(١) العارف، القضاء بين البدو، القدس، ١٩٣٣، ٨، ٢٩.

* يدعي السعيديون ان اصلهم من الحجاز ونزلوا قرية جيال من اعمال الكرك ثم رحلوا إلى غزة واستقروا في وادي عربة. العارف، بئر السبع، ١٥٤.

* وادي عربة من الوديان المشهورة في الجغرافية العربية التاريخية حيث يرجع بعض الباحثين اصل تسمية العرب اليه وقد نسب سكانه الاقدمون فقيل لهم عرابه وعربة وعرب.. الخ . ويبلغ طوله مئتي كيلو متر يضيق جنبا وينبسط جنبا ويحيط به من طرفيه جبال شاهقة لا يمكن اجتيازها الا من مسالك صعبة يسميها البدو نقابة ومفردها نقب ويبلغ عددها ثلاثون وهي بين البحر الميت وخليج العقبة على امتداد الوادي، وهي ضيقة جدا بحيث ان من يتمكن من اخذها يستطيع ان يمنع الغير من اجتيازها مهما كانت قوته وعدده. ويبلغ ارتفاع هذه الجبال ٧٠٠متر او ٢٠٠٠قدم عن سطح البحر. وفي الوادي وديان صغيرة، وآبار وعيون عديدة ايضا تجف حينا وتمتلأ حينا. وفي وسط هذا الوادي جبل يسمى جبل الريشة ويقسم إلىقسمين قسم منحدر جنوبا إلى خليج العقبة واخر شمالا إلى البحر الميت. ويزداد هذا القسم انحدار كلما اتجه شمالا حتى انه ينخفض عند هذا البحر نحو ١٢٩٢ قدما عن سطح البحر ويعرف السهل عند سفح جبل الريشة الجنوبي بالقاع وهو صالح للزراعة. العارف، بئر السبع، ١٥٦،١٥٧. دروزة، المرجع، السابق، جـ٤، ٢٦٨.

(٢) انظر خارطة رقم (٦) من هذه الدراسة.

(٣) فلاح، المرجع السابق، ٧٦.

(٤) العارف، بئر السبع، ١٥٤.

(٥) فلاح، المرجع السابق، ٧٧ . العارف، القضاء، ٣٣ - ٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اسم هذه القبيلة يقترن في المصادر باسم قبيلة السعيديين على الرغم من انها قبيلة منفصلة عنها نسبا، وذلك بسبب مواقع انتشارها في نفس المنطقة[١].

الهنادي

بدأ نزوح عرب النهادي من ولاية مصر إلى غزة عام ١٢٢٤هـ/١٠٨٩م في عهد محمد باشا ابو نبوت* ، عندما ضاق بهم العيش بسبب اقفال طريق الحج على اثر قيام الحركة الوهابية، حيث كانوا يعملون في تأمين الطريق الممتدة بين القاهرة والحجاز.

واستمر الهناديون في الانتشار في غزة، حتى وصلوا إلى يافا دون ان يستطيع "ابو نبوت" ردعهم، وردهم على اعقابهم، على الرغم من قيامه بتجريد حملة عسكرية عليهم قادها هو بنفسه، وكانت لهم سطوة عنيفة في الطريق بين غزة ومصر فعلى سبيل المثال قام الهناديون عام ١٢٢٨هـ/١٨١٣م بنهبت قافلة تجارية مصرية، فأثار ذلك حفيظة محمد علي باشا والي مصر، واستياءه. وبناء على ذلك ارسل إلى سليمان باشا والي صيدا لرد البضاعة، فتوترت العلاقة بين الطرفين (سليمان باشا والهناديين) اذ وجه سليمان باشا حملة بقيادة ابو نبوت لمحاربتهم مرة اخرى، ولكنهم تغلبوا عليه ثانية، وردوا حملته على اعقابها[٢]، وقد لعبوا دورا هاما من خلال الخدمات التي قدموها للسلطة المصرية التي واظبت على ترحيلهم من مصر، وتوطينهم في غزة لاسباب امنية، واقتصادية كما سيتضح معنا في الفصول القادمة.

يبدو واضحا مما سبق ان القبائل البدوية في متسلمية غزة انقسمت إلى قبائل رحالة وقبائل شبه رحالة.

ولما كانت حياة الترحال هي التي غلبت على هذه القبائل بحثا وراء الكلأ والماء، ولما كان الرعي الحرفة الرئيسية للاقتصاد البدوي، فقد تميزت حيوانات كل عشيرة عن الاخرى بوضع وسم متعارف عليه بين القبائل بحيث لا تختلط حيوانات عشيرة مع

---

(١) فلاح ، المرجع السابق، ٧٦.

* هو احد مماليك سليمان باشا العادل " لقب بهذا الاسم لانه كان يحمل بيده نبوتا ليرهب به الجميع وليعذب به المدنيين تولي على غزة حتى عام ١٢٣٤هـ/١٨١٨م ثم عين على ايالة سالونيك. توفي عام ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م. ابراهيم العورا ، تاريخ ولاية سليمان باشا العادل، تعليق قسطنطين الباشا، صيدا، ١٩٣٦، ٣٧٧.

(٢) مناع، المرجع السابق، ٣٥-٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اخرى. فعلي سبيل المثال كان وسم عشيرة الشلاليين الباب n والخطام واللدغة[١] والظلام المطارق الخمسة/////[٢] والقديرات الصليب ⌖ والمطارق //[٣]، والرماحين وسمهم الثلاثة مطارق ///[٤] والعلامات الخطام والمطارق = واللدغة[٥]، اما البدينات فكان وسمهم ثلاثة مطارق بهذا الشكل ١'١ وكذلك الخطام وهو وسم التياها الاصلي[٦] وهكذا ... الخ.

اللغة والدين

كانت اللغة العربية هي لغة السكان في متسلمية غزة وغيرها من متسلميات فلسطين، غير ان غالبية المسلمين والمسيحيين في متسلمية غزة كانوا يتحدثون اللهجة المصرية دون غيرهم من سكان متسلميات فلسطين[٧]، ولعل ذلك يعود للموقع الجغرافي لمتسلمية غزة بالنسبة لمصر، فقد وصفت بأنها منطقة فلسطينية جغرافيا ومصرية سكانا[٨]، ولم تكن اللغة التركية شائعة بين أهل البلاد، بل انها لم تكن معروفة لدى الكثيرين على الرغم ان الاتراك العثمانيين كانوا يحكمونها منذ فترة طويلة.

مقومات الاستقرار والخدمات

توطيد الأمن

كانت الاوضاع الامنية في متسلمية غزة قبل الحكم المصري متدهورة وقد تضافرت عدة عوامل ادت إلى ذلك منها الخلافات المحلية بين القبائل البدوية، كالخلاف الذي وقع بين عشيرتي عودة وعامر ابناء سليم العطاونة[٩]. وكان لكل عائلة اتباع ومؤيدون وامتد لهيبها إلى جميع القبائل الضاربة خيامها في هذه المنطقة[١٠]، والخلاف الذي وقع بين العيايدة من عربان سيناء، وبين التياها والترابين والجبارات من جية

---

(١)العارف، بئر السبع، ١١٦.

(٢) العارف بئر السبع، ١٦٩.

(٣) العارف، بئر السبع ، ١٢٤.

(٤) العارف، بئر السبع، ١٣٠،

(٥)العارف، بئر السبع، ١٠٩.

(٦) العارف، بئر السبع، ١٣٣.

(٧) Mandell. ibidxx. Mayer. ibid. 16

(٨) Mayer. ibod. 16

(٩) العارف، بئر السبع، ١٧٥، سكيك، جـ٣، ١٣٧

(١٠) العارف، بئر السبع ، ١٦٣، ١٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اخرى[١]، والخلاف الذي وقع بين التياها والترابين وبني عطية من ناحية اخرى وانضم اهالي جبل الخليل حلفاء في صف التياها، والترابين[٢]، إلى جانب الخلاف الذي وقع بين الترابين، والعزازمة وكان قسما من التياها حلفاء لهم ضد الجبارات بقيادة سليم بن عطية، وسميت حربهم بجردة أبي سرحان[٣]. وكان الحكام العثمانيون يعتبرون البدو متمردين مقلقين ويفرضون عليهم ضرائب باهظة واذا نشب نزاع بين شيخ قبيلة وآخر ايدوا هذا تاره، او ذاك تاره اخرى، حتى يضعيفوا الاثنين طبقا لمبدأ "فرق تسد" [٤] مثلما حدث في حرابة أبي سرحان عندما حرض الجزار قبيلة الجبارات على الاخذ بالثأر من العزازمة والتياها[٥]. وكثيرا ما سعى الحكام للتخلص من الزعماء الاقوياء بالسم، وكان البدو ينظرون إلى العثمانيين الاتراك بانهم مستبدون مغتصبون[٦]. غير ان هؤلاء البدو استمروا بفرض سطوتهم القوية على المنطقة.

ولكن أهم سبب عمل على إضطراب جبل الأمن هو ضعف الدولة، وضعف ولاتها، وعدم وجود قوات أمن كافية رادعة تستطيع فرض هيبة الدولة، وسيادتها في مختلف أنحاء المنطقة. [٧] إضافة إلى انتشار الأسلحة بين الناس وانتشار عادة حملها[٨].

أما فيما يتعلق بأوضاع متسلمية غزة الأمنية في أثناء الحكم المصري، فقد تمتع السكان* بحياة أمن واستقرار حقيقية لم يسبق لها مثيل، وقد تضافرت عدة عوامل كثيرة جعلت الغزيين يشعرون بذلك لعل أهمها عدم تعرض سكان غزة للنهب والقتل لانهم لم يقاوموا القوات المصرية بسبب ما كانت عليه غزة من الخراب والدمار ولانهم كانوا يأملون خيرا في حكومة محمد علي باشا الذي راوا فيه المنقذ الوحيد لهم من الحكم

---

(١) العارف، بئر السبع، ١٦٣

(٢) العارف بئر السبع، ١٦٥

(٣) العارف ، بئر السبع، ١٦٥.

(٤) الدباغ، بلادنا، واحد، ٤٢٨، سكيك، المرجع السابق، حـ ٣، ١٤٦.

(٥) العارف بئر السبع ١٦٥.

(٦) الدباغ، بلادنا، جـ١ ، ق٢ ، ٤٢٨ سكيك، المرجع السابق، ح٣، ١٤٦

(٧) أبو عز الدين، المرجع السابق، ٦٠-٧٠.

(٨) رستم، الأصول، حـ٥، ٦ ، انظر الفصل الرابع من هذه الدراسة ص ( )

* كان عدد سكان مدينة غزة عندما دخلتها القوات المصرية عام ١٢٤٧هـ / ١٨٣١م حوالي ٢٠٠٠ نسمة واثناء الحكم المصري وصل إلى حوالي ١٢الف وكان عدد السكان يتذبذب بين الارتفاع والانخفاض حسب الأوضاع السياسية والاقتصادية التي كانت تدفع السكان للهجرة أو الاستقرار.

Yeshua ben - Arie, the population of large touins in Palestine during the first eighty years of the nineteenth century, according to western sources, studies on Palestine during the ottoman period, eidtib by Moshe Ma'os - Jerusalem. 79.75.67.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العثماني الدي اشتد جوره. إضافة إلى كبح جماح البدو الذين سيطروا على المنطقة قبل الحكم المصري[١]، فضلا إلى نزع السلاح إلى جانب نشر العدل والديمقراطية بين الفئآت الدينية، وفرض سيطرة الدولة ونشر قوات عسكرية رادعة في المتسلمية لحفظ الأمن.

ولما كان هدف الحكم المصري إحداث تغيير كلي للمجتمع وخلق أنظمة جديدة بمقتضاها يتم الانتقال من القديم الذي كان يعيش فيه المجتمع للحديث الذي جاء به العهد الجديد، فقد واجهت الحكومة المصرية صعوبات كبيرة في هذا التحول، ومن الخطوات المهمة التي اتبعتها في بداية المرحلة العمل على إقامة مجتمع يسوده الأمان والاطمئنان، وكان ذلك لا يتحقق إلا إذا عولجت قوة من قوى المجتمع، شكلت أهمية وأثرت في حياة المنطقة وهي البدو الذين كانوا قد أعطوا لانفسهم الحق بفرض سطوتهم القوية[٢]. وتنفيذ العقاب على السكان بسبب الضعف وسوء الإدارة اللذان سادا المنطقة قبل الوجود المصري[٣].

أما فيما يتعلق بالوسائل والأساليب التي استخدمت في كبح جماح هذه الفئة فقد تعددت أشكالها، لعل من أهمها استخدام العنف والقسوة التي كانت من السمات الواضحة لسياسة هذه الحكومة، إذ فرضت التشديد، وأحكمت الرقابة وصدرت التعليمات للمتسلم لحفظ الأمن وحماية الأهالي والرعايا من شر العربان، وأذيتهم، والمحافظة على سلوك الطريق وحفظ الزوار، وأبناء السبيل[٤] ونفذت التعليمات بحذافيرها ضد البدو الذين خالفوا قانون الحكومة، حيث نفذ المتسلم العقاب في خمسين من الفرسان البدو الذين سطوا على إحدى الحدائق ومات تحت أقدامهم أحد عشر شخصا[٥]. ومما لا شك فيه أن هذا المنهج أعطى الاطمئنان للأهالي فتركوا الخوف، واقبلوا على إبلاغ تصرفات البدو إلى المسئولين بعد أن اطمأنوا أن هناك من يسترجع لهم حقوقهم من أي انتقام كان من الممكن أن يحدث فيما سبق، فعلى سبيل المثال عندما اشتكى أحد الغزيين، ويدعى "نصر بن عمر" بأنه أثناء توجهه من يافا إلى غزة بصحبة بضاعته وأمواله "طلعوا عليه العرب

---

(١) أبو عز الدين، المرجع السابق، ٦٠-٧٠.

(٢) مجيون، المرجع السابق، ٢٧. العارف، بئر السبع، ١٧٤، ١٧٥.

Moshe Sharon. The Political role of Bedouin in Palestine in the Ottoman period. edited by Moshe Ma'oz. Jurusalem . 1975. 14-23.

(٣) أبو عز الدين، المرجع السابق، ٦٠-٧٠.

(٤) رستم، الأصول، جـ٢، ١٢٧.

(٥) ساند، المرجع السابق، ٢١٥،٢١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونهبوه" وبناء على ذلك صدر الأمر لمتسلم غزة بالتحقيق، وإعادة حقه اليه[١]. وفي بعض الأحيان كان إبراهيم باشا يأمر بدفع الأموال التي سرقها البدو من الخزينة، ثم يتولى هو بنفسه القصاص من المعتدين، وإلزامهم بتقديم كافة ما استولوا عليه ورده لأصحابه، وتكررت الأوامر بشأن "المحافظة على القرايا، وغلال الرعايا"[٢] من شر البدو، وعندما اقدم بعض البدو على إتلاف كروم الفلاحين صدرت الأوامر لاتخاذ الإجراءات اللازمة، " لان هذا ضد الرضا الكريم حيث أن الفلاحين رعايا دولته، وانه بوصول هذه التذكرة يرحلون (أي العرب من الأرض)"[٣].

إلى جانب المتسلم والقائمقام أوجدت قوات نظامية لصد أية اعتداءات تقع من هؤلاء البدو[٤]، واستحضرت من مصر لهذا الغرض، واعتمدت على الفرسان الذين قادهم قوجة احمد آغا إلى متسلمية غزة بناءً على طلب إبراهيم باشا[٥]، غير أن هذه الإجراءات لم تردع البدو عن السلوك غير المرضي للحكومة، واستمروا بحركاتهم المعادية للحكم المصري، من ذلك انهم تجاسروا على المتسلم صالح آغا بوشناق[٦]، ومحمد شريف باشا، كما اعتدوا على مصلحة البريد الواقعة بين غزة ويافا، وعلى أبناء السبيل[٧].

وبناء على هذه التصرفات قامت الحكومة بترحيل عرب الهنادي من مصر إلى غزة، وصدرت الأوامر بالقضاء الفوري على أية حركة مضادة للحكم، يتضح ذلك من خلال رسالة وجهها ابراهيم باشا إلى والده بتاريخ (١٢٤٩هـ/١٨٣٣م) يقول فيها يلزم سوق عرب الهنادي، وجماعة قوجه احمد آغا الخيالة، ومحو العربان المذكورة إلى اخرهم مع مراعاة خاطر المشايخ الحاضرين[٨]، وكان ابراهيم يرى أن وجود هؤلاء في غزة "يعود بالنفع على السلطات المصرية[٩]، فألي جانب انهم يقاومون عرب غزة من

---

(١) سالم، المرجع السابق، ٢١٩.

(٢) رستم، الأصول، جـ٣، ٢٣٨-٢٣٩.

(٣) سالم، المرجع السابق، ٢١٩.

(٤) Abir. ibid. 309.

(٥) سامي باشا، المرجع السابق، جـ ٢، ٣٩٨.

(٦) رستم، المحفوظات، جـ١، ١٣٨. وثيقة رقم ٣٧٥.

(٧) رستم، المحفوظات، جـ ٢، ٢٧٦، وثيقة ٧٥٢و ٤٠٤ وثيقة ٣٤٦٧، ٤٢٤ وثيقة ٣٥٥٣

(٨) رستم، المحفوظات، جـ١، ٢٠٣، وثيقة رقم ٥٥٣، ٣٧، وثيقة رقم ٦٧١.

(٩) سالم، المرجع السابق، ٢٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جهة يحلون محل خيالة الجيش من جهة أخرى[١]. كما يتضح ذلك في كتاب وجهه إلى سامي بيك يستعجله بإرسال هذه القوات، ويقول "أن عربان البادية القاطنين في شرقي غزة لا ينقطعون عن إتيان الأفعال المنكرة تارة بعد أخرى، فإذا ما حل عربان الهنادي بينهم اخلدوا للسكينة خوفا من سطوتهم، واستأنس الهناديون في بر الشام بأبناء قبائلهم، "وامتنعوا عن ترحيل أولادهم وعيالهم[٢]، ثم طلب منه ضرورة "قبول التماس الرؤساء الهناديين الذين طلبوا النزوح إلى غزة، وإرسالهم اليها في اقرب وقت، وإعطاء التعليمات اللازمة إلى حسين أفندي عبد الهادي مدير عكا؛ ليبادر في إسكان هؤلاء في غزة ونواحيها؛ كي يقوموا بزراعة الأطيان، المخصصة لهم[٣]، ولقد تفانى الهناديون في الإخلاص لأوامر ابراهيم باشا. واشتهر منهم في متسلمية غزة عقيلة آغا الحاسي[٤]، والشيخ صبرة الهنادي* ، والشيخ عبد الحميد الهنادي[٥]، والشيخ إسماعيل أبو مركي[٦]، والشيخ علي بركات[٧]، والشيخ عمران شيهوب[٨]، والشيخ يونس بن حمد (الشيخ طوير)، والشيخ علي أبو كبش، والشيخ ابراهيم الأجرب والشيخ وحيد أو علوة[٩]، وعهدت الإدارة المصرية إلى أحد قوادها، ويدعى نعمان آغا ليكون ناظرا عليهم يتولى أمر تزويدهم بما يحتاجونه من علوفات وعليق[١٠].

إلى جانب عربان الهنادي كان هناك عربان الهوارة[١١]، ومن قوادهم نذكر الشيخ صبحي سليمان آغا هواري[١٢]، وعلي آغا هواري، ومحمود آغا عون الله[١٣]، وكان

---

(١) رسلم، المحفوظات، جـ٢، ٢٧٣، وثيقة ٧٨٣، ٣٧. سامي باشا، المرجع السابق، ٣٩٧.

(٢) رستم، المحفوظات، جـ٣، ١٥٨، وثيقة ٤٧٣٨.

(٣) رستم، المحفوظات، جـ١، ٢٧٣، وثيقة رقم ٧٨٣، ٩٩، وثيقة ٩١٢، جـ٣، ١٥٨، وثيقة رقم ٤٧٣٨.

(٤) شوش، المرجع السابق، ٢٣٥، ٣٠٥.

* ذكرته بعض الوثائق باسم "صاري الهنادي". رستم، المحفوظات، جـ١، ٢٩٧، وثيقة رقم٨٩٩، وجـ٣، ٤٧، وثيقة رقم ٥٠٠٨.

(٥) رستم، المحفوظات، جـ٣، ٢٤٧، وثيقة رقم ٥٠٢٧.

(٦) رستم، المحفوظات، جـ١، ٢٩٧، وثيقة رقم ٨٩٩.

(٧) رستم، المحفوظات، جـ ٢، ٤٧ وثيقة رقم ١٣٧٧.

(٨) رستم، المحفوظات، جـ ٣، ٤٣ وثيقة رقم ٤٥١٥.

(٩)سامي باشا، المرجع السابق، جـ ٢، ٣٩٧.

(١٠) رستم، المحفوظات، جـ١، ٩٧، وثيقةرقم ٨٩٩.

(١١) سامي باشا، المرجع السابق ، جـ٢، ٣٩٠.

(١٢) سامي باشان المرجع السابق، جـ٢، ٣٨٩.

(١٣) رستم، الأصول ، جـ٥، ١٤، وثيقة رقم ٦٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

علي آغا البصيلي قائدا عاما عليهم يتولى إدارتهم[١]. إضافة إلى هؤلاء كان هناك عربان أولاد علي والجميعات[٢]. يعملون جنبا إلى جنب مع ابراهيم باشا.

وعلى الرغم من كل هذه الإجراءات لم تستطع الحكومة أن تخضع تماما هذه الفئة للسلطة المركزية والقانون، وتنفيذاً لسياستها القاضية بإخضاع البدو. حاول ابراهيم باشا السيطرة عليهم من خلال التقرب من شيوخهم البارزين، وإلباسهم الخلع مستغلا التنافس بين الزعماء منهم، فمال على الجانب القوي، وظهرت هذه السياسة واضحة عندما أيد قبيلة التياها، والسعادنه ضد قبيلة الجبارات الذين كانوا ذوي سطوة عنيفة[٣]، ولم يخضعهم سوى الضربة التي ضربهم إياها يوم دعاهم لطاعته فأبوا، فأباح للتياها والسعادنة بنهبهم إلى جانب ذلك ساق عليهم حملة كبيرة من مصر عام (١٢٥٠هـ/١٨٣٤م) بقيادة حسن الشماشرجي اضطرتهم في النهاية للخضوع بعد أن هدم منازلهم، وشتتهم بالسجن والنفي والاضطهاد[٤]، مما أدى إلى تقلص نفوذهم وانكماشهم[٥].

فضلا عن ذلك حاول الاستفادة منهم، ذلك بتجنيد حوالي ٢٠٠ بدوي من المقيمين بالطريق بين غزة ويافا للعمل في السجون المصرية، ونقل المخازن الحربية على جمالهم حتى يخف الضغط على دواب الفلاحين[٦]، كما عمل المهرة منهم في أعمال الاستكشاف بوجود الجيش العثماني في أثناء التنقل في البلاد، وذلك لمعرفتهم بالطرق ومنافذها.

أما الخطوة الحاسمة التي اتخذتها الحكومة المصرية لتحقيق السياسة التي خططت لها تجاه البدو هي الشروع في توطينهم، وذلك بمنحهم الأراضي الزراعية، وإعفائهم من الضرائب لعدة سنوات، فضلا على إقراضهم الأموال لشراء مستلزمات الزراعة، وسمح لهم بالتجول في المدن والقرى، وممارسة البيع والشراء[٧].

---

(١) المعلوف، دروز هوران وابراهيم باشا، المقتطف جـ٥، م ٦٧، ١٩٢٥ - ٤٩٩.

(٢) سامي باشا، المرجع السابق، جـ٢ ، ٣٩٧، ٤٠٧.

(٣) انظر الفصل الرابع من هذه الدراسة.

(٤) قصر عابدين، سجل ٥٦ رقم ١٥٤، ترجمة من اللغة التركية، القاهرة، مصر ، منزل الدكتور عادل مناع، القدس، فلسطين.

(٥) العارف بثر السبع ، ١٤٣، ١٦٨.

(٦) سالم، المرجع السابق، ٢٢.

(٧) انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبهذه الطريقة نجحت الإدارة المصرية في توطين بعض البدو، واستكانت المتسلمية بعد أن كانت مثارا للقلق والفزع لفترة طويلة، وبعد أن كانت الحكومة تخاف على الأراضي الزراعية من السلب والنهب من البدو، اصبحوا حامين لها، وزرعوها واربتطوا بها، وعقب القنصل كامبل على ذلك بقوله "أن هذا هو إحدى حسنات الحكومة المصرية بعد أن تحول كثير منهم إلى الاستقرار، واقلعوا عن عاداتهم البدائية، وتخلص الأهالي من شرورهم" [١].

ومما لا شك فيه أن هذا التوطين كان له نتائجه في النهضة الزراعية، وفي التغير الاجتماعي الجديد الذي أرادته السياسة المصرية، بالإضافة إلى سهولة الحركة التجارية الداخلية وانتعاشها، وانفتح الطريق أمام التجار الوطنيين والأجانب، واصبح يسوده الأمان بعد أن كانت القوافل تقاسي من هجمات البدو المستمرة. كما أعطى هذا النجاح لإبراهيم مركزا استراتيجياً على الحدود، وتحقق ما يسعى له في سياسة التوطين.

وأخيرا يمكن القول أن السياسة المصرية تجاه البدو سجلت في تاريخ ابراهيم باشا صفحة تدين لها المدنية والتقدم، حيث أمكنها أن تخلق كيانا جديدا فعالا لعنصر صلب من الصعب أن ينصهر ويتحول، ولكن أمام الخطوات التي اتبعت، والإجراءات التي اتخذت تحقق الهدف والمسعى.

أما فيما يتعلق بالعصبيات المتنفذة التي فرضت سطوتها على السكان بسبب ضعف الدولة العثمانية، وضعف ولاتها، وبسبب عدم وجود قوات أمن رادعة تستطيع فرض هيبة الدولة، وسيادتها في مختلف أنحاء المنطقة، فقد اتبعت الإدارة المصرية تدابير سياسية، وعسكرية صارمة. ولعل أهمها كبح جماح آل أبي غوش الذين سيطروا على الطريق بين غزة ويافا والقدس ونابلس وفرضوا الاتاوات(الخوة) على التجار، والحجاج القاصدين بيت المقدس. وبلغوا من الصرامة أن من يمتنع عن الدفع يسجن حتى يقوم أهله بتسديد ما عليه ثم يفرج عنه[٢].

وفيما يتعلق بالتدابير السياسية والعسكرية التي اتبعتها الإدارة المصرية تجاه هؤلاء المتنفذين فقد كانت بمنعهم من جباية الخوة من معابر البلاد ومسالكها ووجه بذلك ابراهيم

---

(١) سالم، المرجع السابق، ٢٢١.

(٢) عدنان جرار ، سوريا تحت الحكم المصري ١٨٣١ - ١٨٤١، رسالة ماجستير ، الجامعة الاردنية ، ١٩٧٩، سالم ، المرجع السابق، ٣٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

باشا كتابا عام ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م هددهم فيه بالعقاب الصارم أن هم استمروا في سياستهم هذه واهم ما جاء فيه :" .... فخار المكرمين محاسبينا الشيخ ابراهيم أبو غوش والشيخ إسماعيل السمحان... تحيطون علما هو انه قبل ألان صدرت [صدرة] أوامر برفع كافة العوائد المرتبة على أديرت [أديرة] طائفة العيساوية وطائفة الموساوية والاغفار الموضوعة على الزوار بكافيتهم... وان تجاسر أحد أخذ بارة الفرد أن كان من اغفار أو عوائد أو شئ من هذا حالا يقع عليه القبض بمعرفة متسلم آغا ويوضع بالسجن[١].

ويبدو أن آل أبو غوش لم يلتزموا بما ورد عن ابراهيم باشا الذي اضطر في النهاية إلى القاء القبض على جبر أبو غوش (شيخ قرية العنب) زعيمهم وزجه في سجن عكة حتى عام ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤ م[٢].

وشملت إجراءات ابراهيم باشا هذه جميع الإقطاعيين والمتنفذين في أنحاء المتسلمية ووجه لهم كتباً شديدة اللهجة حذرهم فيها من التعدي على الناس وبين لهم أن من يتعد "فقصاصه أربع سنين في اللومان (السجن) من دون عون ولا سماحة[٣]، وهددهم بان مصيرهم سيكون مثل مصير الجنود الذين اعتدوا على الرعايا في بلدة الناصرة" والذين ضربوا ثلاثمائة كرباج ووضعوا بالسجن[٤].

وتعزيزا للإجراءات السالفة الذكر صدرت الأوامر من ابراهيم باشا إلى إنشاء سلسلة من القلاع والحصون، لحراسة الطريق بين القدس وغزة لأنها كانت الطريق الرئيسية التي تربط القدس ببلاد الساحل (عكا - حيفا - يافا - غزة)[٥].

ولم تقتصر إجراءات الحكومة المصرية على كبح جماح البدو والعصبيات المتنفذة من اجل نشر الأمن، بل عمل إلى توزيع، ونشر القوات العسكرية في أنحاء المتسلمية الذي كان مسؤولا عنها القائمقام علي بك[٦]، وقد وضعت الحكومة نظاما لإحكام الرقابة

---

(١) القدس، سجل ٣١٥، ٣١٤، رستم، الكلية ، م ١٤، جـ٤، ١٩٢٨، ٢٧.

(٢) انظر الفصل الرابع من هذه الدراسة.

(٣) سالم، المرجع السابق، ٢٢٧.

* مدينة تقع في الجزء الشمالي من فلسطين (الجليل) ويبلغ ارتفاعها ٤٠٠م عن سطح البحر، دانيال الراهب، رحلة الحاج الروسي - دانيال الراهب في الديار المقدسة ١١٠٦ - ١١٠٧، ترجمها عن الفرنسية سعيدعبدالله البيشاوي وداوود أبو هدبة، ط١، عمان، ١٩٩٢، ١٢٤. برهوم، المرجع السابق، ١٢٣. حنا سمارة، تاريخ الناصرة، مخطوط ، الجامعة الأردنية ، ميكروفيلم ٦٩٩، ٢-٣٢.

(٤) سالم، المرجع السابق، ٢٢٧.

(٥) عوض، مقدمة، ٩٧ - ١٠٢.

(٦) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٤٠٤، وثيقة رقم ٣٤٦٨، ٤٠٩ وثيقة رقم ٣٤٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على هذه القوات التي التزمت بما وجهه اليها القائد ابراهيم باشا من تعليمات وأوامر. وكتب إلى والده في مصر يقول "... وأنا متكفل بأمر استقامة العساكر وحسن سيرهم..[١]. وكان ابراهيم يقوم بنفسه بالتفتيش على الآليات المرابطة وتفقد أحوال السكان تنفيذا لنصائح والده الذي كان "... يرى التجول في الولايات الجديدة، وتفقد شؤون الرعايا افضل من إصلاح الطرق ومجاري الأنهار في ادنة وطرسوس"[٢].

وبناء على هذه النصائح استمر ابراهيم باشا في تجواله في المتسليمات الجديدة. وقد جاء ذلك في كتاب وجهه إلى والده عام ١٢٥٣هـ/١٨٣٣ م قال فيه: "... انه وصل إلى حيفا فوجد في استقباله فيها سليمان باشا ومحمد باشا مفتش الآليات وجميع قواد الآليات من غزة حتى بيروت وكذلك جميع المتسلمين ما عدا متسلم غزة[٣].

ثم أمر كبار معاونيه بالتجول في البلاد، وتفقد أحوال الرعية، وأعطى التعليمات اللازمه لضباط الجيش ليكونوا على أهبة الاستعداد للعمل[٤]. كما انتدب "سليمان باشا لينوب عنه في التفتيش على الفرسان المشاة بين غزة والشام[٥].

ولم يتوانى إبراهيم عن تحذير المتسلمين من التغاضي عن تصرفات الجند المصري، وهددهم بإخضاعهم للعقوبة الصارمه أن هم فعلوا ذلك. ويتضح هذا التهديد بقوله: "... إنما كان واحد من العساكر يتعدى على أحد من المشايخ ويأخذوا دراهم واشيا تساعدهم وتقولوا هادول عساكر تساعدوهم ولم تعرضوا لنا عن ذلك عليم الله أعاملك معاملة رديه في حقك اعلموه واعتدوه"[٦].

وأمنت الممتلكات ضد أية اعتداءات تقع من القوات، وحتى إذا تصادف ووقعت بعض الحوادث القليلة يتم الإيقاف على الفور. فعلى سبيل المثال لما بلغ مسامع إبراهيم أن القوات تتناول الطعام على حساب أصحاب البيوت، استاء من هذا الأمر، ورفعه بشدة "لكي لا يقال: أن الجنود المصرية مثل الجنود التركية"[٧]، ولما اقبل بعض البلطجية على

---

(١) رستم، المحفوظات، جـ٤، ٣٠٧.

(٢) رستم، الأصول، جـ١، ٧٦. رستم، المحفوظات، جـ٢، ٣٤٤، وثيقة رقم ٣١٢٥، رستم ، إدارة، الشام، ١٠٧.

(٣) رستم، المحفوظات، جـ ٣، ٩٤، وثيقة رقم ٥١٧٨.

(٤) رستم، المحفوظات، جـ٣، ٢٩٤، وثيقة رقم ٥١٧٨.

(٥) رستم، المحفوظات، جـ٣، ٢٩٤، وثيقة رقم ٥١٧٨.

(٦) رستم، الأصول، جـ٣، ١٣٧.

(٧) رستم، المحفوظات، جـ ٤، ٣٠٥، وثيقة رقم ٦٢١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استغلال العمال، وتسخيرهم في أعمال خصوصية. أرسل إلى رئيسهم "لإبطال ذلك على وجه السرعة، ووضع حد لهذه الفوضى[١]، كما قدم لمجلس المشورة بعض البلطجية. وأقصوا عن عملهم لسطوتهم على "حمير الفلاحين"، وأرغمت القوات على احترام الأجانب وحماية ممتلكاتهم[٢].

وحتى يضمن إبراهيم باشا تنفيذ السياسة التي حددها للقوات أصدر قانون عسكري عام (١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م) جاء فيه : "... إذا ثبت أن أحد من الطائفة العسكرية، أو من منسوبي الجيش اعتدى على سلب أمن الناس، وحريتهم يحبس لمدة ستة أشهر، فاذا ثبت عليه، عدا هذا سرقة أو ضرب فيسجن لمدة سنتين مقيدا أرجله بالسلاسل، فاذا ثبت عليه قتل أيضا قتل القاتل ومسلطه على القتل[٣]" وقد وصف إبراهيم باشا هذه التدابير وصفا جليا في الكتاب الذي أرسله إلى والده في ١٥ محرم ١٢٥٦هـ/١٨٤١م حيث قال :"... انه لمن المعلوم لدى الجميع أن ضباطنا وعساكرنا يعملون وفقا للقوانين العسكرية، ولا ينحرفون عن جادة الحق والاستقامة. ولطالما اثبتوا انهم اعقل من أن يأتوا أي عمل ينافي أوامر الله، ويخالف الرضا السامي. وهم إلى جانب ذلك لا يتداخلون في الأمور التي لا علاقة لها بواجباتهم، ومهامهم العسكرية، ولو أمعن النظر في مواقعنا وأعمالنا السابقة واللاحقة منذ أن تقدمنا إلى كوناهية إلى أن عدنا منها لاتضح أننا بسبب الخطة المستقيمة التي سرنا عليها لم نظلم أي فرد، ولم نلحق بأي إنسان أية أذية.

وانه لمن المسلم به كذلك لدى ولي النعم. أنني في خلال ل٣٦ سنة التي وليت فيها القيام بخدمات الجناب العالي الخديوي لم أتسبب في أذية أي إنسان ولم اعمد إلى إيقاع الضرر بملك أو مال أي فرد من الناس وهذا أمر يعرفه جميع أولي الأمصار. كما يعرفه جميع أهل البلاد التي جبتها واهالي البلدة التي أقيم فيها الان. ولما كنت أعامل الضباط والعساكر حسب نصوص القوانين، ولا أحيد عنها في علاقتي معهم قيد شعرة. فقد اقتفوا هم أيضا اثري، ولم ينحرفوا عن القانون"[٤].

---

(١) سالم، المرجع السابق، ٢٢٧.

(٢) سالم، المرجع السابق، ٢٢٧.

(٣) رستم، المحفوظات، جـ٤، ٣٠٥، وثيقة رقم ٦٢١٨.

(٤) رستم ، المحفوظات، جـ٤، ٣٠٥، وثيقة رقم ٦٢١٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والى جانب نشر القوات أقدمت الحكومة على وضع نظام للجوازات التي كان يحملها المسافرون، ومرتادوا الطرق قبل الحكم المصري[١]. وأكد إبراهيم باشا على وجوب أن تكون هذه الجوازات مختومة من قضاة ومتسلمي المخلات التي يتوجهون منها. وان يكون فيها اسم الشخص حامل الجواز وشكله واسم أبيه واسم كفيله[٢] " وشددت الحكومة على الجوازات، وكان من لا يحمل جواز السفر يمنع من المرور. وصدرت الأوامر للحراس على الطرق والمزارع بالتشديد، بقوله "فاياكم من التهاون بذلك، ثم تكونوا دائما منتبهين ومتيقظين للأمور ومحافظة البلاد والطرقات"[٣].

كما أقامت الحكومة في المدينة مركزا للشرطة يسأل عنه المتسلم والقائمقام ووضعت تحت أيديهم عدداً من الضباط والقواصين، وكان هناك ضباط مباحث لاكتشاف الجرائم والوصول إلى الجناة، وقام بعض جنود الدوريات بالتجوال ليلا ونهارا لمتابعة الأمن[٤].

أما فيما يتعلق بالقانون الذي طبق على السكان. فقد اتسم بالشدة لاقتلاع جذور المفسدين. فنفذ على الجنح العقاب الذي يزيد عليها، كما أوصت الحكومة قبل صدور أي حكم أن تسبقه التحقيقات الكاملة، وكان من يتعرض لأي تهديد، ولو من قبل ضباط الشرطة يرفع أمره إلى إبراهيم باشا الذي كان يستمع للشكاوى بعيدا عن التحيز، واعد التخطيط من اجل القضاء على جرائم السرقات، وعقاب أصحابها، ولم يفرق في ذلك بين المرأة والرجل، بل طبق العقاب على الاثنين ويتضح ذلك بقول ابراهيم: "وبخصوص النفرين والحرمة الحرامية الذين ضبطوا وهم موضوعون بالسجن يجب أن يمكثوا فيه"[٥].

وتلاحقت المنشورات للمسؤولين التي تحض على الحفاظ على الأمن في البلاد وقطع دابر أرباب "الحرام والأشقياء" ، وكتب إبراهيم باشا لوالده يخبره أن معاقبة الأشقياء الذين يؤذون الناس وينهبون أموالهم كما يتفق وأحكام الشريعة السمحاء ولا يتنافى وسياسة السلطنة السنية"[٦].

---

(١) القدس، سجل، ٣١٥، ٥٧، ١٠٥، ١٠٧، متاع، المرجع السابق، ٢٠٣.

(٢) سالم، المرجع السابق، ٢٢٣.

(٣) رستم، المحفوظات، جـ٤، ٣٠٥ وثيقة رقم ٦٢١٨.

(٤) سالم، المرجع السابق، ٢٢٤.

(٥) سالم، المرجع السابق، ٢٢٥.

(٦) رستم، المحفوظات، جـ٤، ٣٥، وثيقة رقم ٦٢١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولما كان ابراهيم يدرك ان كل هذه الاجراءات قد لا تؤدي إلى الهدف المنشود، طالما أن معظم السكان مالكون للسلاح وحاملون له، ولذا أعلن عن عزمه على نزع السلاح وتجريدهم بالقوة، واعتبر حمل السلام" أعظم درجة من العصاوة[١]". فصدرت التعليمات والأوامر إلى المتسلم والقائمقام ليمنعوا حمل السلاح واشهاره، ثم بدأ بجمعه محذرا المسؤولين من التهاون في ذلك بقوله "السلاح السلاح، عليم الله اعاملك معاملة اخرى في هذا الخصوص وفي هذا كفاية"[٢].

وهكذا توفر الأمن وساد المتسلمية الهدوء في ظل الحكم المصري ووصف احد كتاب الحكومة الدمشقيين حالة الأمن في عهد ابراهيم باشا بقوله "إن ما حل بالبلاد من أمان يرجع للاجراءات التي اتخذها الباشا، فتغير الحال عما سبق الإدارة المصرية من وقوع السرقات والقتل، واصبح المسافرون وخاصة الاوروبيون في جميع أنحاء الشام في أمن وحماية ولم تعد هناك شكاوى تجاوز ذلك"[٣].

وعلق القنصل باركر على ذلك بقوله : "الحاكم المصري عادل وقوي ضمن الحياة والممتلكات لجميع رعاياه، حتى صارت المرأة حاملة لنقودها تسير بمفردها من أقصى الشمال إلى الجنوب"[٤].

كما دون الزائرون الأجانب ملاحظاتهم "أذا بقيت أعمال محمد علي وبقي الأمن الذي بسطه فيما فتحه من البلاد كما صار اليه الآن من الإستقرار الذي يدعو إلى الاعجاب، فان حالة هذه البلاد سينبه شأنها وستتطور تطورا كبيراً[٥]، ويؤيد هذا القول ميخائيل الدمشقي بقوله: " لاننكر حسن ملاحظة الحكم، ووجود الأمان من التعدي، والاختباطات التي كانت تحدث بالسابق"[٦].

وهكذا بدا الفرق واضحا بين حالة الأمن قبيل الحكم المصري واثنائه، وخاصة بين شعب متشعب الطباع خلقت له الطبيعة الفوضى والفزع، ومما لاشك فيه أن انتشار

---

(١) رستم، الأصول، جـ ٥، ٦٠.

(٢) رستم، الأصول، جـ٢، ١٣٧.

(٣) احد كتاب الحكومة الدمشقيين، مذكرات تاريخية، تعليق قسطنطين الباشا، لبنان، د.ت. ٦٦.

(٤) سالم، المرجع السابق، ٢٧٧.

(٥) سالم، المرجع السابق، ١٢٢. الرافعي، المرجع السابق، ٢٢٩.

(٦) الدمشقي، تاريخ حوادث ، ١٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأمن كانت له نتائجه الإيجابية على الحياة بصورة عامة، وعلى الحركة التجارية وحركة السياحة والحج بشكل خاص.

المواصلات

أما فيما يتعلق بالمواصلات، فقد احتلت مكانة مهمة في الخدمات التي قدمتها الحكومة المصرية في متسلمية غزة، من ذلك أن محمد علي باشا فرز الانفار في مصر، ودربهم على تعبيد الطرقات[١]، ثم ارسلهم إلى بر الشام للعمل في ترميم وتعبيد الطريق الساحلي[٢] لتصبح غزة محطة تجارية بين مصر والشام.

وإذا انتقلنا إلى وسائل النقل، نجد أن الحكومة عينت في المدينة من اطلق عليهم اسم "كاودجي باشا"، وكانت مهمته قيادة عربات للنقل تجرها الدواب لتوصيل الأفراد والبضائع[٣]، وكانت الحكومة مسؤولة عن تحديد المسافات، واسعارها التي حددت بمعدل قرشين في الساعة، وبجانب تلك المواصلات كانت قوافل الجمال التي يقودها البدو تمثل النقل الرئيسي في النقل العام[٤]، اضافة إلى السفن والقوارب الشراعية التي كانت تسير بين غزة ويافا[٥].

ولم تقتصر جهود الحكومة في هذا المجال على تعبيد الطرق، وانما شملت المواصلات البريدية، حيث اسست دوائر حكومية بريدية عسكرية ومدنية بين مصر وغزة[٦]. واهتمت بمعاينة اماكنها، وترميمها فضلاعن تعيين الهجانة الذين كانوا ينقلون الرسائل[٧]. كان هناك الخفراء من الجنود المستجدين لحراستها[٨]، كما كان لكل محطة بريدية ساع واحد ممن لهم المام بالقراءة والكتابة والارقام الحسابية من ١- ١٠، "وحمل الواحد منهم ساعة فضية؛ لتسجيل الساعة التي يصل فيها الهجان إلى المحطة"، ولمعرفة

---

(١) رستم، المحفوظات، جـ٣، ٦٥، وثيقة رقم ٤٣٣١.

(٢) المبيض، غزة ٣٤٧.

(٣) سالم، المرجع السابق، ٢١٦.

(٤) غرايبة، المرجع السابق، ١٠٤.

(٥) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٤٢١، وثيقة رقم ٣٥٣٩.

(٦) سامي باشا، المرجع السابق، جـ٢، ٤٠٦، شقير، المرجع السابق، ٥٤٤.

(٧) رستم، المحفوظات، جـ٢ ، ١٦٩، وثيقة رقم ٢١٩٨، ٣٢٥ وثيقة رقم ٣٠٠٩.

(٨) رستم، المحفوظات، جـ١، ٣١٤، وثيقة رقم ٣١٥، شقير، المرجع السابق، ٢٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تأخيره من عدمه[١]، واستكمالا لهذه الاجراءات طبعت اوراقا بريدية خاصة لاستعمال الحكومة فقط[٢].

كما شملت التنظيمات البريدية انشاء ابراج الاشارة بين مصر وغزة وبين غزة وعكا[٣]. وكانت مسألة انشاء الابراج واهميتها لا تقاس بخلافها من الاعمال[٤]. وقد وجه بذلك محمد علي باشا رسالة إلى محمد شريف باشا قال فيها: "ما دامت المسألة وصلت إلى هذه الدرجة وشرعتم في انشاء الابراج، فلا تكفوا بل سيروا في انشائها حتى تنتهوا منها باي حال [٥].

ومما هو جدير بالذكر أن المراسلات الواردة من محمد علي باشا كانت تصل إلى غزة باسم علي بك (القائمقام) نظرا لوجود رئيس السعادة في عكا[٦]، إلى جانب ذلك كان متسلم غزة مسؤولا عن ايصال المحررات الواردة، والصادرة، لأن البدو كانوا يهاجمون المحطات البريدية، ويستولون على الرسائل فيها.[٧]

اما فيما يتعلق بالبريد المدني. فقد كان في غزة قبل الحكم المصري بريد خاص للسكان الذين كانوا مسؤولين عنه وعن علوفة الخيول التي كانت تستخدم في نقل الرسائل. حيث كان في غزة ثلاث خيول للبريد وكان على كل رب بيت علوفة حصان واحد، وذلك لان الدولة لم تكن تهتم بالخدمات العامة للسكان[٨].

وعندما استولت الحكومة المصرية على متسلمية غزة اصبحت مسؤولة عن تنظيم هذا البريد وصدرت الاوامر بانشاء بريد خاص[٩] عينت عليه مسؤولا كان يتم تأجير الخيل له بواقع قرشين في الساعة[١٠].

---

(١) رستم، المحفوظات جـ١، ١٦٤، وثيقة رقم ٤٢٧.

(٢) رستم، المحفوظات، جـ٤، ٢٠٢، وثيقة رقم ٢٣٨٣.

(٣) رستم، المحفوظات، جـ٤، ٤٥٨، وثيقة رقم ٦٥٣٢.

(٤) سامي باشا، المرجع السابق، جـ٢، ٣٨٦.

(٥) سامي باشا، المرجع السابق، جـ٢، ٥٠٧، رستم، المحفوظات، جـ٣، ٢٤١، وثيقة رقم ٦٠٥٨.

(٦) رستم ، المحفوظات، جـ٢، ٢٠٢، وثيقة رقم ٢٣٨٣.

(٧) رستم، المحفوظات، جـ٣، ٤٢٤، وثيقة رقم ٣٥٥٣.

(٨) سكيك، المرجع السابق، جـ٣، ٨٧-٨٨.

(٩) رستم، المحفوظات، جـ٤، ٢٨٨، وثيقة رقم ٦١٧٨ ، رستم ، الاصول، جـ٢، ١١٨، رستم، بشير، جـ٢ ، ١٠٧.

(١٠) سالم، المرجع السابق، ٢١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسائل نقل البريد

بالإضافة إلى الدواب (البغال، والجمال، والخيول) التي استخدمت لاشغال البريد كانت السفن تقوم بنقل البريد بين غزة ويافا، وجاء هذا الاجراء بناء على الاوامر الصادرة من محمد علي باشا في ٢٩ صفر ١٢٤٩هـ/٢٧ تموز ١٨٣٤[١].

أما المواد التي كان ينقلها البريد، فكانت الررسائل والحنة والكينيا المستخدمة في علاج المرضى[٢].

الشؤون الصحية

كانت أحوال السكان الصحية في تدهور مستمر قبل الحكم المصري؛ بسبب إهمال الدولة العثمانية لهذا الجانب من حياة السكان الذين أصيبوا بأمراض فتاكة؛ لجهلهم بطرق الوقاية والعلاج. وكثرة المستنقعات والبرك[٣] التي انتشرت فيها الحشرات الناقلة. للمرض فضلا عن عدم وجود عيادات ومستشفيات* ، وجهل الناس بالثقافة الصحية، وعدم إهتمام الحكومة بالرعاية الصحية لهم[٤].

وازاء هذا الوضع المتردي للسكان أولت الحكومة المصرية الصحة كل عنايتها ورعايتها من ذلك أن ابراهيم باشا كان قد احضر معه إلى بلاد الشام كلوت بك ناظر الشؤون الصحية في مصر، والذي عمل على انشاء عدد من المستشفيات النقالة في المتسلمية[٥] إلى جانب المستشفيات النقالة الملحقة بفرق الجيش اضافة إلى ذلك كان يتحدث إلى السكان في المناطق، التي يزورها عن انواع الامراض الممكن انتشارها في تلك المناطق وعن اسباب انتشارها[٦].

---

(١) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٤٢١، وثيقة رقم ٣٥٣٩. مخيمر، المرجع السابق، ١٢٠.

(٢) رستم، المحفوظات، جـ٢، ١٧٨ وثيقة رقم ٢٢٥٠.

(٣) سكيك، المرجع السابق، جـ٣، ٦٠.

* دمر مستشفى غزة عام ١٢١٤هـ/١٧٩٩م على يد جنود نابليون، ويعود بناءه إلى الامير علم الدين سنجر المملوكي (٦٥٢ - ٧٤٥هـ) الذي كان قد تولى نيابة غزة في عهد الملك "كتبغا" والراجح أن هذا المستشفى كان يقوم على بقعة تقع امام الجامع الكبير، الدباغ، فلسطينيات (من هنا وهناك) ، منشورات اليسار ، ١٩٨٦، ٩٤.

(٤) رستم، المحفوظات، جـ٢ ، ٣٦٢ .

(٥) رستم، بشير، جـ٢، ٢٣١. رستم، الصحة في الشام ايام ابراهيم باشا، مقال تحت عنوان "الدكتور كلوت بك والحمة المنقطعة في سورية" الكلية، جـ٢، م١٥، ١٩٢٨، ١٣١، رستم، المحفوظات، جـ٢، ٣٦٢، وثيقة رقم ٣٢٢٩.

(٦) رستم، الصحة، ١٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما اهتم بتعريف الناس بالحمى الناتجة عن "مجاورة السكان للبطائح والبرك والجداول والتي جري الماء بها قليل. وتحتوي على مواد طينية، وحيوانية، ونباتية مختلطة بالطين، والصلصال[١]، وبين الاعراض لهذا المرض وكيفية ظهورها على المريض.

ولم يقتصر نشاط كلوت بك على التنقل في المناطق واعطاء النصائح للسكان، وانما اهتم بالتعرف على الاطباء المحليين الذين يتعاطون المعالجة والتطبيب مثل علي آغا مكي* واحمد مكي* .

واستصدر لهم رخصاً طبية من ابراهيم باشا أذن فيها "بتعاطي جميع علاجات الحكمة[٢]. وامره أن يتوجه إلى المرضى، وان يعالجهم بالعلاج الذي يليق بهم.

كما رأى أن يلحق بعض الطلبة من بلاد الشام في مدرسة الطب التي انشأها في مصر ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م وخصهم بعشرة مقاعد من مئتين وخمسين مقعداً[٣]، ولا نعرف اذا كان هناك اشخاص من غزة بين هؤلاء العشرة.

وتجدر الاشارة إلى أن الحكومة المصرية كانت توفر الادوية لهذه المستشفيات من ارواح النباتات والاعشاب، فعلى سبيل المثال استخدمت سولفات الكينين والحناء إلى جانب اللاودنوم (روح الافيون) لعلاج الحمى المتقطعة[٤]. اضافة إلى ذلك استوردت غزة الادوية من مصر[٥]، ومن المصنع الكيماوي الوحيد الذى انشأته الحكومة في عكا[٦].

---

(١) رستم، الصحة، ١٣٢.

* هو علي بن اخ حسين باشا مكي الذي كان حاكم غزة عام ١١١٧هـ /١٧٥٧م عمل علي في الطب حتى وفاته عام ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٨ مناع، المرجع السابق، ٣٤١.

* هو احمد بن علي آغا الطبيب المشهور المذكور اعلاه اخذ الطب عن والده ودرس احمد كتاب تذكرة داوود الانطاكي والقانون لابن سينا ومفردات ابن البيطار في خواص الاعشاب والنباتات حتى نبغ في مجاله وعلا صيته واشتهر عنه ملكته في تشخيص الداء ومعرفة الدواء وبرع في علوم اخرى مثل التشريح والفلك والرياضة والحكمة والتصوف والتاريخ والادب والشعر والنسب توفي سنة ١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م وقد جاوز الثمانين من العمر، مناع، المرجع السابق، ٣٤١. سكيك، المرجع السابق، ج٦، جـ١٤، ١٤١.

(٢) رستم، الأصول جـ٣ ، ٤، ٣٥.

(٣) رستم، بشير، جـ٢، ٢٣١. رستم، إدارة الشام، ١٢٨. أمين الجمل، "الطب في البلاد منذ مئة سنة"، المشرق، عدد ٢٧، ١٩٢٩، ٣٦٤.

(٤) رستم، الحمة، ١٣١.

(٥) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٧٤.

(٦) سالم، المرجع السابق، ٢١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما اتخذت الحكومة الاجراءات الوقائية من الامراض التي فتكت بغزة نتيجة الحروب: مثل امراض الكوليرا، والطاعون[١]، التي سببت هلاك الكثيرين من سكانها، وذلك بانشاء المحاجر الصحية (الكارنتينا)[٢] في الميناء، واتجاه الحدود. وكان منها "كارنتينة الشيخ زويد" ، وكارنتينة غزة في ظاهر غزة الجنوبي في مكان يسمى بضريبة الكرنتينة على الحدود المصرية الغزية لعلها كارنتينة خان يونس[٣]. حيث يمكن عزل المصابين فيها، ووضعت لها الانظمة والقوانين، وصدرت الاوامر المشددة بضرورة الخضوع لهذا النظام الذي حدد المدة الزمنية للحجر ١٢يوما[٤].

والجدير بالذكر أن محمد علي باشا واجه معارضة شديدة من علماء الشرع الاسلامي عند اعلانه مشروع الكارنتينا؛ وعللوا معارضتهم لها بأن "حبس الناس في البيوت، واقامة خفراء مأجورين عليهم، واخراج بعض اشيائهم ودفن الموتى بملابسهم، وتكليسهم، والكشف عن عورات الاموات. كل ذلك دليل على خوف الموت والعجز عن تمرين القلوب على الصبر وفيه ما فيه مخالفة الشرع اذ أن الحبس، واخراج الناس في هيئة مخيفة، انما يجوز فيمن يكون مجرما، ولا جناح على الذى ظهر الطاعون في بيته، ولا يستحق الاجر الا من قام بعمل نافع للاجر، ولا ينبغي أن يضايق المحبوس في عيشة"[٥].

وبالرغم من هذه المعارضة اصر محمد علي باشا على تنفيذ مشروعه، واستصدار الفتوى التالية "لقد دلت اخبار السلف، واثارهم على أن الاجواء تختلف، وان بعضها قد تكون منارة، وان الانتقال من محل ثبت فساد جوه إلى محل آخر، واشتمام الروائح الطيبة، واستعمال البخور لازالة الروائح الكهريهة، والفصد، والحجامة، والاستقاء لما وردت بها السنة المحمدية، ولا تتكر اذا نفذت بطريقة لا تخل بأحدي الفرائض. فاذا اصر ولي الامر باجرائها بشروط هي أن لا يضيع حق المطعون، ولا الذي ظهر

---

(١) الجميل، المرجع السابق، ٣٦٠.

(٢) رستم، المحفوظات، جـ٤٤،٣، وثيقة رقم ٥٧٣١، ج٤، ١٢.

* قرية مصرية تقع على بعد ١٨ ميلا من مدينة العريش، وعشرة اميال من رفح ونحو ميلين من شاطي البحر سميت بهذا الاسم نسبة إلى احد الشيوخ ويدعى الشيخ زويد سكانها اخلاط من قرية خان يونس الغزية ومدينة العريش المصرية. شفير، المرجع السابق، ١٧٢، رستم، المحفوظات، جـ١٧٢،٢، وثيقة رقم ٢٢١٨.

(٣) رافق، غزة، ٤٨، المبيض، غزة، ٤٣٧.

(٤) سالم، المرجع السابق، ٢١١.

(٥) رستم، إدارة الشام، ١١١-١١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الطاعون في بيته، وان لا تكون معيشة احد عرضه للضيق، وان لا يحتفل بالميت المطعون دون الاحتفال بالمائت (الميت) ميتة عادية، ونفذت بطريقة لا تخل بالشعائر الدينية فان اطاعة اوامره في اتيان المباحات واجبه فكيف بالحجر الصحي وهو بين الوجوب والاستجباب"[١].

إلى جانب الحجر الصحي روعيت قوانين الصحة العامة، وصدرت الاوامر المشددة إلى امراء الالوية، والمتسلمين بان يوجهوا عنايتهم إلى النظافة[٢]، فقام هؤلاء بتنظيف الازقة، والاسواق، والحارات التي رتب لها كناسون خصوصيون، وانيطت بهم مهمة رفع النفايات صباحا ومساءا، ونقلها للبراري مقابل مئه قرش شهريا[٣]. كما صدرت التعليمات بذبح الماشية في خارج المدينة[٤]. مراعاة للصحة العامة فضلا عن ردم المستنقعات والبرك التي تفاقس فيها البعوض.

كما انشئت مصارف للمياه الراقدة، واستخدم المهندسون المتخصصون في الاعمال والمنشئات [٥].

فضلا عن اهتمام الحكومة المصرية بمحاربة الامراض الفتاكة فقد كان لمحمد علي باشا موقفه المؤازر لسكان متسلمية غزة التي اصيبت بهزة ارضية في العشرين من رمضان المبارك (١٢٥٢هـ/١٨٣٧م) ويتضح ذلك من خلال الكشف الذي قدمه ابراهيم باشا إلى سامي بيك بعد أن قام بتفقد احوال السكان في ذلك الوقت، وقد بين هذا الكشف الخسائر بالارواح والبيوت والاماكن التي سببها الزلزال كما يلي:

المقاطعات		البيوت		الاشخاص		ملحوظات
البلاد	القرى التابعة لها	المصابة بالعطب	الخربة	الجرحى	المتوفون	
جباع	توابعها	٩٩	١٥١	٠	٢٣	
شفيف	توابعها	٠	١٩٩	٠	٣	قد خرب جانب من قلعة هذا البلد
	نابلس	٠	٠	٠	٤٨	قد خرب ربع هذا البلد واصيب ربعه بعطب بالغ

(١) رستم ، إدارة الشام، ١١٢، رستم المحفوظات، جـ٤، ٣١٤، وثيقة رقم ٦٢٣٩. رستم بيروت في عهد ابراهيم باشا، الكلية، ك١٣، جـ ١، ١٩٢٦، ١٣٣.

(٢) سالم، المرجع السابق، ٢١٣.

(٣) سالم، المرجع السابق، ٢١٣.

(٤) رستم، الاصول، جـ٣،١٢٣، رستم، بيروت، ١٣٠.

(٥) رستم، الاصول، جـ٣، ١٤٧، رستم، بيروت، ١٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

						والدقي بعطب يسير
	بني صعب	٠	٠	٠	٠	قد اصيبت قرية(غور) المجاورة لبني صعب بعطب بالغ واصاب غيرها من القرى ايضا خسائر غير قليل
	انشعراوية	٠	٠	٠	٢	قد خرب منزلان بقرية عتيل المجاورة لهذا البلد وانهدم بيت في (زيتا) وقتل شخصان وانهدم قسم من القلعة التي بقرية(قاقون) واصيبت قريتا(عربة) و(عجة) بخسار يسير.
نابلس	وادي(الغير)	٠	٠	٠	٠	قد اصيبت قرية (برقة) المجاورة لهذا البلد بخسار عظيم واصيبت بقيتها بخسار بسيط.
	الجماعين	٠	٠	٠	٠	ان الخسار الذي اصاب قريتي (تل بيسة) و (جيت) من ضواحي هذا البلد قليل جدا.
	مشاريق	٠	٠	٠	٠	قد شعر في هذا البلد بزلزال خفيف جدا.
	بلاد حارثه	٠	٠	٠	١٨	قد خربت خمس عشرة من قرى هذا البلد وعدد ما تصدع منها غير معلوم.
	مشاريق	٠	٠	٠	٢١	كتب الشيخ محمد عبدالهادي في الجدول الذى ارسله انه قد خرب قسم من(جبع) وان قرية (طوباس) بخسار عظيم، وان سائر القرى اصيبت بخسارات لا تذكر.
القدس الشريف	توابعه	٠	٠	٠	٠	قد شعر بهزة ارضية خفيفة جدا.
صفد	توابعها					ان انيبوت التي بصفد والقرى المجاورة لها قد انهدمت وخربت باسرها وان عدد القتلى يبلغ ثمانية وخمسين ومائة، والفين سبعة وخمسمائة منهم من الرعايا المسلمين، واليهود والباقون(اجانب). (حماية) على هذا الترتيب :
		اليهود والاجانب	حماية			
		من اتباع فرانسه	٧٣	٢١٥٨	٠	٠
		من اتباع الانكليز	١٤			
		من اتباع توسكانا	٦٤			
		من اتباع روسيا والنمسا	٥٠٠			
		المجموع	٦٥١			
طبريا	توابعها	٠	٠	٠	٩٢٢	قد خربت ١٧ قرية من توابع طبريا
ناصرت	توابعها	٣٧٣	٤٢٥	١٣	١٢٦	
	شاغور	–	–	–	–	–
عكا	جبل	٢٤٥	٥٦٣	٠	١٤١	–
	طرشيحا	–	–	–	–	–
عنليت	توابعها	١٧	٣	٠	٠	ان جانبا من سور عنليت قد اصيب بعطب
حيفا	–	–	–	–	–	–

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نابلس	توابعها	٠	٠	٠	قد اعترى تسعا واربعين قرية من هذين البلدين عطب بان خرب نصف بعضها وثلثا طائفة منها وثلث بقيتها كما خربت خمس طواحين.
هوانين	-	-	-	-	-
شفا عمر	توابعها	٨٦	١٣٩	٤	٧	-
يافا		٠	٠	٠	٠	شعر بهزة ارضية
غزة		٠	٠	٠	٠	كانت الهزة الارضية خفيفة جدا فلم تحدث خسارا ما.
الرملة		٠	٠	٠	٠	شعر بهزة ارضية بطيئة.
صيدا		٦٣٠	٢٠١	٠	٤	خربت ثلاثون وستمائة قرية وتحتاج سبع وسبعون وخمسمائة منها إلى الهدم من اساسها.
بيروت		٠	٠	٠	٠	لم يصب هذا البلد بخسار قط
اللاذقية		٠	٠	٠	٠	لم يأت بيان من متسلم هذا البلد الا انه يظن انه لم يقع به خسار
صور		١٩٦	١٥٧	١٩	١٦	
طرابلس		٠	٠	٠	٠	لم يحدث هنا خسار لضعف الزلزال جدا.
انطاكية		٠	٠	٠	٠	شعر بزلزال بطئ
طرطوس		٠	٠	٠	٠	شعر هنا ايضا بزلزال بطئ
ادانة		٠	١	٠	٠	خربت دكاكين كثيرة بسوق "ادانة الكبرى".
حلب		٠	٠	٠	٠	كانت الهزة الارضية كأن لم تكن (كأن لم تحس بها)
كلس		٠	٠	٠	٠	كانت الهزة الارضية كأن لم تكن
عنتاب		٠	٠	٠	٠	وهنا كانت الهزة الارضية كأن لم تكن.
دمشق الشام		٠	٠	٠	٠	بما أن الهزة الارضية كانت قوية جدا سببت سقوط ذرا بعض المأذن كما اخربت بيتا ولكن لم يقع في الارواح خسائر يذكر مع شدة بطشها.
		١٦٤٦	١٧٤٩	٣٧	٤١٠٦	

(١)

في ضوء ما سبق نستنتج أن جهود ابراهيم باشا الصحية استهدفت اولا الحفاظ على المصالح الحكومية. ولعل ما ورد في رسالة كلوت بك إلى ضباط الصحة عام (١٢٤٩ هـ/١٨٣٣م)، لاوضح مثال على ذلك حيث قال: "أيها التلاميذ العزاز قد بلغنا ان ببر الشام حمى متقطعة مستولية هناك استيلاء وبائيا تسبب عنها فناء بعض من العساكر فرأينا ان من الواجب ان نرسل لكم بعض تنبيهات في حصول هذا المرض"[٢] كما كانت مسالة الحجر الصحي تدبير لتأمين طرق التجارة، وحماية الاوروبيين من الامراض،

(١) رستم، المحفوظات، جـ٣ ، ٢٠٨، ٢١١ وثيقة رقم ٤٩١٢.

(٢) رستم، الحملة، ١٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وصيانتهم من الكوارث الطبيعية؛ لترويج البضائع المصرية. وان كانت في ظاهرها سببا ضروريا لصيانة البرية والرعية.

الشؤون الدينية والأحوال القنصلية

وفيما يتعلق بالحياة الدينية للسكان في متسلمية غزة في العهد المصري. فقد تألق نشاط الحكومة المصرية في المجال الديني باهتمامها باحوال الاسلام والمسلمين لاشك في ذلك، فمنذ أن دخلت الشام في حوزة مصر دخلت الاماكن المقدسة في حمايتها، اضافة إلى امارة الحاج والجردة[١] التي رصدت لها الحكومة اربعين كيسا سنويا، وبناء على ذلك خرج المحمل الشريف من دمشق وكتب على ستاره "والي الشام ومصر" وقاده امير برتبة "أمير لواء"[٢] والذي كانت رتبته دون رتبة شريف مكة وخادم الحرمين[٣].

أما من حيث جهود الحكومة المصرية تجاه الحجاج الذين عانوا الامرين من النهب والسلب، فقد تألق بالاوامر الصادرة بتأمينهم على حياتهم، وبالغاء الاتاوات والعوايد التي كان يأخذها العربان منهم مقابل حمايتهم اثناء السفر[٤]. وتولت ترضيتهم (العربان) برواتب معينة؛ ليقدموا خدماتهم اثناء سفر الحجاج، وعودتهم، وعهدت للشيخ سليمان الباسلي شيخ عشيرة الترابين بخفر الطريق بين غزة والعريش وبين غزة ومعان[٥]، إلى جانب ذلك خرج قائم مقام غزة علي بك على رأس قوة من الفرسان* سارت مع الحجاج الذين حصلوا على توصيات من باشا مصر على طول الطريق؛ لتسهيل مهمتهم. فضلا عن ذلك قام حنا بحري باصلاح القلاع، واحواض المياه، والآبار على طرق الحج[٦].

---

(١) دار الوثائق القومية، بطاقة رقم ١٧٠ دفتر٣ عابدين ، س٥/٢/٥١، وثيقة رقم ٣٠. القاهرة، مصر. منزل عبدالحميد ابو صيني، اربد، الاردن.

(٢) دار الوثائق القومية، دفتر ٢١١، عابدين، ترجمة الامر العالي رقم ٥٨. القاهرة، مصر. منزل عبدالحميد ابو صيني، اربد، الاردن.

(٣) دار الوثائق القومية، دفتر ٢١١، عابدين، ترجمة الامر العالي رقم ٥٨. القاهرة، مصر. منزل عبدالحميد ابو صيني، اربد، الاردن.

(٤) دار الوثائق القومية، بطاقة ٢٥٥، محفظة رقم ٢٥٥، عابدين، ترجمة، الوثيقة التركية رقم ٢٥/١٥٣. القاهرة، مصر. منزل عبدالحميد ابو صيني ، اربد، الاردن.

(٥) شقير، المرجع السابق، ٥٤٤،١١٦.

* كان حاكم غزة العسكري (السنجق بك) يقوم بهذه المهمة منذ القرن ١١هـ/١٧م ، واستمر هذا في العهد المصري. سكيك، المرجع السابق، جـ٣، ٣٩.

(٦) دار الوثائق القومية، بطاقة رقم ٢٤٦ دفتر ٢١٢، عابدين، ملخص الوثيقة التركية ٣٢٣،٣٣٩. القاهرة، مصر. منزل عبدالحميد ابو صيني ، اربد، الاردن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحتى تكتمل الصورة في هذا المجال وجهت الحكومة الاهتمام للمساجد واضرحة الانبياء، وصدرت الاوامر للمتسلم بترميمها واصلاح ما خرب منها اثناء الحروب، واستكمال اطقمها من أئمة ومؤذنين وخدم وقناديل وزيت وفرش، كما دفعت الاعانة المعتادة لاصحابها من الاوقاف. أما اصحاب الطرق الصوفية من الدراويش، فقد اجريت لهم الاطعمة (لحم وخبز مقنن) من التكايا التي خصصت لذلك[١].

الأقليات الدينية

أما فيما يتعلق بالأقليات الدينية في متسلمية غزة فقد وجد فيها جماعات قليلة من النصارى[٢] الذين اعتنقوا النصرانية على المذهب اللاتيني* . ويعودون بأصولهم إلى مناطق متباينة من الشوبك ووادي موسى في الاردن والقدس والخليل في فلسطين[٣]. فضلا عن الاقباط الذين وفدوا عليها من مصر. هذا إلى جانب سكانها الاصليين الذين اعتنقوا المسيحية من قبل. وعرف النصارى في الدولة العثمانية باسم "اهل الذمة" او التبعة[٤] ومثلهم في صلاتهم المحلية رؤساء طوائف اختيروا من اعضائها، او كبار شيوخها، وكان شيخ الطائفة يخاطب في المراسيم المرسلة من السلاطين والولاة "عين طائفته وزين ملته"[٥] او "عين طائفته وزين عشيرته"[٦].

وفيما يتعلق باماكن سكنهم فقد كانوا منتشرين في شتى أنحاء المدينة والقرى التي قطنوها، دون أن يكون لهم مكان خاص يتمركزون فيه[٧] ولعل هذا الانتشار وعدم التمركز يعود لقلة عددهم بالنسبة للسكان المسلمين كذلك الحال بالنسبة لاماكن عملهم[٨]. فالبعض امتلك دكاكين في قصبة سوق المدينة والزيتون وحي الحضر والبرجلية مشاركين

---

(١) رستم، المحفوظات، جـ ٢، ٣٩. القدس، سجل ٣١٨، ١٥٥.

(٢) الصراف، المرجع السابق، ٣٥. Downey, ibid. 14-31

* هو الفرع الغربي من الكنيسة الكاثوليكية ويدعوها الاوروبيون "رومانية كاثولويكية" البرت الريحاني، الموسوعة العربية، تحرير نجيب فرنجية، ط١، بيروت، ١٩٥٥، ٦٥٥.

(٣) Muhammad Adnan Al Bakit, the Christian population of Province od Damascus in the 16 Century, Princeton University 1978.49. Cohon. Ammon and Lewis. Bernad population and Revenue in the towns of Palestine in the 16 Century, Princeton University, Princeton, Newjeursey 1978 ,119

(٤) نوفل نعمة الله، الدستور، ترجمة عن التركية، تحقيق خليل افندي الخوري، ج١، بيروت، ١٣٠١هـ، ٦.

(٥) يافا، سجل٧، ٧١. غرايبة، المرجع السابق، ٣١.

(٦) يافا، سجل ٧، ٢١، ٦٢. القدس، سجل، ٣١٥، ١٤٦.

(٧) يافا، سجل ٧، ٤٤، Downey, ibid. 25.

(٨) الصراف، المرجع السابق، ٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المسلمين في البيع والشراء[١].

وسمحت لهم الدولة بتطبيق شرائعهم، وممارسة طقوسهم، فوجد لهم كنيسة في مدينة غزة ودير البلح[٢]، وفرضت الدولة العثمانية الجزية والخراج عليهم، ودعت متسلمي غزة إلى رعايتهم[٣]، وكان المتسلم يرسل في بعض الاحيان عساكر لحراسة النصارى العائدين من زيارة بيت المقدس[٤]، وكان أهل العلم والتقوى يرون معاملة الذمي بالحسنى؛ تبعا لاوامر الشريعة السمحاء.[٥].

غير أن هذا الحال لم يدم طويلا في ظل الدولة العثمانية؛ بسبب اثارة التعصب الديني بين المسلمين والمسيحيين على اثر حملة نابليون بونابرت عام ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، على مصر وتقدمه إلى الشام ومحاولة احتلال عكا، ومما اثار شعور المسلمين وهيجهم أن بعض النصارى ابدوا سرورا لقدوم نابليون ويتضح ذلك في قول نوفل الطرابلسي: "ولما وصل خبر الاستيلاء على العريش إلى مصر تكدر المسلمون وفرحوا القبط وغيرهم من النصارى"[٦]. اضافة إلى قيام نابليون بذبح الحامية في يافا بعد أن استسلمت، وقيام الامير بشير الشهابي بتقديم المساعدة لجيوش نابليون اثناء حصار عكا.

وبناء على ذلك أرسل أحمد باشا الجزار اوامره إلى المتسلمين في المناطق التابعة له بقتل جميع المسيحيين". غير أن قائد الاسطول الفرنسي هدده بقذف عكا بالقنابل فاضطر الجزار لالغاء هذا الامر[٧].

أما الامر الثاني الذي اثار الشعور الديني لدى المسلمين وأدى إلى تدخل الدولة بصورة رسمية. هو عدم تقيد النصارى بما قررته الدولة من تمييزهم عن المسلمين باللباس، وبمنعهم من شرب الخمر، واقتنائه. ويتضح ذلك في المرسوم الذي اصدره كنج يوسف باشا والي الشام سنة ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م حيث قال:" ... والذي عنده خمر

---

(١) المبيض، غزة، ٣٩٠-٣٩١. الصراف، المرجع السابق، ٥٣.

(٢) العارف، تاريخ غزة، ٩٧ - ١٠٠.

(٣) غرايبة، المرجع السابق، ١٠٩.

(٤) نابلس، سجل ٦، ٢٦.

(٥) مؤلف مجهول، حسر اللثام، ٣٦.

(٦) الطرابلسي، المرجع السابق، المخطوط، ٢٣٠، الجبرتي، عجائب الاثار في التراجم والاخبار، جـ٤، ١٤١، ١٢١، ١٩٥٨. لطفي الحمصي، قصة احمد باشا الجزار ، مخطوط، الجامعة الاردنية، ميكروفلم ٩٢،٧٥٤.

(٧) بير كيارت، رحلة بيركيارت جون لويس في سورية الجنوبية، ترجمة انور عرفات، عمان ١٩٦٩، ٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يهرقه خارجا"[١] وحدد المرسوم للنصارى رجالا ونساء لبس "الاسود لحد الحذاء"[٢]. ويبدو أن النصارى لم يلتزموا بهذا الامر، فصدر مرسوم آخر من والي الشام عام ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م، قال فيه :".. صاير من طايفة [طائفة] النصارى تعدي في حدودهم وعمالين يقلدوا الاسلام في الملابس والعمائم فهذا ضد رضانا ولا يمكن يعطى به رخصة لا إلى رجالهم ولا إلى نسايهم... اصدرنا لكم مرسومنا لكي لا تدعوهم يقلدوا الاسلام في ملابسهم ولا عمايمهم ولا في كافة اامورهم ويلزم تحذروهم وتنذروهم"[٣].

وبين المرسوم ذاته لباس النصارى فقال: "... ويكونوا عمايمهم سود وملبوسهم ازرق ولباسهم ازرق"[٤] وأمر المرسوم بمنع مخالطة النصارى رجالهم ونساؤهم لرجال المسلمين في حمام من الحمامات وحذرهم من مخالفة هذه الاوامر. " وبعد الآن ان بدا منهم ادنى مخالفة او نقض شيء من الشروط المذكوره يحصل له الانتقام"[٥]. وحذر الوالي المتسلم من الغفلة، او التهاون. وبناءً على ذلك كان الناس يستثارون اذا رأوا في أسواق المدينة رجلا بلباس افرنجي حيث كانوا يعتبرون ذلك تحدياً لهم[٦].

ولم تقتصر تنبيهات الحكومة العثمانية على ذلك، بل منع النصارى من ركوب المطايا ولم يسمح الا لبطارقتهم ، وكان على النصراني اذا اراد السفر أن يسير ماشيا على قدميه خارج البلدة التي يقيم فيها حتى يستطيع أن يركب، وكذلك كان ينزل قبل دخولها، ولو تجاسر احد وتخطى هذا القانون. كان يقلب عن ظهر البغل او الحمار، ولا نقول الفرس لان ركوب الخيل كان أمراً محالا[٧]. اضافة إلى ذلك منعوا من بناء كنائس جديدة ولم يسمح لهم الا بتطيينها[٨]، كما لم يسمح لهم تولي المناصب الحكومية، وكل ما امكنهم الوصول اليه الوظائف الكتابية فقط[٩].

---

(١) ميخائيل الدمشقي، تاريخ حوادث جرت بالشام وسواحل بر الشام والجبل، المشرق، ٢، ١٥ - ١٢٢.

(٢) الدمشقي، المرجع السابق، ١١٢.

(٣) نابلس ، سجل ٨، ٣٨٢.

(٤) نابلس، سجل ٨،٣٨٢.

(٥) نابلس، سجل٨،٣٨٢.

(٦) كنغليك، رحلة كنغليك إلى الشرق عام ١٨٣٤-١٨٣٥، ترجمة محمود العابدي، عمان ، ١٩٧١، ١٠٩.

(٧) ابو عز الدين ، المرجع السابق، ٣١٣

(٨) رستم، الأصول، جـ٢، ٦٢-٦٥.

(٩) العورا، المرجع السابق، ١٥٩، موسى بن كرم النبسكناوي، مجريات الأيام في دمشق الشام، مخطوط، الجامعة الأردنية ميكرو فيلم ١٣٨،٧٠٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على اى حال دخل ابراهيم باشا غزة عام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م فسر النصارى بذلك لانه عمل على إزالة الفوارق الدينية بين الرعايا على مختلف المذاهب والاديان[١]، واتضح ذلك في مرسوم جاء فيه "ان اليهود والنصارى ليسوا احط من المسلمين مقاما حتى ينزل النصراني عن دابته اذا قابل أي شخص مسلم"[٢]، كما سمح لهم بركوب الخيل التي كانوا ممنوعين منها[٣] وسمح لهم بلبس الحذاء الاحمر، وتعمموا بالعمائم الخضراء والبيضاء والحمراء التي كانوا ممنوعين من لبسها، ولم يكرهوا على ارتداء الملابس السوداء والزرقاء[٤].

إلى جانب ذلك اقصيت الاعباء المالية التي كانت مفروضة على مرتادي القدس والعوائد المرتبة على الكنائس التي كان المسيحيون يدفعونها للاعيان والقضاة، وتحملت الدولة مسؤولية دفعها لهؤلاء من خزينة الدولة[٥].

ولم تقتصر جهود الحكومة على ذلك، فكثيرا ما تدخل ابراهيم باشا في حل الخلافات والمشاكل التي كانت تحدث بين الطوائف في الاعياد، وراقبهم بنفسه، ونبه عليهم بالتزام الحق والعداله[٦]، واصدر اوامره للمتسلمين بان لا يسمحوا لاحد منهم بان يجري شيئا مستجداً [٧].

وبالنسبة للكنائس والاديرة التي كانت ممنوعة من الاصلاح والتعمير قبل الحكم المصري، فقد سمح ابراهيم باشا ببنائها، وإعمارها[٨] على أن يكون ذلك بعد استصدار الاذن من القاضي الذي سمح لهم بإجراء التعمير والبناء شرط أن لا يتعدوا حدود المساحة القديمة في (الطول والعرض) [٩]. اضافة إلى ذلك عينت الحكومة مفتشين مهمتهم اجراء تحقيقات سرية في المدينة والقرى التي يقطنها المسيحيون[١٠].

---

(١) Abir, ibid, 309.

(٢) العارف تاريخ غزة، ٨٥. جورج يني ، تاريخ سورية، بيروت، ١٨٨١، ٥٣٣.

(٣) ابو عزالدين، المرجع السابق، ٣١٣.

(٤) الطرابلسي، الكلية، جـ١، مجلد١٣، ١٩٢٦، ٤٤.

(٥) العارف، المفصل، ٢٧٩. رستم، الكلية، م١٤،١٩٢٨،٢٧٤. القدس، سجل ٣١٥،١٣٤.

(٦) رستم، المحفوظات ، جـ٢، ٣٩٠، وثيقة رقم ٣٣٩٩. العارف، المفصل، ٢٨٠.

(٧) سالم ، المرجع السابق، ٢٤٩.

(٨) رستم، الاصول، جـ٢، ٤٣-٤٥.

(٩) سالم، المرجع السابق، ٢٥٠. رستم، الاصول، جـ٢، ٤٣،٤٥.

(١٠) العارف، المفصل، ٢٨. الصراف، المرجع السابق، ٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن المساواة التي اظهرها ابراهيم باشا بين الرعايا بأنه جعل المسلمين والمسيحيين متساويين في الحقوق والواجبات من ذلك ترقية ابناء النصارى في الرتب[١]، والعمل في الوظائف الحكومية[٢]، ويتضح ذلك عندما عرض على الامير بشير الشهابي الكبير (أمير جبل لبنان) إدارة الولايات الشامية قبل أن يرشح شريف باشا للمنصب نفسه[٣]، كما عهد اليه بختم الاوراق التي تصدر عن مقر السر عسكر[٤]، وقال عنه سرا "لايوجد عندي في بر الشام رجل بمعنى الكلمة سوى هذا الرجل الشهم. وحيث انه اظهر هذه الصداقة، والامانة فلا يهمنا قط اكثر عدد الاصدقاء ام قل"[٥]. وقدر ابراهيم باشا حنا بحري فرقاه ألى المرتبة التي يستحقها وجعله مديرا عاما للمالية منتظما برتبة البكوية. وهو اول نصراني في الولايات العربية ينال هذا اللقب[٦]. فضلا عن مشاركتهم في مجالس الشورى[٧]، وادخال ابنائهم في سلك الجندية الاجباري[٨].

ويبدو أن الحكومة المصرية لجأت لهذا الاجراء والسياسة الدينية العادلة؛ لكي تكسب الدول المسيحية ألى جانبها، لعلها تحظى بالمساندة ضد الدولة العثمانية من ناحية، ولكي تظهر بمظهر حامية الاديان من ناحية ثانية، غير أن ذلك انعكس سلبيا على الحكومة، فدفعت الثمن واثارت المسلمين، خاصة بعد أن ابقت على السلاح في ايدي المسيحيين الذين ساعدوها في القضاء على العقبات التي واجهتها، والتي كانت تتفق مع مصالحهم، ولكن سرعان ما انقلب هؤلاء ايضا على الحكومة المصرية بعد أن سحبت منهم امتيازاتهم لدرجة أن الرهبان انفسهم انحازوا إلى الجبهة المضادة[٩]، وانتهزوا جميع الفرص، واسغلوها من اجل تحطيم الحكم المصري.

الاحوال القنصلية

أما فيما يتعلق بالجاليات الأوروبية التي كانت تقطن غزة وتدين بالنصرانية، فقد كان لهم قناصل من دولهم، وقد لعب هؤلاء دورا بارزاً لدى الباب العالي لتخفيض الضغط المالي

---

(١) المبيض، غزة، ٣٩٠.

(٢) رستم، الأصول، جـ٢، ٢٥، ٧٧.

(٣) رستم، الأصول، جـ٢، ٢٥،٧٧.

(٤) رستم، المحفوظات، جـ٢، ١١٧.

(٥) رستم، المحفوظات، جـ١، ١٧٦.

(٦) رستم، المحفوظات، جـ٣، ٨٦.

(٧) سالم، المرجع السابق، ٢٥٥.

(٨) العارف، المفصل، ٢٨٠. ابو عزالدين ، المرجع السابق، ١٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذي وقع على عاتق المسيحيين. فصدرت الأوامر عام ١٢٢٦هـ/ ١٨٢١ م بعدم تحصيل رسوم إضافية عليهم الا بوجه هدية ولكن كانت هذه الإجراءات وقتية إذ سيطر التعصب الديني على ما عداه في ظل السياسة التي فرضها الولاة[١].

ولم يقتصر هذا التعصب على المحليين فقط بل شمل أيضاً القناصل ونالوا نصيبهم من التحقير والاهانة والاستعلاء ومنعوا من دخول المدن الداخلية في سنجق غزة مثل اللد والرملة واقتصر وجودهم على المدن الساحلية يافا وغزة فقط[٢].

شمل محمد علي باشا في سياسته الجديدة التي اتبعها تجاه أهل الذمة هذه الجاليات ليتسنى له تحقيق الهدف الذي كان يسعى اليه المتمثل في مساندة الدول الأوروبية له ضد الدولة العثمانية، وقد بدأ محمد علي سياسته هذه بأن سمح للاجانب بالظهور بملابسهم الاوروبية في متسلمية غزة[٣]، وكان ذلك محظوراً عليهم قبل الحكم المصري. بناءاً على ذلك لم يعد هناك خطر عليهم فراحوا يتجولون في المنطقة بمفردهم وبملابسهم الخاصة متمتعين بالأمن التام [٤] . وازاء هذا فتح المجال أمام السياحة، وخرجت التوصيات من محمد علي للمتسلمين بشأن الرحالة الاجانب الذين صحبهم برحلاتهم هذه وفود من أبناء العرب[٥]، وساعدهم على ذلك الامتيازات التي رغدوا في كنفها والتي اعطتهم الحرية في التعامل الإقتصادي، فاتسع امامهم المجال، ونزلوا إلى المدينة والميناء وعملوا بالتجارة والنقد[٦].

وعلى الرغم من كل هذه الحرية التي تمتع بها الاجانب في ظل الحكومة المصرية الا أن محمدعلي باشا وضع لهم الشروط، واقام القواعد التي حدت من تحركاتهم، ومنعهم من التملك في الاراضي التي كانوا يقيمون عليها مباني بغير وجه، حق وصدرت الاوامر إلى محمد شريف باشا في نزع الممتلكات، ولاحكام هذا التنفيذ كتب بوغوص بك* رسميا إلى قناصل انجلترا والنمسا وفرنسا وروسيا؛ ليبلغوا دولهم بانه " ليس لهم

---

(١) رستم، المحفوظات، ج٢، ٣٩٢ وثيقة رقم ٣٤٠٨.

(٢) رستم، المحفوظات، ج٢، ٥٠١ وثيقة رقم ٣٩٢٦.

(٣) سالم، المرجع السابق، ٢٦٤.

(٤) المبيض، غزة، ٣٤٦.

(٥) سالم، المرجع السابق، ٢٦٥.

(٦) سالم، المرجع السابق، ٢٧٢.

* أرمني الاصل من مدينة أزمير حمل رتبة امير لواء وكان بمنزلة مدير للشؤون الخارجية في مصر. الطرابلسي، المرجع السابق، ٣٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحق في امتلاك الاراضي في البلاد الاسلامية، وانه ليس للجهاز القنصلي منح الحماية للوطنيين الذين يعملون لحسابه في امتلاك الاراضي والمباني، وعليه يحرم على الاوروبين امتلاك العقارات غير المنقولة، ولن يترك هذا الامر مجالا للتلاعب او الاستثناء او الاحتماء بالحمايات، وانه يجب التشديد في التعليمات التي تعطى للقناصل والوكلاء ممن ولهم بصدد هذه المسألة"[١].

وكان ذلك هو القيد الوحيد الذي فرض على الاجانب، وتركت لهم جميع المجالات ليعملوا فيها بكل طاقاتهم مستغلين جميع الامكانات المتاحة لهم؛ ليحصلوا على المزيد من المكاسب بعد أن تهيات لهم الظروف المناسبة تحت الحكم المصري.

ولم تقتصر مسؤولية القناصل على الجاليات الاجنبية فقط، بل امتد نفوذها ودخل إلى الوطنيين المسيحيين الذين دخلوا تحت حمايتهم، وبناء على تلك الحماية امتنع العمال عن العمل في الخدمات المطلوبة منهم، وامتد هذا الامتناع إلى اصحاب الزوارق الذين امتنعوا عن نقل الجير اللازم لمباني عكا، كما طبق هذا المنع على الدواب لدرجة أن الحكومة طلبت التحقيق في تحديد ملكية الجمال. وفي شرعية الحماية. وكيفية التوصل اليها[٢].

وإزاء هذا الامتناع صدر قرار بان يكون في خدمة وكلاء القناصل بالميناء ستة اشخاص: (مترجم، وقواس، وطباخ، وخادمان، وسائس) وان هؤلاء العمال ليس لهم حق التمتع بالحماية، غير أن هذا الامر لم يحد من تصرفات القناصل الذين تصدوا لمسألة التجنيد الاجباري للمسيحيين محتجين أن هؤلاء يحملون اشارة الحماية، مما وقف ذلك عائقا امام حركة التجنيد[٣].

وفضلا عن ذلك كانوا يبيحون المحظورات من ذلك انهم فتحوا الخمارات، وقدموا المشروبات الروحية للقوات العسكرية مخالفين بذلك تعليمات الجيش. كما اقدموا على سرقة الاهالي دون أن تمتد يد السلطة اليهم. فعلى سبيل المثال قام احد اصحاب الحماية على سرقة، وعندما قبضت عليه الحكومة تدخل القنصل، وتم الافراج عنه، ولم يقتصر هذا الاذى على الاهالي فقط، بل إمتد إلى التجار الانجليز الذين أصبحوا يجدون

---

(١) سالم، المرجع السابق، ٢٦٦. رستم، الاصول، جـ٣، ٢٦٠

(٢) سالم ، المرجع السابق، ٢٦٧.

(٣) سالم، المرجع السابق، ٢٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صعوبة في الحصول على ديونهم من التجار المسيحيين، فترتب على ذلك أن قبض القناصل الرشاوى في سبيل الوقوف مع الراشين من التجار ليقفوا إلىجانبهم[١].

ومما لا شك فيه ان هذه التصرفات انعكست سلبا على العلاقة بين الإدارة المصرية والقناصل، فاشتدت المنازعات بين الطرفين.

وإزاء هذا الوضع تدخل محمد علي باشا وكان له موقفه المهادن معهم وصدرت التعليمات إلىمحمد شريف باشا " لمراعاة الامتيازات الممنوحة لهم" [٢]، وكتب يقول لهم : " إن الانجليز من رعايا الدولة العثمانية، ولهم الحماية والصيانة، والمساواة بأمر المأكولات ولوازم المعاش بسوية الرعية والسعر الواحد، مع الاستمرار في مراقبة تصرفاتهم" [٣]. ولعل هذا الموقف يعود ليسلم نفسه من أخطار مناوشاتهم وحتى لا يعطي الفرصه لمزيد من القلاقل في تلك الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الحكومة المصرية في بلاد الشام.

أما فيما يتعلق بموقف ابراهيم باشا تجاه هؤلاء، فقد وجد نفسه مقصور اليدين أمامهم، ويتضح ذلك في قوله:" انهم منبع ألمي، يقفون امام اجراءات الحكومة، ان السلطان والطاعون لا يعدان خطرا بالنسبة للقناصل، اننا نقدر على اتخاذ الحيطة تجاة السلطان، أما القناصل فانهم يثيرونني"[٤]، واصدر امرا لسليمان باشا مسؤول شؤون الاجانب ليقوم بوضع الانظمة لعلها تصلح من الحال، وبناء على ذلك فرض على الاجنبي الذي يدخل بلاد الشام الاتصال بالسلطات المحلية للحصول على تأشيرة فور وصوله المنطقة التي يريدها، كما امره بالمثول امام السلطات المحلية للحصول على هوية يبرزها عند الطلب. إلىجانب ذلك صدر قرار اخريقضي " بفتح جميع مكاتيب التجار شاردة وواردة"، ولما احتج قناصل الانجليز على ذلك، وكل اليهم " فتح مكاتيب رعاياهم"[٥].

ومع كل هذه الاجراءات التي اتخذتها الحكومة المصرية ضد القناصل واصحاب الحمايات، الا انهم استمروا يمارسون نشاطاتهم المتعددة واستغلوا الطرق والاساليب للعمل

---

(١) سالم، المرجع السابق، ٣٦٨.

(٢) سالم ، المرجع السابق، ٢٦٩. الطرابلسي، المخطوط، ٤٧٥.

(٣) سالم ، المرجع السابق، ٢٧٠.

(٤) سالم، المرجع السابق، ٢٧١.

(٥) سالم. المرجع السابق، ٢٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على مصالحهم في جميع الميادين، كما جعلوا من مكاتب قنصلياتهم وكرا للمؤامرات التي تحاك ضد الحكومة المصرية، فنشروا الاخبار وروجوا الاشاعات، وكانوا دعاة للدسائس التركية المحركة للثورات التي استنفذت قوى المصريين في بلاد الشام.

الحياة الثقافية

لم تهتم الدولة العثمانية بالحياة الثقافية في غزة وغيرها من الألوية الفلسطينية[١]، فالمدارس قليلة، والمكتبات كانت نادرة، والكتب كانت في معظمها ما زالت مخطوطة باهضة التكاليف. ولذلك اوقفت على بعض الجوامع[٢]، وكانت بعض العائلات تحتفظ بعدد من المخطوطات في منازلها، وعلى الرغم من كل هذه المعوقات، إلا أن سكان غزة تحملوا كثيرا من النفقات من أجل اقامة المدارس، والكتاتيب التي الحقت بالجوامع.

أما فيما يتعلق بالعلوم التي كانت تدرس في المدارس والكتاتيب[٣] ، فكانت في معظمها تختص بالعلوم الدينية على المذهب الحنفي[٤]. فضلا عن المذهبين الشافعي والحنبلي التي سمحت الحكومة العثمانية بتدريسهما[٥]. غير أن هذه الحكومة لم تتدخل بتعيين المدرسين وتركت هذه المهمة للنائب الشرعي الذي كان يقوم بتعيين المدرسين المتخصصين الذين حصلوا على شهادات علمية من الجامع الازهر الذي كان يتجه اليه طلبة العلم من كافة الاقطار. وكان خريجوا الجامع الازهر يعملون في المدارس والكتاتيب بعد أن يختارهم النائب الشرعي[٦].

وتجدر الاشارة إلى أن المدرسين لم يتقاضوا رواتب منظمة، وانما عاشوا على تبرعات المحسنين، وعلى الاوقاف التي أوقفت للانفاق على العلم والتعليم[٧]، كما اختلفت هذه الامور من مدرس لآخر ومن جامع لآخر لان ذلك توقف على الواجبات التي بقيت على عاتق المدرس من ناحية وعلى واردات وامكانيات وقف الجامع من ناحية اخرى[٨].

---

(١) عبدالله عبدالسلام القطشان، التعليم العربي ابان الحكم التركي والانتداب البريطاني ١٥١٦- ١٩٤٨، ج١، عمان، ١٩٨٧، ١١.

(٢) المبيض، غزة، ٤١٠.

(٣) رستم، الاصول، ٣١٤، ٤٧.

(٤) القدس، سجل ٣١٤، ٨٧.

(٥) سكيك، المرجع السابق، ج١٤، ٦٧.

(٦) مخيمر، المرجع السابق، ١٤٠.

(٧) عوض، الادارة، ٢٥٢.

(٨) الرامني، المرجع السابق، ١٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلى الرغم من أن الدولة تركت أمر العلم والتعليم الا انها احترمت العلماء واجلتهم، وكانت المراسيم المرسلة من السلاطين تخاطب المدرس بلفظ" فخر المدرسين و" زبدة محفظة الكرام السيد الشيخ"[١] و " زبدة الحفاظ الكرام"[٢].

وكان من الطبيعي ان يحتل التعليم موقعا مهما على قائمة الخدمات التي قدمتها الحكومة المصرية للمجتمع الغزي، فبدأت سياستها التعليمية بالمدارس الاولية(الكتاتيب) الملحقة بالمساجد والجوامع والزوايا التي قام الائمة فيها بتدريس القراءة والكتابة إلى جانب القرآن الكريم[٣]. لابناء المسلمين ذكوراً واناثا[٤]، وكانت هذه الكتاتيب موزعة على أحياء المدينة على النحو التالي:-

	اسم الحي	الكتاب	اسم المسجد
١	حي الزيتون	كتاب العجمي	جامع العجمي
٢	حي الزيتون	كتاب عطية	
٣	حي الزيتون	كتاب جامع ابي ركاب	
٤	حي الشجاعية	كتاب جامع المحكمة	
٥	حي الشجاعية	كتاب الست رقية	
٦	حي الشجاعية	كتاب جامع الغزالي	
٧	حي الشجاعية	كتاب مسجد السيد علي المغربي	
٨	حي الشجاعية	كتاب مسجد الظفر دمري	
٩	حي الشجاعية	كتاب الطيار	
١٠	حي الدرج	كتاب جامع ابن عثمان	
١١	حي الدرج	كتاب مسجد الشيخ ظريف	
١٢	حي الدرج	كتاب مسجد الشيخ خالد	
١٣	حي الدرج	كتاب مسجد الشيخ فرج	
١٤	حي الدرج	كتاب مسجد الهليس	
١٥	حي الدرج	كتاب مسجد السدرة	
١٦	حي الدرج	كتاب مسجد ابن سلطان	[٥]

(١) يافا، سجل ٧، ٧١.

(٢) يافا، سجل ٧، ٤٧، ٧٣.

(٣) القطشان، المرجع السابق، ١١.

(٤) رستم، بشير، ج٢، ٣٥.

(٥) المبيض، غزة، ٣٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبداخل هذه الكتاتيب كان الاطفال يتلقون تعليمهم مبادئ القراءة والكتابة والحساب وتلاوة وحفظ القرآن. فإذا إستطاع فريق منهم ان يحفظ القرآن عن ظهر قلب تخرج من الكتاب بحفل كبير ليواصل بعدها حياته العلمية باتجاه حرفة[1]، وهناك آخرون كانوا يواصلون تعليمهم في المدرسة الوحيدة التي أنشأها ابراهيم باشا في غزة عام ١٢٥١هـ/ ١٨٣٦ م- لعلها المدرسة التي عرفت فيما بعد باسم " الخضيرية"[2]- وطلب لها الكتب من مصر ويتضح ذلك في رسالة وجهها محمد شريف باشا إلى حسين باشا ناظر ديوان المدارس في مصر في ٢٤ جمادى الاولى ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م يفيد فيها " انه اعلن لمن يعنيه الامر من موظفي الحكومة في بر الشام استعداد ديوان المدارس لبيع بعض الكتب التي كانت تطبع في بولاق، وانه مقدم لنا القوائم التي وردت عليه من الشام وحلب وطرابلس واللاذقية وغزة ويافا..." وهي:

١	قانون الصناعة	١٩	كتاب القطرة	٣٧	تحفة وهبي
٢	عقرب الساعة	٢٠	تاريخ ايطاليا	٣٨	تاريخ بونابرت
٣	كتاب الحكمة	٢١	تاريخ ابن عقيل	٣٩	انشاء خيرت
٤	علم الحساب	٢٢	كتاب تطعيم الجدري	٤٠	انشاء عزيز
٥	تاريخ امريكا	٢٣	التشريع العام	٤١	الشذور
٦	كتاب المعلون	٢٤	رحلة الشيخ رفاعة	٤٢	القانون البيطري
٧	كتاب التشريح البشري	٢٥	جر الاثقال	٤٣	الكفراوي
٨	قلائد المفاخر	٢٦	تاريخ الاديان	٤٤	جملة الكفراوي
٩	قاموس عقد الجمان	٢٧	الجراحة	٤٥	جملة النحو
١٠	شرح المتنبي	٢٨	الفسيولوجية	٤٦	الاجرومية
١١	كليلة ودمنة	٢٩	كتاب البيولوجية	٤٧	متن الاوامع
١٢	تاريخ قدماء الفلاسفة	٣٠	تاريخ نابرو	٤٨	تاريخ واصف
١٣	تاريخ الاسكندر	٣١	روضة الابرار	٤٩	كتاب المنطق
١٤	تاريخ المصريين	٣٢	شرح الازهرية	٥٠	كتاب الصناعة
١٥	الجغرافية الطبيعية	٣٣	سليمان نامة	٥١	كتاب الاقريطيين
١٦	كتاب الطبيعة	٣٤	سير حلبي	٥٢	كتاب الوغارتمة
١٧	كتاب اخلاق جالي	٣٥	قانون الزراعة	٥٣	انشاء عربي
١٨	كتاب الطاعون	٣٦	انشاء الشيخ عكار		

(١) توتنجي، المرجع السابق، ٧٣.

(٢) رستم، المحفوظات، جـ٤، ١٧٦، وثيقة رقم ٥٤٩.

(٣) رستم، المحفوظات، جـ٤، ١٧٦، وثيقة رقم ٥٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يبدو واضحا من هذه القائمة ان الادارة المصرية طبقت في هذه المدارس برنامجا للتعليم باللغة العربية[١]، وفرضت عليها المناهج والكتب وفقا للنظام المصري.[٢]

ومما يؤخذ على هذه المدارس انها اتصفت بانضباط شديد فلبس الطلاب الملابس العسكرية واطعموا مجانا[٣] مما يدل على ان هذه المدارس كانت تهدف إلى إعداد الطلبة للاغراض الحربية غير ان السكان، لم يقبلوا على هذه المدرس لخوفهم من التجنيد الاجباري، وحاولوا اخفاء ابنائهم عن عيون الحكومة[٤]، ولكن ذلك لم يمنع ان تثبت تلك المدارس نجاحا ملحوظا.

ولم يقتصر نشاط الحكومة التعليمي على الكتاتيب والمدارس الابتدائية بل امتد ايضا إلى ضباط الجيش الذين انشأت لهم مدارس في الثكنات العسكرية، وكتب ابراهيم باشا إلى والده عام _١٢٥١هـ/١٨٣٦م) يخبره "بان الضباط العرب أقدموا على دراسة الهندسة والمساحة وما شاكل ذلك من العلوم اللازمة لرجال المدفعية وان امراء الالوية اكدوا انهم سيتعلمون هذه العلوم في وقت قصير[٥]. ومما لا شك فيه ان هذه الاجراء كان له اثار ايجابية في نفوس الفرسان المشاة الذين امتنعوا عن الفرار من الآلايات اثناء وقف العمليات الحربية، والتزموا بهذه المدارس. واستكمالا لهذا الاجراء وضعت الحكومة انظمة تقضي بترقية ضباط الصف من رتبة اومباشي إلى رتبة يوزباشي ممن يتعلمون القراءة والكتابة[٦]. وذهب ابراهيم باشا أبعد من ذلك وعين لكل ذكر من اولاد الجنود في بر الشام نصف الراتب الذي يتقاضاه والده شرط ان يتعلم القراءة والكتابة[٧].

اما من كانوا لا يجيدون القراءة والكتابة فقد وجهتهم الحكومة إلى تعلم صنعة من الصنائع[٨]، وبهذا يكون محمد علي قد ادخل التعليم المهني إلى جانب التعليم الاكاديمي والعسكري.

---

(١) عوض، الادارة، ٢٥٢.

(٢) لوتسكي، المرجع السابق، ١٣٤.

(٣) لوتسكي، المرجع السابق، ١٣٤.

(٤) رافق، تحوث، أ.

(٥) رستم، المحفوظات، جـ٣،٧٢.

(٦) رستم، المحفوظات، جـ٣،٩٧.

(٧) رستم، المحفوظات، جـ٣، ١٠٣

(٨) رستم، المحفوظات، ج٣، ٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما نظمت الحكومة المصرية ارسال البعثات من غزة إلى مصر من بين الطلاب الذين برعوا في القراءة والكتابة والرسم كي يدرسوا فن الحصار والقلاع[١].

وفيما يتعلق بتعليم الطوائف المسيحية. فقد مارس الاجانب نشاطا تعليميا، ومارست الطوائف اهدافها التبشيرية في هذه المدارس، ونعموا بالامتيازات في ظل سياسة التسامح المصرية[٢]. ورغم ان هذه المدارس اقتصرت على ابناء الطوائف المسيحية الا انها اعطت للمظهر العام تقدما ملحوظا في محيط التعليم.

وبالرغم من هذا النشاط الا اننا لم نجد ما يشير إلى اسم مدرسة انشأتها الادارة المصرية او الطوائف المسيحية في متسلمية غزة وكل ما امكننا التوصل اليه وثيقة توضح الكتب التي كانت تفرضها الحكومة المصرية على هذه المدارس[٣]، كما مر معنا سابقا.

على ضوء ما سبق يتضح ان التعليم في ظل الحكم المصري استمر في الكتاتيب كما كان عليه في العهد العثماني، ولم تهتم الحكومة المصرية بالامور التعليمية والمحلية الا بالقدر الذي كان يخدم المصالح الاميرية، حيث علمت القراءة والكتابة لمجموعة من الخطباء والصرافين في القرى[٤] حتى المدارس التي افتتحتها كانت تهدف اولا وقبل كل شيء لاعداد ضباط الجيش، وتجدر الاشارة إلى ان حكومة محمد علي لم تجعل التعليم الزاميا حتى لا تجبر غير المسلمين على دخول مدارس الحكومة التي يدرس فيها الدين الاسلامي.

ومن علماء غزة الذين تولوا المناصب التعليمية والدينية، وكان لهم دورا بارز في الفترة الواقعة بين سنتي (١٢٤٧-١٢٥٦هـ/١٨٣١-١٨٤١م).

نذكر :

١- احمد بسيسو: هو احمد ابو المعالي ابن شعبان بن سالم بن يوسف بن احمد بسيسو، ولد في مدينة غزة بمحلة الشجاعية في سنة (١٢٤٠هـ/١٨٢٤ - ١٨٢٥م) ونشأ

---

(١) رستم، المحفوظات، جـ٤ ، ١٧٧.

(٢) سالم، المرجع السابق، رافق ، بحوث، أ

(٣) رستم، المحفوظات، جـ٢٤،١٧٧،٥٩٤٩.

(٤) رستم، المحفوظات، جـ ٤، ٦٩، وثيقة رقم ٥٨١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيها وتربى في حجر والده، ثم حفظ القرآن واخذ في طلب العلم وتحصيله في غزة، وخدم الطرق الصوفية وهو حديث السن. اخذ الطريقة الخلوتية البكرية عن العلامة مفتي الشافعية الشيخ محمد نجيب النخال، وفي سنة (١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م – ١٨٢٥م) رحل إلى الازهر، ودرس على العلامة الشيخ احمد التميمي الحنفي، وشيخ الحنفية محمد الرافعي، ومفتي مكة المشرفة السيد محمد الكتبي، والشيخ ابراهيم الباجوري وغيرهم[١].

الوظائف التي تقلدها

عمل كاتبا في المحكمة الشرعية، واماما، وخطيبا، وواعظا في جامع ابن عثمان[٢]، كما عمل في الافتاء والتدريس واخيرا رئيسا لمجلس المعارف.

مؤلفاته

- شرح الفيض المستنير على مولد طه البشير.
- رسالة المقاصد الحميدية فيما يتعلق بنصرة السادة الصوفية[٣].
- الفتاوى الاحمدية (الحميدية).
- ديوان شعر.
- مخطوط "كشف النقاب في سكان غزة وما حولها من الاعراب".
- شرح العقيدة الاسلامية.
- منهاج الحق فيما يتعلق بمولد واباء سيد الخلق[٤].
- حاشية على شرح القطر لابن هشام
- حاشية على شرح ألغاز ابن هشام طبعت في مصر.
- حاشية على شرح مزيل الخفا والغموض عن علم العروض.
- شرح مولا البرزنجي النظم.
- شرح وظيفة النفحات الندية وطبعت بمصر.
- شرح منظومة العلامة الشيخ حسين الدجاني فيما يتعلق بتحويل المريد[٥].

---

(١) مناع، المرجع السابق، ٥٥.

(٢) سكيك، المرجع السابق، ج٤.

(٣) سكيك ، المرجع السابق، جـ٤، ٩١.

(٤) سكيك، المرجع السابق، ج١٤، ٦٦.

(٥) مناع، المرجع السابق، ٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ - احمد محي الدين الحسيني: هو احمد محي الدين بن العلامة الشيخ عبد الحي الحسيني، ولد في غزة سنة (١٢٢٣ - ١٢٩٥هـ/١٨٠٨ - ١٨٧٨م) وتربى في حجر والده، طلب العلم في غزة على يد الشيخ يوسف ابو زهرة ومفتي الشافعية محمد نجيب النخال، وشيخ الحنفية صالح السقا. ثم رحل إلى الجامع الازهر لاستكمال تحصيله العلمي، ودرس فيه على الشيخ حسن القويسني ومفتي الديار المصرية الشيخ احمد التميمي الخليلي وغيرهم، عاد إلى غزة فى سنة ١٢٠٢هـ/١٨١٦م ، فتنازل له والده عن وظيفة الافتاء، وظهر فضله، وارتفعت منزلته عند الحكام والعربان واهل القضاء، كان له معرفة تامة بالتاريخ والادب، وعنده ملكة قوية في الشعر واستحضار عظيم في المحاضرات والمطارحات...الخ[١].

الوظائف التي تقلدها

الافتاء ، وامامة الجامع الكبير والخطابة فيه[٢].

مؤلفاته

جمع فتاواه في مجلد كبير، ولكنه ضاع كما ضاعت معظم مخطوطات علماء ذلك العصر عند رحيل اهل غزة في الحرب العالمية الاولى[٣].

٣ - الشيخ حسن بن محمود حلاوة: ولد في غزة ودرس فيها. وكان على جانب كبير من الزهد والورع، فاعتكف مع الشيخ محمد العابد مدة، واخذ الطريقة القادرية عن الشيخ حسن بن نمر العابد. ومن تلاميذه البارزين الشيخ يوسف النبهاني. ولا يعرف تاريخ مولده اما وفاته فكانت ١٣٠٥هـ/١٨٨٧-١٨٨٨م[٤].

٤ - حسين بالي افندي الغزي: (١٢٣٥-١٢٧١هـ/١٨٢٠ - ١٨٥٥م).

هو حسين بن محمد بن مصطفى البالي الغزي. ولد في مدينة غزة عام (١٢٣٥-١٢٧١هـ /١٨٢٠ - ١٨٥٥م) وبعد ان انهى علومه الاولية فيها سافر إلى مصر ودخل

---

(١) مناع، المرجع السابق، ٩٢.

(٢) سكيك، المرجع السابق، حـ٣،١٥٥.

(٣) سكيك، المرجع السابق، جـ١٤، ٤٤.

(٤) مناع، المرجع السابق، ١٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الازهر. وعاد إلى غزة للتدريس، واضطر إلى الرحيل شمالا حتى وصل طرابلس بلبنان (١٢٦١هـ/١٨٤٤م)، وهناك التقى الشيخ محمد المغربي، واخذ عنه الطريقة الصوفية النقشبندية[١].

الوظائف التي شغلها

عمل مدرسا في غزة، وعلا شأنه في الامور الدينية.

مؤلفاته

- رسالة في المجاز.
- رسالة في التوحيد.
- منحه الرحمن في فضائل رمضان (شعرا).
- ديوان شعر.
- الكشف الوافي على متن الكافي في علمي العروض والقوافي[٢].
- رسالة في اعراب لا سيما [٣].

٥ - خليل الحلو : هو خليل داوود بن سليمان الحلو (١٢٢٠-١٢٩٦هـ/١٨٠٥-١٨٧٨م) تلقى علومه الاولية في غزة، ثم رحل إلى الجامع الازهر في مصر، ونبغ في الفقه والفرائض، ثم عاد مدرسا في جامع بن عثمان. وكان خليفه في الطرق الصوفية، اتخذ له زاوية في مسجد الطواشي، وتتلمذ على يده الكثيرين[٤].

٦ - خليل الخالدي : هو خليل بن محمد بن علي الخالدي، درس في القدس، وعمل كاتبا شرعيا في المحكمة الشرعية، وقام مقام والده احيانا رئيسا لكتاب المحكمة الشرعية. ونائبا لقاضيها في غزة ونابلس[٥].

٧ - خليل عاشور: عالما ومدرسا من علماء غزة، توفي (١٢٨٩هـ/١٨٧٢م)[٦].

---

(١) مناع ، المرجع السابق، جـ ١٤، ٥٢.

(٢) سكيك، المرجع السابق، جـ١٤، ٥٢.

(٣) محمد عمر حمادة، اعلام فلسطين، من ق١ الى ق٥ هـ - من ق٧ الى ق٢٠م، جـ٣، دمشق، ١٩٨٨، ٢٠٩. المرعشلي، المرجع السابق، جـ٢، ٢٤٠.

(٤) سكيك، المرجع السابق، جـ٤، ٨٩.

(٤) مناع، المرجع السابق، ١٣٢.

(٦) سكيك، المرجع السابق، جـ٤، ٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨ - راشد المظلوم: ولد في ضاحية المشاهرة في مدينة غزة واخذ علومه الاولية في غزة، ثم ارتحل إلى مصر لاستكمال دراسته في الجامع الازهر، ثم عاد إلى غزة، عمل مدرسا في احد الجوامع في غزة، تولى رئاسة مجلس الاوقاف. ولا يعرف تاريخ مولده. كانت وفاته (١٣٠٠هـ/١٨٨٢م)[١].

٩ - صالح السقا: هو صالح بن يوسف بن صلاح الدين النويري الحنفي. ولد في اواخر القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي في خان يونس، ثم حضر إلى غزة، وتلقى العلم فيها، ثم توجه إلى مصر مع الشيخ عبدالله صنع الله واقام مدة طويلة في الازهر. لازم دروس علماء الازهر منهم عبدالله الشرقاوي، والعلامة الشيخ احمد الطحطاوي مفتي الحنفية في مصر وغيرهما، برع في العلوم النقلية والعقلية، وتفوق في فقه الحنفية[٢].

الوظائف التي تقلدها

تصدر للتدريس الخاص والعام، تولى وظيفة الافتاء عام (١٢٤٠هـ/١٨٢٥م) وتولى وظيفة النيابة والقضاء في غزة في حدود (١٢٥٠-١٢٥١هـ/ ١٨٣٤ -١٨٣٥م). بعد عزل القاضي علي افندي الخالدي. ولم يعرف تاريخ ميلاده، اما وفاته فكانت سنة (١٢٧١هـ/١٨٥٤م)[٣].

١٠ - عبد الحي افندي الحسيني: هو عبدالحي بن احمد محيي الدين الحسيني. ولد في غزة، وطلب العلم فيها حتى تقدم بين الناس، وظهر، وسافر إلى مصر والاستانة، وتنقل في البلاد، واكتسب فضلا وادبا.

الوظائف التي تقلدها

- تعين عضوا في مجلس البلدية ومجلس الادارة.
- تولى الخطابة في الجامع العمري الكبير.
- تولى نظارة وقف آل رضوان، ثم تولى نظارة وقف حسين باشا مكي[٤].

---

(١) سكيك، المرجع السابق، جـ٤، ٩١.

(٢) سكيك، المرجع السابق، جـ٤، ٨٧.

(٣) مناع، المرجع السابق، ٢٠٩.

(٣) مناع، المرجع السابق، ١١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لم يعرف تاريخ مولده بالضبط ولكن وافته المنية عام (١٣٣١هـ/١٩١٢م).

١١- عبدالله السراج : ولد في غزة، اخذ علومه الاولية في غزة، ثم ارتحل إلى مصر، ودرس بالازهر. وكان عالما جليلا لا يعرف تاريخ مولده. ولكن وفاته كانت عام (١٢٨١هـ/١٨٦٤م)[١].

١٢ - عبدالله سكيك: هو حفيد الشيخ محمد سكيك. ولد في غزة عام (١٢٣٦هـ /١٨٢٠م)، وتلقى علومه الدينية على كبار علماء غزة كالشيخ يوسف كساب، والشيخ نجيب النخال. كما لازم احمد مكي، وتعلم عنه الطب والادب والتاريخ والفلك، مهر في الانشاء باللغتين العربية والتركية، كما كان حسن الخط وافر الذكاء سريع البديهة شاعرا خفيف الظل توفي الشيخ عبدالله عام (١٣٠٧هـ/١٨٨٩م). وقد وافى على السبعين.

الوظائف التي تلقدها

- عمل مأمور لدائرة النفوس (تسجيل المواليد والوفيات).
- عمل كاتبا لمجلس الادارة[٢] .

١٣ - عبدالمجيد البورنو : ولد في غزة، اخذ العلم في غزة عن الشيخ يوسف كساب، والشيخ نجيب النخال، ارتحل إلى مصر، عاد عالما في علوم اللغة والدين، وعمل مدرسا في الجامع العمري الكبير، ولا يعرف تاريخ ولادته، ولكن كانت وفاته عام (١٣١٠هـ/١٨٩٢م)[٣].

١٤ - عبدالوهاب الفالوجي : هو عبدالوهاب بن الشيخ محمد الفالوجي نسبة إلى قرية الفالوجة، ولد في أوائل القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي، وسافر إلى مصر حيث التحق بالازهر في حدود سنة (١٢٣٠هـ/١٨١٥م) وأقام في الازهر مدة طويلة، حتى نبغ في العلوم الشرعية والعربية، اقام في محله الشجاعية.

---

(١) سكيك، المرجع السابق، جـ١٤، ٩١.

(٢) سكيك، المرجع السابق، جـ٤، ٨٤، ٨٨، ج١٤، ٥٦.

(٣) سكيك، المرجع السابق، جـ١٤،٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الوظائف التي تقلدها

- تصدر الافتاء والتدريس في محلة الشجاعية[١].
- اشتغل في الدراسة والمرابحة حتى صار صاحب ثروة طائلة اشغلته عن التأليف. تعين عضوا في مجلس الادارة (في مجلس شؤون غزة). توفي عام (١٢٧٨هـ/١٨٦١م)[٢].

١٥ - علي البدري : هو الشيخ علي البدري بن خليل بن محمد بدير الشهير بالبدري، تعلم في الازهر في أوائل القرن الثالث عشر/ التاسع عشر الميلادي، ثم عاد لغزة، واشتغل بالتدريس والافتاء في الجامع العمري، وارتفع قدره، فعينته الحكومة عضوا بمجلس الادارة عام (١٢٦٧هـ/١٨٥٠م)[٣].

١٦ - محمد ساق الله : هو محمد أحمد ساق الله، ولد في غزة عام (١٢٢٧هـ/١٨١٢م) تلقى علومه الاولية في غزة، ثم ارتحل إلى مصر؛ لاستكمال دراسته في الازهر، ثم عاد، واشتغل بالتدريس والافتاء في الجامع العمري الكبير وبالتجارة، واخيرا تولى نيابة القضاء في يافا عام (١٢٦١هـ/١٨٥٠م). توفى عام (١٣١٤هـ/١٨٩٦م)[٤]. له قصيدة في ذم بعض القضاة المرتشين في عصره جاء فيها : -

لله نشكو قاضيا هو في القضاة سوء القضا

متجنبا في فعله ما فيه لله الرضا

ما فيه من حسن سوى بسط الاكف ليقبضا

لم يبق في حكم بدا الا وفيه تعرضا[٥]

١٧ - محمد فتح الله الدقاق: هو محمد فتح الله الدقاق المغربي نسبة إلى المغرب. عمل في أواخر القرن الثامن عشر كاتبا في المحكمة الشرعية في القدس بعد اتمام دراسته، ثم تعين بعد ذلك رئيسا للكتاب في يافا وقاضيا فيها، وتولى نيابة القضاء في نابلس، ثم في غزة اوائل القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي.

---

(١) مناع، المرجع السابق، ٢٨.

(٢) سكيك، المرجع السابق، جـ٤، ٨٩.

(٣) سكيك، المرجع السابق، جـ٤،٨٧..

(٤) سكيك، المرجع السابق، جـ٤،٩٠.

(٥) سكيك، المرجع السابق، جـ٤، ٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٨- محمد علي الخالدي : هو محمد علي بن محمد بن خليل صنع الله الخالدي. كان والده رئيس كتاب المحكمة الشرعية في القدس، وعمه موسى افندي قاضي عسكر الاناضول. ورث محمد مكانة والده بعد وفاته في المحكمة في غزة، ففي سنة (١٢٥٠هـ/١٨٣٤م) مع غيره من أعيان فلسطين؛ بسبب مشاركتهم في الثورة التي قامت في ذلك الوقت على الحكم المصري الذي اضعف نفوذ آل الخالدي. ثم أعيد إلى وطنه ووظيفته ورضي بالاصلاحات الجديدة التي ادخلها ابراهيم باشا مرغما[١]، وتوفي سنة (١٢٨١هـ/١٨٦٤م) [٢].

١٩ - محمد نجيب النخال: هو محمد نجيب بن الشيخ مصطفى بن العلامة الشيخ محمد المفتي بن الشيخ حسن المفتي الشافعي بن الشيخ احمد النخال العامري. ولد في غزة اوائل القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي. اخذ علومه الادبية في غزة، ثم ارتحل إلى الجامع الازهر عام ١٨٠٩، وأقام هناك ١٤ سنة، ثم عاد إلى غزة عام (١٢٣٩هـ/١٨٢٣م) بعد أن اجازه اساتذته في الازهر بالافتاء، واصبح مسموع الكلمة عند الحكام، فقد طلب عام (١٢٥٠هـ/١٨٣٤م) من محمد علي باشا عزل القاضي محمد علي الخالدي، فعزله، وعين مكانه الشيخ صالح السقا[٣].

٢٠ - يوسف شراب : هو يوسف بن سالم بن مقبل شراب الحنفي. ولد في خان يونس سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٨، وتلقى علومه العليا في الازهر، وعمل مدرسا للعلوم الدينية في مدارس غزة، ولما عاد إلى مصر عمل في الازهر، توفي في ١٨ شعبان سنة ١٣٣٠هـ/ ٢ آب سنة ١٩١٢.[٤]

٢١ - يوسف كساب: هو يوسف بن محمد بن يوسف بن خليل كساب، ولد في غزة في اوائل القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، ارتحل إلى الازهر، ودرس فيه ثلاثا وعشرين سنة لازم خلالها كبار العلماء، ثم جاء لغزة في اواسط ذلك القرن، وتولى التدريس في الجامع العمري، وعاد للازهر، بعدها ارتحل إلى المدينة المنورة، وعمل فيها في الافتاء والتدريس، وطار صيته، واجتمع به علماء من الهند واليمن والحجاز[٥].

---

(١) منّاع، المرجع السابق، ١٨٢.

(٢) منّاع، المرجع السابق، ١٤٥. القدس ، سجل ٣١٤، ٨٨. رافق، غزة.

(٣) الطباع، المرجع السابق، جـ٢، د.ر. منّاع، المرجع السابق، ٣٤٨. رافق، غزة،٩.

(٤) الطباع، المرجع السابق، جـ٢ ، ١٤٦. منّاع، المرجع السابق، ١١٩.

(٥) سكيك، المرجع السابق، جـ٤،٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مؤلفاته

- قام بوضع كتب مثل الفتاوى الاسعدية.
- جمع كتب الصحاح مع شرحها في عشرة مجلدات.

توفي في المدينة المنورة عام (١٢٩١هـ/١٨٧٤م).

ومما هو جدير بالذكر، أن هناك الكثير من العلماء من ابناء غزة الذين نبغوا في عهد محمد علي باشا، لا يتسع الحديث عنهم في هذا المجال لكثرتهم[١].

واسهم العديد من ابناء غزة في نسخ العديد من الكتب العلمية والدينية، في وقت لم تتيسر فيه الطباعة من أمثال خير الدين سليمان بن محمد بن الحاج مصطفى عرفات القدوة، فنسخ كتاب "نظم الوهبانية" للشيخ وهبان سنة ١٢٦٣هـ/١٨٤٧م، والشيخ صالح بن عبدالحي الحسيني الذي قام بمجهودات كثيرة في نسخ الكتب والمخطوطات[٢].

العادات والتقاليد والمناسبات

خضعت مختلف نواحي الحياة في متسلمية غزة لقواعد جامدة جعلت حياة الغزي اليومية قليلة التغيير، وليس الغرض هنا الخوض في التراث الشعبي لحياة السكان، ولكن، سيكتفى الاشارة باختصار إلى البناء، واللباس، والمناسبات الدينية والشعبية، اضافة إلى الاخلاق والطباع التي كانوا يتحلون بها.

البناء

أما فيما يتعلق بالبناء في متسلمية غزة، فقد تأثر بالعوامل الطبيعية، والاقتصادية والعسكرية فضلا إلى الدينية، اذ لعبت ظروف التكوينات الجيولوجية لمدينة غزة وما حولها في تقديم جميع الخامات اللازمة للبناء، فالى الشمال والشرق والجنوب الشرقي من مدينة غزة القديمة، انتشرت تكوينات التربة الطينية التي استغلتها الطبقة الفقيرة من السكان في جلبها من المكاشف الجيولوجية الطينية (المطينة)، وصنع منها قوالب طينية مستطيلة الشكل بعد خلطها "بالتبن" ، لتزداد تماسكا حيت كانت تستخدم لبناء الجدران[٣].

---

(١) المبيض، غزة، ٤٠٥.

(٢) المبيض، ٤٠٦، ٤٠٧.

(٣) المبيض، غزة، ٤٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإلى الشرق من نطاق التربة الطينية، وجدت تكوينات الحجر الرملي (الكركار)* على هيئة خزان مرتفع (٦٥ - ٨٥ مترا فوق سطح البحر).

كما جلب الغزيون حجارتهم من المنطقة الجبلية الوسطى في فلسطين، وكانوا يطلقون على هذا النوع من الحجارة اسم (حجر قدسي) نسبة إلى القدس[١]. وغالبا ما كانت تستخدم هذه الحجارة الطبقات الغنية، في المدينة كما هو الحال في (حي الدرج والزيتون واجزاء من حي الشجاعية)[٢].

واستعانت العمارة في غزة بكثير من الاعمدة الرخامية الرومانية والاسلامية؛ لتدعم بها الايوانات، كما زينتها الحجارة ذات الزخارف الحصينة كما هو الحال في مبنى قصر آل رضوان[٣]. كما ادخلت بعض المصنوعات الفخارية مثل "الاباريق والجرار" في عملية البناء، حيث وضعت في اسقف المنازل وبعض جدران السطوح[٤].

أما الشيد والذي كان يستخدم في تبييض الجدران، فقد استخلص من "الحجر الجيري"، التي انتشرت تكويناته إلى الشرق من تكوينات الحجر الرملي وإلى الغرب من مدينة "بئر السبع" ، وفي منطقة جبال الخليل. وقامت صناعة الشيد على حرق الحجر الجيري في حفرة "اللتون"، ثم نقلها من اللتون إلى حفرة، اخرى حيث يصب فوقها الماء ، وبعد ذلك يخرج الجير المستخلص بالرماد لتكون مادة جاهزة للاستعمال[٥].

اضافة إلى التكوينات الجيولوجية، لعبت عناصر المناخ التي تتنازعه المؤثرات الصحراوية جنوبا، والبحر المتوسط غربا، وما صاحب ذلك من امطار اعصارية متذبذبة في كميتها دورا هاما في تصميم المنزل في المدينة، فجميع المنازل الطينية في الاحياء الفقيرة كانت اسطحها مستوية لا تسمح باسقرار المياه عليها، في حين نجد المنازل المبنية

---

* الكركار (Kurker): يتألف من صخور رملية بالايسوسنية وهو عبارة عن تلال رملية ذات اصل بحري، قوامها هش، جزئياتها حادة الحواف، تتصلب اذا لامستها المياه بسبب وجود المحاليل الكلسية. المرعشلي، المرجع السابق. م٤، ٣٩٥، حموده ، المرجع السابق. ٣٣٦.

(١) المبيض، غزة، ٤٤٣.

(٢) المبيض، غزة، ٤٤٣.

(٣) العارف، المرجع السابق،١٧٧.

(٤) المبيض، غزة، ٤٠٣.

(٥) العارف، تاريخ غزة، ٢٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالحجارة في احياء الدرج والزيتون واجزاء من الشجاعية، كانت ذات قباب تتزلق عليها مياه الامطار. وفي الوقت نفسه لا تكون عرضة لاشعة الشمس طوال النهار[١].

إلى جانب ذلك لعبت كثرة عدد افراد الاسرة دورا فعالا في تصميم المنزل الغزي ، ووجد في المتسلمية نوعان من المنازل : منازل ذات باحات سماوية مسقوفة في منتصف المنزل، يتمشى مع الظروف المناخية القارية إلى حد ما، ويتفق مع المنطق العلمي الذي يقول أن الهواء البارد يسقط اثناء الليل على ارضية هذه الساحة، ليتسرب وفقا لثقله إلى غرف النوم والايوانات المحيطة به، فيعمل على تلطيفها مدة طويلة حتى اذا سخن بعضه ارتفع إلى أعلى، وخرج من الفتحات الضيقة اعلى الغرف[٢].

وتجدر الاشارة إلى أن هذه الساحات كانت إما مسقوفه، او غير مسقوفة. وقد اصطفت على جوانبها الغرف[٣].

أما النوع الثاني من هذه المنازل فقد كان على شكل صفوف ليس لها باحات، وكان المنزل مكون من طابق او طابقين، واشتمل على (غرف نوم – ايوان – مضيفة – مطبخ – بئر للغلال – بئر للماء او مزيرة* – دورة مياه – فرن – بايكه "اصطبل")، وقد تفاوتت مكونات هذا المنزل بتفاوت المستوى المعيشي داخل احياء المدينة.[٤]

ولما كان البناء احد الجوانب المدنية للحضارة في الحياة الاسلامية، كانت قضية ستر الانسان داخل بيته، وقضية حجب النساء عن اعين الغرباء امر هام في طراز البناء في متسلمية غزة، روعي في بناء البيوت أن لا يكشف بعضها البعض الاخر، ومنع فتح أي شباك يطل على اماكن مخصصة لجلوس النساء، وهي (صحن الدار الذي هو مقر النساء، المطبخ، والبئر)[٥]، وكثيرا ما كانت المحكمة الشرعية تقوم بالكشف عن بعض المنازل للتأكد من ذلك، وإذا وجد أن شباك احد المنازل مطلا على الساحة المعدة لجلوس النساء، سد الشباك، ولم يشترط في سده بالطين والحجر، بل اكتفي غلقه بأى آله كانت[٦].

---

(١) المبيض، غزة، ٤٤٣. سكيك، المرجع السابق، جـ٣، ١٢١.

(٢) المبيض، غزة، ٤٤٣، سكيك، المرجع السابق، جـ٣، ١٢١.

(٣) سكيك، المرجع السابق، جـ٣، ١٢٢.

* استخدمت لحفظ المياه وهي اشبه بخزان بني غالبا اسفل السلم الحجري الموصل للطابق العلوي. المبيض، غزة، ٤٤٢.

(٤) المبيض، غزة، ٣٤٤.

(٥) سعيد حوى، الاسلام، جـ٣، د.م، ١٩٦٩، ١٠٢.

(٦) نابلس، سجل ١١، ٦١، سجل ١٢، ١٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما نجد أن تصميم جدران البناء الخارجي، كان على هيئة جدار مرتفع يشرف على الشارع له فتحات ضيقة وصغيرة وفي اعلاه وفي المنتصف السفلي، الباب الرئيسي الذي يوصل لداخل المنزل بدهليز ملتو يسمح للمرأة بالتحرك فيه[١]، لو طرق طارق البيت دون أن يراها، تماما كما يمنع الجدار الخارجي المرتفع الراجلة من الناس في الشارع، من رؤية من بداخل البيت، بما يتناسب مع "حجاب المرأة" وعدم رؤية الاخرين لها وفقا للعوامل الدينية الحنيفة، والعادات، والتقاليد المتوارثة[٢].

أما فيما يتعلق بالنمط العمراني والسكني للقرية، فنجد جامعها هو مركزها ومعلمها الجغرافي الثابت، وهو الوحيد المبني من الحجر تحيط به بيوتها الطينية المتجمعة والمتكتلة كأنها بيت واحد – حيث عزت مقتضيات الأمن ذلك – تتخللها شوارع ضيقة معوجة، تسمى في الغالب باسم الجامع، او المسجد، او الضريح او باسم اكثر العائلات سكنا فيه. كما هو الحال في قرية جباليا، حيث وجد خط الجامع الكبير (جامع برجس)، وخط الدرادنة نسبة لعائلة كانت تسكن القرية آنذاك[٣].

وكان المنزل في القرية يتألف من غرفة، او اكثر مبنيه من الطين يزداد عددها، او ينقص وفقا للظروف الاقتصادية في المقام الاول لرب الاسرة، ثم عدد افراد اسرته. وتأخذ الغرف شكل القاطرة بجوار بعضها البعض. وامامها ساحة سماوية. ويبنى بالقرب منها "الفرن" للطهي والخبز. كما ضم المنزل بايكة (مخزن للغلال واصطبل للحيوانات). ويحاط المنزل بسور طيني له باب[٤].

وكان بئر القرية الممول الوحيد لاحتياجات كل منزل من الماء، وقد وصفت لنا إميلي نيوتن منزل القرية الفلسطينية فقالت :"اما البيت القروي، فهو غرفة من المدر والسقف من المدر على روافد من جذوع الشجر، وان كان كبيرا حمل الروافد على الجسر بين حائطين، والارض من الطين، وقد ارتفع ثلثاها "دكة" يقال لها "المصطبة". وخصص قسم من غرفة الفلاح لرب البيت وعياله، وخصص القسم الثاني لحلاله من بقر وجمال او خيل وحمير ودجاج وحمام. وعاش الجميع تحت سقف واحد، وبحافة افريز الدكة "المذواد" وهناك حائط قائم دون سقف. فذلك صف من الكوايز (الخوابي)، كل كوارة لنوع من

(١) العبيض، غزة، ٤٤٢.

(٢) العبيض، غزة، ٤٤٢.

(٣) العبيض، غزة، ٤٤٨.

(٤) سكيك، المرجع السابق، جـ٣، ١٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المؤن، وقد اقيمت على قاعدة ولها فم يسد بكعكة من خرق القماش اشبه بالكرة، ويوجد بحائط من المصطبة ثلمة هي الخزانة المحافظة للفرش والالحفة والوسائد، وحجبت الخزانة بستارة ناصعة البياض مطرزة الحواشي، وهناك ثلم صغير لحفظ المواعين والاواني والادوات المنزلية، ووضع في زاوية البيت جرار الزيت وسائر السوائل، وقل أن يخلو بيت من مطحنة ذات حجرين من حجار الرحى تدار باليد ، وقلما يكون غير الباب الواحد للبيت الواحد.(١)

ومن المظاهر العمرانية التي كانت في القرية الديوان او "المقعد" الذي كان يجتمع فيه رجال القرية مساء كل يوم، يناقشون قضاياهم الاجتماعية والاقتصادية، كما كانوا يستقبلون به الزائرين والضيوف، حيث شارك أهل القرية في الاحتفاء بالضيف كل حسب طاقته.(٢)

وفيما يتعلق بالاثاث الذي كان يستخدمه الغزيون في ذلك العهد فقد كان بسيطا. وكان الغزيون يفرشون الارض بالحصير، والبسط الصوفية شتاء. أما الاغنياء فكانوا يزينون قصورهم بالستائر المزخرفة، والسجاد العجمي، والوسائد الحريرية، بالإضافة إلى الاواني الفخارية والنحاسية(٣). وعرفوا الملاعق الخشبية والنحاسية .

ووجد لدى بعض الاثرياء بعض الاواني المصنوعة من الفضة والذهب. وكانت ادوات الإنارة هي السراج والشمعدان الذي يضيء بزيت الزيتون(٤).

يبدو واضحا مما سبق أن التأثيرات الريفية كانت واضحة في النمط المعماري للمنزل في المدينة، حيث نجد "الحضير" لتربية الدواجن، والآبار المعدة لخزن الغلال في كل منزل.

هكذا كان النمط العمراني في متسلمية غزة عندما دخلتها القوات المصرية، ولم يطرأ على كتلة المدينة السكنية اية تغييرات تذكر تحت الحكم المصري.

---

(١) فرنسيس اميلي نيوتن، خمسون عاما في فلسطين، ترجمة وديع البستاني، بيروت، ١٩٤٧، ٣٥ – ٣٦.

(٢) البيض، غزة ٤٤٨.

(٣) سكيك، المرجع السابق، جـ٣، ١٢٢.

(٤) غرايبة، المرجع السابق، ١٣٥، العارف، تاريخ غزة، ٢٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اللباس

كان للباس قواعد عامة، اذ أن الزي لم يقرر وضع الفرد الاجتماعي فحسب، بل حدد مذهبه وصناعته[١]. وكما اختلفت الازياء من طبقة لأخرى، اختلفت ايضا من حي إلى آخر، ومن المدينة إلى القرية.

وتشابهت ملابس الجسد في الشكل واختلفت في النوع والجودة. اذ لبس الرجل قميصا من الكتان او الحرير وسروالا (شحشورا) وفوقها رداء اخر يدعى القمباز يصل إلى الركبتين، يليه رداء ثالث يصل إلى الكعبين، ويسمى "الدماية" او "الضلماية"، وتكون الدلماية مفتوحة من الامام، وتغلق بواسطة ازرار على فتحه صغيرة في الصدر لتظهر القمباز. وربط حول الخصر فوق الضلماية حزام من الشال الفارسي، او الكشميري، ولبس الرجل الثري فوق هذه جبة، او اكثر مبطنة بالفراء الذي هو الآخر نوعه حسب مقام الرجل وثرائه[٢].

أما طبقات العمال والصناع واصحاب المتاجر الصغيرة، فقد كانوا يلبسون فوق القمباز حزام مصنوع من الجلد او الصوف او الحرير او القطن، وفوقه لبسوا المعطف القصير او المعطف الطويل[٣]. وفي بعض الاحيان كانوا يلبسون (العباءة) وذلك عند التجائهم إلى الراحة في العمل او قيامهم بزيارة. وقد يكتسون العباءة فوق القمباز مباشرة ومن غير معطف.

أما غطاء الرأس فقد اختلف عندهم بالنسبة لاختلاف الذهنية ومبلغ الرقي، فمنهم من لبس الطربوش المغربي، مشدودا بكوفية من الحرير او القطن الابيض، وقد تكون هذه ذات لون ابيض وقد يتخلل هذا البياض خطوط صفراء. ومنهم من لبس الكوفية من غير طربوش. وثبتوها بالعقال[٤]. كما لبس بعض الرجال طاقية ولف حولها قطعة من القماش الشاش، او الموسلين طولها اكثر من عشرين مترا لتشكل عمامه، واختلف لون

---

(١) غرايبة ، المرجع السابق، ١٣٧.

(٢) غرايبة، المرجع السابق، ١٣٨.

(٣) العارف، تاريخ غزة، ٣١٩.

(٤) اصله (عقل) الدابه أي منعها من الهرب. والبدو يسمونه (مرير) وهو الاصح. وهذه الكلمة مأخوذة من امر فتل الحبل اي احكمه واتقن فتله . العارف، تاريخ غزة، ٣٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشاش او الموسسلين باختلاف المذاهب والمراكز الاجتماعية فبينما اكتفى الدراويش بالطاقية بدون لفة[١]، لبس الأشراف العمامة الخضراء كما مر معنا سابقاً .

أما فيما يتعلق بالتغييرات التي طرأت على هذا الزي في العهد المصري، فقد اقبل الناس على شراء المنسوجات الاوروبية ولبس الموظفون والمثقفون الزي الأوروبي، وحافظ كثيرون على الزي التقليدي بعد ادخال تعديلات عليه ادت إلى تبسيطه وخفض تكاليفه.

أما الاحذية فقد اختلفت هي الاخرى باختلاف الاهواء والاذواق ومبلغ الرقي ايضا فكان منها (الخف) و (النعل) و (الصندل) و (الكندرة) و (الجزمة)[٢].

أما فيما يتعلق بالزي الخاص بالنساء فقد اختلف باختلاف الطبقات، حيث كان هناك زي خاص بنساء العمال والمزارعين، وآخر خاص بنساء الطبقة الراقية من وجوه البلدة واعيانها وموظفيها.

ففيما يتعلق بنساء العمال والمزارعين فقد لبسن في الغالب (الخمار) على الرأس ويسمونه (الطرحة) وكان لونه اسود او ابيض وغطت النساء وجوههن ببرقع طويل امتد من الناصية حتى اسف الذقن، غير أن هذا البرقع لا يستر الوجه كله، بل يستر بعضه، فيبقى الجبين والانف والفم وقسم من الخدين ظاهرا، والبرقع ذو شقين تخيط صاحبته على كل حافة من حافتيه ما يتيسر لها من نقوذ ذهبية او ذهب قديم.

وكان البعض من النساء لا يلبسن البرقع، بل يسترن وجوههن بقسم من الخمار الذي يرتدينه[٣].

أما ثياب الجسد فقد كانت الثوب الاسمود الطويل الذي يسمونه (مرطا) وهو ذو كمين واسعين وردنين طويلين. وقد تطرز صدر هذا المرط بشيء من الحرير الملون. إلى جانب ذلك لبست المرأة الغزية (المشلح) وكان من لون الخمار نفسه والمشلح ثوب طويل بدرجة يمس معها الارض[٤].

---

(١) غرايبة، المرجع السابق، ١٣٨.

(٢) العارف، تاريخ غزة، ٣٢٠.

(٣) العارف، تاريخ غزة، ٣٢٠.

(٤) العارف، تاريخ غزة، ٣٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما انتشرت بين نساء هذه الطبقة عادة تغيير الوجه "بالوشم"[١].

وفيما يتعلق بزي نساء الطبقة الراقية، فكن يضعن على رؤوسهن اللفاع او (الغطاء)، او يضعن (منديلا) كبيرا ذا لون اسود او كحلي، وهذا ما يسمينه (فيل)، وقد يعصبن رؤوسهن بمنديل اسود، وهذا ما يسمينه (ابو نيه) . او يلبسن خمارا كبيرا سابغا، وهذا ما سمي (بغطاء الملاءة).

واما منديل الوجه فقد كان منفردا رقيقا، ومزدوجا مؤلفا من منديلين رقيقين.

وكانت ثياب الجسد (الكاب). وهو رداء طويل مصنوع من الحرير الخالص ذي اللون الاسود، وهو على نوعان، فقد يكون طويلا حتى يصل إلى القدم، او قصيرا بشكل لا يتجاوز اسفل الركبة الا قليلا. وهو مشقوق من نصفه، ويربط شقيه ازرار من النوع الثمين. وكان هناك نوع من الكابات ما يسمى (تروكا)، وهو مؤلف من قطعتين: واحدة من تحت وهي طويلة، والاخرى من فوق وهي قصيرة، وربما استغنت المرأة عن الكاب فلبست بدلا منه معطفا يسمونه (كبود) وكان مختلف الاشكال والالوان.

أما الاحذية التي كانت شائعة بين نساء الطبقة الراقية، فكانت مختلفة الالوان والاشكال، وصنعت من الجلد او من القماش الثمين[٢].

ولم تقتصر التغييرات على الزي الخاص بالرجال في هذا العهد بل شملت ايضا زي النساء، فهجرت الزي القديم خاصة نساء المدينة وبدا الفرق واضحا بين ازيائهن وازياء الرجال. واقبلن اكثر من الرجال على استعمال الاقمشة الأوروبية. وبعد أن كانت اكثر ملابس الرجال والنساء مصنوعة من الحرير والقطن والكتان اقبل الناس على شراء الاقمشة الاوروبية الصوفية[٣].

وهكذا تطورت الازياء بشكل مماثل للتطور الاجتماعي، والاقتصادي وسارت في نفس الطريق.

كما شملت هذه التغييرات زي النساء المسيحيات اذ كانت المرأة العربية المسيحية تجاري المرأة العربية المسلمة في ملابسها فكان لها حجابها الشبيه بحجاب المرأة المسلمة

---

(١) العارف، تاريخ غزة، ٣٢١.

(٢) العارف، تاريخ غزة ، ١٢٢.

(٣) غرايبة، المرجع السابق، ١٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المتمثل في (الكاب ومنديل وغطرة)، وجميعها كانت سوداء اللون. وتلبسه نساء احياء الحضر والدرج والبرجلية، أما نساء التركمان والشجاعية، فكن يلبسن ثوبا فضفاضا لونه ازرق باكمام عريضه عند معصمهن (اردان)، وعلى وجوههن "برقع" من القماش مرصع ببعض النقود الفضية متدليا على جانبي رأسها بحيث يكون وجهها مكشوفا، وتغطي رأسها بغطاء رأس ابيض يسمى غطراس (غطاء رأس). أما نساء الشجاعية الجديدة والتفاح والزيتون. فلبسن جميعا ثوبا لونه اسود، وتميز باتساعه وكان غطاء الرأس ابيض يتدلى على ظهرها، وتحجب به وجهها باستثناء عينيها فقط[١].

اعتنت المرأة الغزية ببعض زينتها، حيث وضعت الحناء على يديها وقدميها وشعرها، وخططت حواجبها، وكحلت عينيها، ولبست الحلي الذهبية والفضية من حلق واطواق واساور[٢]، وكان لنساء غزة خلخال خاص عرف بـ (خال غزة هشام)[٣].

اخلاق الغزيين وطباعهم

أما فيما يتعلق بأخلاقهم التي تحلو بها؛ فهي متباينة، قد نجد بينهم ما يرضينا، وما لا يرضينا. ولعل اهمها الكرم، والصبر والشجاعة والحلم اضافة إلى البشاشة والغيرة، فضلا عن النجدة وحفظ الجوار.

ففيما يتعلق بالكرم نجد أن الغزي قد يضن على نفسه وعياله بالشيء الكثير مما تملكه يداه، لكنه يجود بالشيء الكثير في سبيل ضيفه، ولا سيما اذا كان هذا غريبا.

أما الصبر فلهم فيه باع طويل. وقديما قيل عنهم انهم اهل صبر وجلد، لقد انخرطوا في سلك الجندية وتغربوا، وهدمت منازلهم فهجروها، وما كاد الحكم المصري يضع اوزاره، حتى رجعوا اليها وعمروها. ولا يخلو دور من ادوار التاريخ لم يصب فيه الغزيون بنوع من انواع الاذى والعذاب، ولكنهم والحق يقال صبروا على ذلك صبر الكرام.

---

(١) المبيض، غزة ، ٣٩٢.

(٢) غرايبة، المرجع السابق، ١٣٩.

(٣) العارف، تاريخ غزة، ١٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما انهم قويو البأس، شديدو المراس، لعل ذلك يعود إلى الحروب الكثيرة التي المت بالمنطقة على مر الاحقاب. ويقال انهم هم الذين خاف بنو اسرائيل بطشهم، يوم قال هؤلاء لموسى: (إن فيها قوما جبارين).

على الرغم من أن الحلم صفة امتاز بها العرب إلا أن من تحلى بها من الغزيين، فكانو قليلين، حيث كان اكثرهم حاد المزاج سريع الغضب، ومن آثار غضبهم هذا انهم كثيرا ما يحلفون بالطلاق. كما انهم محبون للانتقام، والاخذ بالثأر، حتى انهم لا يقيمون مأتما على قتيلهم قبل أن يثأروا لانفسهم، ويقتلوا من قتله، او يقتلوا واحدا من اهله.

وكانوا احزابا وحمايل وصفوف وفيهم من هذه الناحية، اثر من آثار العصبية الجاهلية. غير أن احزابهم كانوا لا يقتتلون، ولا يذهبون مذاهب بعيدة في السب والشتم والطعن كما هي الحال في الانحاء الشمالية في فلسطين، قد يصل التنافس إلى اشده بين الزعماء حين يقع الجد في حادثة من الحوادث، فتقوم كل عائلة تناضل عن كيانها، وتؤمن مصالحها. لكن ذلك كله كان يقف عند حد القول او الكتابة او الاجتماعات التي يكثر فيها القيل والقال. فلا قتل، ولا اغتيال، ولا حرق بيادر، ولا قطع اشجار، ولا تسميم ابقار، وما إلى غير ذلك كما كان الحال عند غيرهم من سكان فلسطين.

وهم يغارون على دينهم وعرضهم وشرفهم. أكثرهم متدينون، ويتضح ذلك في كثرة الجوامع والمساجد وعلماء الدين عندهم، ولكنهم في نفس الوقت، ميالون للنزهة واللهو والطرب. مثلهم في ذلك مثل الشاعر* الذي قال :

ولله فني جانب لا اضيعه ... وللهو مني والخلاعة جانب

وعرضهم مصان. شأنهم في ذلك شأن العرب بوجه عام. وحوادث الزنا بينهم نادرة ولعل عادة تعدد الزوجات بينهم سببا في هذه الندرة.

اضافة إلى ما ورد نجد عندهم الوفاء وعدم الغدر والنجدة وحفظ الجوار فضلا عن البشاشة التي كانت في نظرهم خير من القرى[١].

إلى جانب ذلك كانو مولعين بتدخين التبغ والتنباك، وكانوا حاذقين في تربية الخيل وركوبها. اذ كان للخيل عندهم المقام الاول[٢].

---

* لم يذكر عارف العارف اسم هذا الشاعر. العارف. تاريخ غزة. ٣١٧.

(١) العارف. تاريخ غزة، ٣١٧.

(٢) العارف. تاريخ غزة ٣١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاحتفالات والمناسبات

احتفل الناس في متسلمية غزة بعدة انواع من المناسبات اولها المناسبات الدينية مثل عيد الفطر (العيد الصغير)، وجرت العادة أن تطلق المدافع بشرى بقدومه، وتضاء المساجد لاداء صلاة العيد[١]، هذا بالإضافة إلى عيد الاضحى، وعيد الاسراء والمعراج، وراس السنة الهجرية، إلى جانب ذلك ايضا اولى المسلمون في غزة عناية خاصة بعيد المولد النبوي الشريف، حيث كانت اسواق المدينة تزدان ويسمع الناس في المساجد قصة المولد[٢].

أما النوع الثاني من المناسبات هي احتفالات بولادة مولود للسلطان العثماني حيث كانت الافراح تقام بهذه المناسبة لمدة اسبوع، اضافة إلى الاحتفالات التي كانت تقام بمناسبة جلوس السلطان سدة العرش، حيث كانت تزين شوارع المدينة، وتطلق المدافع ثلاث مرات في كل يوم لمدة ثلاثة ايام[٣]، كما كان الناس يحتفلون كلما انتصرت الدولة في موقعة من المواقع العسكرية، في جهة من الجهات، "فيحصل الفرح والسرور بين كافة المسلمين بهذا الفتح المبين[٤].

إلى جانب ذلك كان لاهل غزة اعياد ومواسم اخرى كموسم النبي موسى في القدس، وموسم النبي صالح في الرملة، وموسم وادي النمل في جورة عسقلان، وموسم النبي روبين في يافا، وموسم باب الدارون(الداروم)، وموسم الخمسان، وموسم اربعة ايوب، وموسم السيد هاشم، وموسم المنطار[٥].

وسنكتفي هنا بالاشارة إلى المواسم التي اختصت بها متسلمية غزة عن سائر متسلميات بلاد الشام، وهي (الدارون، الخمسان، اربعة ايوب، السيد هاشم، المنطار).

أما فيما يتعلق بموسم الدارون (الداروم)،[٦] فانه موسم مسيحي يبدأ يوم الاحد، ويصادف غالبا أحد (الآحاد) الواقعة بين ٤ نيسان و ٨ ايار حسب تقويم الكنيسة الشرقية،

---

(١) نابلس، سجل ٢١، ١٢٣، سجل ٢٤، ١٥٨.

(٢) العارف، تاريخ غزة، ٢٣.

(٣) نابلس، سجل : ٩، ٣٣.

(٤) نابلس، سجل ٧، ٣٩٢.

(٥) العارف، تاريخ غزة، ٣٢٢.

(٦) الميص، الجغرافيا الفلكلورية للامثال الشعبية الفلسطينية، القاهرة ١٩٨٦، ١١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حيث تتكسر حدة البرد، ويطل موسم الربيع. ومن الامثال الشعبية المعروفة في غزة بهذه المناسبة "اذا صلبتم شتيتم واذا دورمتم صيفتم"[١]. "ان حل الدارون اطلق جملك يا مجنون"[٢]، "من ميلاده* لباب الدارون ضب بدارك يا مجنون"[٣].

ومما هو جدير بالذكر أن هذا الموسم يطابق اليوم التالي ليوم عيد الفصح او عيد القيامه، كما يسميه المسيحيون وهو نهاية صومهم الذي يمتد ثمانية واربعين يوما، وذكرى لقيامة المسيح (عليه السلام) وصعوده إلى السماء[٤].

واحتفل الناس بهذا الموسم في مكان فسيح يقع شرقي المدينة، ويسمى (باب الداروم)[٥]. ولم يقتصر الاحتفال به على المسيحيين بل شاركهم في ذلك المسلمين[٦]. و من عاداتهم المتعارف عليها في هذا الموسم انهم يكثرون من اكل البيض المصبوغ بكميات كبيرة، ومن امثالهم الشعبية في ذلك "زي بيض باب الدارون"[٧]، "او بيضة بطاقشش* "[٨]، كما يصنعون (المعمول) المحشو بالجوز و(الكعك) المحشو بالتمر، ويلبسون اثمن ما عندهم من ثياب، وتقام حلقات الدبكة. وهي تهز المناديل الحريرية، وتهزج ويتطاقشون البيض المسلوق، بينما يلعب الصغار على الاراجيح ويكثر بيع الالعاب والخشاخيش والطبول الصغيرة[٩].

واما الخمسان فهي سبعة اذ يحتفل الغزيون بعيد بعد كل خميس من الخمسان السبعة التي تنقضي خلال مدة الصيام عند المسيحيين الشرقيين، ولكل خميس منها اسم يعرف عند النساء، لانهن هن اللواتي يعنين بالخمسان اكثر من الرجال. ولايعنى

---

(١) المبيض، ملامح الشخصية الفلسطينية في امثالثها الشعبية، القاهرة، ١٩٩، ٨٦.

(٢) المبيض، ملاح، ٨٦.

* أي ابتداء من عيد الميلاد، المبيض، ملامح، ٨٦.

(٣) المبيض، محلامح، ٨٦.

(٤) سكيك، المرجع السابق، جـ٣، ١١٥.

(٥) العارف، تاريخ غزة، ٣٢٣.

(٦) العارف، تاريخ غزة، ٣٢٢.

(٧) المبيض، ملامح، ٨٧.

* أي لا يدخل في مبارزة التكسير، المبيض، ملامح، ٨٧.

(٨) المبيض، ملامح ، ٨٧.

(٩) المبيض، الحغرافيا، ١١٠، العارف، تاريخ غزة، ٣٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالخمسان من الرجال سوى عامة الشعب[١]. ومن امثالهم الشعبية بهذه المناسبة "صلب وخش وخمس واطلع"[٢]، "عيد واطلع صلب وادخل"[٣].

أما الخميس الاول فيدعى (خميس فات)، ويقال له ايضا (خميس الجعبري)[٤]. وهو الخميس الذي يعقب الداروم مباشرة وليس له أية صفة جديرة بالذكر سوى أن الناس كانوا يتأهبون فيه للخمسان التي تليه.

واما الخميس الثاني فانه (خميس النبات). ويقال له (خميس السيد). وهو الخميس الذي يلي ذلك. فيه يبدأ الزرع والنبات يترعرع. وفي هذا اليوم تسرح الفتيات بين المروج يستنشقن الهواء الطلق[٥].

ومن بعد ذلك يأتي (خميس الزهور)، او (خليفة)، وفيه تتفتح الزهور فيستنشق الناس عبيرها.

ويلي هذا الخميس (خميس الحلوى) او (ابو حرمة)، وفيه ينكب الاطفال على شراء الحلوى بجميع انواعها، فياكلونها. وقد يقدم الشباب على شرائها، فيقدمونها لخطيباتهم.

ثم يأتي (خميس الاموات)، او (ابو عبيد). وهو اكثر الخمسان شهرة، اذ فيه تتفقد كل امرأة فقيدها، فتخرج إلى قبره باكية نائحة. وفيه يتصدق اهل الميت على الفقراء صدقات متنوعة عن ارواح موتاهم، وفي هذا العيد يكثر الغزيون من صنع الكعك والمعمول، فيأكلونه، وكثيراً ما يتهادونه تبرجا وفخارا.

أما خميس (البنات)، او (ابو الكاس). وفيه يقدم كل خاطب إلى خطيبته ما يقدر عليه من ثياب وحلي وهدايا فاخرة[٦].

وآخر الخمسان، واشهرها على الاطلاق (خميس المنطار). وسنأتي على ذكره فيما بعد.

---

(١) العارف، تاريخ غزة، ٣٢٤.

(٢) المبيض، ملامح، ٨٥.

(٣) المبيض، الجغرافيا، ٢٥.

(٤) العارف، تاريخ غزة، ٣٢٤.

(٥) سكيك، المرجع السابق، جـ٣، ١١٧.

(٦) المبيض، ملامح، ٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

موسم اربعة ايوب

تقع اربعة ايوب في يوم الاربعاء الذي يسبق خميس المنطار. ففي ذلك اليوم يذهب الناس إلى البحر للاستحمام فيه اعتقادا منهم بأن الله (سبحانه وتعالى) ابرأ ايوب (عليه السلام) من مرضه بعد اغتساله بالبحر في تلك الليلة حتى أن اصحاب الابل من الفلاحين كانوا يأخذون ابلهم إلى البحر ليغسلوها به ، وليسقوها قليلا من مائه المالح، اعتقادا منهم بان هذا يمنع عنها داء (الجعام)[١].

وفي اليوم ذاته يذهب الناس جماعات وافرادا إلى مكان واقع بالقرب من عسقلان يدعى (وادي النمل). ويقال انه البقعة التي سمع فيها سليمان (عليه السلام) النملة تخاطب اخواتها بقولها: " يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون"[٢] . وفي هذه البقعة من الارض كان يجتمع معظم سكان المتسلمية راكبين خيولهم، مرتدين اجمل ثيابهم، آكلين احسن مأكلهم، راقصين اجمل الرقصات، ومرتلين اعذب الالحان، وكان هذا المهرجان يستمر حتى قبل الغروب. حيث يزور الناس مقام الحسين هناك، ثم ينصرفون إلى منازلهم سعيدين بلذة ذلك العيد[٣].

واما (السيد هاشم) جد الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، فموسمه يبدأ في اليوم الاول من شهر ربيع الاول من كل سنة، وينتهي في يوم ميلاد النبي محمد (عليه السلام). وهو اليوم الثاني عشرة من الشهر المذكور. ويقتصر موسمه على اقامة معالم الزينة في المسجد المسمى باسمه (مسجد السيد هاشم) الذي يقع في حي الدرج. وفيه قبره، فتنصب الرايات، وترفرف الاعلام، وتقام الاراجيح، ويلعب الشبان، وتتبارى الخيول المطهمة في ميدان السباق، وكانت تقام بجانب المسجد سوق تباع فيها جميع انواع (النقل) والحلوى، وفي الليلة الثانية عشرة من شهر ربيع الاول يزدان جامع السيد هاشم بالانوار المختلفة، فيفد الناس اليه من كل حي ويصلون فيه صلاة العشاء تم تقرأ قصة المولد النبوي. وبعد ذلك ينفض القوم على أن يجتمعوا في صبيحة اليوم التالي في ديوان آل الحسيني وفي مقبرتهم، فيذكرون النبي عليه السلام، ويذكرون جده السيد هاشم كما يذكرون احد أجداد آل الحسيني بغزة. وهو "المزحوم السيد احمد محي الدين

---

(١) سكيك، المرجع السابق، جـ ٣، ١١٧.

(٢) قران كريم، سورة النمل، اية ١٨.

(٣) العارف، تاريخ غزة، ٣٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحسيني) الذي بنى الجامع على عهده وبطلب منه. وبعد ذلك ينصرف القوم، وبانصرافهم ينتهي هذا الموسم، على أن يقام في مثل هذه الايام من السنة القادمة[١].

موسم المنطار

موسم مسيحي شرقي يقام على تل المنطار الذي يقع بعد كيلو مترين شرقي الجامع العمري الكبير، ويرتفع هذا التل نحو ثلاثة وثمانين مترا عن سطح البحر.

أما فيما يتعلق بأسباب تسمية هذا التل فقد اختلفت الروايات التاريخية حول ذلك. فبعضها اشار إلى أن الوثنيين كانوا يعبدون ربهم (مارنا) هناك، ومن قائل (وهم المسلمون) أن اصل هذه الكلمة مشتق من اسم ولي من اولياء الله يقال له علي المن مات، وطار بنعشه اثناء تشييع جنازته، فحط على هذا التل. في حين تذكر بعض الروايات المسيحية أن اسمه محرف من (المطران) نسبة إلى مطران عاش على هذا التل ودفن فيه، أما بعض المستشرقين، فيرجحون أن الاسم مشتق من "منيوتور" الملك الخرافي لجزيرة كريت. في حين يرى عارف العارف ان اسم هذا التل يرجح إلى اصل لغوي، وان "اسم المنطار" مشتق من فعل "نطر" بمعنى حرس، لأن حراسة غزة كانت من هذا التل؛ وقد اعتمد عارف العارف في هذا الرأي على موقع التل الاستراتيجي.

على أي حال يصادف هذا الموسم يوم الخميس السابق ليوم عيد الفصح أي في اخر يوم من صيامهم (المسيحيين الشرقيين). وهو العيد الكبير عندهم. وفي هذا اليوم ترى الناس يفدون إلى تل المنطار، وإلى السهول المنبسطة من خلفه مرتدين اجمل الثياب، حاملين احسن ما لديهم من طعام وشراب، مرتلين اجمل ما يعرفون من اهازيج وطنية واناشيد قومية، على نفس النمط الذي وصفناه في وادي النمل سواء بسواء. غير انه يختلف عن وادي النمل بالشموع التي تقدم على ضريح المنطار من قبيل النذر. وفوق رأس هذا التل كان الدراويش الذين ينتمون إلى الطرق المختلفة، فينصبون حلقات الذكر، ويذكرون الله كثيرا، وفي اثناء ذلك ينزل الشباب بجيادهم المطهمة إلى الميدان الواقع شمالي التل، فيتبارون، وعند غروب الشمس يرجع الجميع إلى منازلهم ليزاولوا في صبيحة اليوم التالي اعمالهم المعتادة[٢].

---

(١) سكيك، المرجع السابق، ج٣، ١١٧، العارف، تاريخ غزة، ٣٢٥.

(٢) العارف، تاريخ غزة، ٣٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبدو واضحا مما سبق أن بعض هذه المواسم يرجع في الاصل إلى عهد الوثنية، وبعضها مسيحي الاصل، والبعض الاخر ساير العهدين الوثنية والنصرانية، كما هو الحال في موسم الداروم والخمسان، واربعة ايوب، والمنطار، والبعض الآخر من وضع اسلامي بحت كما هو الحال في موسم السيد هاشم، وموسم وادي النمل الذي قيل عنه انه كالاعياد الاخرى المماثلة له في سائر فلسطين من وضع السلطان صلاح الدين الأيوبي، الذي كان يرجو من وراء وضعه صد تيار الكره الشديد الذي كاد يجتاح هذه البلاد على اثر الحروب الصليبية[١].

كما يبدو لنا أن هذه المواسم (المسيحية والاسلامية) انقلبت إلى اعياد غزيه عامة يشترك فيها المسلمون والمسيحيون على حد سواء، ولا يعرف بالضبط التاريخ الذي اصبحت فيه هذه المواسم غزية عامة ولكن المرجح أن الانقلاب هذا حدث على أثر اعلان المساواة بين المسيحي والمسلم على حد سواء في العهد المصري او بعده (١٢٤٧-١٢٥٦هـ/١٨٣١-١٨٤١م).

المناسبات العائلية

إلى جانب المناسبات العامة والمواسم الخاصة في غزة، كانت هناك احتفالات عائلية تقام في مناسبات الزواج، والولادة، والختان (الطهور) والوفاة، والحج الذي كان احتفالهم به كاحتفال جميع المسلمين.

الزواج

أما فيما يتعلق بالزواج فقد كان من عادة سكان غزة تزويج البنات غير البالغات، بسبب الظروف الاجتماعية التي كانت تحيط في غالبية السكان اهمها زواج الاقرباء من بعضهم البعض ولاعتقادهم أن الزواج من الصغيرة يسهل على الزوج تربيتها وتطبيعها وفقا لسلوكه وظروف تربيته، كما كان للفقر اثر فعال في تزويج البنات صغيرات السن تخفيفا للنفقات عن الأسرة التي يعولها الاب، والتي كانت في الغالب اسرة مركبة. هذا فضلا عن الظروف السياسية والأمنية التي كانت تدفع الكثيرين من اولياء الامور للتعجيل

(١) العارف، تاريخ غزة، ٣٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في ذلك صونا للعرض وطلبا للستر خاصة يوم كان معظم الرجال يساقون للجندية، ولم يبق في البيت إلا المسنون[١].

كما كان السكان في متسلمية غزة ينظرون إلى العائلة التي يصاهرونها من حيث الحسب والنسب والمكانة الاجتماعية والاقتصادية، وكانوا يعتبرون الزواج مصاهرة بين عائلتين اكثر منه تعايشا بين زوجين.

وإذا اراد الأب التغريب في الزواج يختار لابنه عائلة محافظة، أما الفتاة فكانت تفوض امرها لوالدها الذي كان الوحيد المتصرف بمصير كل فرد في البيت، ولا مرد لقراره إلا اذا كانت الام ذات شخصية قوية تستطيع معها تغيير قرار الاب[٢].

ومن امثالهم الشعبية بهذه المناسبة "البنت يا جبرها يا قبرها"[٣]. "خذ بنت العم ولو بارت"[٤]. "بارك الله في المرة الغريبة والفلحة القريبة"[٥]، "جيبي على جهل وربي على مهل[٦]، "الصغيرة بتربيها على ايدك"[٧] " يا ماخذ الصغار ياغالب التجار"[٨]، " بنت الاصول احسن من بنت القصور"[٩]. "خود الاصيلة ولو كانت ع الحصيرة"[١٠]، "قبل ما تناسب حاسب"[١١]. وغيرها من الامثلة والمعايير الشعبية التي كانت متحكمة في الزواج في متسلميات بلاد الشام بشكل عام.

وفيما يتعلق بحفلات الزواج فقد اختلفت حسب طبقة العريس وثرائه وكرمه، او حبه للظهور فعلى سبيل المثال وصل متوسط مهر العروس البالغ ١٦١٨ قرشا أسديا في حين وصل متوسط مهر البنت القاصر ١٧٢٥ قرشا اسديا ويمكننا أن نحكم على هذا المبلغ من المهر، لو عرفنا أن متوسط شراء المنزل في مواقع مختلفة في احياء المدينة في نفس الفترة ٣١٠٠ قرش وقيمة الدكان ٢٢٥٠ قرشا اسديا على المتوسط[١٢]. وهذا

---

(١) المبيض، غزة، ٣٩٣.

(٢) سكيك، المرجع السابق، جـ ٣، ١١٩.

(٣) المبيض، ملامح، ٣٦١.

(٤) المبيض، ملامح،٣٦٨.

(٥) المبيض، ملامح، ٣٦٨.

(٦) المبيض، ملامح، ٣٧١.

(٧) المبيض، ملامح، ٣٧١.

(٨) المبيض، ملامح ٣٧٢.

(٩) المبيض، ملامح ، ٣٨٧.

(١٠) المبيض، ملامح، ٣٨٦.

(١١) المبيض، ملامح، ٣٦٠.

(١٢) رافق، عزة، ٤٤ - ٤٥، ٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يعني أن مهر البنت كان اقل قليلا من نصف قيمة المنزل للدلالة على ارتفاع قيمة المهر في تلك الفترة .

أما الاحتفالات الخاصة بالزواج، فكانت بسيطة تبدأ باجتماع صغير للرجال من آل العريس واصحابه (الجاهة) في بيت العروس، حيث يتم الاتفاق على تفاصيل العرس والمهر بعد أن تكون النساء قد قامت بدور تمهيدي ، وتنتهي هذه الاجتماعات بيوم الزفاف. ولهم في ذلك عاداتهم الخاصة التي انفردوا بها عن سائر متسلميات سكان فلسطين فقبل العرس بيومين كان اهل العريس يرسلون الحنة والصابون لمنزل العروس. فتقوم سيدة تدعى "النقاشة" بنقش الحنة على يديها، وذلك باحضار بوتقه صغيرة يذاب بها قليل من الشمع على النار الهادئه، يوضع بها "مرود" او عود رأسه حاد، تقوم بغمسه في البوتقه، وتخط به على يدي العروسة، ثم تخضبها بالحناء، وتلفان بقطعه قماش لفترة زمنية، لتفك وتغسل فتبدوان حمراوين بعد ذلك.

ولكي تزداد الاكف جمال،ا تقوم "النقاشة" بغمس كفيها بالشيد "الجير المطفأ" لتزداد حمرة حتى تصل لدرجة السواد نوعا ما. وعندها يفتخرون بها قائلين : " اصابعها زي الرطب" تشبها بلون هذه الفاكهة"[١].

وتجدر الاشارة أن نقش الحنة كان يصاحبه اهازيج ترددها قريبات العروس من النساء ومن هذه الاهازيج نذكر:

من وين جبت الحنة	يا عريس يا جدع
من كل عطار شوية	تفرينا * السبع
من وين جبت الحنة	يا عريس يا امير
من كل عطار شوية	تفرينا الخليل
من وين جبت الحنة	يا عريس يا بهلول
من كل عطار شوية	تفرينا اسطنبول
حولي قومي يا عروسه	فرشة مرقومة تحتيكي
حولي هزي يا عروسة	فرسة من غزة تحتيكي

(١) المبيض، ملامح، ٤١١

* اى حنى السبع، المبيض، ملامح، ٤١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تظهر هذه الاهزوجة مقدار ما بذله العريس من جهد متجولا في اسواق المدن الفلسطينية وحتى مدينة اسطنبول العاصمة العثمانية كناية عن اخلاصه وتقديره لعروسه.

ومن اهازيج ليلة الحناء ايضا.

حناك هيلة بهيلة	وانقوشك هادا كله
واللي اخذك ياسعد	واللي دشر يا دله
حناك هيلة بهيلة	وانقوشك ملا الفنجان
واللي اخذك يا سعد	واللي دشر يا ندمان
قومي تنحطب يا عروس	قومي تنحطب يا هي
قومي تنملي يا عروس	قومي تنملي يا هي
حناك محلي في ايديك	هناك محلى ياهي[١].

تظهر هذه الاهزوجة لون الحنة في أيدى "العروسة" التي تشبه "الرطب" ويحثونها على الخروج معهم للتحطيب، وجلب الماء ليرى الاهل جمال كفيها وحلاوتهما.

وبعد يوم "النقوش" بيوم واحد يقوم الجميع بحجز "الحمام" لاهل العروس والعريس للاستحمام، ليبدأ اهل العروس واصدقاؤها بذلك، ثم يتلوهم اهل العريس واصدقاؤه.

وداخل الحمام كانت النساء تغني وتزغرد كيوم من ايام العرس المشهودة، وقد جلبن معهن الطعام والشراب، وفي بعض الاحيان كانت العروس تؤخذ للبحر للاستحمام، وذلك بقصد ازالة ما يعتقدون بان اخرين قد عملوا لها "عمل"، فيزول بمجرد استحمامها فيه، وان تعذر ذهابها احضروا لها كمية من ماء البحر، ورشوها عليها.

وبعد ذلك يأتي يوم الزفاف. بالنسبة للعريس تبدأ "الزفة" من جامع القرية، او المدينة بعد صلاة العشاء (في غزة). او من بيت احد الاقارب، وذلك بعد قراءة قصة المولد النبوي الشريف. وبعدها يقدم لهم شراب الليمون.

وتأخذ الزفة طريقها إلى بيت العريس وفي اثنائها يقاطعه بعض الاصدقاء والاهل ليقدلوا بعض المواويل والاهازيج منها عند الوقوف واخرى عند السير، كل يؤدي وفق وقع الخطوات[٢].

---

(١) المبيض، ملامح، ٤١٢.

(٢) المبيض، ملامح، ٤١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعند وصوله للبيت يقوم احد اصدقائه بحمله، ويدخل به البيت في حين يلوح العريس بكلتا يديه لاصدقائه والذين شاركوا في "زفته"؛ تعبيرا عن شكره وامتنانه ويكون وداعه لهم في الوقت الذي تكون فيه النساء قد خرجن بالقرب من الباب، ينثرون الملح فوق الناس منعا للحسد. أما بالنسبة للعروسة، فقد كانت تخرج من بيت والدها بعد دفع مبلغ من المال يطلقون عليه شعبيا "الاستفكاك".

كما كانت بعض العرائس تزف تحت مظلة اطلق عليها اسم "الجبلك" وهي عبارة عن قطعة من القماش ذات شكل مربع او مستطيل، تدلت من جنباتها بشاكير ملونة، رفعها اربعة شباب من اهلها او من اهل العريس على اعمدة.

وفي بعض الاحيان كانت زفة العروس تسير أسفل سيفين متقاطعين حملتهما امرأتان وهما تسيران عن يمينها وعن يسارها. وسط حشد من النساء اللواتي كن يغنين، الاهازيج التي تصف العروس وتشيد بأهلها ونسبها وحسبها، حرسهم رجال من اهل العريس وكذا العروس وكان الاهتمام بخروج الرجال امر ضروري – فرضته الاعراف والعادات العائلية، وبهذه المناسبة قالوا في الامثال "اللي ما يطلع مع العروسة ما بلحقهاشي" من هنا كان الخروج مع العروسة رمز للمباهاة، وتقدير لمكانة الاسرة، ومظهرا من مظاهر هيبتها وعليه كان الامتناع عن الخروج مع العروسة، لا يعوضه اللحاق بها بعد ذلك.

وعندما كان يصل ركب العروسة لباب عريسها كانت تستقبلها قريبات العريس وعلى رأسهن امه وهناك إما أن يفلقون في وجهها رغيفا من الخبز، ويطعمونها منه، او إما أن تدوس على بيضه تحت قدميها. وفي بعض الاحيان كانوا يرشون الماء تحت قدميها، ويواصلون ذلك، حتى تصل لغرفتها داخل البيت بعد أن تكون شربت منها قليلا.

أما في القرى فكانوا يقدمون لها عند دخولها البيت عجينة وباقة من الريحان الاخضر، لتقوم العروس بلصقها على باب غرفتها عند وصولها لها، حيث كانوا يتفاءلون بها، وتظل على حد تعبيرهم "كعبها اخضر" لانهم كانوا يؤمنون بالمثل القائل "كعاب واعتاب ونواصي".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومنعا للحسد كانوا يرشون الملح فوق رؤوس المدعوات من النساء، كما كان الحال عند زفة العريس[١].

الجلوة

أما فيما يتعلق بليلة الجلوة التي كان الفرح فيها يصل ذروته، حيث كان العريس يجلس إلى جانب العروسة، بينهما مسافة ليست بالقليلة. وسط حشد من النساء تجمعن من كل صوب وحدب، سواء من احياء المدينة، او القرية لمشاركة اهل العرس فرحتهم بالزغاريد "والمهاهاة" التي كثيرا ما كانت ارتجالية. وهي اشبه بالمواويل عند الرجال.

ثم تبدأ "التبريزة"* ، وبعدها "الجلوة" التي كانت تتألف من سبعة فصلول. كل فصل يسمى "خلعة"، وفي كل خلعة كانت العروس تبدل ثيابها لتلبس ثوبا آخر بلون جديد تصاحبه اغنية مناسبة له.

فأول هذه الخلع كانت "الخلعة البيضاء" ثم الخلعة الثانية. وتظهر بلون زهر والثالثة، وتظهر بلون اصفر والرابعة زرقاء، والخامسة بلون ليلكي، والسادسة البدوية المطرزة "البدوي". وهي سمراء واخيراً السابعة، وهي البيضاء.

وكان لكل خلعة طقوسها الخاصة بها.

وفي اثناء الجلوة وفي خضم تبديل الملابس بألوانها الجذابة، واسلوب حياكتها كثيرا ما كانت العروسة تتعرض للنقد الذي كان الشغل الشاغل لجميع النساء، فمنهن من كانت ترى العروسة في كامل جمالها وكأنها لم ترها من قبل، اذ كان من عاداتهم أن لا تأخذ البنت زينتها الا عند الزواج.

ولا يؤرق اهل العريس والعروس في ليلة زفافها الا ابن العم ان سبق له طلبها ورفض، فيرددون عندها المثل القائل " البنت في مجلاها ما بتعرف مين يتولاها".

ومن اوضح ملامح "الجلوة" من النساء تلك "العجائز" اللواتي ميزهن المثل الشعبي بخاصته "زي عجايز الفرح اكل ونقوره" اذ أن الاكل كان بالنسبة لهن معروف، اما " النقوره" فتمثلت في النقد اللاذع، وعقد المقارنات بينهن، وبين بنات ذلك الجيل. ولعل

---

(١) العبيض، ملامح، ٤١٤.

* من برز أي ظهر لأول مرة حيث كانوا يضربون الدفوف فوق رأسيا وهم ينشدون ما يشبه التواشيح. العبيض، ملامح، ٤١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اشهر ما ورد على السنة تلك العجائز في النقد قولهن: "لبس البوصة بتصير عروسه" ، " ولبس المكنسا بتصير ست النسا". وفى غمرة النقد الموجهة للعروس كانت تتصدى لهن بعض أقارب العروسة، مما يضطر الطرف الناقد لمحاولة انهاء النقاش بمثل شعبي – يرون فيه حجة لاثبات دعواهم واسكاتا للاخرين فيقولون: " مين يشهد للعروس امها وخالاتها وعشرة من جاراتها"[١].

وفي معمعة "الجلوة" كانت ام العروس تجلس بجوارها، يلفها السكون والهدوء على عكس ام العريس التي كانت تظهر عليها الفرحة والحركة بصورة لا تهدأ على حال. متنقلة كالفراشة من ركن لآخر لسبب وغير سبب، أما شبان الحارة فكانوا لا يهدأون على حال خاصة لو كانت العروس جميلة حيث كانوا يغنون ببيت اشبه ما يكون بالمثل الشعبي "ليلتك يا سارة باتوا الشباب في الحارة" فرحا وابتهاجا على صوت الاغاني والزغاريد وحماية لها قد يحدث من مفاجآت لاهل الفرح وتضامنا معهم.

وما أن تنتهي "الجلوة" حتى تنفض النساء وقد افضين بما اختزنته صدورهن طيلة ليلتهن من مدح او قدح في العروس. وغالبا ما كان يسود سلبياتها في نظرهن. حتى لو فاضت العروس جمالا قلن قولتهن المعهودة: "كتف أعلى من كتف".

وكانت اصواتهن تملأ شوارع الحارات والازقة بعد منتصف الليل حتى تصل كل واحدة منهن إلى بيتها؛ لتنتهي بذلك ليلة جميلة من ليالي افراح المدينة. وقد انهينها صائحات "العروس للعريس والفرجة للمتاعيس".

وهكذا كان ينتهي يوم من العمر في حياة العروسين، لاتنتهي احداثه المسجلة في خلديهما، كما لا تغيب عن بالهما ذكراه، ولم يبق لها من عرف الافراح ألا مناسبتان تعيد لهما ذكريات العرس الاولى هي ما يطلق عليه "الاسبوع" حيث يقام للعروسين فرح بعد اسبوع من ليلة الجلوة، والثانية عند "الافراد" حيث تنفرد العروس لمدة ايام محدودة فى بيت والدها بعيدة عن عريسها، وكان زمن الأفراد يتفاوت بعد ليلة الجلوة وفقا لرغبة العريس واهله، وقد يبدأ هذا الأفراد بعد بضعة شهور من الجلوة، والبعض الآخر كان لا يسمح لها "بالافراد" إلا بعد انجابها المولود الاول. وإذا حدث العرس قبل العيدين (عيد الفطر وعين الأضحى) وجب على العروس أن تأخذ كامل زينتها في هذين العيدين

---

(١) البيض، ملامح، ٤١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لاستقبال اهالي الحي والاقارب الذين كانوا يتمنون لها الامنية التالية "يسبقك بالمال وتسبقيه بالعيال".

وبعد الانتهاء من هذه الافراح كانت العروس تنخرط في جو الأسرة المركبة، لتأخذ دورها في تدبير شؤون المنزل كعضو فاعل. آخذه في حسبانها مكانة ابي زوجها "حماها" "عمها" وامه "الحماة" ، وزوجها في المقام الاول من التقدير والاحترام وكسب مودتهم، تليهم علاقاتها مع اخوته واخواته وزوجاتهم "السلفات" ومحورها في الغالب قائم على توزيع العمل المنزلي كما وكيفا. ومن هنا تبدأ المشاكل مع السلفات تارة، ومع "الحماة" تاره اخرى.

ولا ننسى أن الجميع من الاهل والاصدقاء كانوا يتوافدون لبيت العروسين؛ لتقديم التهاني لهما، ومن تأخر عنها قال: "الهنا لسنة". وقد اجملوا بأقوالهم المأثورة عدة مناسبات منها "الهنا لسنة والنفسا للاربعين. وكان الجميع يأخذون معهم النقوط لتقديمه للعروسين. خاصة لو كان اهل العريس او العروس قد سبقوا بالتقديم من منطلق المثل القائل "رد الجب غالي"[١].

وفيما يتعلق بالاحتفالات الخاصة بالولادة. فتكاد تقتصر على النساء داخل البيت، ويكون ذلك في اليوم السابع من تاريخ الولادة. حيث كانت الشموع تضاء حول الطفل، وكانت القابلة تتصدر هذا الاحتفال، وذلك بحملها الطفل لتعلن اسمه، وتدعوا له دعوات صالحات، ثم تقدم المشروبات احتفاء بهذه المناسبة[٢]. وعادتهم في ذلك كعادة المصريين.

وتجدر الاشارة هنا أن الغزيين كانوا يفضلون الولد على البنت حيث كانت بشرى قدوم "ولد" يعني الفرحة التامة للجميع ويظهر هذا في قول الأم :

لما قالوا لي ولد — اشتد ضهري وانسند
ولما قالوا لي بنية — مالت الحيطة علي[٣].

---

(١) العبيض، ملامح ، ٤١٩.

(٢) العبيض، ملامح، ٤١٩.

(٣) سكيك، المرجع السابق، جـ٣، ١٢٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن أمثالهم الشعبية في ذلك نذكر : -

"الولد الو فرحة لو كان قد القمحة"	"البنت الها خمدة لو كان قد لمخدة"
"حطت عجلها ومدت رجلها"	"ام الولد بخير وام البنت بويل"
"الولد يا حرايز شوشته باربع ضفاير"	"مبغوضة وجابت بنت"
"الف ولد مجنون ولا بنت خاتون"	"تيال البكرية أن بكرت ببنية"
"بنت المليحة ولا صبي الفضيحة"	"بيت الشباب عذاب وبيت البنات خراب"
" بيت البنات خالي"	"بيت رجال ولا بيت مال"

ومن الاقوال المأثورة التي قيلت على لسان البنت عند ولادتها:

احكي لكم عن همي وغمي
يوم ولدتني امي
حطوني في الصينية
والكل صار يدعي علي.

وغيرها من الامثال والاقوال التي قيلت في هذه المناسبات ولا يتسع الحديث عنها في هذا المجال لكثرتها[١].

أما الختان فكان عادة عند بلوغ الصبي سن السادسة، او السابعة حيث كان يسار في موكب عظيم – اذا كان من ميسورى الحال – وهو يرتدي الالبسة المزركشة والطاقية المقصبة راكبا حصانا مزينا يصاحبه شبان الحى مع ذويه في جوقة موسيقية، وكثيرا ما كانت تعلوا الزغاريد من الازقة الفرعية، وكان الموكب يستمر في سيره، حتى يصل إلى احد المساجد القريبة، ثم يعود إلى البيت، حيث تعزف الموسيقى، وربما رقص الشباب فرحا بهذا الصبي، ثم تمتد موائد الغداء وبعدها يختن الحلاق (المزين) الصبي بمدية حادة، وتعزف الموسيقى اثناء ذلك ليعلو ضجيجها على صراخ الطفل[٢].

الطلاق

ومن المظاهر الاجتماعية التي تميزت بها غزة هي تعدد حالات الطلاق بين السكان الامر الذي يضفي جوا من عدم الاستقرار الاسري، ولو جزئيا – ناجم عن سوء

---

(١) المبيض، ملامح، ٤٣٤ – ٤٤٠.

(٢) سكيك، المرجع السابق، جـ٣، ١١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاحوال الاقتصادية لنسبة غير ضئيلة على الاقل من الناس. وقد تضافرت عدة عوامل واسباب نجمت عنها هذه الظاهرة. لعل اهمها تدني المهور وفي ذلك يقول المثل الشعبي عند الغزيين "من جوز بلاش طلق بلاش"، "اللي يجوزه ابوه الطلاق عليه يهون"(١).

أما السبب الثاني من اسباب الطلاق فهو خروج المرأة عما هو مألوف داخل المجتمع الشعبي واعرافه الاجتماعية كأن تكثر المرأة من الشكوى ضد الرجل سواء أكان للجيران او الاهل. ويمكن استنباط ذلك من خلال ما ورد في هذه الاهزوجة :-

من وسيع البال طلت زواله — يعرف معناها وسؤالها
بلادنا أن اخصبت مال الزمان ومالها — وان امحلت حليب كلبة ما يقضي عيالها
بكرة بتيجيكو ليال وزمان الحرمة بتشتكي — على رجالها وبدوس المحكمة بنعالها
وبتكلم ابو لمية وابو شنب — وما بتستحي من احوالها
وبتقدم عرض حال والكل — بيطلع فيها وبينصت لاقوالها
والله انا بقول في شرع الاسلام — الحرمة اللي بتشتكي على رجالها
الطلاق اوتالها وابو الهمات يجيب بدالها — ويركب حمرة سداسية ترعى عشب الخلا بعقالها
واختم كلامي بالصلاة ع محمد اللي ما بعده نبيا(٢)

كما كان عدم الانجاب في مجتمعنا من اهم الأسباب التي كانت تدفع الزوجين إلى الطلاق، اضافة إلى سوء الطباع، وعدم التوافق والانسجام في التصرفات والسلوك الذي مرده في معظم الحالات، الزواج المبكر، وفقدان الموائمة، والاهلية للحياة الزوجية، فضلا عن ذلك كانوا يردون ذلك إلى البخت ويتضح ذلك في امثالهم الشعبية حيث تكون الطامة الكبرى على ام المطلقة التي كانت تندب حظ ابنتها لتفصح عن مكنوناتها ونظرتها حيال ابنتها عند قولها :

" جيزة وجوزنك وبخت من وين اجيبلك"
"جوزت بنتي لارتاح من بلاها اجتني واربعة وراها"
" جوزتك اتفاخر اجتيني وجبتي واحد اخر"(٣).

---

(١) المبيض، ملامح، ٤٥١.
(٢) المبيض، ملامح، ٤٥٢ - ٤٥٣.
(٣) المبيض، ملامح، ٤٥٢ - ٤٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلى جانب ظاهرة الطلاق كانت هناك ايضا ظاهرة تعدد الزوجات. ولعل هذه العادة نفسها هي إلتى صانتهم عن التردي في مهاوي الزنا.

أما فيما يتعلق بأسباب هذه الظاهرة، فقد تعددة، ولعل اهمها "البطر" الناجم عن كثرة المال لدى صابحه الذي لا يجيد انفاقه، او يحسن حفظه والتصرف به. كما لايملك الأسباب الوجيهة الداعية لزواجه وفي ذلك يقول المثل: "

"بقيت مرتاح قالي البطر اتجوز"

الخير ابو ثنتين وثلاثة"

"اول مرة سكرة وثاني مرة عنبرة وثالث مرة مرمرة ورابع مرة بتودي المقبرة"(١).

وهناك سبب آخر للزواج يعود لوفاة الزوجة ويدونه المثل بقوله

"موته المرة تجديد الفرش"

"اللي بتموت مرتو بتجدد فرشتو"

"ناس في جنازة وناس في جوازة"

"عزب دهر ولا أرمل شهر"

أما السبب الثالث للزواج، فهو غيرة المرأة البغيضة على زوجها والمبالغ فيها بشكل يؤدي للعديد من المشاكل والتي كانت ترى فيها التجربة الشعبية سم عزاف يفوق سم الأفاعي:-

"سم الحية ولا غيرة لمرية"(٢).

"الغيرة مرة وبتجيبلك الضرة"

"كيد النسا بالنسا ولا تكيدهم بالعصا"(٣).

الوفاة

أما المآتم فقد كان لسكان المتسلمية عادات خاصة بهم. حيث كانت الجنازة يتقدمها رجال الزوايا وهم يحملون الرايات وجريد النخل، ويرتلون عبارات دينية، وبعد الدفن يصطفى ذوي المتوفى ليسلم عليهم مرافقي الجنازة من غير ذويه، ثم تقوم احد العائلات بدعوى ذوى الميت إلى الغداء في ذلك اليوم، ويستمر العزاء حتى يوم الخميس ثم كل يوم خميس واثنين، حتى يتم الاربعين يوما وفي اثناء هذه المدة يجتمع الرجال. حيث يتلو

---

(١) المبيض، ملامح، ٤٥٦.

(٢) المبيض، ملامح، ٤٥٦.

(٣) المبيض ، ملامح، ٤٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعض المكفوفين ايات الذكر الحكيم وتوهب عن روح الميت "ختمه". أي قراءة القرآن كله مع المديح النبوي الشريف[١].

أما في اجتماعات النساء فيجري الندب والنواح، وكانت هناك ندابات متخصصات، يستأجرن للنواح على الميت وينشدن مواويل محزنة[٢]. وفي ذلك قال المثل الشعبي "اهل البيت صبروا والندابات كفروا" . وقد تعددت المراثي التي كانت تندبها هذه النسوة فمنها ما كان للذكور واخرى للاناث كل حسب ظروفه الاجتماعية والعمرية.

فمن مراثي الشاب الاعزب نذكر:

يا امي اخطبي لي بيضة وشعرها اشقر.

يا امي خطبت الك بس العمر قصر.

يا مرحبا يا اسمر اللحد قال.

يا ابو الصديرى والقفطان الاحمر.

يا مرحبا يا امير قال للحد.

يا ابو الحطيطة والقميص الحرير[٣].

أما المراثي المتعلقة بالشاب المتزوج فهي :

جمل المحامل وقع مني — وحملي تقيل يا مين يحملني

جمل المحامل وقع في الشوك — دشر حمولته وانفجع في الموت

اجيب لحبابهم القلق في المفتاح — قال ارجعي يا حزينة

كان الك زمان وراح

اجيب لحبابهم القلق في الضبة — قال ارجعي يا حزينة

كان لك زمان وعدى

أما للرجل المتوفى ذي المكانة والمنصب الرفيع فتقول النذابات :

يا امير يا بن الامير — يلابس الجوخ المخبخب

على وين رايح — رايح اقضي مصالح للرفق

يا حرقتي ع الجدعان — والجدعان مصفوفة

(١) العارف، تاريخ غزة، ٣١٧.

(٢) سكيك، المرجع السابق. جـ ٣، ١٢١

(٣) المبيض، ملامح، ١٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لاغطي عيني واقول\ مطروقة

باب اللحد ما هوش باب ديوان

باب اللحد ضيق ما بيساع جدعان

باب اللحد ضيق ماهوش كروم

باب اللحد ضيق مابيساع الطول

وغير ذلك من المراثي والامثال الشعبية التي تقال في هذه المناسبات[١].

اضافة إلى ذلك كان السكان يكثرون من زيارة القبور حتى أن مساعي المصلحين من رجال الدين في هذا الباب ذهبت هباء منثوراً.

ومن مأثر الغزيين في المآثم أن الاعداء يتناسون ما بينهم من غل وحقد، فيتزاورون، ويدعون اعدائهم "ذوي الميت"؛ لتناول الطعام في منازلهم، فيزول عن هذا الطريق ما في القلوب من غل وحقد. [٢]

عيادة المريض:

وعيادة المريض والاستفسار عن صحته فرض لازم في نظرهم، ولا يمكن أن يعودوا مريضا دون أن يحملوا اليه هديه كانوا يسمونها (مطلة)، وكانت المطلة في ذلك العهد تبغا او سكرا او فاكهة، او نوعا من الحلوى. غير أنهم كانوا يتشاءمون من زيارة المريض ايام السبت والاربعاء، ولكننا لم نجد سببا لهذا التشاؤم عند الغزيين في المصادر التاريخية[٣].

---

(١) المبيض ، ملامح ١٤٩ - ١٥٤.

(٢) العارف، تاريخ غزة، ٣١٩.

(٣) العارف، تاريخ غزة، ٣١٨، المبيض، ملامح، ١٦٨، ١٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

الحياة الإقتصادية

١ – الزراعة

٢ – الصناعة

٣ – التجارة

٤ – الضرائب

٥ – النقود

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحياة الإقتصادية

أما فيما يتعلق بأوضاع متسلمية غزة الإقتصادية في أثناء الحكم المصري، فقد تمتعت غزة بأهمية إقتصادية، وبفترة إزدهار حقيقية، وقد تضافرت عوامل كثيرة جعلت من غزة بلداً إقتصاديا يتمتع باكتفاء ذاتي. وأهم هذه العوامل خصب أرضها[١]، وما تمتاز به من مناخ معتدل، فضلا الى أنها تعتبر المحطة الطبيعية للقوافل التجارية القادمة من مصر الى فلسطين وبالعكس.

ولدراسة أحوال غزة الإقتصادية، لا بد لنا من الإشارة إلى جهود الحكومة المصرية في المجال الزراعي، وأراضي الوقف، والأدوات المستخدمة للزراعة آنذاك، فضلا عن الإشارة إلى أشهر المزروعات، وإلى جانب هذا يجدر بنا التحدث عن أهم الصناعات سواء التي تعتمد على الانتاج الزراعي، أوالصناعات المعدنية، وكذلك لا بد من الإشارة إلى التجارة كعنصر هام في الحياة الإقتصادية في غزة خلال الفترة موضوع الدراسة.

الزراعة

كانت الأراضي قبل الحكم المصري موزعة بين مجموعة من الإقطاعيين العسكريين، والفلاحين والدولة. فضلا عن الأراضي الزراعية الوقفية[٢] بالإضافة إلى الأراضي البور(الموات).

وكانت الزراعة في تدهور مستمر بسبب الفوضى والإضطراب التي كانت تعاني منها المتسلمية، والناتجة عن غارات البدو، وقطاع الطرق. فضلا عن تعسف جباة الضرائب والولاه الذين كانوا يشاركون الفلاح ثمار أتعابه، ويسلبونه خيرات أرضه. فعلى سبيل المثال كان عبدالله باشا والي صيدا قبيل الحكم المصري سببا في دمار بعض القرى وإنتشار الفوضى التي نتجت عن الإجراءات التعسفية التي فاق حدها نطاق الصحراء فحل الخراب محل العمران، ولم يبقى إلا القبور دليلاً ماثلاً على ان بعض القرى كانت قائمة ثم اندثرت[٣]. والى جانب ذلك كان للعوامل الطبيعية أثر إنعكس سلبيا على الزراعة في

---

(١) سكيك، المرجع السابق، حـ٣، ٣٤. الراميني المرجع السابق. ١٢٣.

(٢)المبيض، غزة، ٢٩١. سكيك، المرجع السابق، ج٣، ٣٥.

(٣) أبوعز الدين، المرجع السابق، ٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذه المتسلمية، اذ كانت الرياح تسفي برمال الشاطىء على الأراضي الزراعية، فتفقدها خصوبتها لعدم وجود مصدات لها، كما صبت الأودية والأنهار ماءها العذب في البحر دون الاستفادة منها في الري[١].

وإزاء هذا الوضع بذلت الحكومة المصرية جهودها المستمرة في تنمية الزراعة لأنها الفرع الأساسي للإقتصاد الشامي والمصري. فقام إبراهيم باشا بتوزيع الأراضي الموات (البور)، والتي كانت مهملة، على من يريد زراعتها بالأشجار، والعنب مع إعفاءه من ضريبتها إن كانت في حالة غير حسنة حيث قال: " إن الذي يزرع كرم، أو بستان في أرض غير حية تصير له ملكا، ولا يكون عليه مال"[٢].

كما شملت الإصلاحات الأراضي الخاصة التي كانت ملكا خاصا لأصحابها حيث جزئت هذه الأراضي إلى مناطق عرفت واحدتها بالضريبة، وحددت الأراضي بالنسبة إليها، ولا نعلم معنى الضريبة بالضبط، ولعلها وحدة ضريبية لتسهيل جباية الضرائب عنها. وكان لكل ضريبة إسم خاص بها تماما، كما كان للبستان والحاكورة، أو الكرم إسم خاص به كما في المثال التالي: " جميع الكرم الكائن بأرض بيت لاهيا بضريبة عياضة المعروف بكرم مهابة"، كما أقامت الحكومة السواقي* في هذه الأرض لريها[٣].

هذا، وقد ألزمت الحكومة المصرية أصحاب هذه الأرض على زراعتها، وتشجيعا لهم خطت الحكومة المصرية خطوة كبيرة في تحسين الزراعة عندما وزعت المساعدات من النقود، والقمح، والشعير، والزيتون، والعنب، والمحاريث عليهم[٤]، حيث إستجابت لطلب متسلم غزة صالح بوشناق عام (١٢٤٧هـ/١٨٣١م) الذي اشتكى لمحمد شريف باشا حال الفلاحين في غزة قائلا:" وبخصوص أحوال الفلاحين بهذه الديار إنكان[سواءاً] المدن والقرايا ما جرى عليهم من مظالم، وتقوي أشقياء العربان ما بقي عند غالبهم ما يزرعونه والآن وقت الزراعة"[٥].

---

(١) الدباغ، بلادنا، ج١ق٢، ٩٩. هارون هاشم رشيد، قصة مدينة غزة، منظمة التحرير الفلسطينية، د. م، د. ت، ١٠.

(٢) رستم، الأصول، ج٣، ٧٤٢. علي، المرجع السابق، جـ٣، ٦٨.

* مفردها ساقية واشتملت على بير ماء وبركة معدة لجمع الماء وأخشاب وبايكة بثلاثة قناطر من الحجر وبيت مسقف بالخشب وساحة سماوية ومن داخلها حوش مغروس به شجر نخل وخص شجر النخيل بوجوده في السواقي. رافق. غزة، ٧٥.

(٣) رافق. غزة، ٧٦-٧.

(٤) علي، المرجع السابق، ج٣،٦٩.

(٥) دار الوثائق القومية بطاقة-١٢١ محفظة٢٣١ رقم ٢٣ صورة تقرير عربي رقم ٣، مقيدة بمحفظة ٢٣١. عابدين القاهرة، مصر، منزل عبدالحميد أبو صيني. إربد، الأردن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما شملت إصلاحات الحكومة الزراعية إنشاء مصارف زراعية في المدينة؛ إذ وضعت تحت يد كل صراف ألف كيس* من أجل إقراض ملاك الأرض، لمساعدتهم في تحسين زراعتهم. وصدرت التعليمات من إبراهيم باشا ان " الخزينة السر عسكرية** تتكفل بزراعة القرى، وكان على الشخص الذي يريد الإقتراض إن يرسل طلباً إلى الإدارة موقعا من قبل بعض الأشخاص الذين يوثق بهم، ومعروفون لدى الحكومة من تلك البلدة من أجل دفع ذلك المبلغ(١).

وبما أن غرض الحكومة المصرية كان تنشيط الزراعة وجهت اللوائح لمجلس الشورى بأن يقوم بمباشرة أعمال الفلاحين الذين يزرعون الأرض، كما هدد شيوخ القرى" بإنزال العقاب بهم إذا وجدت في أراضي قراهم مساحات غير مستعملة(٢).

إضافة إلى ما سبق شملت الإصلاحات القرى الخربة، والمهملة التي كان قد رحل عنها أصحابها قبيل قدوم القوات المصرية بسبب تعسف جباة الضرائب والولاة، ومن أجل ذلك الزمت كبار الموظفين، والأهالي الأغنياء بإصلاحها وزراعتها كما أنفق إبراهيم باشا أموالاً طائلة على مشروعات من هذا القبيل ليكون مثلا أعلى لغيره(٣)، وبناء على ذلك مضى أصحاب الرتب في الجيش والمسؤولين يطالبون بإمتلاك الأراضي غير المزروعة فزرعوها بالزيتون والتوت والكروم(٤). وأوضح مثال على ذلك قرية نعليا التي رحل سكانها عنها قبيل قدوم القوات المصرية عام (١٢٤٧هـ/١٨٣١م) إثر حوادث دامية بينهم وبين البدو. وفي أثناء تجوال إبراهيم باشا في متسلمية غزة رأى هذه القرية مهجورة، وحولها إلى غابة كثيفة من أشجار الزيتون، وطلب من أهالي المجدل إعمارها فرحل إليها الغرباء، ثم أخذ المهاجرون من سكانها الأصليين يعودون إليها مثل آل الكحلوت، وشاهين، وفريخ، وآل أبي وطفة، كما استقر فيها بعض المصريين أجداد آل أبي " حسن". وجاء بعضهم من قرى أخرى مثل آل غباين(٥).

---

* الكيس يساوي ٥٠٠ قرش وبهذا يكون تحت يد كل صراف ١٥٠٠٠ قرش.Rustum, the disturbances 38

** أي خزينة قائد الجيوش والمقصود هنا إبراهيم باشا إذ يلقب بسر عسكر عربستان؛ البيطار، المرجع السابق، ج٣،١٤٨٣.

(١) Rustum, the disturbances. 39.

(٢) رستم، الأصول، ج٣، ٤٢. علي، المرجع السابق، جـ٣، ٦٨.

(٣) رستم ، المحفوظات، ج٢، ٢٥٢ وثيقة رقم ٢٦٤٤.

(٤) رستم، الأصول ، ج٤، ٤٠٣- ٤٠٨.

(٥) سكيك، المرجع السابق، ج٦، ١٥. رستم، المحفوظات، ج٣، ١٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومما لا شك فيه أن هذا الاجراء إنعكس إيجابيا على السكان، وعلى أفراد السلطة المحلية أمثال الشيخ سعيد المصطفى متسلم غزة الذي دفع ببعض أهالي المدينة بالتوجة شرقاً وإستغلال الأراضي في الزراعة، فسكنوا قرى برير، وقبيبة، والسكرية، وهوج، والكوفخة[١]، وطبقت الحكومة العدل بين القادمين والقائمين في تلك القرى، وعندما تمت عودة الفلاحين لقراهم هناك من وجد أن أرضه قد إستأجرها " بعض الشدادة" وزرعوها" ، وهنا اتفق الرأي على " المصالحة بين الشدادة، وأهل القرية بأن يبقى النصف للشدادة، والآخر لأهل القرية، كذلك "مال الميري" وزع على الفريقين. ورغم كثرة الوافدين من الفلاحين إلا أن القرارات صدرت بعدم الغبن بين الطرفين، " وأن يساووا بين الفلاحين القدماء والجدد بحق الله حيث لا يحصل مغدورية على أحد"[٢].

واستكمالا لتحقيق السياسة المصرية القاضية بتنشيط الزراعة لجأت الحكومة المصرية للقضاء على النظام الإقطاعي الذي كان لوجوده أثر سلبي على النشاط الزراعي. حيث وجدت عدداً من العائلات تمتعت بنفوذ إقطاعي كبيرعاشت، وأثرت على حساب الفلاحين مثل آل الشوا، والحسيني، والعلمي [٣].

وإزاء ذلك لجأت الحكومة إلى حل الإقطاعيات العسكرية، وجعل أصحابها بمرتبات لا تساوي عشر ما كانوا يحصلون عليه من إقطاعياتهم[٤]، ثم عزلتهم وجردتهم من السلاح بالقوة دون تمييز بين الأشراف وغيرهم من عامة الشعب[٥]، فضلا عن ذلك الغي نظام زراعة أراضي السلطان، فآلت للحكومة المصرية. كما ضمت ممتلكات الباشاوات أيضا إلى ممتلكات إبراهيم باشا[٦].

---

(١) المبيض، المرجع السابق، ٣٤٤. E-Robinson and E.Smith, biblical researches in Palestin. mount sinai and arabia petrea.Ajournal of travels in the year 1838.London.Jon Muray Albemarie street.384

* الشداد هو الذي يستغل الأرض ولايملكها ، ويستخدم فيها أناس بالأجرة كما أنه يدفع ربع الغلال للمرابعين الذين يعملون معه. رافق، غزة ٧٦.

(٢) سالم، المرجع السابق، ج٣، ١٣٢.

(٣) سكيك، المرجع السابق، ج٣، ٣٧.

(٤) انظر الفصل الرابع ، ١٤١.

(٥) سالم، المرجع السابق، ١٤.

(٦) المبيض، غزة، ٤٠٥. رافق، غزة، ٧٦. لوبسكي، المرجع السابق،٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إضافة إلى ما سبق شملت الإصلاحات المصرية أراضي الأوقاف على نوعيها الخيرية والذرية[١] والتي استمرت في عطائها، واستفاد منها عائلات كثيرة بحكم الوراثة والنسب[٢]، حيث أعيد تنظيم الكثير منها وذلك بعزل النظار المشتبه في ذمتهم، وتنصيب آخرين ممن عرف عنهم الصدق والأمانة. ولما اتضح لها أن بعض النظار لا يسعون لصيانة إيراد الوقف، بل " لأجل الوكل والبلع"، تقرر أن يكون تحصيل إيرادات الوقف على ذمتها، وعهدت بذلك لأحد التجار ممن تمتعوا بسمعه طيبه[٣]، وحددت له مهماته وهي" النظر على أرض الوقف، وقبض غلتها، وصرفها على الأمور التي أوقفت عليها[٤]".

أما فيما يتعلق بالفلاحين الذين شكلوا الغالبية العظمى في متسلمية غزة فقد اعتنت بهم الحكومة المصرية، وذلك بتأمينهم من غارات البدو، تلك الغارات التي كانت تدفعهم الى ترك أراضيهم[٥]، كما منحت حق رفع الشكوى على الملتزمين الذين فاقت حدود إلتزاماتهم الجغرافية، فامتدت قدراتهم العائلية العصبية، وبمقدار ما يخضع لسلطتهم من أناس يدورون في ملكهم. كجباة للضرائب حتى منحوا حق إستخدام قوة مسلحة لجمع الضرائب، ويأتمرون بأمرهم[٦]. ويبدو أن محمد علي باشا أراد من وراء هذا الإجراء إزاحة الملتزمين الذين كانوا يشكلون حاجزا بينه وبين الفلاحين. ويتضح ذلك عندما أمر بإلغاء التلزيم وجباية الضرائب مباشرة لحساب الحكومة[٧].

كما وقفت الإدارة المصرية مع الفلاحين، وساندتهم ضد مستغليهم من ا لتجار وأصحاب الحمايات الذين نزلوا القرى، ومارسوا أعمالهم المشهورة، والتي كان منها شراء المحاصيل قبل حصدها. فيغبنون فيها أصحابها، فضلا عن تقديم القروض، وبالتالي تحكموا في أسعار الشراء بما يوافق هواهم، ولما أراد إبراهيم أن يخلص الفلاحين من تلك الأوضاع قام بإلغاء العمليات الزائفة، وخاصة مسألة الدفع مقدما.

---

(١) المبيض، غزة، ٤٠٥. رافق، غزة، ٧٦. لوتسكي. المرجع السابق، ٩٠.

(٢)سكيك، المرجع السابق، ٣٤.

(٣)سالم، المرجع السابق، ٣٤٧.

(٤)الزاميني، المرجع السابق، ١٣٤. القدس، سجل، ٣١٦، ١٧٥.

(٥)علي، المرجع السابق، ج٣، ٥٧. رستم المخفوظات، ج٣، ٢٢٦. العارف، تاريخ غزة، ١٨٩.

(٦)المبيض، غزة،٣٤٥.

(٧) رستم، إدارة الشام، ١١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فتصدى له القناصل خاصة، بينما ماطل الفلاحون في دفع ديونهم، فأعلنت الإحتجاجات والمعارضات من كل جانب للوقوف أمام تلك الإجراءات، سيما وقت أن رؤي إعادة حسابات السنوات السابقة للعهد المصري. وطالب التجار الأجانب التعويض وتزعم الحركة انطون كتفاكوا* بعدها هدأت عاصفة الهجوم على الاجانب حيث وجدوا المؤازرة من دولهم ضد الحكومة المصرية.

وكما حاولت الحكومة تنظيم العلاقات بين الدائن والمدين من الوطنيين، وذلك بتحديد فائدة القروض ب ٢٥٪ بعد أن كانت الفوائد تصل الى ١٠٠٪، ولكنها لم تكن قاسية على التجار، إذ لم تعتمد على ما وصلها من حسابات، إلا بعد إطلاعها على حساباتهم؛ لأن " الفلاحين ليس لهم المام بالكتابة، كما أنهم لا يعلمون تواريخ الأموال التي قبضوها من التجار". لذ كانت الحكومة ترى عدم محاسبة التجار بمجرد أقوال الفلاحين، وبناء على ذلك أرسل إبراهيم باشا المحاسبين للإطلاع على الكشوف والبيانات والديون لإعادة النظر فيها[١].

وكذلك رغب إبراهيم باشا البدو في ممارسة الزراعة، وتعمير القرى المهجورة في متسلمية غزة، وقام بتوزيع الأراضي على العربان القادمين من مصر[٢]، كما حمل بعض القبائل الرحالة على الإقامة في السهول؛ لزراعتها. وبذلك تحول الآلاف من البدو إلى مزارعين[٣]. إذ حاول جاهداً تركيز القبائل البدوية بحثهم على إنشاء علاقات تجارية ثابتة مع سكان المدن والقرى، وإقناعهم بمزاولة حرفة الزراعة محاولاً بذلك توسيع رقعة المزروع من الأرض، خاصة شرق السهل الساحلي، وعليه غدا من المألوف رؤية القرى في سهول متسلمية غزة يعمرها البدو، وأصبحوا منتجين واستفادت البلاد من توطيد الأمن، ومن زيادة الأراضي المزروعة، وأكد ذلك روبنسن عام (١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م) عندما رأى أبناء القبائل البدوية يمارسون الزراعة[٤].

أما العشائر التي ساهمت في زراعة الأراضي الخربة في متسلمية غزة، فهي عشيرة الترابين، وزرعت الأراضي الممتدة من عوجة الحفير في الجنوب إلى عبسان(

---

* نصراوي الأصل كان قنصلا لعدة دول أجنبية ويقيم في مدينة يافا. سالم، المرجع السابق، ٢٧٢. كتفاكو، المرجع السابق،٣

(١) سالم، المرجع السابق،٤٦.

(٢) رستم، المحفوظات، ج٢، ٣٨٦. رستم، إدارة الشام، ١١٦. العارف، تاريخ غزة، ٢٨٦.

(٣) علي، المرجع السابق، ج٣، ٦٨. بشير، ١٠١.

(٤) Robinson, ibid, 384-385.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شرق خان يونس)،[١] وزرعت عشيرة التياها الأراضي الخربة في الجهة الجنوبية الغربية من بئر السبع غربي مدينة غزة[٢]، كما زرعت عشيرة العزازمة قيعان الأودية التي تقع في الجزء الأوسط، والجبلي من النقب[٣]. فضلا عن عشيرة الجبارات التي زرعت الأراضي الواقعة في الجزء الشمالي من منطقة بئر السبع، وعشيرة الحناجرة التي زرعت الأراضي الواقعة حول قرى بني سهيلا، وخان يونس في الجنوب، وأم النصر في الشمال، وتل أبي هريرة في الشرق[٤]. ومما لا شك فيه أن سياسة الحكومة المصرية تجاه البدو كان لها أثاراً ايجابية على توسيع الرقعة الزراعية في متسلمية غزة، وتأمينها، فارتدت القبائل البدوية لقلب الصحراء داخل النقب وسيناء [٥].

أما فيما يتعلق بمزروعات متسلمية غزة في العهد المصري التي عنيت الإدارة المصرية بتنميتها وإضافة الجديد إليها، فقد تعددت أنواعها ولعل أهمها :

التوت: الذي مثلت زراعته الهيكل الإقتصادي الذي إعتمدت عليه الحكومة المصرية؛ لأن الحرير كان مصدر الثروة القومية ومادة التصدير الأولى إلى أوروبا[٦]، ومن أجل ذلك شمل التوت مساحات كبيرة إتسعت؛ لتضم السهول من الجنوب إلى الشمال، ومن الشرق إلى الغرب وهي: (السهل الساحلي[٧]، وسهل الهوا[٨]، وسهل البها[٩])، وازداد الإنتاج، وارتفع معدله ، واعطت شجرة التوت عشرين رطلا من الاوراق، وتشجيعا لهذه الزراعة تنازلت الحكومة للفلاحين عن ربع الحرير مقابل رعايتهم للشرانق[١٠].

أما عن الزيتون الذي احتل المرتبة الثانية في الاهمية الاقتصادية نظرا لتعدد اغراضه في الاستهلاك والصناعة، والذي كان ينمو طبيعيا في أنحاء غزة. فقد نالت زراعته الاهتمام الكامل، والرعاية التامة في ظل الإدارة المصرية، فصدرت الاوامر

---

(١) عارف، بئر السبع، ٧٧.

(٢) فلاح، المرجع السابق، ٦٢. كتفاكو، المرجع السابق، ٤٥.

(٣) شقير، المرجع السابق،٥٨٧. المرعشلي، المرجع السابق، ٢٣٤. فلاح، المرجع السابق، ٦٥.

(٤) فلاح، المرجع السابق، ٧٤. دروزة، المرجع السابق، ج٤، ٢٢٤.

(٥) المبيض، غزة، ٣٤٤.

(٦) Israel. Zangwill, Palestine. in Esar P.L.O. Research Center, Beirut, Lebanon, 1971.7.

(٧) رستم، المحفوظات، ج١، ٤١٢ وثيقة رقم ٣٥٠٤، ٤٨٠ وثيقة رقم ٤٨٠٢، سامي دلال، المرجع السابق، ج٢، ٣٨٩. سالم المرجع السابق، ١٤٩.

(٨)عنبتاوي، المرجع السابق، ٦١. أبو حمود، معجم أسماء، ١١٣.

(٩) العارف، بئر السبع، ١٢٧.

(١٠) سالم، المرجع السابق، ١٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالاكثار من غرس الزيتون وحتى المتسلميات التي لـم يكـن فلاحوهـا علـى درايـة استقدم اليها الخبراء[١]. ويتضح ذلك في مكاتبه من ابراهيم باشا إلـى رئيس الديـوان فـي مصـر يقول فيها :"ان اهل هذه الديار لا يعلمون غرس الاشتال فيأتون بنوع صغير مـن اشـجار الزيتون البرية، فيغرسونها ثم يطعمونهـا، أمـا اهل نـابلس فهـم ملمون بغـرس الاشـتال فينبغي أن يستقدم خبراء منهم "كما عهد اليهم بالعنايـة بأشـجار الزيتـون البريـة المسـمى جليك المغروسة في الصحراء، وعين في معيتهم العدد الـلازم مـن الاشـخاص للاشـراف عليها اشرافا دقيقا[٢].

وبناء على هذا التشجيع تنازل جميع الضباط والعساكر عن مرتـب شـهر "لـزرع الزيتون وغيره من الاشجار المثمرة"، وخصص ريع هذه الاشجار للضباط والانفار الذيـن كانوا يخرجون من الخدمة لأسباب قاهرة، ولم يكن لهم مورد رزق آخر[٣].

كمـا اهتمـت الإدارة بتكثـير زراعـة الكـروم لمـا لهـا مـن عـائد اقتصـادي مربـح، فتعددت انواعه الجيدة، وتبودلت الاعواد بين غزة ومصر، وزرعت في اجـزاء لـم تـزرع فيها من قبل بعد أن احضر اليها ذوي الخبرة، إلى جـانب ذلـك جلبـت مـن مصـر عقـل عنب بوردو للتطعيم ولرفع مستوى الإنتاج [٤].

اضافة إلى مـا سـبق وجهـت الإدارة المصريـة العنايـة لزراعـة القطـن رغـم انـه قصير التيلة، اذ رغبت الحكومة بذلك للاستيلاء عليه وارغمت الفلاحين على زراعتـه[٥]، واجريت التجارب في قرى هربيا وكرتيا[٦]. وعملت على زراعة القطـن الهنـدي وانبتـت كل شجرة بين خمس وعشر لوزات[٧].

واتسعت زراعة الحبوب، وكثرت الغلال وفقا لما اقتضته السياسة حتى أن مصـر امتنعت عن توريده إلى غزة نظرا لكثرته،[٨] أما محاصيل الغلال التي عرفتهـا غـزة فـي

---

(١) سامي باشا، المرجع السابق، جـ٢، ٣٨٤. رستم المحفوظات، جـ٣، ١٥٠. وثيقة ٤٦٩٨.

(٢) سالم، المرجع السابق، ١٤٩.

(٣) رستم، المحفوظات، جـ١، ٢٥٢ وثيقة رقم ٢٦٤٤. ٢٦٣ وثيقة رقم ٢٧١١.

(٤) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٢٩٣ وثيقة رقم ٢٨٦١، على المرجع السابق، ٦٨.

(٥) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٣٥٧. سامي باشا، المرجع السابق، جـ٢، ٤٣٣٢.

(٦) الدباغ، بلادنا، جـ١ق، ٢٢٥، ٢٦١

(٧) سالم، المرجع السابق، ١٥٠. توما، المرجع السابق ٧٨. لوتسكي، المرجع السابق، ٦٩.

(٨) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٢٦٨. وثيقة رقم ٢٨٦٤، ٢٧١١، ٢٥٢ وثيقة رقم ٢٦٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذه الفترة، فكانت الحنطة التي عرفت ببياض لونها وكبر حجمها[١]، وكانوا يسمونها (سن الجمل)، هذا فضلا عن الشعير الذي كان يزرع في سهول غزة وبئر السبع، هذا وقد اصبحت الحنطة والشعير من حاصلات التصدير[٢].

وتعددت اصناف الذرة التي زرعت، فكان منها الذرة الصفراء والبيضاء اضافة إلى الحلبة والترمس والسمسم والفول والحمص والبازيلاء وغيرها من الحبوب والبقول[٣]. وبناء على ذلك اصبح هناك اكتفاء ذاتي في الظروف الطارئة ولم تعد منطقة غزة في حاجة للاستيراد.

وفيما يتعلق بالاشجار المثمرة التي زرعت في متسلمية غزة في هذا العهد، فقد كانت المشمش والرمان واللوز والبلح والحمضيات والتفاح والتين والبرقوق[٤] واجريت التجارب على زراعة قصب السكر والبن الذي تم استيراد شجيرات لغرسها في متسلمية غزة على سبيل التجربة[٥]. كما زرعت الدرنيات كالبطاطا[٦].

إلى جانب ذلك نالت البساتين الاهتمام، واحضر لها محترفوها من مصر وادخل اليها البندوره المقتطفة من جناين ابراهيم باشا في مصر، إلى جانب البطيخ والشمام والكوسا في السهول الممتدة لمسافات طويلة التي تروى من مياه الامطار والآبار الموجودة داخل المدينة وخارجها، والمنتشرة في ارجاء المتسلمية،[٧] ووجهت العناية لهذه الآبار، فارسل محمد علي باشا المتخصصون في عمل السواقي من مصر[٨]، بناء على طلب ابراهيم، كما اهتم بانشاء القنوات لري الارض[٩].

وأستحوذت زراعة القنب على إهتمام الحكومة المصرية نظراً لحاجتها له في مستلزمات الجيش، فصدر أمر بزراعته في المناطق الصالحة، كما زاد الإقبال على

---

(١) الدباغ، بلادنا ، جـ١ق٢، ١٤٥، ٢٥١، ٢٥٧.

(٢)سكيك، المرجع السابق، جـ٦، ١٧٢، ١٧٤، ج٩، ١١٧، ١١٩.

(٣) سكيك، المرجع السابق، جـ٦، ١٥، ٢٧،٧٢،٧٦.

(٤)حمودة، المرجع السابق، ٧٨. سالم، المرجع السابق، ١٥١.

(٥) توما، المرجع السابق، ٧٨. سالم، المرجع السابق، ١٥١.

(٦)سالم، المرجع السابق، ١٥١.

(٧) انظر خارطة رقم ٣. من هذه الدراسة.

(٨) سالم، المرجع السابق، ١٥٠.

(٩) سكيك، المرجع السابق، جـ٣، ٢٥. المرجع السابق، ٥٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زراعة الطباق المستخدم في صناعة النشوق[١]، إضافة إلى زراعة نباتات الصباغة التي كانت تستخدم في إستخلاص الألوان التي تحتاجها صناعة الطرابيش، والتي تمثلت بأشجار البورنار (السنديان)،[٢] وحبوب العفص[٣]، والبستيل الإفرنجي[٤]، والسماق، والرمان إلى جانب النيلة[٥]. كما كثرت زراعة نبات الصبار الذي تعيش عليه الحشرات المفيدة للأرض، ونبات المحمودية والحشيش[٦]، هذا فضلا عن التبغ الذي قام بزراعته البدو في سهول غزة، وتقاضت عنه الحكومة المصرية ضرائب عالية[٧].

ولما كانت الحكومة المصرية بحاجة للأخشاب لخدمة مصالحها العسكرية والمدنية، وكان لا بد من الإهتمام بزراعة الغابات، وصدرت التعليمات من مصر للقيادة في دمشق بشأن ذلك لما يرجى منها من عظيم الفائدة[٨]، ومن أجل هذه السياسة الحق المتخصصون الدارسون للعلوم الزراعية بفرنسا بمصلحة تطعيم الأشجار[٩] التي تميزت فيها غابات غزة مثل الصنوبر، البلوط الأصفر والأخضر، والزيزفون، والجميز*، والسرو، والدردار، والغيلانه الشوكية*، والزعرور، والخروب، والسمنوط،[١٠] والدوم والبطم، والقطف* ، والزنزلخلخ* ، والخيزران والحلفا، والبورنار (السنديان)*، والخروع، والكينيا[١١].

ومما هو جدير بالذكر أن توسيع الرقعة الزراعية أدى إلى إرتفاع في أسعار

---

(١) سالم، المرجع السابق، ١٥١.

(٢) رستم، المحفوظات ، جـ٣، ٤١، وثيقة ٤٢٠٥، ١٠٠ وثيقة ١٧٥٤، ٣٠١ وثيقة ٢٨٨٢.

(٣) رستم، المحفوظات، جـ٣، ١٥٠. وثيقة ٤٦٩٨.

(٤) رستم محفوظات، جـ٢، ٤٨٢.

(٥) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٤٧١. وثيقة رقم ٣٧٧٥.

(٦) سالم، المرجع السابق، ١٥١. حمودة، المرجع السابق، ٦٧٩.خمار، جغرافية، ٦٧.

(٧) أنظر من هذا الفصل .

(٨) Ruetun, the disturbances. 64

(٩) رستم، إدارة الشام، ١١٦.

* ان هذه الشجرة مفضلة عند الغزيين ومباركة في نظرهم إذ أن ثمرها مغذيا يأكلونه طازجا ومجففا وخشبها ذو فائدة عظمى كانوا يستخدمونه في بناء المنازل. فضلا عن ذلك كانت تستخدم كمصدات للريح. العارف، تاريخ غزة، ٢٧٨. سكيك، المرجع السابق، جـ٦، ٦٧٥

* كانت تستخدم كسياج لبساتين البرتقال ومصدات للريح، حموده، المرجع السابق، ٦٧٥.

(١٠) سكيك، المرجع السابق، جـ٦، ٩١.

* كان هذا النبات يستخدم كمصدات للريح وهو دائم الخضره بكثر الآن في عسقلان ومنطقة الحمامات في تونس. حمودة، المرجع السابق،٦٧٥.

* هو نمر من أشجار الزينة التي تستخدم في شوارع المدن.

* نوع من أنواع البلوط وينمير عن البلوط الأصفر بحلاوة مذاق ثمرة وكبرحجمه ويكثر الآن في منطقة وادي السير شرق الأردن

(١١) سالم، المرجع السابق، ١٥١. الدباغ، بلادنا، جـ١ق٢، ٦. سكيك، المرجع السابق، جـ٦، ٩١. حمودة، المرجع السابق،٦٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأراضي الزراعية التي بلغ إيجارها ثلاثة أمثال ما سبق[١]، كما إرتفعت أجور العمال من قرش إلى أربعة أو خمسة قروش، فضلا عن نصف كمية الحبوب التي تبذر[٢]، وقد جاء هذا الإرتفاع وفقا لإرتفاع مستوى المعيشة عامة، كما شمل هذا الإرتفاع، أسعار الحيوانات المستخدمة في الحراثة، والحصاد، والنقل، فعلى سبيل المثال بلغ ثمن رأسين من البقر ٨٥٠ قرشا ، وثمن مهرة خضراء ١٢٠٠ قرش، وثمن فرس حمراء ٩٦٠ قرشا، في حين بلغ سعر الحمارين٢٠٠-٣٣٠قرشا ، وتراوح سعر الجمل بين ٥٢٠-١٦٥٠ قرشا، كما بلغ ثمن ثلاثة ثيران ١٦٥٠ قرشا، ولبيان قيمة أثمان هذه الحيوانات الشرائية نذكر أن أحد الكروم في قرية بيت لاهيا بلغ ثمنه ١٢٠ قرشا، وبيع نصف بيت في قرية جباليا بسعر ٣٠٠ قرش، كما بيع بيت بـ ١٢٠ قرشا، وبيعت دار في محلة الشجاعية" بخط الشيخ الغزالي في مدينة غزة" ودفع ثمنها جملا قيمته ٩٠٠ قرش، كما فاق سعر الجمل أحيانا مقدار مهر الزواج لدى فئآت السكان الدنيا مثل النزلاء المصريين والمغاربة وبعض الريفيين والفقراء في غزة. ونظراً إلى إرتفاع أسعار الحيوانات المستخدمة في الزراعة، فإنها كانت تسرق باستمرار من قبل بعض قبائل البدو غير المنضبطة والتي كثيراً ما أغارت على الجمال أثناء خروجها للرعي [٣].

ويبدو واضحا مما سبق ان الجمال والثيران كانت أكثر الحيوانات انتشارا، وأغلاها سعرا، لقوة تحملها، أما الحمير فهي أقلها ثمنا لعل ذلك يعود لسوئها لكنها مع ذلك إستخدمت لرخصها وقلة تكاليفها.

ولم تقتصر جهود الحكومة المصرية على زيادة الإنتاج الزراعي النباتي، بل شملت أيضا جهودا لا تقل عن ذلك، في المجال الحيواني، وقد أقدمت الحكومة على عمليات تهجين هادفة تحسين السلالات لنوعية الإنتاج الحيواني، لأن غنم بر الشام كان من النوع الرديء ذي الإلية الكبيرة ولحمه ثقيل للأكل، ومن أجل ذلك جلبت الحكومة المصرية أغنام من إسبانيا وكريت من نوع قبريرجن، وهجنت مع الأغنام العربية[٤].

---

(١) بركات، المرجع السابق، ١٤٦. أحمد أحمد الحته، جهود ابراهيم باشا في خدمة الزراعة والصناعة والتجارة، ذكرى البطل، القاهرة، ١٩٩٠، ١٠٢.

(٢) سامي باشا، المرجع السابق، جـ٣، ٤٥٠. سالم، المرجع السابق، ١٥٢. العارف، تاريخ غزة، ١٨٩.

(٣) رافق، غزة في ق ١٩، ١١٢. سكيك، المرجع السابق، ٦٨.

(٤) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٢٥٣، علي، المرجع السابق، ٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولعل هذا الإجراء يعود الى الإنتفاع من صوف المارينو. وحفاظا على الحيوانات من الإنقراض حرمت الحكومة ذبح إناث البقر والماعز ما لم تكن طاعنة في السن وغير مأمول حصول إنتاج منها[١]، كما صدرت الأوامر بعدم مشاركة الجزارين فيها واشغال كل شخص بصنعته، ومما ترتب على ذلك زيادة ثمن رطل اللحم الضأن ٥ فضه وميدي* واحد على الخشن.[٢] وكما جرت محاولات لتربية الدواجن، وذلك بإرسال أشخاص ممن لهم الخبرة في صناعة تفريخ الدجاج[٣].

ولكن بالرغم من هذه الجهود التي بذلتها الحكومة المصرية إلا أن الشكوى من الفلاحين استمرت بسبب كثرة الضرائب التي كان على الفلاح أن يدفعها للحكومة المصرية، وذلك بعد أن تغيرت سياسة محمد علي تجاه السكان في المتسلمية الذين كانوا يقتلعون في الليل ما يغرسون في النهار، بسبب جور الموظفين الذين لم يفرقوا لجهلهم بين النبت القديم والحديث، ففرضوا عليها الضرائب جميعها.[٤] هذا فضلا عن المخاطر التي كانت تتعرض لها الزراعة بسبب الحروب، والثورات المستمرة، الى جانب ذلك كان أهالي غزة، ومواردها الإقتصادية مقيدين برغبات الحكومه المتمثلة بالتجنيد والسخره والاحتكار، والضرائب التي ترتب عليها فرار الأهالي من هذه الأعباء لذا حرمت الأراضي الزراعية من الأيدي العاملة [٥]، وبذلك أهملت الزراعة، وقل الإنتاج، وارتفعت أسعار لوازم المعيشة ولا سيما انها كانت محتكرة، وقسم كبير منها مطلوب لإعالة الجيش في البلاد.

الصناعة

وفيما يتعلق بالصناعات، فقد كانت صناعات متسلمية غزة قبل الحكم المصري تقليدية متدهورة، وكان الحرفيون يمارسون الصناعات اليدوية البسيطة التي تلزم لسد متطلبات السوق المحلي الذي كان التبادل يتم فيه بطرق مختلفة لعل أهمها التبادل في أسواق متنقلة بين المدينة والقرى الى جانب السوق الرئيسي في المدينة، فضلا عن ذلك

---

(١) سامي باشا، المرجع السابق، جـ٢، ٤٥٣.

* الميدي: نقود دقيقة جدا تعادل ١،٣٥٨ مليما وتزن كل ألف قطعه منها ٢٤٤،٧٦ جرام. المبيض: النقود، ٣٨.

(٢) سامي باشا، المرجع السابق، جـ٢، ٤٩٥.

(٣) سالم، المرجع السابق، جـ٢، ١٥٤.

(٤) أبو عز الدين، المرجع السابق، ٣١٧.

(٥) أنظر الفصل الرابع من هذه الدراسة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كان لغزة علاقات تجارية مع الأقطار العربية المجاورة، مثل مصر، والجزيرة العربية، ومدن الشام المجاورة[١].

غير أن هذا الوضع لم يستمر في عهد الحكومة المصرية التي أولت الصناعة إهتمامها؛ وذلك بالمحافظة على ثروة البلاد، وزيادة الإنتاج فيها، وكان هدف الحكومة في ذلك الوصول لمرحلة معينة من التطور الإقتصادي كي تتمكن من الإستغناء عن أوروبا.

أما الصناعات التي كانت موجودة في متسلمية غزة في الفترة التي تتناولها هذه الدراسة فهي:

صناعة إستخراج الزيوت النباتية

مثل زيت السيرج من السمسم، وزيت الزيتون[٢] الذي استخرج بطريقة الهرس بواسطة أحجار مستديرة، تدوس حبات الزيتون الموجودة داخل حفرة من الصخر وبعد إنتهاء الدرس تؤخذ المعجونة، وتضغط بالأيدي لاستخراج الزيت منها.[٣] إلى جانب ذلك أدخلت الحكومة المصرية طريقة أكثر تطوراً لإستخراج الزيت بواسطة البد، وهذه العملية إعتمدت على قاعدة حجرية كبيرة مستديرة الشكل ، فوقها حجر الطاحون الكبير الذي كان يدور على محور من الخشب، أو الحديد، ويحرك بواسطة الإنسان أو الحيوان[٤]. ومن البدود التي كانت في العهد المصري نذكر:-

بد أولاد شرير بمحلة الزيتون[٥]، وبد آل مرتجا بمحلة الزيتون بخط البطل[٦]، وبد زايد في ساقية القيدة، وبد آخر بظاهر غزة أيضاً بنزلة المشاهرة في الجهة القبلية بجانب " حارة الزيتون" بخط البطل.[٧] هذا فضلا عن البدود التي كانت موجودة في كل قرية من قرى غزة.

---

(١) أنظر الفصل الثالث من هذه الدراسة .

(٢) المبيض، غزة، ٣٣٧. عوض، مقدمة، ١٠٥. المرعشلي، المرجع السابق، م٣، ٣٩٠.

(٣) المبيض، غزة، ١٧٩.

(٤) أحمد ربايعة، الصناعة في فلسطين في العصور الحديثة، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، "فلسطين"، م٢،ط١، عمان، ١٩٨٣، ١٧٠.

(٥) رافق، غزة، ٥٧.

(٦) رافق، غزة، ٥٧.

(٧) رافق، غزة، ٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يبدو واضحاً من أماكن توزيع هذه البدود أنها وجدت بمحلة الزيتون الذي أقترن اسمها بهذا الإنتاج.

وإلى جانب البدود وجد في متسلمية غزة عدد من المعاصر التي تستخدم لطحن السمسم، وقد إشتملت على حاملين، وفرن، ومعجن، وأحواض، وشمعة لتثبيت الأحجار[١]. نذكر منها على سبيل المثال :

١- معصرة الحاج أحمد بن خليل العشي.

٢- معصرة الخواجة نقولا بن جبران الطويل النصراني.

٣- معصرة أولاد الغزالي بمحلة الشجاعية.

٤- معصرة بدوي حتحت بمحلة الشجاعية بخط الست رقية.

٥- معصرة أولاد حتحت بمحلة الشجاعية بخط جامع بن عثمان.

٦- معصرة أولاد مكي بمحلة الحضر بخط معصرة أولاد مكي.

٧- معصرة أولاد القهوجي بمحلة البرجلية، بخط سوق الحمام.

٨- معصرة الحاج حسن بن الحاج أحمد البورنو بمحلة الزيتون بخط الشيخ عطية[٢].

إضافة إلى السمسم استخدمت هذه المعاصر لعصر العنب المستخدم في صناعة الدبس[٣].

صناعة طحن الحبوب

أما فيما يتعلق بصناعة الطحين المستخدم في صناعة الخبز فقد وجد في كل بيت من بيوت غزة رحى حجرية تدار باليد لطحن القمح والعدس[٤]، بالإضافة إلى وجود عدد من الطواحين التي كانت تدار بالخيل[٥]، ثم أدخلت الحكومة المصرية إلى جانبها طواحين الهواء لتوسيع قاعدة الطاقة[٦]، وزيادة عمليات الإنتاج الزراعي، فضلا عن إستخدامها لعصر السكر، والسمسم، والحبوب ولا شك في ذلك حيث كانت الغاية من ذلك تزويد الجيش بالدقيق والسكر والزيت.

---

(١) رافق، غزة، ٥٨. العارف، تاريخ غزة، ٢٨٠.

(٢) رافق، غزة، ٥٨.

(٣) رافق، غزة، ٥٩.

(٤) العارف، تارخ غزة، ٢٧٠.

(٥) العارف، تاريخ غزة، ٢٧٠. سكيك، المرجع السابق، جـ٣، ١١٨.

(٦) العارف، تاريخ غزة، ٢٧٠. العارف، المفصل، ٢٧٨. ربايعة، المرجع السابق، ١٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما أشارت الوثائق إلى وجود فرن بمحلة البرجلية بخط مسجد الشيخ عياد، وكان في وقف الشيخ ذكري[١].

صناعة الصابون

إنتعشت صناعة الصابون في متسلمية غزة لوفرة زيت الزيتون فيها[٢] ، وانتشرت المصابن في المدينة ولعل من أهمها الصبانة الرضوانية[٣] وصبانة أبو شعبان التي كشفت عنها الوثائق الشرعية عام ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٣م[٤]. بمحلة البرجلية بخط بني عامر[٥]. وقامت صناعة الصابون على زيت الزيتون، والقلي* (كربونات البوتاس)، الذي كان يورده البدو، والجير(الكلس)[٦]. وكان الغزيون يستوردونه من فلاحي جبل الخليل.

أما أدوات هذه الصناعة فهي عبارة عن قدر نحاس، وآبار، وأحواض لوضع الزيت والقلي والشيد، ومبسط لبسط الصابون. وكان بوسع الصبانه أن تنتج في موسم الزيتون حوالي مئتي ألف كيلو غرام من الصابون إذا كان محصول الزيتون جيد[٧].

وتجدر الإشارة الى ان هذه المصابن كانت تعمل في فصل الشتاء فقط، لأنها تستخدم كمخازن للحبوب في فصل الصيف[٨]، وشجعت الحكومة المصرية هذه الصناعة، وحاولت أن تدخلها في سياستها الإحتكارية عندما استولت على القلو الذي كان يتاجر به العربان الأمر الذي إنعكس سلبيا على هذه الصناعة، وعلى تجارها، الذين إشتكوا من ذلك وفي النهاية اكتفت بإستيفاء ضريبة على عدد الطبخات[٩].

---

(١) رافق، غزة، ٥٩.

(٢) عوض، مقدمة، ١٠٥. الكزلندرشولس، تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦- ١٨٨٢، ترجمة كامل جميل العسلي، ج١، عمان ١٩٩٣، ١٦١.

(٣) رافق، غزة، ٥٨. مخيمر، المرجع السابق، ١١٨، ١٢٤، ١٣٨.

(٤) المبيض، غزة، ٣٥١. الصراف، المرجع السابق، ٥٣.

(٥) رافق، غزة، ٥٨.

* تستخلص مادة القلي من رماد شجر الدردار، بيركهارت، رحلات بيركهارت في سورية الجنوبية، ترجمة أنور عرفات، عمان، ج٢، ١٩٦٩، ٨١، ١٢٧، ١٧١.

(٦) سعيد عبدالله البيشاوي، نابلس" الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في عصر الحروب الصليبية"، ٤٩٢- ٦٩٠هـ/ ١٠٩٩- ١٢٩١م، رسالة ماجستير منشورة، ط١، عمان، ١٩٩٠، ٢١٦-٢١٨. عيسى إسكندر المعلوف، الصناعة في سوريا وصناعة سكب الأجراس، المشرق، عدد ٨، ١٩٠٥، ٣٠٤.

(٧) شولش، المرجع السابق، ٢٠١.

(٨) شولش، المرجع السابق، ٢٠٠. ربايعة، المرجع السابق، ١٦٣.

(٩) رستم، الأصول، جـ٢، ١٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صناعة الفخار

وهي أقدم الصناعات التي إشتهرت بها مدينة غزة، حيث صنع الفخار في محلتين(محلة البرجلية، ومحلة الدرج)[١]، أما أدوات هذه الصناعة فكانت دواليب خشبية ومسطاح* أما المواد المستخدمة في هذه الصناعة فهي الطين الذي يحتوي على قليل من الحديد فيها مما يجعل الفخار متيناً[٢]، ونظرا للحاجة للخبرة لهذه الصناعة، حرص أصحابها على حصرها بأسرهم[٣]، وعرف منهم:

أسرة قعوه وكان منها خليل قعوة، وأحمد قعوة، وعلي بن خليل قعوة، موسى بن خليل قعوة، بالإضافة إلى إبراهيم الشوبكي، وخلف الأقرع، ومحمد فلفل، وعبدربه بن الحاج الغذاوي، وعبد الفتاح بن مصطفى المشهراوي، وسليمان بن إسماعيل الرابع، وإبراهيم بن أحمد الزنوتي، وأبو عبيد الأزعر، وأمونه بنت صالح دغمش[٤].

يبدو واضحاً من كثرة المتعاملين في الفواخير ملكاً أو صناعة أو تسويقاً : أن هذه الصناعة كانت رائجة في غزة، حتى عرف أحد أحيائها" بحي الفواخير"، وتشجيعا لهذه الصناعة أعفت الحكومة المصرية تجارتها من الرسوم الجمركية[٥].

الصباغة (الدباغة)

وكثرت في غزة اماكن الصباغة، وتوزعت في انحائها لتلبية حاجات المواطنين، وقامت هذه الصناعة على الصباغة المستخرجة من شجرة البورنار (السنديان) والبلوط وقشرة الرمان، والنيلة، وحبوب العفص، وورق السماق، ومسحوق الاصداف، (الصباغ الارجواني)، واشتهر من هذه المصابغ مصبغة احمد بن علي المشهراوي، ومصبغة يوسف السقا واخوه علي، ومصبغة عبدالرحمن زمو[٦]، كما انتشرت المصابغ في كل من المجدل والفالوجة[٧] التي انشأها آل مشتهى[٨]. وقد شجعت الحكومة المصرية هذه

---

(١) محيمر، المرجع السابق، ١٢٤. رافق، غزة، ٥٥.

* المسطاح: هوعبارة عن ساحة مكشوفة لتجفيف الفخار فيها بعد صنعه. رافق، غزة، ٥٥. سكيك، المرجع السابق،ج٢،٤٥. ج٩، ١١٨

(٢) رافق، غزة، ٥٥.

(٣) رافق، غزة، ٥٥.

(٤) حمودة، المرجع السابق، ٥٤٠.

(٥) سامي باشا، المرجع السابق، جـ٢، ٤٥٩.

(٦) رافق، غزة، ٥٧.

(٧) الترجمان، المرجع السابق، جـ٥، ٨١. شولش، المرجع السابق، ٣٣٠

(٨) سكيك، المرجع السابق، جـ٦، ٣١، ٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصناعة بتشجيعها زراعة النباتات التي كانت تستخرج منها الصباغ، وذلك لاحتياجها في متطلبات الحكومة المدنية لا شك في ذلك، فعلى هذه الصناعة قامت صناعة الطرابيش، حيث ارسل محمد علي باشا إلى مصر الصبيان من غزة لتعلم صبغ الجوخ، لادخال هذا الفن إلى بلاده، "فتتحول اذ ذاك ارباح الاجانب من هذه الصناعة إلى ابناء البلاد"[١]، وصبغت الجلود الحيوانية المستخدمه في صناعة الاحذية والمعاطف التي كانت تستوردها مصانع الجيش في عكا[٢]، فضلا إلى صباغة الصوف الذي كان يستخدم في الغزل والنسيج.

صناعة الغزل والنسيج

عرفت متسلمية غزة صناعة النسيج التي قامت على الغزل المصنوع من اصواف الغنم والقطن المزروع[٣]، والذي كان يغزل بمغزل يدوي بسيط إلى جانب الانوال اليدوية التي اعدت لها قاعات الحياكة في المدينة، وقرى المجدل، ورفح، وبني سهيلة، وبربره، وكان النول يغزل في اليوم ما، وزنه سته كيلو غرام[٤].

أما المنسوجات التي كانت تنتجها هذه القاعات، فكانت قماش الكتان، والقطن، والعبي، والبشاكير، والملابس، والطواقي، من اصواف الغنم ووبر الابل الموجودة في سوق الصوافين والغزالين بالمدينة[٥].

الصناعات الغذائية

أما الصناعات الغذائية التي كانت في غزة في العهد المصري، والتي إعتمدت على مشتقات الحيوان فكانت السمن، والجبن، واللبنة[٦] ومشتقات النبات، مثل الزبيب، والدبس من العنب، والخروب، والتين المجفف، ومربى المشمش، والصبار، هذا فضلا عن صناعة الحلاوة الطحينة من السمسم،[٧] والخمور التي إنفردت بها الطوائف

---

(١) رستم، المحفوظات، جـ٣، ٤١. لوتسكي، المرجع السابق، ٧.

(٢) سالم، المرجع السابق، ١٥٦.

(٣) العارف، تاريخ غزة، ٧١، سكيك، المرجع السابق، ج٦، ٦٣، ١١٥.

(٤) رافق، غزة، ٦٠.

(٥)رافق، غزة، في ١٩، ١١٥. المبيض، غزة ٤٥٦. شولس، المرجع السابق، ٢٠٠.

(٦)سكيك، المرجع السابق، ج٣، ١٤. ربايعة، المرجع السابق، ١٦٦. المرعشلي، المرجع السابق، ج١، ٤٧٢.

(٧) الدباغ، بلادنا ج٢ق٢، ٨٢. رافق، غزة، ٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المسيحية، وشجعتها الحكومة المصرية نظراً لإحتياجها للمال إذ فرضت عليها الضرائب[١]، كما عرفت غزة القطايف والكنافة* والكعك المحشو بالتمر وغيرها من الحلويات التي يكثر رواجها في المناسبات والأعياد.

صناعة الأثاث المنزلي

ومثلما اشتق السكان في متسلمية غزة مأكولاتهم، وطعامهم من حيواناتهم ومزروعاتهم. فقد اشتقوا أيضا أثاثهم من الجلود التي صنعوا منها الأحذية والنعال والمناخل، والغرابيل[٢]، ومن نبات الحلفا صنعوا القفف، وأخراج القش[٣]، هذا فضلا عن الخيزران الذي صنعوا منه المقاعد، والأسرة، والعصي(العكازات)،[٤] ومن الخيوط الصوفية الخشنة كانت تصنع عقوص للشعر، واخراج لتحميل الدواب، وبسط صوفية، وعبي خشنة[٥]، وكثرت هذه الصناعات البيتية في مضارب البدو[٦].

إلى جانب ما سبق وجد في أسواق غزة الكثير من النجارين والحدادين والجزارين والحلاقين والخياطين والبرادعية والنحاسين والصياغ[٧].

أما سكان مناطق الشواطىء في مدينة غزة وقرى حمامة، والمجدل، والجوره، وهريبا، والنزله، وجباليا، والشيخ عجلين، ودير البلح، وخان يونس، فقد برعوا في حرفة الصيد التي قامت على أساسها صناعة القوارب الشراعية والشباك التي تستخدم في الصيد[٨]، إلى جانب صناعة الأدوات المتعلقة بالزراعة كالمحاريث والفؤوس[٩].

---

(١) سكيك، المرجع السابق، ج٣، ٤٦.

* عرفت هذه الحلويات في غزة منذ العهد المملوكي. الدباغ، بلادنا، ج٢ق٢، ٢٠٥.

(٢) سكيك، المرجع السابق،ج٣، ٤٧. عوض، مقدمة، ١٠٤.

(٣) سكيك، المرجع السابق، ج٦، ٣٥، ٩١، ٩٧.

(٤) سكيك، المرجع السابق، ج٦،٤٧. المرعشلي، المرجع السابق، ج٣، ٣٩٠.

(٥) خمار، جغرافية، ١٦٧.

(٦) سكيك، المرجع السابق، ج٣، ٤٥، ١٢٨. حمودة، المرجع السابق، ٧٤. المرعشلي، المرجع السابق، م١، ٧٢، م٢، ٤٧٢.

(٧) سكيك، المرجع السابق، ج٣،٤٧. عوض، مقدمة، ١٠٤.

(٨) سكيك، المرجع السابق، ج٦، ٩٤. حمودة، المرجع السابق، ٥٤٢. Downey,ibid .30- 34

(٩) سكيك، المرجع السابق، ج٣، ٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتجدر الإشارة الى أن أصحاب كل مهنة في متسلمية غزة إنتظموا في جماعات[١]، وكان لكل جماعة شيخ مسؤول مهمته الحفاظ على تماسك أعضاء جماعته، وملاحظة أعمال أهل حرفته، وصيانتها من الغش، كما نظم مع الدولة أمر توزيع الضرائب السنوية التي تفرض على أعضاء الجماعة، ومن الحرفيين الذين إشتهروا في متسلمية غزة في العهد المصري نذكر محمد بن قابيل دقاق البارود. وخليل بن إبراهيم البلعاوي الحداد، وداوود بن مسعود النحاس الذمي، ورمضان البيطار، والحاج مصطفى قصاب باشا الحج الشريف[٢].

أما فيما يتعلق بأجور العمال الذين عملوا في المصانع في متسلمية غزة، فقد حددتها الحكومة المصرية، حيث صرفت للبنائين والنجارين رواتب على غرار الرواتب التي كانت تصرف للعمال في مصر[٣]. ولكن وضعت إستثناءات لذلك وفق ما يراه المسؤولون الذين كانوا يعدلون الأجور وفقا للتشويق والترغيب لمضاعفة الإنتاج، فعلى سبيل المثال زيدت للصباغين وتحدد للأقة الواحدة ٦٠ قرشاً ثم إرتفعت الى ٧٥ قرشاً نتيجة لسرعة عجلة الإنتاج وصلت الأجور إلى ٢٠٠٪ بالإضافة الى الأعمال الصناعية التي أجبر العمال على القيام بها بأجور منخفضة، مما كان له إنعكاساته على الاستهلاك الذي ارتفع معدله، وبالتالي إرتفعت الأسعار، فبعد أن كان صانع الأحذية يحصل على ١،٥- ٢ قرشا على الزوج الصغير اصبح من ٤-٥ قروش، وبالتالي ارتفع ثمن الحذاء، وبينما كان أجر عامل غزل ونسج الحرير والقطن يتراوح من ٢،٥ - ٣ قروش وصل إلى ٧ قروش، وعامل البياض الذي كان أجره يتراوح ما بين ٤-٥ قروش أصبح يتقاضى ما بين ٨-١٠ قروش[٤]، وعلى هذا النحو باقي الحرفيين لعل هذا الإرتفاع يعود لقلة الأيدي العاملة في المصانع بسبب نظام التجنيد الإجباري والسخرة التي فرضتها الحكومة المصرية[٥].

وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة المصرية حاولت جاهدة حماية المصنوعات الوطنية من منافسة المصنوعات الأجنبية التي غمرت الأسواق، وذلك بزيادة الضرائب

---

(١) رافق، غزة، ٥٣. عوض، مقدمة، ١٠٤. نابلس، سجل ٩، ٣٩٤،سجل ١٠، ٤٧.

(٢) رافق، غزة، ٦٠.

(٣) رسلمة، المرجع السابق، ١٦٦.

(٤) سالم، المرجع السابق، ١٥٩.

(٥) سالم ، المرجع السابق، ١٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجمركية على مثيلاتها المستوردة بمعدل ٣٪، غير أنها لم تلبث أن خفضتها الى نسبة ١٪ بسبب المساعدات الأجنبية. التي تلقاها التجار الأجانب من حكوماتهم عندما اشتكوا من إرتفاع الرسوم الجمركية، ولعل أهم هذه المساعدات كانت قيام بريطانيا بالضغط على السلطان العثماني الذي أصدر فرمان (١٢٥١هـ / ١٨٣٤م) الزم به محمد علي باشا بتخفيض هذه الرسوم [١]. مما انعكس سلبا على الازدهار الصناعي، ووقف حائلا دون تحقيق أهداف السياسة المصرية القاضية بتحقيق الإستقلال الإقتصادي.

ومما سبق يتضح أن إصلاحات محمد علي العسكرية والإقتصادية تم تحقيقها على حساب العمال الذين سخرهم لخدمته، كما أن الأعمال اليدوية والحرف لم تتطور تطوراً صاعداً إلا في مجالات منفردة، ولم يكد يحدث أي تغيير في النموذج التقليدي للتخصص الحرفي، ونشير هنا إلى النسيج وصناعة الفخار وصناعة الحرير، وظلت الحياكة في متسلمية غزة مصدراً هاماً للرزق؛ لأن الاتجاة تركز كلياً على تلبية الإحتياجات المحلية.

التجارة

أما فيما يتعلق بالتجارة في متسلمية غزة التي كانت في تدهور مستمر بسبب سياسة العزلة التي فرضتها الحكومة العثمانية على المناطق العربية، واضطراب الأمن العام الذي نشأ عن تهديد البدو، وقطاع الطرق، واللصوص، فضلا عن الفقر العام الذي كان ملما بالسكان واستمرار إنحطاط مستوى المعيشة[٢]. فقد نشطت هي الأخرى في العهد المصري إذ أدت جهود الحكومة المصرية في المجال الإقتصادي إلى نشاط التجارة الداخلية والخارجية في متسلمية غزة، وساعد على ذلك موقع غزة المتوسط بين قارتي آسيا وأفريقيا، فقد جعل منها محطة تجارية للقوافل القادمة من الشرق الى الغرب والمتجهة من الشمال الى الجنوب وبالعكس، هذا فضلا عن سهولة التنقل من مكان لآخر بسبب الأمن والإستقرار الذي تمتعت به متسلمية غزة في ظل الحكومة المصرية.

تألق نشاط الإدارة المصرية في التجارة الداخلية، حيث شكلت مدينة غزة سوقاً

---

(١) سالم، المرجع السابق، ١٨٢.

(٢) العارف، تاريخ غزة، ١٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رائجة للمنطقة الريفية المحيطة بها، والتي كثرت فيها القرى، والقبائل البدوية التي كانت مصدر إنعاش دائم للحركة التجارية[١].

وتجدر الإشارة أن التبادل بين القرى والبدو كان يتم بواسطة باعة متجولين يمرون في الأسواق والأزقة، أما التبادل بين القرى والمدينة فكان في أسواق اسبوعية، فعلى سبيل المثال كان السوق الاسبوعي في غزة يوم الجمعة، وفي خان يونس يوم السبت، وفي المجدل يوم الخميس ، وهكذا ...الخ[٢] ويلاحظ نشاط غزة التجاري وتنوعة في أعداد وأسماء الخانات* التي كانت موجودة في ذلك الوقت.

ولم يقتصر النشاط التجاري على الأهالي من السكان المحليين، وإنما امتد أيضا إلى الأجانب الذين تمكنت تجارتهم من فرض وجودها منذ فترة مبكرة في ظل الإمتيازات الأجنبية التي منحتهم إياها الدولة العثمانية[٣]، كما وجد القناصل مآربهم المنشودة في ظل هذه الإمتيازات وفتحوا المجال لإسباغ الحماية على من يطلب الدخول في كنفهم. حتى يحصل على إمتيازاتهم بعد أن يدفع لهم المقابل، وبناء على ذلك أصبحت التجارة في يد الأوروبيين خاصة عندما فرض على التجار الوطنيين دفع ١٨-٢١٪ رسوما جمركية، فكانوا يتحايلون بالطرق التي خدمت مصالح الأوروبيين فيدفعون للتجار الأجانب ٣،٥-٤٪ على البضائع المسعرة والمتمثلة بالسكر وخشب الصباغة والنسيج والأقمشة الهندية و ٣٪ على البضائع غير المسعرة[٤].

وإزاء هذا الوضع بدأت الحكومة المصرية بإعادة النظر في إمتيازات الأجانب محاولة وضع الحدود والمعايير لهذه الإمتيازات، ونجحت في ذلك إذ" حرمت القناصل الذين مارسوا هذا العمل لسنين طويلة من هذه الإمتيازات التي كانوا يزاولونها رسميا.كما وضعت القيود لحماية الإنتاج المحلي، فعلى سبيل المثال حاول أحد التجار الأجانب إدخال أربعة قناطير قطن مستوردة ففرضت عليه الحكومة مائة وخمسين قرشا زيادة على

---

(١) شقير، المرجع السابق، ١٩٢. Dowling ibid. 37

(٢) سكيك، المرجع السابق، جـ١، ٤٤-٥٠.عوض. مقدمة، ١٢٠. المرعشلي. المرجع السابق، ج١، ٤٧٢، ٨٤.

* إشتهر من هذه الخانات، خان الزيت، وخان الكتان، وخان زاوية الهنود، وخان الجمالي، وخان القهوة، وخان المعارف، ووكالات أبو شعبان وأبو خضيرة وعلي ساق الله. رافق، غزة، ٣٥.

(٣) جواد بولس، تاريخ لبنان، بيروت، ١٩٧٢، ٢٤٦. شولس، المرجع السابق، ١٩٨. سالم، المرجع السابق، ١٨١.

(٤) أبو عز الدين، المرجع السابق، ١٤٧. سالم، المرجع السابق، ١٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرسوم المقررة[١]. إضافة الى ذلك فرضت الحكومة رسوم إضافية على بعض المنتجات مثل نبات الصباغة، وجلود الأرانب البرية[٢]، كما منحت التجار الوطنيين جميع الحقوق والإمتيازات التي يتمتع بها التجار الأجانب من حيث الرسوم الجمركية المفروضة على تصدير البضاعة واستيرادها[٣]، فضلا عن السماح لهم بتصدير بضائعهم من موانيء بر الشام[٤].

وعلى الرغم من كل هذه الإجراءات إستمر الأجانب بالتهرب من دفع الرسوم البسيطة التي فرضت عليهم، وخضع القطن لذلك وكتب بوغوص بك للقناصل والوكلاء الممثلين في بلاد الشام بحثهم على ضرورة الإلتزام بالرسوم، وخاصة على الحرير وأن " يضعوا في ميزانياتهم الرسوم المستحقة، ثم يقومون بتحصيلها"[٥].

ومن منطلق النشاط المكثف لتحقيق الهدف واصلت لإدارة المصرية سعيها لتحد من سلطات الأجانب، وأن تحول دون تحقيق مطامعهم إلا أنها لم تنجح في ذلك لأنهم ظلوا مستمرين في سياستهم تساندهم بذلك حكوماتهم من ناحية، والفرمانات السلطانية من ناحية أخرى.

التجارة الخارجية

كانت تجارة غزة الخارجية ناشطة، حيث كانت مدينة غزة مركز لسوق تجاري بين مصر وبلاد الشام من جهة، والجزيرة العربية من جهة ثانية[٦]، ولا شك في ذلك، فالعلاقة بين مصر وغزة قديمة، ويتضح ذلك في رسالة موجهة من محمد علي باشا الى عبدالله باشا في (٥ شوال ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م) يوصيه فيها بعدد من وكلاء تجار مصر المقيمين في يافا واللد وغزة، "ذلك لإتصالهم بالخزينة المصرية[٧]".

---

(١) سالم، المرجع السابق، ١٨٢.

(٢) سالم، المرجع السابق، ١٨٢.

(٣) رستم، إدارة الشام، ١١٦.

(٤) رستم، المحفوظات، ج٢، ٦٣٢. سالم، المرجع السابق، ١٨٤.

(٥) عوض، مقدمة ، ١٠١. رستم، بشير، ١٥٢.

(٦) محمود علي الغول، غزة في نقوش الجزيرة العربية، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، م٢،ج١، عمان، ١٩٨٣، ٣٦٧.
Mayer. ibid. 16.

(٧) رستم، المحفوظات، ج١. وثيقة رقم ١٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على أي حال إستمر التبادل التجاري قائما بين ميناء بولاق، ومدينة غزة، وراجت تجارة غزة أمام المصريين بفضل التجار الأجانب الذين إستوطنوها وباشروا فيها المعاملات مع الوطنيين، كما أنشأوا فيها المحلات التجارية والمصارف المالية[١]، وقد شجعت الحكومة من ناحيتها هذا التطور، وذلك بتأمين الناس على أموالهم وحمايتهم، فضلا إلى ترميم الطريق الساحلي، وإستخدام المراكب لنقل البضائع[٢].

أما فيما يتعلق بمنتوجات غزة التي صدرتها إلى مصر فكان الصابون، والفخار الأسود، والقطن، والزيت، والزيتون، والخيزران، والتبغ، والمنسوجات القطنية، والكتانية، والجلود، والحرير، والعصفر، والنيلة، والسمسم، والإسفنج[٣].

ولم تقتصر صادرات غزة على مصر فقط، بل صدرت أيضا الى شبه جزيرة العرب، وإيران، وتركيا، وبريطانيا[٤]، وكان معظم الصادرات الصابون، والقطن، والذرة السوداء، والفخار، والحنطه، والشعير، والصوف الذي كان معظمه يشحن إلى ليفربول رأسا عن طريق ميناء يافا، والقليل منه كان يصدر الى يافا، ومصر، وبيروت[٥]. بواسطة تجار مسيحيين من البلدين [٦] أما الحنطة فكانت تركيا، وبعض أنحاء بلاد الشام تستوردها، فضلا عن القلي الذي كانت تستورده غزة من عربان البلقاء وتورده الى تجار نابلس[٧].

أما الواردات فكانت الأقمشة، والتيل، والخيش، والذرة، والخيول، والبارود، والأرز، والأحذية الخفيفة من القاهرة[٨]، والحبوب من دير طور سيناء*. كما قصد تجار غزة السويس التي كانت ترسو فيها السفن الآتية من جدة[٩] إلى جانب ذلك إستوردت

---

(١) شولس، المرجع السابق، ١٩٩.

(٢) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٣٢٧.

(٣) ربايعة، المرجع السابق، ١٧٢. سكيك، المرجع السابق، جـ٣، ٤٦. شولس، المرجع السابق، ١٩٩.

(٤) الدباغ، بلادنا، جـ١ق٢، ١٠٣. العارف، تاريخ غزة، ٢٩٠.

(٥) العارف، تاريخ غزة، ٢٨٩. سكيك، المرجع السابق، جـ٣، ٤٦.

(٦) شولس، المرجع السابق، ١٩٨. رافق، غزة في ق١٩، ١١٧.

(٧) مخيمر، المرجع السابق، ١٣٨. الدباغ، المرجع السابق، جـ١ق٢، ٣٩، ١١٧. بيركهارت، المرجع السابق، ١٤٩.

(٨) رافق غزة، في ق١٩، ١١٧.

* هو عبارة عن قلعة حصينة للنساك والرهبان تم بناءه في عهد الملك يوستنيانوس وأقيم هذا الدير في سيناء، بسبب مهاجمة الرهبان والنساك في سيناءمن قبل البدو والبرابرة. عبدالله ميخائيل قرالي، دير طور سيناء، مخطوط، الجامعة الأردنية، ميكروفلم رقم ٧٩٣، ٢، ٢٣، ٢٧. شقير، المرجع السابق، ٩، ٢٩.

(٩) شولس، المرجع السابق، ٢٠٠. المبيض، غزة، ٣٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفحم الحجري من لبنان[١] والبن الأجنبي عن طريق بغداد[٢]، والشمع من القدس[٣]، واللباد، وسجاد الصلاة من صفد[٤]، ومسحوق الأصداف من حيفا[٥]، والمصنوعات الصدفية من بيت لحم[٦]، إضافة إلى الزجاج، والمعاطف، والكلس من الخليل[٧]، والقلي من عربان البلقاء، وبني صخر[٨] فضلا عن البخور، والبهار من الهند، وجنوب الجزيرة العربية[٩].

مكانة التجار

أما فيما يتعلق بمكانة التجار في العهد المصري فقد تمتعوا بمكانة مرموقة في متسلمية غزة، إذ خوطب شيخ التجار بلفظ " فخر التجار"[١٠]، و " عمدة التجار"[١١]، و " زبدة التجار والسادات الكرام "[١٢]، وتمكن كثير من التجار الحصول على ثروات ضخمة، وصاهروا البكوات، والارستقراطية العسكرية، وأسر المشايخ.[١٣]

واشتهر من التجار في غزة السيد سليمان بن السيد محمد مصطفى عرفات القدوة الغزي[١٤]. والسيد أبو سعيد، وكان هذا من سوريا ويقيم في غزة[١٥]، والسيد إبراهيم الجبالي، والسيد سعيد السوسي، والسيد علي غنايم، والسيد إبراهيم الشاعر، والسيد محمد مبروك، والسيد عبدالسلام العرايشي(من العريش)[١٦]. وكان لتجار غزة وكلاء في الإسكندرية، كما تم إستيراد الصوف من جده إلى غزة بواسطة أمين التجار في السويس

---

(١) المعلوف، الصناعة، ٣٠٤. الدباغ، بلادنا، جـاق٢، ٩٧-٩٨.

(٢) رستم، المحفوظات، ج٢، ٣٤٤ وثيقة رقم ٣١٢٤. عوض، مقدمة، ١٠١.

(٣) ربايعة، المرجع السابق، ١٦٩. المرعشلي، المرجع السابق، ج٢، ٢٠٠.

(٤) ربايعة، المرجع السابق، ١٦٤.

(٥) ربايعة، المرجع السابق، ١٦٥.

(٦) ربايعة، المرجع السابق، ١٦٧. شولس، المرجع السابق، ٢٠٠.

(٧) ربايعة، المرجع السابق، ١٦٦، ١٧٥، ١٧١.

(٨) بيركيارت، المرجع السابق، ٢٨١، ١٢٧.

(٩) Mayer, ibid, 18.

(١٠) نابلس، سجل، ٦، ٣٣٨، ٣٥٦..

(١١) نابلس، سجل، ٩، ٢٢.

(١٢) القدس، سجل، ٣١٥، ٩٩.

(١٣) متاع، المرجع السابق، ٣٦٤.

(١٤) يافا، سجل ١١، ٥، ٧٢.

(١٥) رستم، المحفوظات، ج٢، ٧٤.

(١٦)المبيض، غزة، ٣٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإسمه جرجس الظهر، وكان مصدر الصوف من جدة السيد يوسف بناجة وله أمين (وكيل) في غزة واسمه السيد أحمد يوسف السقا[١].

أما أغنى تجار غزة فكان التاجر حسين بن السيد حمودة الدباغة. وكان تاجر أقمشة، ووظف بعض أمواله في الريف، وقد بلغت ثروته المنقوله ٦٥٠٨٦ قرشا،[٢] ويليه التاجر عبدالقادر بن صالح الشوا الذي بلغت ثروته ٤٨٣٥٨ قرشا [٣] ثم التاجر درويش السيروان الذي تعاطى تجارة الأقمشة، وعمل بالزراعة [٤]، وبلغت ثروته المنقولة ٣٦٣٥٨ قرشا[٥].

إستخدم تجار غزة من المصطلحات التجارية الوصل والسند[٦]. والشركة كشراكة إثنان بشراء دكان، أو العقارات السكنية والزراعية[٧]. كما حملوا الرخص لإستيراد بعض البضائع كالقلي مثلا[٨].

المكاييل والموازين

كانت الفوضى ضاربة أطنابها في المكاييل والموازين والمقاييس بالرغم من المحاولات الكثيرة التي سعت اليها الحكومة العثمانية بهدف ضبطها.

ولم يدخل النظام المتري في الكيل والوزن في أثناء الحكم المصري لمتسلمية غزة في الفترة الواقعة ما.بين (١٢٤٧- ١٢٥٦ هـ/ ١٨٣١ - ١٨٤١م) ، وإنما استعملت فيه مكاييل محلية تختلف بين مدينة وأخرى، كما تختلف بالنسبة للصنف نفسه بل، واختلفت من القرية الى الشونه، فعلى سبيل المثال كان القمح يكال بالكيلة وزنتها نحو ٣٠ كغم، والشعير يكال بالكيلة وزنتها نحو ٣٠ كغم، والشعير يكال بالكيلة وسعتها نحو ٢٠ كغم[٩]. كما استخدمت الجرة لكيل الزيت والشعير والبرغل وسعتها ١٧،٥ كغم[١٠]. والحمل لكيل

---

(١) رافق، غزة، ٦٠. رافق غزة في ق١٩، ١١٣- ١١٥.

(٢) رافق، غزة، ٦٦.

(٣) رافق، غزة، ٦٦.

(٤) رافق، غزة، ٦٥.

(٥) رافق، غزة، ٦٥.

(٦) رافق، غزة في ق ١٩، ١١٧.

(٧) رستم، الأصول، جـ٢، ١٣٣٢.

(٨)العارف، غزة، ١٨٩. رافق، غزة، ٨٠. سكيك، المرجع السابق، ج٣، ٥٤.

(٩)رافق، غزة، ٨٢. عوض، مقدمة، ١٠٢.

(١٠) فالتر هانتش، المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، عمان، ١٩٧٠، ٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحنطة والملح والصوف وزنته ٢٥٠ كغم[١] ، وعرفت غزة الكيس كمكيال، وكان يساوي ٤٢،٥٤٩ كغم، كما عرفت الطبة* كمكيال للحبوب، واختلف مقدارها حسب الكيل الذي كيلت به، إضافة إلى الصاع ويساوي ٣،٢٤ كغم[٢].

الأوزان

أما الأوزان التي كانت تستعملها غزة في ذلك الوقت فكانت الدرهم ويساوي ٢،٥غم، الأقة وتساوي ١،٢٨٢ كغم[٣] ، والشنبل ويساوي ٣،٠٦ كغم، والرطل ويساوي ٢،٨ كغم[٤]، والقنطارويساوي ١٠٠ رطل، والمثقال واستخدم عادة لوزن الذهب واللؤلؤ وكان وزنه درهما ونصف ، كما وجد ميزان خاص للحرير عرف بميزان الحرير[٥].

واما المقاييس التي استخدمت في غزة فقد كانت ذراع البناء التي استخدمت لقياس الاراضي وانقسم إلى قسمين: ذراع المساحة ويساوي ٥٦ سم، والذراع المعمارية وتساوي ٧٥ سم[٦]، اضافه إلى القصبة. وكان طولها يساوي ٣،٥٥ متر. وكل ثلاثة فدادين الف قصبة[٧]. فضلا عن الذراع الاستامبولية لقياس الاقمشة، وتساوي ٦٨،٥٧٩ سم[٨].

كما استخدمت غزة القيراط لتقسيم الكل إلى أجزاء، والسهم للدلالة على حصة في إرث اهلي[٩].

وتجدر الاشارة انه كان في متسلمية غزة كيالة محترفون يتقاضون اجورا على الكيل والوزن، فعلى سبيل المثال تقاضى كيال الشعير ٢٥ قرشا على كيل الف ربع من

---

(١) رافق، غزة، ٨٣.

* لم نجد ما يساعد على التعريف بالطبة ونسبتها إلى الكلية، أو الصاع، أو الربع، ولكنها تدل، من معناها، على أن الكيل الذي كيلت به كان يفرغ على الأرض، أي " يطلب" على وجهه، لإفراغ محتوياته، والكمية تكون " طبه" وتصف الطبه الى جانب أختها، ثم تعد فرادي، ويكون مجموعتها، مثلا ثمان طبات. رافق، غزة ٨٤.

(٢) هانتش، المرجع السابق، ١٩.

(٣) هانتش، المرجع السابق، ٦٣،١٣.

(٤) هانتش، المرجع السابق، ٦٣،١٣.

(٥) هانتش، المرجع السابق، ٣٢، ٤٠، عوض، مقدمة، ١٠٢.

(٦) هانتش، المرجع السابق، ٩٠،٨٩.

(٧) سامي الباشا، المرجع السابق، ج٢، ٥٠٥.

(٨) هانتش، المرجع السابق، ٨٥. رافق، غزة، ٧٩.

(٩) رافق غزة، ٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشعير علما بان وسطي ثمن الشعير كان ثلاثة قروش[١]، ولا نعلم ان كان هناك كيالون لكل مادة كما توحي به عبارة كيال شعير[٢].

ولما كانت المكاييل تختلف من مكان لاخر، وكان العمال يكيلون بمكاييل تنقص وزنا عن التي يكال بها القمح والشعير في القرى عنه في المدينة، كان الفلاح يتحمل النقص الناتج عن هذا الفرق[٣]، ومما لا شك فيه أن هذا الاختلاف انعكس سلبا على الفلاحين واوجد بينهم حالة من الاستياء تجاه حكومة محمد علي.

وازاء هذا الوضع حاولت الحكومة المصرية جاهدة ضبط الموازين والمكاييل فعلى سبيل المثال اعتبرت وحدة الاوزان القنطار الذي يساوي ٢٤٠ ربعا، ووحدة التعامل في الاخذ والعطاء القرش رفعا للحيل والخداع[٤]

الأسعار

أما فيما يتعلق بأسعار السلع الاستهلاكية في متسلمية غزة فقد ارتفعت بنسب كبيرة عما كانت عليه قبل الحكم المصري نظرا لوجود جيش كبير في حاجة إلى امداداته التموينية، وللنقص الذي عانت منه الأيدي العاملة في الميدان الزراعي، فقل الإنتاج مما ترتب على ذلك ارتفاع الاسعار. فعلى سبيل المثال كان سعر اردب* الحنطة قبل الحكم المصري يساوي ٨٠ قرشا واردب الشعير يساوي ٤٠ قرشا، واردب الذرة يساوي ٥٠ قرشا، واردب الفول يساوي ٦٠ قرشا[٥] ورطل الصابون كان سعره ٦٠ فضة[٦] وفي الفترة الواقعة بين عام (١٢٤٩ - ١٢٥٤ هـ/١٨٣٣ - ١٨٣٨م) قفزت الأسعار لمعدلات عالية لم يسبق لها فكانت على النحو التالى :

---

(١) رافق، غزة، ٨٣.

(٢) رافق، غزة، ٨٣.

(٣) رافق، بلاد الشام، ٨٢. سكيك، المرجع السابق، جـ٣، ٥٣.

(٤) سامي باشا، المرجع السابق، ج٢، ٤٣٢.

* الاردب جمعة ارداب، وهو مكيال ضخم في مصر كان يساوي ٢٤ صاعا. البيطار، المرجع السابق، ج٣، ١٤٨٥.

(٥) دار الوثائق القومية، بطاقة ١٢١ محفظة ٢٣١، رقم ٢٣ صورة تقرير عربي رقم ٢٣ مقيدة، بمحفظة ٢٣١، عابدين. القاهرة، مصر، منزل عبدالحميد ابو صبني، اربد، الاردن.

(٦) سامي باشا، المرجع السابق، ج، ٣٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

	الصنف	نسبة الارتفاع
١	الارز	٪١٠٠
٢	الاغنام	٪ ٦٦
٣	الاسماك	٪ ٣٠٠
٤	التسعير	٪٢٥٠
٥	الفول	٪١٠٠
٦	القطن	٪٤٢
٧	القمح	٪٣٠٠
٨	الكتان	٪١٨٠
٩	اكسيد الكالسيوم	٪١٦٣
١٠	الاقطان المصنعة	٪٦٦
١١	الجبن	٪٢٦٦
١٢	الجير الجبلي	٪١٠٠
١٣	الحديد المصنع	٪٧١
١٤	الحرير	٪٥٠
١٥	الخشب	٪٢٣٣
١٦	الدقيق	٪٢٠٠
١٧	الزبدة	٪١٥٧
١٨	السكر	٪٨٠
١٩	الشمع	٪١٨٠
٢٠	الصابون	٪١٢٥
٢١	الطوب	٪٢٥٠
٢٢	الفحم الحجري	٪١٨٦
٢٣	الفواكه الجافة	٪١٤٠
٢٤	الملح	٪٢٠٠
٢٥	النحاس المصنع	٪٩٢
٢٦	بودرة الذهب	٪٢٠
٢٧	خشب الحريق	٪٦٣
٢٨	زيت الزيتون	٪٢٣٠
٢٩	شرائق الحرير	٪٣٧.٥
٣٠	عسل النحل	٪١٠٠
٣١	غزل القطن	٪٦٠
٣٢	فحم الخشب	٪٣١٦ (١)

(١) سالم، المرجع السابق، ١٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان هذا الارتفاع انعكس سلبا على الحياة الاجتماعية والاقتصادية، حيث تحكم اصحاب الاراضي ذو الثروات والنفوذ بالاهالي، وامتنعوا عن انزال غلالهم إلى السوق وبناء على هذا العمل وصل سعر اردب القمح إلى ٧٠ جنيها* ، في الوقت الذي كان سعره في مصر ٣٩ جنيها.(١).

وازاء هذا الوضع حاولت الحكومة اتخاذ اجراءات عديدة لضبط الاسعار، لعل اهمها قيام مجلس الشورى بتحديد أسعار احتياجات الجيش التي كان الاهالي يقدمونها لهم، وزيادة الثمن الذي تدفعه الحكومة للفلاحين عن الغلال التي تأخذها منهم، فضلا عن القضاء على التلاعب فيها، وذلك بإنشاء وظيفة المحتسب(٢)، والذي حددت اختصاصاته بتعاطي امر الأسعار، وترتيب نظامها، وصدر الامر له " بان يسرى بهذه المصلحة على سبيل الضبط والتدقيق التام من دون معارض له بذلك" وكان المحتسب يتجول كل يوم في الاسواق يرافقه عددا من الكيالة وحاملي الاوراق والعصي، وعلى هذا الاساس مضت الرقابة الصارمة على الأسعار والاوزان(٣)، وصدرت الاوامر من ابراهيم بالتشديد على البقالين لان التسعيرة "على البقالين والاصناف امر لازم به نفع الفقراء ومنع لارباب الطمع"(٤).

غير أن هذه الاجراءات لم تقض نهائيا على الازمات، اذ كان للتجار طرقا مختلفة للتحايل، فعلى سبيل المثال عندما خفضت أسعار الصابون اخفاه التجار في الوقت الذي حاولوا تصديره، فصدرت الاوامر، "لا يخرج صابون إلى خارج الشام لاجل قطع أمل أصحابه" وطلبت الحكومة عدم التهاون والتدقيق "يكون الصابون في هذه السنة اذا اطلق تصديره فما يكفي للبلد" وبناء على هذا القرار تم تبادل الصابون بين غزة ومدن الشام(٥).

---

* على الرغم من وجود الجنيه في العهد المصري ، الا اننا لم نجد ما يشير إلى قيمته و نوعيته ولعل المقصود بذلك الجنيه الاسترليني وليس المصري،سامي باشا، المرجع السابق، جـ٢، ٤٠٣.

(١) سالم، المرجع السابق، ١٩٥.

(٢) دار الوثائق القومية، بطاقة ٢٣٨، محافظ الابحاث، رقم ٦٩، القاهرة، مصر منزل عبدالحميد ابو صيني، اربد، الأردن.

* كان مجلس شورى دمشق مسؤولا عن تحديد الأسعار في جميع متسلمبات بلاد الشام. دار الوثائق في القومية. الوثيقة السابقة.

(٣) سالم ، المرجع السابق، ١١٥.

(٤) سالم، المرجع السابق، ١١٥٠.

(٥)سالم، المرجع السابق، ١٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم يقتصر تدخل الحكومة في تحديد أسعار البقالين، بل شمل ايضا أسعار القصابين، حيث وقفت الحكومة امام استبداد اصحاب اللحوم، وذلك بتعيين لجنة تولت ذبح الاغنام وبيعها بأسعار مناسبة. كما وضع قواعد لاجراء البيع وبمقتضاها كان من يخالف القانون يعاقب، ووحدت الأسعار "لحم الغنم بلا عظم بـ ١٤ فضه وبالعظم ١٣ فضه، ولحم البقر بـ٧ فضه[١].

والى جانب اللجنة كان ابراهيم بنفسه يتابع حركة الاسواق، وعاقب الجزارين الذين يخالفون التسعيرة باستخدامهم في عمليات ترميم الطرق المشرفة على الخراب لان القوانين ليس فيها ما ينص على غرامات مالية[٢].

وعلى الرغم من هذه الاجراءات، إلا أن ابراهيم باشا لم يضغط على التجار وترك الامر لهم في تحصيل حقوقهم، فضلا عن مساعدته لهم باسترداد حقوقهم وحمايتها من سطو اعراب البادية الاشرار[٣].

يتضح مما سبق أن السياسة المصرية حاولت جاهدة رفع الغبن واتباع الحق غير أن ذلك صاحبه تلك الاجراءات التي اختصت بالالتزامات التي فرضت على الاهالي وما نتج عنها من ثورات.

في ضوء ما سبق يتضح لنا أن التجارة كانت تجارة محلية محدودة، لكنها اخذت تنمو تدريجيا في عهد الإدارة المصرية في بلاد الشام بفضل اجراءات الأمن وانهاء الاقطاع كنظام ارض بعد حل الجيوش الاقطاعية خلال (١٢٤٩ - ١٢٥١هـ/١٨٣٣ - ١٨٣٥ م) وتحرير الفلاحين واعلان المساواة بين الطوائف[٤].

وقد ادى التغير الذي طرأ على اوضاع المجتمع إلى اقبال السكان على المنتوجات الاجنبية التي غمرت الاسواق ونافست الصناعات المحلية، نتيجة عدم توفر الحماية الجمركية لها، ذلك أن الرسوم الجمركية كانت ضئيلة جدا بدأت بـ٣٪ وانتهت

---

(١) سالم، المرجع السابق، ١٢٤.

(٢) سالم، المرجع السابق، ١٢٨.

(٣) سالم، المرجع السابق، ١٢٩،١٣٣.

(٤)عوض، مقدمة، ٩٩، الإدارة ، ٢٧٧ - ٢٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بـ١٪ من قيمة البضائع المستوردة، كما اعاقت الضرائب العالية المفروضة على الإنتاج نمو وازدهار التجارة[١].

ومع تعزيز الاتصالات البحرية بين الموانىء المصرية وموانىء بلاد الشام نشطت الحركة التجارية في ميناء غزة، وبقيت المدينة مع ذلك سوقا ومركزا تجاريا مهما[٢]. ولم يكن بدو سيناء والنقب آخر من تتعامل معه، وقد وصفت اسواق غزة كما كان عليه الامر قبلا، بأنها غنية في بضائعها المتعددة الاشكال بصورة تلفت النظر[٣].

الضرائب

فرضت الدولة العثمانية الضرائب، وتفنن الولاة والملتزمون في اساليب ووسائل جمعها. فكان منها الميري[٤]، والعشور، ورسم الاعياد، والخميس، وضريبة طواحين الماء. وضرائب اخرى متفرقة، اوجدها الحكام والمتسلمون[٥]. وبناء على هذا تراكمت على السكان الديون، وكانوا اذا طلبوا قروضا من التقاوى او سلفا حتى الحصاد ترتفع فوائدها[٦]، كما فرض على ملاك الاقطاعات ضرائب التجارة والصناعة[٧]. وضرائب شخصية على غير المسلم[٨]. وتحكم آل ابو غوش* في الطريق بين غزة والقدس، وفرضوا الاتاوات على التجار والزوار القادمين إلى بيت المقدس، وبلغوا من الصرامة أن من يمتنع عن الدفع يسجن، حتى يقوم اهله بتسديد ما عليه ثم يفرج عنه[٩].

---

(١) عوض، مقدمة ١٠٥.

(٢) الدباغ، بلادنا، جـ٤ق٢، ١٠٠-١٠١. Mayer. ibid. 102

(٣) شولس، المرجع السابق، ١٩٩.

(٤) رافق، بلاد الشام، ١٦٢.

(٥) رجائي الحسيني، ضريبة العشور المستبدلة في فلسطين، الكلية، مجلد ١٦، ج٥، بيروت، ١٩٣٠، ٤٢٢-٤٥٣، العارف، تاريخ غزة، ١٩٢.

* أي البذور، دار الوثائق القومية، بطاقة ١٢١محفظة ٢٣١ رقم ٢٣ صورة تقرير عربي رقم ٢٣ مقيدة بمحفظة ٣١، عابدين، القاهرة، مصر. منزل عبدالحميد ابو صيني، اربد، الاردن.

(٦) سكيك، المرجع السابق، جـ٣.

(٧) الرامينى، المرجع السابق، ١٦٤.

(٨) نوفل، المرجع السابق، ٣٩٣.

* كانت احدى العائلات الاقطاعية في القدس و غزة سكنوا قرية العنب وعمواس وسميت باسمهم ابو غوش، يعقوب حيدر ابو غوش، قرية عمواس، جامعة بير زيت ، رام الله، ١٩٩٤، ٦٨. القدس، سجل ٣١٥، ٦٥.

(٩) علي، المرجع السابق، جـ٣، ٥٧. العارف، المفصل، ٢٨٨.سالم، المرجع السابق، ٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعندما خضعت غزة للحكم المصري، صرح المسؤولون المصريون في كثير من المناسبات انهم سيرفعون المعاناة عن اهل المتسلمية الذين كانوا في حالة اقتصادية سيئة ، ويتطلعون إلى من ينقذهم من وضعهم المتدهور. وقد عمل ابراهيم باشا على التقرب منهم بالغاء الضرائب التي ابتدعها المتسلمون في المتسلمية قبيل قدوم المصريين، وذلك ادراكا منه للمشقات والصعوبات التي تكبدها اهل غزة على يد الحكام السابقين وخلال السنوات الاولى من الحكم المصري. وقد هدد ابراهيم باشا كل من يخالف ذلك بالعقوبات الصارمة قائلا: "وكل من تجاسر ووزع شيئا مثل هذا على الرعايا فيكون خالف امرنا ووقع تحت الملام...[١] .وترتب على هذا الاعلان الغاء ضريبة الزيتون والضرائب التي كانت مفروضة على اصحاب الحرف وبائعي الخضار[٢]، وصناع الاواني الفخارية[٣]، وكذلك الضرائب المفروضة على المطاحن[٤]. وفضلا عن ذلك الغى الضرائب المفروضة على الاديرة والكنائس مثل ضريبة الاسلامانية كما قام باعفاء المسيحيين الذين يرغبون بالزواج من دفع الضرائب التي كانت مفروضة عليهم قبل قدوم المصريين. والى جانب ذلك حرم كبار الشخصيات الغزية من الحصول على الشموع من الكنائس والاديرة لاضاءة منازلهم خلال شهر رمضان[٥]. وقد اشار الكولونيل كامبل إلى اسباب ذلك لانها "لاتخلو من معنى الرشوة[٦].

ومنع ابراهيم باشا جباية الخوة التي فرضتها عائلة ابي غوش على من يعبرون البلاد زمن الدولة العثمانية من مناطق اخرى[٧].

وفيما يتعلق بالضرائب التي دفعها السكان في متسلمية غزة للحكومة المصرية، فقد تعددت اشكالها وطرق جبايتها لعل اهمها : -

---

(١) رستم، الاصول، جـ١، ٣١، ٣٢.

(٢) رستم، الاصول، جـ٢، ٣١، ٨٧. العارف، المفصل، ٢٨٨

(٣) سامي باشا، المرجع السابق جـ٢، ٤٥٩.

(٤) رستم، الاصول، جـ١، ٨٧.

(٥) كتفاكو، المرجع السابق، ٢١. الطرابلسي، المرجع السابق، ٣٩٣.

(٦) الطرابلسي، المخطوط، ٣٩٣. العارف، المفصل، ٢٨٨.

(٧) دار الوثائق القومية، بطاقة ٢٥٥، محفظة رقم ٢٥٥، عابدين، ترجمة الوثيقة التركية رقم ٢٥/١٥٣ بتاريخ ٢٩ جمادي الاخرة ١٢٥٣، القاهرة مصر. منزل عبدالحميد ابو صيني، اربد، الاردن. القدس، سجل ٣١، ٣١٤: العارف، المفصل ٢٧٩، رستم، الكلية، ص١٤،جـ٤، ١٩٢٨، ٢٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ضريبة الميري

سميت بذلك نسبة إلى الاراضي الاميرية (اي ارض الحاكم)، ومن هنا سميت الضرائب المأخوذة منها "الميرية" او "مال ميري"، واوضحت المراسيم أن الميري في جميع ولايات الشام قد خصص للانفاق على قافلة الحج السنوية إلى مكة[١].

وكان للسكان في متسلمية غزة حق التصرف بالاراضي الميرية وزراعتها، مقابل دفع نسبة معينة من انتاجها التي كانت تقدر بعشر الانتاج[٢].

أما فيما يتعلق بطريقة جبايتها، فقد كانت هذه الضريبة تجبى بالالتزام منذ ايام الحكومة العثمانية، حيث وقعت مهمة جمعها على الوالي، او من ينوب عنه من اصحاب الاملات والنفوذ في غزة، مثل عائلات الشوا، والحسيني، وابو خضرا، وخيال، والعلمي، والماضي*، وغيرهم[٣]. ولما كان الاساس في هذه الضريبة أن يأخذ الملتزم العشر، غير أن هذا اخذ مقابل ما قد يكون الفلاح قد استهلك هو وابناءه ودوابه من الزرع الاخضر[٤].

ومهما يكن من امر، ومع بداية الحكم المصري تمت الموافقة على ابقاء بعض الملتزمين في مناصبهم في سناجق الولايات، غير أن الحال اختلف في غزة، فمنذ دخول القوات المصرية تم القاء القبض على مسعود الماضي*، وعين مكانه الشيخ عبدالحليم*. ومنذ عام (١٢٥٠ هـ/١٨٣٤ م) تعهد التزام ميريات يافا والرملة واللد وغزه يوسف

---

(١) رافق، بلاد الشام، ٦٨، ١٦٢. الراميني، المرجع السابق، ١٤٤.

(٢) رجائي الحسيني، ضريبة العشر، ٤٢٢-٤٥٣.

* آل الماضي: يعودون بأصولهم الىعرب الوحيدات في غزة نزلوا منطقة حيفا وسكنوا اجزم وصاروا مشايخها، مناع، المرجع السابق، ٣٤٤.

(٣) الطرابلسي ، المرجع السابق، ٤٩٣.

(٤) الطرابلسي، المرجع السابق، ٤٩٣.

* متفرزم ساحل حيفا وعتليت في اوائل القرن التاسع عشر، كان من المقربين واصحاب النفوذ عند عبدالله باشا حاكم عكا (١٨١٩-١٨٣٢م) عينه هذا متسلما على لواء غزة واللد والرملة والخليل عشية الاحتلال المصري. العورا، المرجع السابق، ١٤٥. مناع، المرجع السابق ٣٣٤.

* الشيخ عبدالحليم : هو الشيخ عبدالحليم العدوي كان شيخ الخزنة عند سليمان باشا العادل ثم اصبح مسموع الكلمة مرفوع المقام عند عبدالله باشا الخزندار لما دخلت القوات المصرية غزة قدم لها فروض الطاعة والولاء وكان من المناصرين لها، العورا، المرجع السابق، ١٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اجدي وجبران سيرافيم[١]، وكانا من المسيحيين، ولعل ذلك يعود إلى معرفتهم بالامور الحسابية والكتابية[٢].

ومما لا شك فيه أن الحكومة المصرية لم تتهاون في تحصيل ما على هؤلاء الملتزمين من التزامات مالية، وصدرت التعليمات بإجبارهم على تحصيل الميزي القديم والحديث، وإذا ما حاول الملتزم التشبث بأسباب الاعتذار عن تقديم البقايا بدعوى انها ما زالت في ذمة الفلاحين كانت الحكومة ترسل احد الكتبة ليقوم باجراء تحقيق في هذا الموضوع، وبناء على هذا التشديد نزل "المتسلمون إلى القرى لمتابعة التحصيل، خاصة التي يبدو فيها شيء من القصور، ولعل ما ورد على لسان قنصل بريطانيه بيافا إلى قنصل بريطانيه في بيروت، لاوضح مثال على ذلك، اذ قال : "ان الخواجات يوسف اجدي، وجبران سيرافيم ملتزمين اقلام ميريات يافا والرملة واللد وغزة، فالمذكورين مكسور عليهم مال من مال الميري مبلغ، وافر ما بين ٤٠الف كيس وزيادة"، وقد حكم عليهم بالسجن ليلا ويطلق سراحهم نهارا يتجولون في القرى وبصحبتهم فرقة من البلطجية من اجل تحصيل المال[٣].

ولمس ابراهيم باشا الظلم الذي لحق بالفلاح والمزارع من جراء تلزيم الضرائب واراد الغاءه وجباية الضرائب بوساطة موظفي الإدارة مباشرة[٤]، فكتب إلى الباشمعاون يطلب منه "بوجوب الغاء التلزيم قائلا له: "اني لم اقصد من طرح هذه الضرائب على الاهالي جلب وفر لجانب الميرى فقط، بل اني رأيت في ذلك نفعا وسهولة يعودان على الجانبيين معا، فقد تيقنت ما يلقاه الاهالي من الظلم والجور والاذى والخسارة من الملتزمين حيث يأتون إلى القرى التي التزموا عشرها"[٥]، وبناء على ذلك تعهد سكان القرى بالدفع مباشرة لموظفي الحكومة بدلا من أن يدفعوا للملتزمين.

---

(١) رستم، الأصول، جـ٣-٤، ٢٥٧-٢٦٥.

(٢) يافا، سجل ١١، ٧٠.

(٣) رستم، الأصول، جـ٣، ٢٥٧ - ٢٦٥.

(٤) رستم، إدارة الشام، ١١٧، على، المرجع السابق، جـ٣، ٥٧.

(٥) ابو عز الدين، المرجع السابق، ١٥٨، سكيك، المرجع السابق، ج٣، ٤٠، رستم، المحفوظات، ج٣، ١٢٠، رستم، الاصول، د٣، ١٤٠، ١٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ضريبة العشور

الاعشار من التكاليف الشرعية، وكانت مفروضة على الاراضي التي تمتلكها الحكومة، واستغلها السكان في مقابل دفع ١٠٪ من انتاجها[١]، وقد جبيت بالالتزام، واطلق على جابي هذه الضريبة اسم عشار[٢]، وتجدر الاشارة إلى أن معظم اراضي غزة "كانت ممتلكات شخصية وتيمارات وزعامات واوقاف يتولى اصحابها امر تعشيرها، ولم تكن هذه الاعشار تستوفى على وتيرة واحدة في جميع الاراضي، فعلى سبيل المثال كان بعض العشارين يكتفي بالعشر، والبعض الآخر "يستوفون التسع او الثمن او السبع او السدس او الخمس"[٣].

لذا نظمت الحكومة المصرية جباية هذه الضريبة بوساطة موظفي الحكومة مباشرة الذين كانوا يقومون بالوزن والكيل[٤]، بعدها يحمل الاهالي المحصولات إلى الشونه حيث تكال وتسلم، فضلا عن ذلك كانت هناك قرى تستوفى منها مبالغ من المال معلومة القدر باسم مقطوع[٥]، من ذلك أن محصولات الاراضي التي تزرع زراعة سنوية، كان يؤخذ على فدانها* خمسون قرشا واربعة شنابل شعير، أما الاراضي الزراعيةالتي تزرع زراعة صيفية يؤخذ عليها ضريبة خمسة وعشرين قرشا وشنبلين من الشعير، واحيانا كان يؤخذ العشر على الاصناف الصيفية كالخيار والبطيخ والسمسم وغيره بواقع عشر الغلال الشتوية، قمح وشعير وفول وغيره، هذا في السنين المتوسطة الانتاج[٦]، كما فرضت الحكومة المصرية ضرائب على الاشجار المثمرة، وفرض على كل ارض مشجرة مسطحها خمسون قدما قرشان ونصف يضاف إلى ذلك بارتان عن كل قرش[٧].

---

(١) الحسيني، ضريبة العشور، ٤٢٢، العارف، تاريخ غزة، ١٩٢، غرايبة، المرجع السابق، ٦١. عوض، مقدمة ١٦١.

(٢) الراميني، المرجع السابق، ١٥٢.

(٣) رستم، المحفوظات، ج٣، ١٨٦، وثيقة رقم ٤٨٥١، بيير كهارت، المرجع السابق، ٣٣.

(٤) رستم، المحفوظات، ج٣، ١٨٧، وثيقة رقم ٤٨٥١.

(٥) رستم، المحفوظات، ج٣، ١٨٧، وثقة رقم ٤٨٥١.

* الفدان، كان يساوي عام ١٢٤٦ هـ/١٨٣٠ م (٤٢٠٠،٨٣٣ متر مربع)، هانتش، المرجع السابق، ١٠٠.

(٦) ابو عزالدين، المرجع السابق، ١٤٦.

(٧) رستم، المحفوظات، ج٣، ٣٠، سالم، وثيقة رقم ٤١٥٣، المرجع السابق، ١١٣. علي، المرجع السابق، ج٣، ٥، ابو عز الدين، المرجع السابق، ١٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ضريبة الجزية

أما فيما يتعلق بضريبة الجزية التي كانت تستوفيها الحكومة العثمانية قبل الحكم المصري وبمعدل ١٥-٦٠ قرشا تبعا لثروة الفرد قد شملتها هي الاخرى التنظيمات المالية، اذ سارت الإدارة المصرية، على طريق التقسيم، فأوجدت ثلاث درجات: العليا تدفع ٤٨ قرشا، والوسطى ٢٤ قرشا، والدنيا ١٢ قرشا، وصدرت التعليمات من ابراهيم باشا إلى المسؤولين أن يأخذوا الجزية من كل شخص حسب حاله، كما وضع لها نظام خاص بها، اذ نصت قوانين الحكومة الجديدة على جمع جزية كل طائفة على حدة، واعطاء المسددين ايصلات بالاستلام هذا فضلا إلى اعفاء القساوسة والرهبان والاتباع المستخدمين عند القناصل[١].

ضريبة الاعانة

كانت الحكومة العثمانية تستوفي ضريبة الاعانة من غير المسلمين. مقابل اعفائهم من الخدمة العسكرية. واما في العهد المصري فقد فرضت هذه الضريبة على الموظفين اصحاب المرتبات الكبيرة التي تزيد عن ٥٠٠ قرش، أي بمعدل مرتب شهر والذين لديهم اعفاء من ضريبة الفردة[٢].

ضريبة الفردة ·

كانت الحكومة العثمانية تستوفي ضريبة الاعانة من غير المسلمين مقابل اعفائهم من الخدمة العسكرية[٣]، ولما جاءت الحكومة المصرية استحدثت ضريبة الفرده، وكانت هذه مفروضه على الذكور من مختلف المذاهب والبالغين من العمر خمسة عشر سنة إلى ستين سنة[٤] وبلغت قيمتها ١٢٪ من دخل المكلفين، كما كان لها حدان أعلى وأدنى، فلا

---

(١) سالم، المرجع السابق، ١١٤.

(٢) دار الوثائق القومية، بطاقة ٢٤٩، محفظة ٢٥٤، رقم ٢٤٦، القاهرة، مصر. منزل عبدالحميد ابو صيني ، اربد ، الاردن.

* الفردة عند المولدين ضريبة توضع على الرأس. غانم ابو سمرا. المصريون في سوريا ولبنان قبل مائة سنة، المشرق، عدد ١٩٣٢،٣٠، ٣٦٤.

(٣) سالم، المرجع السابق ١١.

(٤) الطرابلسي، المرجع السابق، ٤٩٥، مشاقة، مشهد العيان ، ٥٦. بركات، المرجع السابق، ١٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تزيد عن خمسمائة قرش على المكلف الثري، ولا تنقص على خمسة عشر قرشا على المكلف الفقير[١].

أما الجهة التي كانت تقوم بتوزيعها على طبقات الشعب فقد كان ديوان المشورة إلى جانب ناظر الاعانة الذي كان يجبيها من المتسلمية. فضلا إلى ذلك كان المباشر ملزما بعد الاهالي في المدينة والقرى التابعة لها، ويرتب عليهم مال الفرده مقسوما على عشرة اقسام، تتوزع على كل نفر بقدر احتماله. من خمسمائة قرش في السنة الواحدة إلى خمسة عشر قرشا[٢].

وتجدر الاشارة أن موظفي الحكومة والموظفين الدينيين كانوا معفيين من هذه الضريبة[٣].

الضريبة صنفا (الشونة)

ضريبة عينية احدثتها الحكومة المصرية في متسلمية غزة، ولم تكن معروفة قبل الحكم المصري، اذ كان السكان مكلفين بتقديم ما يلزم الجيش من حاصلاتهم كالحبوب والسمن والزيت والعدس إلى الشون التي انشأتها الحكومة للجيش الذي اصبح بعيدا عن مصر، يحول بينه وبينها الصحراء. ولان طريق البحر ليس مأمونا، فضلا عن عدم وجود غلال تموين له بسبب ما استحكم في البلاد المفتوحة من القحط والغلاء.

ومما هو جدير بالذكر أن السكان كانوا مكلفين بنقل هذه الغلال على دوابهم او على دواب يستأجرونها بمالهم[٤].

ضريبة الجردة

أما الجردة فهي المؤونة التي كانت تحمل من دمشق إلى الحجاج، واثناء عودتهم من الحجاز[٥].

---

(١) علي، المرجع السابق، جـ٣، ٥٧، رستم، بشير، ١١٩.

(٢) رستم، الاصول، جـ٣-٤، ١٤٧. ابو سمر، المرجع السابق، ٦٤٤. سكيك، المرجع السابق، جـ٣، ٤٢. مشاقة، مشهد العيان، ٢٤٥.

(٣) سالم، المرجع السابق، ١١٥.

* الشونة : هي مخزن الغلال، ابو سمرا، المرجع السابق، ٣٦٤.

(٤) ابو عز الدين، المرجع السابق، ١٤٩.

(٥) دار الوثائق القومية، بطاقة ١٨٠، عابدين محفظة ٢٤٨، محافظ الابحاث ٧٤، وثيقة رقم ٦٥، (الشام مكرر) من حلب الشهباء. القاهرة، مصر ، منزل عبدالحميد ابو صيني، اربد، الاردن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

انحصرت امارة الحج قبل الحكم المصري بولاية الشام في حين باشويه التجردة، ومالها انحصرت بولاية طرابلس او بولاية صيدا، ولعل ذلك يعود إلى قرب هاتين الولايتين من دمشق، او لان امراءها يمتون بصلة قربى الى ولاة الشام. وكان الوالي يدور بنفسه على مدن بلاد الشام لجمع هذا المال، وبناء على ذلك سمي خروجه بالدورة وسمى المال الذي يجنيه بمال الدوره[١].

أما فيما يتعلق بجباية هذه الضريبة في متسلمية غزة، فقد اختلفت عن غيرها من مدن الشام, حيث كان على أمير اللواء الالتزام بتجهيز القلاع الواقعة على طريق الحج[٢] مثل تبوك ومعان بكميات من الشعير والحنطة تبلغ حمل ٣٠٠ جمل، اي ما يساوي عدة آلاف من الكيلات، وكان المعتدلون من البدو يقومون بنقل هذه الغلال إلى المحلات المذكورة. واستمر هذا الحال في العهد المصري[٣]، حيث كان شيخ مشايخ عربان بلاد غزة الصف القبلي، والصف الشمالي مسؤولا امام الحكومة المصرية، ممثلة بالمتسلم وناظر شونة الميري ومأمور حملة الحج الشريف، عن نقل هذه المؤن إلى معان وتبوك، وجرى اقرار شيخ المشايخ الشيخ عايش الوحيدي بتسلم ذلك في محكمة غزة الشرعية الذي كان بدوره يعهد إلى العربان التابعين له بنقل هذه الغلال[٤] كما كان قبل الحكم المصري.

الويركو (العقارات)

فرضت الحكومة المصرية ضريبة على الاملاك والعقارات بنسبة ٥٪ على نحو ما هو مسجل في سجلات المحاكم الشرعية لا اكثر ولا اقل بالإضافة إلى ضريبة نقل الملكية التي قدرت ما بين ٥ - ١٥٪[٥].

---

(١) رافق. غزة، ٧٧، الشناوي، المرجع السابق، جـ١، ٥٧-٥٨، القدس، سجل ٣١٥، ٩٤.

(٢) دار الوثائق القومية، بطاقة رقم ١٢٠ محفظة ٢٣١ (رقم قديم) محفظة ٢٣١رقم/٢/١٩ نمرة ٤٣ من جرنال وقايع المصلحة بطرف كاتبه يوحنا بحري، القاهرة، مصر، منزل عبدالحميد ابوصيني، اربد، الاردن.

(٣) دار الوثائق القومية، بطاقة رقم ١٢٠ محفظة ٢٣١ (رقم قديم) محفظة ٢٣١ رقم/٢/١٩ نمرة ٤٣ ٤٣ من جرنال وقايع المصلحة بطرف كاتبه يوحنا بحري، القاهرة، مصر، منزل عبدالحميد ابوصيني، اربد، الاردن.

(٤) رافق. غزة، ٧٧.

* كلمة تركية تعني عطاء، وهي نوعان ويركو الاملاك وويركو التمتع. البيطار، المرجع السابق، جـ٣، ١٤٩. العارف تاريخ غزة، ١٩٢، ٤١. غرايبة، المرجع السابق، رستم، المحفوظات، حـ٤، ٣٠٥، وثيقة رقم ٦٢١٨.

(٥) علي، المرجع السابق، جـ٥، ٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلى جانب ضريبة العقارات فرضت الحكومة المصرية على كل نول حرير ٣٠٠٪ من انتاجه كما حصلت رسوم انتاج على الملح والزيت والحيوانات من غنم وجمال وبغال. وكانت هذه معفاة قبل الحكم المصري[١]، فضلا عن الاسماك والاغذية الجافة والفواكه[٢]، وعلى الطواحين حيث دفعت كل طاحونة على "مدخول كل الف قرش خمسة واربعون قرشا"[٣]، ثم عادت ورفعتها على الطواحين عام ١٢٥٠ هـ/١٨٣٥ م[٤].

أما صناعة الصابون فلم يستوف عنها ابراهيم باشا إلا ضريبة واحدة، وهي ضريبة الميري. اذ وزع على المصابن مقدار هذه الضريبة بحسب طبخاتها، فارضا ٦٠٠ قرش على كل طبخة نظير ارباح القلو[٥].

هذا فضلا عن الضريبة التي فرضتها الحكومة على النبيذ والمشروبات الروحية، بعد أن صرح بتداولها علنا في الخمارات، بعد أن كانت ممنوعة من التداول قبل الحكم المصري[٦]، وبناء على ذلك انشأت الحكومة لها قلم خاص في الشام[٧] وكان انشاء هذه الضريبة بهدف الحصول على المزيد من المال الذي كانت تسعى اليه الحكومة، غير أن هذ الضريبة لم تكن منتظمة نظرا لتلك القيود التي وضعتها الحكومة عندما ادخلت هذه الصناعة في سياسة الاحتكار التي اتبعتها الدولة، وبناء على هذه القيود لم يكن هناك اقبال من الملتزمين على الخمارات، فعلى سبيل المثال رسا مزاد الخمارات عام ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣ على طالبين بمبلغ ٥٠٠ مائه و ٣٥٢ قرش، وقد شكا الملتزمون الخسارة التي حلت بهم بسبب عجزهم عن تسديد المبلغ[٨] وهكذا لم تستطيع الحكومة أن تحقق امالها في جباية هذه الضريبة على النحو الذي املته.

---

(١) ابو عز الدين، المرجع السابق، ١٤٨.

(٢) سالم، المرجع السابق، ١١٦.

(٣) مجهول، المرجع السابق، ٣٣٠.

(٤) رستم، الاصول، جـ٢، ١٤٨.

(٥) رستم، الاصول، جـ٢، ١٣٣

(٦) سالم، المرجع السابق، ١١٦.

(٧) رستم، المحفوظات جـ٣، ٦٣.

(٨) سالم، المرجع السابق، ١١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رسوم الجمارك

وهي نوعان: رسم التسريح، ورسم الدخولية على الحيوانات، وقد اعتبرت الرسوم الجمركية من الموارد الهامة التي اعتمدت عليها مالية الإدارة المصرية، ولم تكن مستحدثة لها، فقد خضعت لها غزة قبل الحكم المصري[١].

أما فيما يتعلق برسم التسريح الذي فرض على المحاصيل والسلع الاستهلاكية حتى الدقيق واللحوم والاسماك والبيض والدواجن وغيرها، سواء أكانت للاستعمال الشخصي ام للتجارة، فقد اخذتها الحكومة من المواطنين عند نقلها من مدينة غزة إلى مدينة اخرى، وحصلت على ابواب المدينة[٢]، وقد بلغ المتحصل من مال التسريح من منطقة غزة ابتداء من 'ربيع الثاني (١٢٥١ هـ/١٨٣٥ م) لغاية ربيع الاول سنة (١٢٥٢هـ/١٨٣٦ م)' ١٢٥،٧٦٨ قرشا و ١٢ باره' ماهيات ومصروفات ١٤١٤ قرشا و ١٥ باره والباقي من بعد المنصرف ١٢١،٣٥٣ قرشا و ٣٧ باره[٣].

وفيما يتعلق بالرسوم التي كانت تستوفى على الحيوانات عند دخولها المدينة فقد كانت الحكومة تستوفي عن كل رأس بقر وجاموس من ١٣-٢١ قرشا اذا لم تكن للذبح ومن ٦٠-٧٠ قرشا اذا كان لاجل الذبح حسب قيمتها ثم خفضتها إلى نسبة تراوحت ما بين ٦،٥٪ - ١٢٪، في حين استوفت عن الغنم والمعزى والجمال رسوم سنوية[٤].

ومما هو جدير بالذكر أن الرسوم المذكورة اعلاه كانت تستوفى فقط من المواطنين، ولا تستوفى من الاجانب الذين كانوا معفيين منها، لان محصولاتهم كانت لاجل المصروف الشخصي، غير أن بعض موظفي القنصليات كانوا يسيئون استعمال هذا الامتياز ويطلبون مقادير كبيرة من المحاصيل زاعمين انها لازمة لسد احتياجاتهم فيستهلكون بعضها ويبيعون البعض الآخر بالاسعار التي تروق لهم، ونالوا المكاسب على حساب الوطنيين[٥]، ومما لاشك فيه إن هذا الاجراء سبب ازعاجاً واستياءً لابراهيم باشا

---

(١) رستم، الاصول، جـ٣-٤، ١٧٨-١٨٢؛ ١٩٦. مشاقة، مشهد العيان، ٢٤٥. الطرابلسي، المرجع السابق، ٤٩٧. ابو سمرا، المرجع السابق، ٣٦٤. بركات، المرجع السابق، ١٢٤.

(٢) ابو عز الدين، المرجع السابق، ١٤٩. ابو سمرا، المرجع السابق، ٣٦٥.

* انظر ص من هذه الدراسة

(٣) رستم، المحفوظات، جـ٣، ١٨٧ وثيقة رقم ٤٨٥١.

(٤) ابو عزالدين ، المرجع السابق، ١٤٩. ابو سمرا، المرجع السابق، ٣٦٤.

(٥) بركات، المرجع السابق، ١٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذي كتب إلى سليمان باشا* يشتكي من هذا الوضع قائلا: "يا اخي إن هؤلاء الناس يأخذون منا الغلال، ثم يطلبون المزيد بدعوى انها لا تكفيهم ثم يبيعونها للاهالي،" ثم طلب منه وضع نظام لتحديد الكمية التي تفي لتموين هؤلاء[١].

فضلا إلى ذلك لجأ الكثير من التجار إلى التهرب من دفع الرسوم عن بضائعهم، وكثيرا ما كان يحدث ذلك بالتعاون ما بين التجار ورجال الجمارك[٢]. وبناء على ذلك اتخذت الحكومة تدابير صارمة تمنع تهريب البضائع، والقضاء على الحيل التي كان يلجأ اليها التجار. فألغي تكرار استيفاء الرسوم الداخلية، واصبحت تستوفى مرة واحدة في اول جمرك تمر فيه مقابل تذكرة تخليص جمركي" [٣]، ووفقا لذلك اصبح هناك نظام لادارة الجمارك خضع لقاعدة واحدة. ولكنه اثر على الميزانية بعد أن سقطت منها حصيلة التكرار، فضلا عن ذلك اعفيت تجارة الترانزيت من الرسوم الجمركية، وخفضت الرسوم على التجار الوطنيين[٤]، وذلك للقضاء على ما يقوم به التجار الاجانب الذين كانوا يدخلون البضائع الخاصة بالمواطنين تحت اسمائهم مما كان يترتب عليه خسارة الحكومة، لذلك اخذت الحكومة ٥٪ من التجار الوطنيين على البضائع المستوردة من أوروبا[٥]. ومما لا شك فيه إن هذا الاجراء انعكس سلباً على التجارة الانجليزية، وذلك لان التجار الوطنيين كان يستوردون المنتجات الصناعية من انجلترا، كما لجأت الحكومة إلى تحصيل الرسوم من الميناء ونظمت البضائع الواردة بأسماء تجارها، ونظرا لاختلاف رسوم بعض المواد من مكان لآخر، لجأت الحكومة لتوحيد التعرفة الجمركية[٦] على البضائع، وعممت هذا النظام على جميع الجمارك، فعلى سبيل المثال كانت بعض الجمارك تأخذ ١٠٪ في حين أن جمارك أخرى اخذت على الصنف نفسه ما نسبته ١٣٪ ؛ وادى هذا التوحيد إلى دفعة للنشاط التجاري[٧].

---

* هو الكولونيل سيف الفرنسي جاء إلى مصر مع الحملة الفرنسية عام ١٢١٣هـ/١٧٩٩م واعتنق الاسلام ثم اصبح من المقربين إلى محمد علي باشا، دخل إلى بلاد الشام قائدا لإحدى الفرق العسكرية، تولى عدة مناصب في الحكومة المصرية منها المستشار العسكري لابراهيم باشا في بلاد الشام، ومسؤول شؤون الاجانب ومقره صيدا. رستم، المحفوظات، جـ٣، ٢٩٥، وثيقة رقم ٥١٧٨.

(١) سالم، المرجع السابق، ١٣٤.

(٢) رستم، المحفوظات ، جـ٢، ٢٩٦. وثيقة رقم ٢٨٥٣.

(٣) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٢٢١، وثيقة رقم ٤٩٤٩.

(٤) رستم المحفوظات، جـ٣، ٢٣٧، وثيقة رقم ٤٩٩٣.

(٥) رستم، المحفوظات، جـ٣، ٢٢٤، وثيقة رقم ٤٩٤٩.

(٦) رستم، المحفوظات، جـ٣، ٢٢٤، وثيقة رقم ٤٩٤٩.

(٧) رستم، المحفوظات، جـ٣، ٢٢٤، وثيقة رقم ٤٩٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طرق جباية الرسوم الجمركية

خضعت الرسوم الجمركية التي كانت تستوفى في جمارك غزة لنظام الالتزام الذي كاد أن يكون بأيدى المسيحيين عامة والارمن خاصة[١]. وقد حاول هؤلاء الاساءة للأهالي والتحايل على الحكومة، وإزاء هذا الوضع لجأت الحكومة لاتخاذ تدابير. لعل اهمها فرض عقوبة الضرب بالكرابيج على كل ملتزم لا يوفي ما عليه للحكومة[٢]، كما اتبعت ذلك بالاستيلاء على الجمارك لتدار بواسطة موظفيها.

في ضوء ما سبق يتضح أن الحكومة المصرية لم تترك بابا إلا طرقته ولا وسيلة إلا واتبعتها في سبيل الحصول على الاموال، فارتفعت الضرائب التي فرضها الولاة السابقون من ٢-٥ الاف كيس، في حين حصلت الحكومة المصرية ١٠آلاف كيس من الفردة وحدها[٣]، وعلى الرغم من كل هذه الضرائب لم يكن مجموع الدخل كافيا لنفقات الحكومة لأن احوال بلاد الشام كانت شاذة، فقد كان فيها جيش جرار اضطرت لحشده ؛بسبب الاضطرابات التي كانت تعاني منها في المناطق. فضلا إلى العثمانيين الذين كانوا يناوئون الحكومة لاخراجها من الشام، ولذلك كان العجز الذي ينشأ عن ذلك تسورده من خزينة مصر، هكذا فشلت الحكومة المصرية باحتلالها بلاد الشام، ولم يحقق محمد علي مآربه من هذه البلاد.

النقود (العملة)

كان للنظام المالي الذي طبق على متسلمية غزه موقفه من العمله، فقبل الحكم المصري كانت العملة المصرية ممنوعة من التداول، ومعه دخلت غزة وشاع استعمالها*، غير أن هذه العملة لم تكن العملة الوحيدة التي تداولها الناس في متسلمية غزة، حيث سارت العملة المصرية والعثمانية جنبا إلى جنب في التداول[٤].

---

(١) رستم، المحفوظات، جـ٣،٢٢٤، وثيقة رقم ٤٩٤٩.

(٢) رستم، المحفوظات، جـ٣، ٢٢٤ وثيقة رقم ٤٩٤٩.

(٣) سالم، المرجع السابق، ١٢٧.

* فرضت العملة المصرية على سكان بلاد الشام يوم الجمعة الموافق ١٦ محرم ١٢٤٧هـ/١٨٣١ م حيث اعلن ذلك حنا بك قائلا " وان عملة مصر ماشيه" ومن هذا التاريخ اخذ الناس يطلق اسم مصرية و مصاري على النقود. سامي باشا، المرجع السابق، جـ٢، ٤٠٣. مجهول مذكرات تاريخية عن حملة ابراهيم باشا على سوريا، تحقيق احمد غسان سبانو. د.م. د.ت. ٥٠، سالم، المرجع السابق ١١٥. سامي باشا، المرجع السابق، ٤٠٣.

(٤) خليل الساحلي، النقود في البلاد العربية في العهد العثماني، مجلة كلية الأداب، م٢، ١٩٧١، ١٠٧. المبيض ٢. النقود، ٢٢١-٢٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحفاظاً على مصلحة الحكومة المصرية أعلن محمد علي باشا في ربيع الثاني (١٢٤٨هـ/١٨٣٢ م) "بعدم قبول عملة الاستانة بالدواوين الميرية، وعدم تداولها بين الناس والتجار[١]. غير أن ذلك لم يمنع تداول العملة العثمانية التي فاقت العملة المصرية من حيث الكثرة، والتبادل في العمليات التجارية، فضلا عن تحديد اثمان السلع بها، ووجود فرق بين السعرين المتداولين في الاستانة والشام بواقع ٥-٧٪ مما دفع البعض لاستبدال العملات القديمة في الاستانة بالعملات الجديدة من الذهب والفضة لاستغلال الفرق[٢].

ولما كانت العملة العثمانية هي السائدة في متسلمية غزة وقيمتها الإسمية لا تتطبق مع قيمتها الحقيقية من الذهب عملت الحكومة المصرية إلى تخفيف أسعار العملة، وفرضت تداولها بين الناس بحسب اسعارها في مصر، وانذر "كل من يقدم على التعامل بغير اسعارها المحددة بالعقاب"[٣]. وبناء على هذا التخفيض ساد الامان والنظام في تداول العملة، فبعد أن كانت القطعة تساوي ٢١ قرشا اصبحت تساوي ٢٠ قرشا، وهكذا بالتدريج، وتبع ذلك تخفيض العملات الاجنبية التي كانت متداولة في ذلك الوقت في متسلمية غزة، على سبيل المثال انخفض الجنيه الاسترليني سبعة قروش وعشرين باره، والدولار الإسباني قرشا او اثنين وعشرين باره[٤] فضلا عن ذلك اصبح هناك تساو في العملة بين مصر والشام، اذ أن التداول ساد وفقا للاسعار في مصر.[٥]

وعلى الرغم من كل المحاولات التي بذلتها الحكومة المصرية من اجل وضع نظام ثابت للعملة، إلا أن الفوضى ظلت شائعة، فتعددت الازمات التي تعرضت لها الحكومة ولعل اهمها كان "ازمة الفكة"[٦] التي اختفت من السوق، ثم عادت للظهور عندما تغيرت الاسعار، فاستفاد منها حابسوها، لان قيمتها كانت ترتفع من ٣-٥٪ خلال شهر او اثنين واحيانا اخرى تستمر الأسعار على ما هي عليه من ٥ - ٨ اشهر، فتكون الخسارة التي تراوحت بين ٢،٥-٥٪ مما اثر على الدائنين لان المدينين امتنعوا عن الدفع حتى اذا

---

(١) سامي باشا، المرجع السابق، جـ٢، ٤٩٩.

(٢) سالم، المرجع السابق، ١٢٧.

(٣) سالم، المرجع السابق، ١٤٧.

(٤) سالم، المرجع السابق، ١٤٧

(٥) رستم الاصول، جـ٤، ٦٤، وثيقة رقم

(٦) سامي باشا، المرجع السابق، جـ٢، ٤٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ارتفع السعر قاموا بالتسديد[١]. كما حدث عجز في اوزان العملة المصرية "ذات فئة ٢٠و ٩و ٤"، عن وزنها الاصلي مما كان له الأثر السيء في السوق وبناء على ذلك صدرت الاوامر باعادتها إلى الخزينة، والغيت الثلاثة اصناف المذكورة اعلاه، الحاصل فيها عجز من اوزانهم الاصلية[٢] وكذلك ارتفعت اسعارها إلى ٦ قروش فزادت عن قيمتها الحقيقية[٣]. مما انعكس سلبيا على التجارة ايضا، الامر الذي دفع محمد علي باشا لمنع خروج سبائك الذهب والفضة من المناطق التابعة لمصر "بحرا وبرا "[٤].

أما فيما يتعلق بالقطع النقدية التي كانت متداولة في غزة في العهد المصري في الفترة الواقع بين (١٢٤٧-١٢٥٦هـ / ١٨٣١-١٨٤٠م) فهي :-

	العملة	قيمتها بالقرش
١	الاقجة	٤٠ بارة أي قرش تركي
٢	البارة	كل ٤٠ بارة تساوي قرشا تركيا
٣	القرش الاسدي	٢٢،٥ قرش
٤	القرش الصاغ	٤٠ باره (واحد قرش)
٥	الريال المجيدي	٨٠ بارة (٢ قرش)
٦	الليرة العثمانية	١٠٠ قرش
٧	الليرة الفرنسية	١٠٠ قرش
٨	الكيس العثماني	٥٠٠ قرش ذهب
٩	الزلطة	٣٠ بارة
١٠	البشلك	٥ قروش ذهب
١١	القمق	٥ بارة
١٢	المناليك	١٠ بارات
١٣	النحاسية	بارة واحدة
١٤	الوزري	٥ قروش
١٥	الدوبليني	٤٠٠ قرش
١٦	الليرة المجيدية الذهبية	١٠٠ قرش
١٧	مجيدية	١٩-٢١ قرش
١٨	ريال سينكو (شنكو)	٢٦ قرش
١٩	ريال منون	٢١ قرش
٢٠	ريال ناقشلي	٤ قروش
٢١	بوزلي (بوزلك)	٣٥ قرش

(١) سالم، المرجع السابق، ١٤٤.

(٢) رستم، الاصول، جـ٣-٤، ٢٥٧ - ٦٥، وثيقة رقم ٤٨٩.

(٣) سامي باشا، المرجع السابق، جـ٢، ٤٩٩.

(٤) رستم، الاصول، جـ٤، ٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٢	باقلة	٤،٧٥ قرش
٢٣	غازي قديم	٤٠٥ قرش
٢٤	نحاسي بالفنس	١٩،٥ قرش
٢٥	كيس مصري	٦٠٠٠ قرش
٢٦	ريال فرنسة عامود (ماريا تيريزا)	٢٠٠٠ قرش
٢٧	ريال فرنسة عامود المثقوب	٣١،٥ قرش
٢٨	فرنسا مصري	٢٠ قرش
٢٩	ليرة ذهبية مصري	١٠٠ قرش
٣٠	فضة مصري	٥ قروش
٣١	جهادي قديم	١٠٥ قروش
٣٢	جهادي به نقص	١٠٩ قروش
٣٣	نصف جهادي	٤٠ قرشا
٣٤	جهادي الفضة	٨٠ قرش
٣٥	المحبوب	٤٠ قرش
٣٦	الخيرية	٢٠ قرش
٣٧	مصرية ذهبية ربع عدلي	٦ قروش
٣٨	نقد فندقلي ذهبي	٦٠ قرش
٣٩	نصف جنزيرة	٢٠ قرش
٤٠	الليرة المسكوبية	١٣٠ قرش
٤١	ليرة بينيتو (بنتيه)	١٠٥ قرش
٤٢	نقد ذهبي مجره (مجرات)	١٢٠ قرش
٤٣	مجرة شباك	٦٠ قرش
٤٤	ليرات ذهبية فرنساوية	٩٥،٥ قرش
٤٥	ليرات ذهبية انجليزية	١٢٠ قرش
٤٦	ليرة ممدوحي	٨٠ قرش
٤٧	القراينصه	٥٧،٥ قرش
٤٨	انطبه	٣ ليرات ذهب
٤٩	الخمسة	٥ ليرات ذهب. (١)

وتجدر الاشارة أن العملة المصرية والاسطمبولية ظلت في تغير مستمر بين الانخفاض والارتفاع بحسب الاحوال الاقتصادية للبلد، كما ظل الشعب الفلسطيني في غزة وغيرها من المناطق في بلاد الشام معتمدا على القرش واجزائه كوحدة نقد اساسية في معاملاته الرسمية وحساباته اليومية(٢)

(١) المبيض، النقود، ٢٢١ - ٢٦١. رافق، غزة، ٨٣-٩١. الساحلي، المرجع السابق ١٠٥- ١١٧.

(٢) سامي باشا، المرجع السابق، جـ٢، ٤٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع

ثورة عام ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤م

١ - أسبابها

٢ - مجرياتها

٣ - نتائجها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اسباب الثورة

تحدثنا في الفصل السابق عن جهود ابراهيم باشا من اجل اقرار الامن والامان لاهل غزة الذين كانوا يتطلعون الى انقاذهم من الفوضى المنتشرة في بلادهم؛ بسبب تحكم الاقوياء والاشقياء في مصير سكان المتسلمية. وقد نجح ابراهيم باشا في الحد من الفوضى عن طريق تنشيط الزراعة والتجارة، والمساواة بين الطوائف المختلفة التي تقطن المتسلمية. هذا فضلا عن تخفيض الاعباء المالية التي كانت تثقل كاهل السكان. وبدأ الناس يشعرون بالطمأنينة والاستقرار والرفاه، والوفاء للحكومة المصرية، كما ان انتشار الأمن في بلادهم مكنهم من توسيع نطاق الزراعة والصناعة والتجارة، فنشأ عن هذا زيادة عظيمة في الضرائب والمكوس التي لم تكن تشكل عبئاً ثقيلا على سكان غزة. غير ان شعور السكان الايجابي نحو الحكومة المصريةلم يستمر طويلا، بسبب سياسة محمد علي باشا الذي ارسل رساله لابنه ابراهيم يطلب منه اخضاع سكان غزة للسياسة العسكرية، والإقتصادية التي اتبعها في البلاد المصرية، الامر الذي قضى على آمال سكان متسلمية غزة، خاصة وان سياسة محمد علي اوجبت على ابراهيم باشا احتكار الحرير والقطن والصابون في بلاد الشام ، فضلا عن تحصيل الفردة ونزع السلاح من ايدي اهل البلاد الى جانب الزامهم بالتجنيد الاجباري[١].

تردد ابراهيم في تنفيذ هذه السياسة، لانه كان قد اكتسب خبرة شخصية باقامته في بلاد الشام، واطلع على احوال البلاد. ولان هذه الإجراءات تخالف الوعود الايجابيه التي كان قد قطعها على نفسه للسكان في المتسلميات الجديدة. غير ان والده الزمه بها لما في ذلك مصلحة الحكومة.

نزع السلاح

على أي حال بدأ محمد علي خطته بنزع السلاح، وكان من الصعب على السكان الرضوخ لارداة القيادة المصرية في هذا الشأن الذي احدث استياءاً عظيماً بين الاهالي؛لانهم اعتادوا على حمل السلاح واستعماله فضلا الى المتاجرة به، لانه كان يعبر عن ظاهر القوة والعظمة عند الغزيين، وكان زعماؤهم يفاخرون بحمل السلاح ورجالهم

---

(١) احد الآباء اليسوعين، مختصر تاريخ لبنان، بيروت، ١٩٢٤، ١٢. قرالي، المرجع السابق، ج١، ٦. العارف، غزة نافذ، على الجحيم، بيروت، د.ت، ١٧. Rustum, the disturbances, 37.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من حولهم مدججين بالاسلحة[١]، وقد ذكر الكونت كتفاكو ان الشخص كان يفضل التخلي عن زوجته دون ترك سلاحه او تسليمة، لانه كان يعتقد ان السلاح هو الضمان الوحيد لحريته واستقلاله وتسليمة " يعني الاذعان للذل والاستعباد"[٢]. اضافة الى ذلك كان لإنعدام الامن في البلاد الاثر الفعال في امتناع هؤلاء السكان عن تسليم سلاحهم، والتصدي لقرار الحكومة بكل الوسائل والاساليب.

التجنيد الإجباري

كان العثمانيون يعتمدون على الجند الانكشارية والمرتزقة. فضلا عن الجند الإقطاعي الذي كان يعرف باسم السباهية. وهؤلاء الجنود يمنحون اقطاعات من اراضي الدولة مقابل تلبيتهم نداء الحرب، مع تقديم عدد مناسب من الجند على نفقتهم الخاصة .والنوع الأخير هو الذي عرفته غزة وعليه قسم سنجق غزة تقسيما عسكريا الى ثلاثة انواع وفقا لقائدها هي : المقاطعات الصغيرة، وكان واردها ٢٠ الف أقجة واطلق عليها اسم تيمار، والمقاطعات المتوسطة، وكان واردها يتراوح بين ١٠-٢٠ الف اقجة وتسمى زعامت والمقاطعات الكبيرة وواردها ١٠٠ الف أقجة وتسمى " خاص" [٣].

وقد استمر نظام الاقطاع العسكري سائدا في غزة الى ان اكمل السلطان محمود الثاني تنظيم الجيش، بعد ان قضى على الانكشارية[٤].

وكانت غزة تقدم متطوعين للدولة العثمانية من اجل الاشتراك في الحروب وكلما دعت الحاجة الى ذلك، وكانت تقدم لهؤلاء المتطوعين رواتب شهرية في بعض الاحيان[٥]، وفي عام ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م[٦] فرض السلطان محمود الثاني نظام التجنيد الإجباري، فتذمر الناس؛ لانهم لم يعتادوا ذلك واخذ بعضهم يفر من الجندية، فقيد حركتهم، ومنعهم من السفر من مكان الىآخر الا بتذكرة (اشبه بجواز السفر) موقعة من

---

(١) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٤٣٨ وثيقة رقم ٣٦٢٣. باز، المرجع السابق، ٣١..Abir. ibid, 309

(٢) رستم، بشير، ٩٨. قرالي، فتوحات، جـ١، ٦.

(٣) ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية- بيروت، ط٣، ١٩٦٥، ٣٤. رافق، بلاد الشام، ٨٠. المبيض، عزة، ٢٩١. عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، جـ١، ط١، القاهرة، ١٩٨٠، ١٣١- ١٣٥.

(٤) القدس، سجل ٣١٥، ٧١، ٧٢، ٧٥.

(٥) الرامينى، المرجع السابق، ١٠٥.

(٦) مجهول، المرجع السابق، ٢٧. عارف، بئر السبع، ١٧٥، ابوعز الدين، المرجع السابق، ١٧٠. عوض مقدمة، ١١٠. سكيك، المرجع السابق، جـ٣، ١٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحكمة الشرعية، ووزعت الدولة الأختام على الولايات وامرت بوجوب ختم في كل محكمة[١]. توقفت خطط الدولة العثمانية بشأن التجنيد في بلاد الشام سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م، بسبب حملة ابراهيم باشا على الشام واحتلالها.

ولما استولت الحكومة المصرية على بلاد الشام، فرضت التجنيد الإجباري على السكان لسد متطلبات التكوين العسكري، ولتليين طبيعة الاهالي باخضاعهم لنظام عسكري صارم[٢].

تردد ابراهيم باشا في الانصياع لاوامر والده في قرار التجنيد في بداية الامر، لانه كان يرى غير ما كان يرى والده في التجنيد الإجباري، وكثيراً ما نصحه بألا يقدم على هذا العمل، مؤكداً له ان اهل الشام قبلوا حكمه مجبرين[٣]، غير ان نصائحه لم تجد نفعاً.

بدأ ابراهيم باشا بتنفيذ سياسة والده القاضية بتجنيد السكان في غزة في (١٩ ربيع الآخر ١٢٥٠)(٣ شعبان ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م)، حيث دعى اليه اصحاب المراكز بما فيهم القاضي وتداول معهم الطرق المختلفة التي تسلك لتجميع الافراد، وحرر الاوراق الخاصة بالمجندين لارسالها للضواحي والنواحي، وفي نهاية الإجتماع فرض عليه تقديم " شاب من كل خمسة مسلمين"[٤] ليدرب على التكتيك المنتظم في الحرب. وحدد لهم مواصفات المجند " ممن لا سقط فيه. وان لا يكون من البيت نفران اخوان ولا يؤخذ من ليس له عوض" وتراوحت اعمار المطلوبين للتجنيد ما بين خمسة عشر سنة الى خمس وعشرين سنة. وكان هذا القرار شديد الوطأة على السكان، وبخاصة الفلاحين والبدو فقابلوا الاستدعاء للخدمة العسكرية بالقلق وقرروا ان يثوروا[٥] قائلين:" انه لأفضل لنا ان نموت وسلاحنا بايدينا من ان نقدم اطفالنا الاحباء للعبودية الدائمة"[٦]. وذلك لانهم لم يألفوه وان كانوا قد الفوا الحروب لان الحروب التي كانوا يشتركون فيها كانت تجمعهم فيها جامعة المبدأ والمصلحة والوطن. وكان الجنود لا يغيبون عن بلدانهم إلا اياما

---

(١) الراميني، المرجع السابق، ١٠٨. القدس، سجل ٣١٥، ٥٧.

(٢) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٣٩١ وثيقة رقم ٣٧٣٥. Rustum. the disturbances.31 Abir. ibid. 306.

(٣) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٢٠٨. Mayer. ibid. 102.

(٤) شولس، المرجع السابق، ٣٠١. رستم، المحفوظات، جـ٢، ١١٠. وثيقة رقم ١٨٢١.

(٥) الطرابلسي، المخطوط، ٤٧٧. العارف، المعقل، ٢٧٩.

(٦) شولس، المرجع السابق، ٣٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

معدودة[١]. غير ان التجنيد في جيش ابراهيم باشا كان يخلو من كل هذه الميزات بسبب كثرة ما ينزل بالجنود من الهزيمة في البلاد التي كانوا يرسلون اليها لتأدية الخدمة، وعدم عناية الحكومة بهم العناية الكافية[٢].

الميري

على الرغم من قيام الحكومة المصرية بالغاء نظام الالتزام التي كانت تجبى بوساطته ضريبة الميري، وبالرغم من جبايتها من السكان مباشرة بواسطة موظفي الحكومة[٣]، إلا ان ذلك لم يحسن من اوضاع الفلاحين الذين ظلوا يعانون الامرين من وطأتها، وذلك يعود الى مجموعة عوامل، منها قيام الحكومة بزيادة المبالغ المطلوبة من هذه الضريبة التي اعيد تقريرها بإستخدام ثورين وقياس حرثهما في المساحة في ثماني ساعات في اليوم، الامر الذي اعطى فرصة للتحايل والاختلاس، لأن قياس المساحات كان مختلا، فعلى سبيل المثال كان ما يتحصل من غزة ٤٠ ألف قرش، وكان هذا المبلغ يقسم على قراها المختلفة، وعند التوزيع كانت الحالات المماثلة تختلف حينما تقدر على مساحة قرية ٢٠٠٠ قرش تكون نفس المساحة لقرية ثانية ٢٥٠٠ قرش والثالثة ٣٠٠٠ قرش، والرابعة ١٠٠٠ قرش وهكذا[٤].

أما العامل الثاني الذي جعل الفلاحين يستاءون من الحكومة المصرية، فهي الطريقة الجائرة التي كان مندوبو الحكومة يتبعونها لتقرير الأموال الاميرية، وقد وصف لنا نوفل الطرابلسي ذلك بقوله: " واول عملية يلزمه اجرائها عند وصوله، هو ان يطوف بنفسه على القرايا، قرية فقرية، ومقاطعة، فمقاطعه، ويتحقق من الفلاحين عن مقدار ما كان يتناوله من العوايد والرسميات والهدايا في المواسم والاعياد والافراح من كلي وجزئي، لان المقاطعات كانت تعطى قبلا الى ملتزمين تحت بدلات معلومة، كما كان جاريا في مصر قبل حكومة محمد علي باشا... وأوهم الفلاحين ان قصد الحكومة من ذلك ابطال ما كان من تلك الاشياء ظلما، فترفعه عنهم وتحت هذا الظن والامل كان الفلاحون يقرون عن كل شيء حتى عن حذوة حصان أو عن ربطة شعر ماعز يكون قدمها احدهم

---

(١) ابو عز الدين، المرجع السابق، ١٦٣. زيدان، تاريخ، ١٦٨.

(٢) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٨٢. وثيقة رقم ٤٤٠٦.

(٣) سكيك، المرجع السابق، جـ٣، ٣٩. علي، المرجع السابق، جـ٣، ٣.

(٤) سالم، المرجع السابق، ١١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للملتزم في احد السنين ليصلح بها غربال،ا او ليعلمها عقالاً لدابة من دوابه، ثم بعد ان يقيد الباشكاتب كل هذه الاشياء بثمنها، ويرسخ مقدار مجموعها بتمامه مالا راتباً على تلك القرية، يتحصل منها كباقي الاموال الاميرية في كل سنة.(١)

وبناء على ذلك ندم الفلاحون غاية الندم على تقاريرهم، إذ ما كان اخذه منهم الملتزم مرة في العمر ترتب عليهم مالا سنويا.

وتجدر الإشارة ان الميري كان يورد اموالا وغلالا وفقا لرغبة الإدارة، وإذا كانت اموالا فإنها تحصل بالقروش. وساءت الاوضاع عندما خفضت سعر العملة، فأصبحت الضريبة مضاعفة، وبلغت الزيادة من اموال الميري من ٤٠٠-٥٠٠ كيس، وبناء على ذلك وصل المرتب على غزة من اموال الميري للحكومة المصرية عام (١٢٥٥هـ/ ١٨٤٠م) الف كيس أي ما يساوي ٥٠٠٠٠٠ قرش، وهي زيادة فادحة إذا ما قورنت مع ما كانت تدفعه غزة قبل الحكم المصري، الامر الذي انعكس سلبيا على السكان الذين هجروا قراهم(٢).

ومما يؤخذ على هذه الضريبة ايضا، ان الإدارة المصرية كانت في بعض الاحيان تفرض، ان يورد الميري بالحبوب، وتمتنع عن أخذه نقدا، فعلى سبيل المثال عندما ارتفعت اسعار الذرة، كانت مخازن الحكومة بها ما لا يقل عن ٢٠٠٠٠أردب، أمر محمد شريف باشا بتوريد الذرة، ورفض قبول الميري نقدا، حتى من القرى التي هبطت محاصيلها، ولم تكن تكفي لتقاوى زراعة الاراضي في العام المقبل(٣).

وفضلا عما سبق من مظالم في جباية هذه الضريبة، كان البعض من المتسلمين يجور على الاهالي عن طريق التلاعب في الاوزان عند تسليم محصولات الميري والشونة، وتقدم الاهالي خاصة الفقراء منهم على الجهر بالقول: " لاننا فقرا جداً والمتسلم متقل علينا كثيراً "(٤).

---

(١) الطرابلسي، المخطوط، ٤٩٣. ابوعز الدين، المرجع السابق ١٥٣-١٥٩. Abir. ibid. 307. الشناوي، المرجع السابق، جـ١، ١٤٥.

(٢) سالم، المرجع السابق، ١١٢.

(٣) سالم، المرجع السابق، ١١٢.

(٤) سالم، المرجع السابق، ١١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إضافة الى ما تقدم من مظالم وضعت الحكومة جنوداً في القلاع القريبة من القرى، وصدرت الاوامر بالتشديد على الفلاحين من أجل دفع هذه الضريبة، كما أرسل الى غزة امير آلاي من دمشق للإشراف على تحصيل الضرائب، وأعطى السلطة المطلقة لوضع من يمتنع عن الدفع في السجن وتعذيبه، حتى لو كانت فترة التأخير بسيطة، وبناء على هذه التعليمات مارس الجباة القسوة. ويتضح ذلك من رسالة موجهة من احد الموظفين المكلفين بجمع الضرائب الى حنا بحري بك، يصف فيها معاقبة احد الممتنعين عن الدفع بقوله: " ضربناه كرابيج مرتين، وكل مرة نضربه به فكلما يأكل اربعين او خمسين كرباجا، وبما انه عليل يقطع النفس ويظن القواسة الذين ضربوه انه مات، فنرفع عنه الضرب وهنا تدخل اقاربه ووعدوا بتسديد ما عليه... فقبلنا التعهد احسن ما يموت، ولا نطول شيء"[١].

ويبدو واضحا مما سبق ان الحكومة المصرية لم تحدث اية تغييرات جذرية على طريقة جباية الميري، بل ظل الأمر للملتزمين بجباية هذه الضريبة مع احداث بعض التغيرات حيث استبدلت الملتزمين المحليين بموظفين حكوميين، وظلت أساليب الجباية على ما كانت عليه قبل العهد المصري من الجور والظلم، الأمر الذي انعكس سلبا على موقف السكان من الحكومة المصرية.

ضريبة العشور

على الرغم من ان ضريبة العشور كانت من التكاليف الشرعية، ولم تكن الحكومة المصرية مستحدثة لها، إلا ان الطريقة التي جبيت بها انعكست سلبيا، على موقف السكان في متسلمية غزة من الحكومة المصرية التي قامت بتعيين بعض الموظفين لتحصيلها، بعد ان لمست الظلم الذي كان يعانيه الفلاحون من العشارين. ولعل ذلك يعود الى الطريقة التي كان يتبعها الموظفون في جمعها، إذ كانت اكثر جورا عما كان عليه في العهد المصري، إذ ارتفعت نسبتها من ١٠-١٥-٪ ثم إلى ٢٠٪، فضلا الى ذلك كان المستثمر لتلك الارض ملزماً بتجهيزها من بذور ومواش وآلات، وعند جني المحصول تسدد الضريبة للحكومة، وما تبقى يقسم بين المالك والفلاحين بالنصف[٢].

---

(١) سالم، المرجع السابق، ١٢٠.

(٢) سالم، المرجع السابق، ١١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفضلا الى ذلك كانت الحكومة تفرض على المغروسات الجديدة من الأشجار ضرائب منذ وقت غرسها، فعلى سبيل المثال أخذت الحكومة عن شجرة الزيتون ضريبة قبل ان يستثمرها صاحبها ببضع سنين[١].

إن هذه الإجراءات انعكست سلبياً على السكان الذين أخذوا يئنون من وطأة هذه الضرائب وندموا على تقاريرهم ضد الملتزمين، فما كان يأخذه منهم الملتزم مرة في العمر مثلا ترتب عليهم مالاً سنويا.

الفردة

كان لضريبة الفردة تأثير سيء في نفوس المسلمين بنوع خاص لانهم لم يعتادوا دفع مثلها قبلا[٢]، ولان ما كان يفرض منها على بلده، او مقاطعة كانت مكلفة بدفعه، ولو نقص عدد الرجال فيها، فمن كان ذا عائلة فيها ثلاثة او اربعة اشخاص يكلف بالدفع عنهم جميعا، لو مات بعضهم او كلهم[٣]، فإذا عجز عن ذلك فبلده او مقاطعته التي ينتمي اليها توزع المبلغ المطلوب على الرجال الموجودين فيها، وهذه التكاليف كانت تزداد تبعا للظروف، فمن كان في الاصل يدفع خمسمائة قرش اصبح يدفع الفا أو الفا وخمسمائة، وهو ظلم فاحش[٤]. فضلا عن ذلك كان جباة هذه الضريبة يعاملون السكان معاملة اتسمت بالقسوة، اثناء تحصيلها[٥]. كما خضع تحصيل هذه الضريبة للمصلحة، فاستغلها مشايخ الاحياء ورؤساء القرى، وذلك وفقا للوسائل التي تستخدم للدفع، حيث فرضت الحكومة عقوبة السجن على من امتنع عن الدفع[٦].

ومما يؤخذ على هذه الضريبة ايضا ان الاغنياء لم يدفعوا اكثر من الحد الاقصى، وهو بالمقارنة مع ثروتهم نسبة ضئيلة، في الوقت الذي كان فيه الحد الادنى عبئاً على العامل، قد يصل الى نصف دخلة[٧]. وازدادت وطأتها عندما رغبت الدولة في تحصيل

---

(١) نوفل، المخطوط، ٤٩٦. رستم، الأصول، جـ٣، ٧٧.

(٢) Abir. ibid. 35. Rustom. the disturbances. 48. ، أبو سمرا، المرجع السابق، ٣٦٤. مجهول، مذكرات، ١٨. مشاقة، تاريخ محمد علي باشا، المقتطف، م ٣٠، ٦٥، ٧٦، ٢٤٤. مشاقة، منتخبات من الجواب على اقتراح الاحباب، تحقيق أسد رستم، صبحي ابو شقرا، بيروت، ١٩٥٥، ٢١. رستم، الاصول، جـ٣، ٢٠٣.

(٣) رستم، المخطوطات، جـ٢، وثيقة رقم ٣٥٣١. Rustom. the disturbances. 48.

(٤) مشاقة، منتخبات، ٢١. توما، المرجع السابق، ٧٢.

(٥) كتفاكو، المرجع السابق، ٣١. سامي باشا، المرجع السابق، جـ٢، ١٩٦.

(٦) مشاقة، مشهد، ٢٤٤. شقيرات، المرجع السابق، ٣٤.

(٧) Rustom. the disurbances.41.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المزيد من الاموال لتجديد الحرب مع الدولة العثمانية فتم جبايتها عن سنتين دفعة واحدة كما فرضت على اهل الذمة الذين يدفعون الجزية، وكانت هذا المرة الاولى التي يخضع فيها الاهالي لضريبة واحدة[١].

ومما لا شك فيه ان هذا الوضع قد خلق استياء وعدم رضا انتشر بين الاهالي وخاصة المسلمين الذين اعتبروا الفردة جزية فرضت عليهم[٢].

الإحتكار

أراد محمد علي باشا ان يطبق سياسته الإحتكارية في مصر على بلاد الشام، وذلك بأن تقوم الدولة بشراء منتوجات بالسعر الذي تحدده وتتولى تصريفها بالثمن الذي تراه، اعتقادا منه ان هذا هو النظام الامثل الذي يدفع عجلة الانتاج. حيث تتعهد الحكومة التصرف بالمنتجات وما تربحه تسخره للرقي والتقدم[٣].

غير ان ابراهيم لم يكن مؤيدا لسياسة والده الإحتكارية، وذلك لمعرفته بطبيعة الشام التي تختلف عن مصر، ووضح لوالده ان الإحتكار مع الضرائب سوف يهوي بالبلد، وانه ليس من الحكمة الضغط على هذه الصوره، ويتضح ذلك بقوله" ولما كانت قواعد العبودية المرعية تقتضي بعدم كتمان المحاذير الملاحظة فبالضرورة بادرت الى كتابة هذا الخطاب"[٤].

وعلى الرغم من معارضة ابراهيم لوالده الا ان الاخير اصر على تنفيذ سياسته الإحتكارية بان اصدر امرا للأهالي بحظر بيع محصول الحرير واجبارهم على بيعه للحكومة " حصراً وقسراً" وبناء على ذلك كتب ابراهيم كتابا لوالده محاولاً اقناعه مرة اخرى بالعدول عن هذا القرار بقوله:" تعلمون ان الحرير هو المحصول الرئيسي في البلاد، وان الاحزمة والاقمشة المتنوعة التي تنتج تتوقف على توافر الحرير لدى الصناع، وان معيشة السكان سواء أكانوا قرويين ام مدنيين قائمة على الحرير، يضاف الى ذلك ان قيمة ما تنتجه البلاد سنويا من الصنف المذكور تبلغ ٢٥٠٠٠ كيس، ولا تستطيع مصر ان تدفع هذا المبلغ نقداً على تقدير شراءه، فحينئذ نحتاج الى اخضاع منتجي الحرير لنظام

---

(١) مشاقة، منتخبات، ٢١. رستم، بشير، جـ٢، ١١٩.

(٢) رستم، المحفوظات،جـ٢، ٤٥٤ وثيقة رقم ٣٦٩٤، مشاقة، تاريخ حوادث، ١٩٢. عمر، المرجع السابق، ٢١٨.

(٣) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٣٣٤ وثيقة رقم ٣١٢٦. Rustum, the disturbances, 40.

(٤) سالم، المرجع السابق، ٢٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحوالة. وهي المصيبة التي ابتلي بها الفلاح المصري، فتفتر همتهم في الانتاج، كما فترت الهمة في انتاج المحصولات المصرية"[١].

على أي حال مضى محمد علي في سياسته الاحتكارية، وصدرت التعليمات المشدده للشيخ حسين عبدالهادي، لإعداد الحرير وتسليم السعر الذي حدد، واجريت عملية تنظيم بين حنا بحري والمسؤولين، واتفقوا الا يحظر بيع الحرير، فيجعل التجار والفلاحين مرتبكين كما حصل في السنة الماضية، اضافة الى توزيع الخمسين الف اقة المطلوب شراؤها على التجار" الذين يزاولون تجارة الحرير،" وتحديد السعر بمعرفتهم"، حين ظهور المحصول الجديد طبقا للعادة المألوفة، ثم تعيين في كل ميناء" وكيلا من التجار وصرافاً" ليقوموا بتسليم الحرير، كما تكفل حنا بحري بارسال المبالغ المخصصة لشراء الحرير من خزينة دمشق، لعدم وجود هذه المبالغ في خزينة غزة[٢].

وبالرغم من هذه المعارضات تابعت الحكومة المصرية سياستها، ولم يقتصر الامر على احتكار الحرير، بل شمل ايضا محصول القمح والقطن، واصبح يورد الى خزينة الميري سنويا[٣].كذلك جرت محاولات لاحتكار الصوف، ومن اجل ذلك قامت الحكومة بإرسال مندوبها للعشائر في موسم الجز، لحصر الكمية، وذلك لتصنيع ملابس الجند، كما حظرت على التجار الأجانب شراء وتصدير صوف الاغنام[٤].

واستكمالا لهذه السياسة اقدمت الحكومة على احتكار" القلو" الذي يدخل في صناعة الصابون، واجبرت اصحاب المصابن على شراءه من الحكومة، ثم عادت وسمحت بشراءه من العربان بشرط ان يدفع لها حصة، في مقابل اعطائها رخصة للتجار،[٥] ودخل قشر القنب تحت الإحتكار، ومنع تصديره[٦]. كما جرت محاولات لإحتكار البيتومين (الإسفلت) لكنها باءت بالفشل[٧].

---

(١) سالم، المرجع السابق، ٢٨٤. رستم، بشير، جـ٢، ١١٩.

(٢) سالم، المرجع السابق، ٢٨٥.

(٣) سالم، المرجع السابق، ١٧٧.

(٤) أبو سمرا، المرجع السابق، ٣٦٣. رستم، المحفوظات، جـ٢، ٣٠٠ وثيقة رقم ٢٨٧٤، ٣٧٠٥ وثيقة رقم ٤٨٩٨.

(٥) رستم، الاصول، جـ٢، ١٢٣.

(٦) رستم، الاصول، جـ٢، ١٣.

(٧) Rustom, the disturbances, ibid, 34.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم يقتصر الإحتكار على المواد السابقة. بل شمل ايضا المواشي المعدة للذبح، فكان على المشايخ والمتسلمين جلبها من القرى الى المدينة، وذبحها بعد دفع قيمتها التي تقررها الحكومة، كما دخل البن المستورد ضمن هذه السياسة ورفع سعره من قرشين الى سبعة عشر قرشاً للأقة الواحدة[١].

وعلى أي حال فإن هذه الإحتكارات لم تمثل الأهمية، مثل احتكار الحرير، ولو انها اعطت المجال لإمكانية دخول المزيد من المنتجات وفقا لهذا النظام، الأمر الذي تسبب في قلق الاهالي، اذ ساد التوقع بين لحظة واخرى عن ادراج اصناف جديدة في قائمة الإحتكار.

ومما لا شك فيه ان سياسة الاحتكار هذه ادت الى عدم تشجيع التجار والسماسرة على الإقبال على التجارة، وحرمت الملاك والفلاحين من الحصول على ثمن عمال للمحاصيل، وحرمتهم من السلف التي كانوا يأخذونها من التجار عن المحصول الذي يعتمد عليه الاهالي في معيشتهم، كما ثبطت عزائم المنتجين؛ وذلك لان الربح الذي كان يجب ان يحصل عليه هؤلاء تسرب الى خزينة الحكومة التي شاركتهم اتعابهم. فلجأ هؤلاء الى استخدام الطرق الملتوية من اجل الحصول على الأرباح، فهربوا المحاصيل التي لا يجوز بيعها الا بمعرفة الحكومة، فصدرت الأوامر بالتشديد على مراقبتهم، وصودرت المحاصيل، والقي القبض على المهربين الذين هربوا الكتان، والعصفر، والنيلة، والحناء، والسمسم والأفيون، وغيرها من المحاصيل التي كانت تصدر للخارج[٢].

فضلاً الى ذلك كانت هذه السياسة ضربة قاضية للإمتيازات الأجنبية التي تمتع بها الأجانب، خاصة العاملين منهم بالتجارة.[٣] والذين شكوا الى قناصلهم، وبينوا ان شراء، وتصدير صوف الأغنام والحرير. قد أجري الحظر عليه، وان سياسة الحكومة تقضي باحتكار جميع منتجات البلد، وان الإحتكار ولو لمادة واحدة، فانه يشكل ظلماً وأذى." ونحن لنا الحق في شكوانا من هذا النظام الضار"[٤] الأمر الذي شجع على الثورة ضد الحكم المصري.

---

(١) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٤١٠ وثيقة رقم ٣٨٢١، ٤١٢ وثيقة رقم ٣٥٠٤.

(٢) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٢٩٦ وثيقة رقم ٢٨٥٣. و ٣، ١٥٤ وثيقة رقم ٤٧١٩.

(٣) عوض، مقدمة، ١٠١.

(٤) سالم، المرجع السابق، ١٧٩. رستم ، بشير، ١٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رسوم الجمارك والدخوليات

كانت الرسوم الجمركية التي تستوفى من التجار الاجانب اقل بكثير من التي تستوفى من المواطنين وكانت هكذا قبل الحكم المصري. الا ان الحكومة المصرية خفضتها الى ٦٠٪ عن جميع البضائع المذكورة في التعرفة[١]، وكانت مثل هذه الرسوم تستوفى عند ارسال البضائع من غزه الى مدينة اخرى.

وعلى الرغم من هذا التخفيض، الا ان التجار كانوا يكلفون بدفع رسوم التسريح ورسم الدخولية على الحيوانات، وضريبة الشونة[٢]، فارتفعت جملة الرسوم التي يدفعها التاجر الى ١٢٪ بينما كانت الرسوم التي تستوفى من الاجانب لا تتجاوز ٣٪[٣].

وازاء هذه السياسة لجأ التجار المحليون الى الإتجار باسم التجار الأجانب، مقابل ان يدفعوا لهم مبلغا من المال يتراوح ما بين ٣-٤ ٪ من قيمة بضائعهم[٤].

يتضح مما سبق ان معاملة التجار الأجانب كانت افضل بكثير من معاملة التجار المحليين، مما انعكس سلبياً على نظرة التجار الى الحكومة المصرية.

الضريبة صنفا(ضرية الشونة)

أما فيما يتعلق بمظالم ضريبة الشونة فقد كان الأهالي مكلفين بتقديم ما يلزم الجيش من حاصلاتهم كالحبوب والسمن، وقاموا بنقل هذه الغلال الى الشونة العسكرية اما على دوابهم، او على دواب استأجروها بمالهم، وكان السكان عند تسليم المطلوب يجدونه ناقصا لان الحكومة كانت تستعمل ميزانين ومكيالين مختلفين في الوزن والكيل. حيث كانت تتسلم من السكان بموجب المكيال الكبير، والصغير تستعمله عندما يكون التسليم منها اليهم، وكان الفرق بين الاثنين نحو الربع، وبسبب هذه المعاملة الجائرة كان الملاكون مكلفين بتسديد العجز صنفا أو دفع ثمنه نقداً[٥]. وكان من يتأخر عن الدفع يزج في

---

(١) العارف، المفصل، ٢٤٩.

(٢) الطرابلسي، المخطوط، ٤٧٩. ابوعز الدين، المرجع السابق، ١٢٧.

(٣) رستم، الاصول، جـ٣، ٢٢١- ٢٢٤.

(٤) ابو عز الدين، المرجع السابق، ١٤٩.

(٥) رستم، المحفوظات، جـ١، ٢٤٤ وثيقة رقم ٦١٠٥. جـ٢، ٥١٢ وثيقة رقم ، ٣٩٧٧. رستم، الاصول،جـ٣، ١٨٧-١٨١. مشاقة، تاريخ حوادث، ٢٤٥.دروزة، المرجع السابق، جـ٣، ٣٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اعماق السجون بعد ان يوسع ضربا، ويسام جميع صنوف الاهانات. وقد ادى هذا الأمر بالكثير الى الفرار من القرى الى الجبال العالية يقتاتون بأعشاب البرية[١].

التلاعب بأسعار العملة

وتلاعبت الحكومة المصرية تلاعبا انعكس سلبياً على السكان حيث كانت تلجأ الى تخفيض اسعار العملة عند تحصيل الضرائب. ثم تعود لرفعها بعد الإنتهاء من ذلك[٢].

السخره" العمل الإلزامي المجاني"

وزاد الناس ضنكاً في ظل الحكم المصري من جراء تسخيرهم، وتسخير حيوانات النقل " الجمال، الخيل، البغال، والحمير." ومارست السلطة وسائل العنف في جلبها من عقر دارها لتلبية متطلبات الجيش، ورغماً عما كان لهذه الإجراءات من اجحاف في حق الأهالي الا انها(السلطة المصرية) اباحت ذلك، قضاءً للمصالح العامة، فكان الشخص لا يستطيع حمايتها من الحكومة ولو جعل معلفها داخل داره[٣]، وكان على صاحبها ان يستأجررجلا يرسله معها لاجل عليقها ولاحضارها له عند انتهاء عملها.

ولم يكن لها وقت معلوم، فقد كانت تقع احيانا في زمن الفلاحة والزراعة، فيصيب الفلاح من جرائها اضراراً جسيمة حتى ان كثيرين منهم كانوا يقتلون دوابهم ويذبحون بهائمهم فراراً من هذه المظلمة[٤]. كما انعكس هذا الإجراء على النقل الداخلي لان البضائع كانت تبقى في الطريق عدة ايام على مسافات بعيدة عن المدن؛ لعدم وجود من يحملها، ولم تحترم العقود المبرمة بين التجار واصحاب الدواب لنقل بضائعهم، وكثيرا ما كانت الحكومة تنزل البضائع عن الدابة، لتؤدي الأعمال المطلوبة للأشغال العامة، مما ترتب على ذلك ارتفاع اسعار النقل حوالي ٦٠٪ فبعد ان كان أجر الدابة قرشاً ونصف في اليوم ارتفع الى ستة قروش[٥].

---

(١) أبو سمرا، المرجع السابق، ٣٦٤.

(٢) ابو عز الدين، المرجع السابق، ١٦٢. Abir, ibid. 308

(٣) الطرابلسي، المخطوط، ٤٩٤.

(٤) مجهول، حروب، جـ١، ٦.

(٥) سالم، المرجع السابق، ٢٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- وبلغ من مظالم السخرة ان الحكومة كانت تجبر الأهالي على بيع جمالهم بالسعر الذي تقرره هي لخدمة مصالحها[١] واتفقت مع شيوخ العربان على دفع خمسين قرشاً ثمن كل جمل[٢]، ومن لم يذعن لأوامر الحكومة القاضية بتسليم الدواب، أو بيعها بالسعر الذي تفرضه عوقب بالضرب والسجن[٣].

اما فيما يتعلق بالأعمال التي استخدمت فيها هذه الدواب فقد نقلت العمال للأشغال العامة، وفي توصيل المعادن والاخشاب الى الاماكن المطلوبة. كما نقلت المعدات الحربية لمسافات بعيدة مما انعكس سلبياً على اصحابها الذين تضرروا من اجهادها بصعودها الجبال، وارهاقها وسوء معاملة رجال الحكومة لها[٤]. ولما ارادت الحكومة المصرية ان تسد متطلبات الجيش من الفرسان فرضت على اصحاب الخيول تقديم خيل واحد من بين كل ثلاثة خيول، وصرفت لهم نصف قيمتها الحقيقة[٥].

وشملت السخرة وسائل النقل البحري، اذ طلبت سفن البضائع ومواعين الساحل للمهمات الحربية والخدمات العامة، ونقل القوات والمعدات وجعل استخدامها لوقت الحاجة[٦]، واتفق مع الربابنة والتجار على أجور النقل" بحيث تعطى لهم الاجرة على الوجه اللائق وصدر الأمر بدفعها اليهم في حينها دون تأخير حين وصولهم الى الموانىء التي يبحرون اليها"[٧].

وفضلا عن تسخير الدواب فقد شملت السخرة ايضا سكان غزة على اختلاف فئآتهم وطبقاتهم، وكان البناؤون يرسلون إلى عكا[٨]، وغيرها من الأماكن التي كانت تبعد عن بلدهم مسيرة يوم أو أيام، ويكرهون على العمل بأجور لم تكن متساوية مع اسعار السوق فعلى سبيل المثال كان البناؤون والحدادون يتقاضون ٤،٥ قرش من الحكومة، في

---

(١) دار الوثائق القومية، بطاقة ١٣، محفظة ٢٣٤. عابدين، ترجمة. الوثيقة رقم ١١٦. محافظة ابحاث الشام، رقم ٦٧. القاهرة، مصر. منزل عبد الحميد أبو صيني، اربد، الأردن. دار الوثائق القومية، بطاقة ١٤١، دفتر ٢١٠ رقم ٦٩، ص ٢٥، ترجمة د/٣ ص ٢٠. القاهرة، مصر. منزل عبدالحميد أبو صيني ، اربد ، الاردن.

(٢) دار الوثائق القومية، بطاقة- ١٣١، تلخيص الوثيقة رقم ٣١ من المحفظة ٣٣٤، عابدين ملف عابدين النمرة الحمراء ٣٢. ترجمة بتصرف. القاهرة، مصر. منزل عبد الحميد أبو صيني، اربد، الاردن.

(٣) دار الوثائق القومية، محفظة ٢٣٧، عابدين وثيقة رقم ١١٠، القاهرة، مصر. منزل عبدالحميد أبو صيني، اربد، الاردن.

(٤) ابو عز الدين، المرجع السابق، ١٦٠.

(٥) سالم، المرجع السابق، ٢٨٥.

(٦) أبوعز الدين، المرجع السابق، ١٦٠.

(٧) سالم، المرجع السابق، ٢٨٥.

(٨) ابوعز الدين، المرجع السابق، ١٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حين تراوحت اجورهم خارجها من ١٠-١٤ قرشا[١]. يرجع سر هذا الارتفاع لقلة الايدي العاملة؛ نظراً لالتحاقها بالاعمال الحكومية. كما كان المكارون مكلفين بنقل الفحم الحجري من المناجم بأجرة زهيدة، وفرضت عليهم دفع الفرق في الوزن الناشيء عن التبخر حين تعرضه للشمس أثناء مسيرة ساعات عديدة وترتب على ذلك فقدان أجرتهم كلها، أو بعضها أو كلها"، ظلما وعدواناً"[٢]

ولم يقتصر حيف الحكومة على الملاكين والمكارين بل شمل ايضاً أفقر الطبقات وهي طبقات العمال، فمن هؤلاء من كان يستخدم في مناجم المعادن وقطع الأشجار في الغابات، فإذا قطع شجرة ووجدت لأي سبب من الاسباب غير صالحة للغرض الذي تطلبه الحكومة، يحرم أجرته، وعلى الرغم من أن الحكومة كانت تترك له حرية التصرف بالشجرة التي تمتنع عن دفع أجرة قطعها، غير أن بعد الغابات عن المدينة كان يحول دون الانتفاع بها[٣]، وكانت اجرة العامل بقطع الأخشاب قرشين ونصف يوميا، ومن تصحبه دابته يرتفع أجره إلى ثلاثة ونصف من القروش[٤].

وتجنباً لمظالم السخرة كان الفلاحون يمتنعون عن النزول الى المدينة لانه، لا يمكن أن ينزل إليها فلاح، إلا ويتسخر هو ودابته أو هو وحده ودابته وحدها فيجره الضابط الى حيث، أراد وإذا خالف الشخص تعليمات الحكومة. كان يتعرض الى اشد أنواع العقاب الذي وصل في بعض الأحيان الى حد الشنق[٥].

ومما لا شك فيه ان هذه الإجراءات انعكست سلبياً على الإقتصاد، وأسهمت في خلق العقبات. ونلمس ذلك واضحا من شكوى شيوخ القرى الذين اشتكوا من قلة الرجال، والدواب خاصة. حين حلول موسم الحصاد، وازداد التهرب من السخرة، وهرب البعض الى القناصل خاصة المسيحيين منهم، وحاول ابراهيم الوقوف أمام هذا التصرف فصدرت الأوامر بأن من يهرب " تأتون به إلى الديوان وتضربوه ٥٠٠ عصا لكي تفهموه

---

(١) سالم، المرجع السابق، ٢٦٨.

(٢) مجهول، حروب، جـ١، ٦.

(٣) Rustum, the disturbances, 42.

(٤) سالم، المرجع السابق، ٢٨٦. مجهول، حروب، جـ١، ٥.

(٥) الطرابلسي، المخطوط، ٤٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بهذه العقوبة، أنه ممنوع منعاً باتاً الإلتجاء إلى الغير" . وجلعت الحكومة تلك العقوبة نظاماً سارت عليه دائماً[١].

فقد اقتضت سياسة الحكومة أن من يريد أن يتمتع بالخير في ظلها عليه أن يقدم خدماته لها ، ولكن هذا الأمر سار على عكس ما أرادت، مما ساعد على النفور بين الحاكم والمحكوم.

إخراج الناس من البيوت

لما استولت الحكومة المصرية على غزة، وقع إسكان العساكر على عاتق الأهالي خاصة في المنازل القريبة من الميناء، حيث اجبرت الحكومة السكان على ترك منازلهم رغما عنهم. ولم يستثنى من هذا الاجراء إلا من كان ذا رتبة بين موظفي الحكومة. وكانت النساء والارامل فضلا عن المتزوجات من المسلمين والنصارى يتجولن في الأسواق بعد إخراجهن من بيوتهن يبحثن عن مكان يأوين اليه، وإذا تسنى للبعض منهن، ووجدن مكان يقمن فيه إلا، وتأتي" العساكر بعد برهة، وتخرجهن منه أيضاً"[٢]. ولم يقتصر هذا الإجراء على المنازل فقط، بل شمل ايضا الجوامع والمدارس لإستخدامها كمخازن للسلاح والغلال[٣].

وتجدر الإشارة الى أن هذه الإجراءات كانت قبل أن تقوم الحكومة ببناء الثكنات والشون العسكرية.

الادارة ومعاملة الرعايا (الإستنطاقات وسفك الدماء)

أما فيما يتعلق بالحكم على المتهمين بالجنايات[٤]. فقد تفنن المصريون بذلك وفوضت الحكومة أمر التنفيذ الى الجلادين من افراد الشرطة." وأهون ما فيها الضرب بالسياط، أوالعصي التي لا تعد بحسب كمية الجلدات، بل كمية ما ينكسر منها على ظهر المضروب أو رجليه[٥]. فلو قيل أن فلانا ضرب مئة عصا فيكون المقصود كسر ذلك

---

(١) سالم، المرجع السابق، ٢٨٧. مجهول، حروب، ٦.

(٢) الطرابلسي، الكلبة، ٤٧.

(٣) مجهول، مذكرات، ٨٧، ٨٨.

(٤) سالم ، المرجع السابق، ٧٢.

(٥) الطرابلسي، المخطوط، ٤٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدار منها في ضربة واحدة[١]، وهناك بعض الأحكام لا يترك للشرطة الحكم والتنفيذ فيها، وإنما كان مرجعها شريف باشا(الحكمدار)[٢] الذي كثيراً ما أمات الناس بضرب الكرباج، فكان الشخص الذي يستحق عشرين عصا، يضربه خمسمائة كرباج، ويكون أكثر الضرب امامه[٣].

أما فيما يتعلق بسفك الدماء التي سار عليها شريف باشا حيث وصف بأنه سفاكاً للدماء، ولم يتورع عن دفن الناس أحياء، ولو كانوا من أقرب المقربين إليه، فعلى سبيل المثال" طلب من أحد مماليكه ان يحفر حفرة في الأرض، وبعد ان اتمها أمره ان يرقد فيها"، ثم رد عليه التراب، ووأده حيا. ولما سئل عن السبب أجاب: " إن الدفين المذكور على اطلاع على بعض اسراره"[٤].

ومما لا شك فيه، ان هذه الإجراءات ولدت في نفوس السكان في غزة اثراً انعكس سلبياً على الوجود المصري في المتسلمية.

الدعايات السيئة التي اضطلع بها العثمانيون

فضلا عما سبق من أسباب التذمر من الحكم المصري، لعبت الدعايات السيئة التي نجحت الحكومة العثمانية بنشرها عن طريق جواسيسها[٥]، ووكلاء الدول الأوروبية [٦] بتشجيع السكان على المضي قدما في مقاومة الحكم المصري، مما كان له الأثر الإيجابي في تقويض دعائم الحكم المصري في بلاد الشام.

الغاء عوائد العربان

كانت اصلاحات الحكومة المصرية في غزة قد قضت بحرمان البدو من الأموال التي كانوا يأخذونها من خزينة الشام[٧]، ومن بعض القرى التي كانوا يتولون حمايتها .

---

(١) الطرابلسي، المخطوط، ٤٩٢.

(٢) مشاقة، مشهد العيان، ٢٥٥.

(٣) رستم، الأصول، جـ٢، ٥٠-٥٨. مشاقة، مشهد العيان، ١٢٠.

(٤) الطرابلسي، المخطوط، ٤٩٦. الكنية، ٤٩.

(٥) عمر، المرجع السابق، ٢١٨. Rustom. the disturbances.

(٦) طنوس الشدياق، أخبار الأعيان بجبل لبنان، ج٢، بيروت، ١٩٧٠، ٥٧٩. الشدياق، تاريخ، ٤٣. زكي، المرجع السابق، ٣٦٨. دروزة، المرجع السابق، جـ٧، ٢٧٨.

(٧) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٢٩٦. دار الوثائق القومية، بطاقة رقم، ١٨٧، دفتر ٢١١، رقم ، ٥٨ص( ) الترجمة س/٥/٤٧/ص١٢. الوثيقة الاصلية محفظة رقم ٣٦ دفتر ٢١١ عابدين، القاهرة، منزل عبدالحميد أبو صيني، اربد، الاردن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وخولت هذه المهمة الى القبائل البدوية المصرية التي استوطنت غزة[١]، هذا فضلا عما فرضته عليهم من ضرائب باهظة زيادة على ما كانوا يدفعونه قبل الحكم المصري[٢]. مما انعكس سلبياً على حياة هؤلاء البدو بسبب حرمانهم من مصدر إقتصادي كانوا يعيشون منه، فنفرت قلوبهم وأخذوا يتطلعون لرجوع الحكم العثماني.

التسامح الديني

كانت لسياسة التسامح الديني التي اتبعتها الحكومة المصرية في غزة اثر سلبي في نفوس المسلمين من سكانها، خاصة، وان محمد علي باشا كان قد فتح المجال على مصراعية امام البعثات التبشيرية التي أخذت تعمل على نشر افكارها ومبادئها بين فئآت السكان فضلا الى ان هذه السياسة ادت الى استعلاء الرعايا الأوروبيين على افراد السلطة المحلية، وعدم احترامهم، بل واحتقارهم في بعض الاحيان، وقد وصف لنا ذلك كنغليك عام ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م عندما كان في غزة حيث قال : " .... جاءه حاكم غزة بنفسه وهو مقيم بخان التجار ليشكو له تابعه (ديمتري)* الذي حقره وتعدى عليه، فأنكر ديمتري قول الحاكم أمامه....وانصرف الحاكم وهو يشعر بالمرارة، لأنه عاجز عن التوفيق بين واجبه الرسمي كممثل للدولة، وبين إضاعة حقه على يد رجل يتمتع بالحماية الأجنبية[٣].

ومما لا شك فيه أن حدوث مثل هذه الأمور وتكرارها من قبل الأجانب، أو ممن يتمتعون بحمايتهم دون أن يضع ابراهيم باشا حداً لذلك دفع الناس للقول ان ابراهيم نصراني يتظاهر بالإسلام[٤]. كما ان هذه التدابير اغضبت المسلمين على عكس النصارى الذين ارتاحوا لها، مما زاد من حدة التنافر بين سكان غزة المسلمين والنصارى من ناحية وبينهما وبين الحكومة المصرية من ناحية أخرى.

انشاء الخمارات:

في السابع من ذي الحجة ١٢٤٩ هـ/ الثامن والعشرين من أيار ١٨٣٣[٥] اجازت حكومة محمد علي انشاء الخمارات في غزة، وحصرت فيها حق بيع الخمور للأفراد

---

(١) Rustum, the disturbances, 40.

(٢) علي، المرجع السابق، جـ٣-٤، ٥٨. زكار، المرجع السابق، ١٦٨.

* المقصود تابع كنغليك.

(٣) كنغليك، المرجع السابق، ٩٧، ١٠٥- ١٠٨.

(٤) الرامبني، المرجع السابق، ٩٢. مجهول، حروب، جـ١، ٦٩.

(٥) رستم، المحفوظات، جـ٤، ٣٩١. علي، المرجع السابق، جـ٣، ٥٨. الطرابلسي، المخطوط، ٤٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولأصحاب المقاهي، فكان من ذلك اباحة شرب الخمر جهراً حتى بين المسلمين[١] فأثار هذا الاجراء ثائرة الغيرة الدينية في نفوس المسلمين. كما حرمت الحكومة عددا كبيرا من المسيحيين الأرباح التي كانوا يصيبونها من المتاجرة به، وذلك بعد ان استولت على ما كان مخزونا عندهم من الأدوات والعرق، والنبيذ ولم تدفع لهم سوى ربع ثمنه. هذا فضلا عن انشاء قلم خاص لهذه الخمارات واستخدام موظفين مصريين ممن يليق بادارته[٢]

وهكذا اوجب انشاء الخمارات واستيلاء الحكومة عليها لصالح المميري استياء جميع الطوائف في البلاد[٣]

العصبيات المتنفذة

كان لإجراءات الحكومة المصرية القاضية بحرمان العصبيات المتنفذة من المناصب التي كانوا يأملونها. فضلا عن فقدانهم الجاه والمال الذي كانوا يتمتعون به قبل الحكم المصري[٤] أثار فعاله في تفشي التذمر بينهم الأمر الذي دفعهم لتشجيع السكان على مقاومة الحكم المصري الجديد؛ أملا في العودة الى ما كانوا عليه من السلطة والنفوذ[٥].

يتضح مما سبق أن مظالم حكومة محمد علي السابقة آذت المسلمين في شعورهم الديني، واثقلت كاهل الشعب على اختلاف مذاهبه وطبقاته بالضرائب، وشردت الرجال في البلاد إما بسوقهم الى الخدمة العسكرية في البلدان البعيدة سوق الجناة، أو للسخرة في الأشغال الحكومية بأجور زهيدة، أو بإلجائهم الى الفرار الى حيث لا تصل يدها اليهم، فخلت الحقول من مزارعيها وارتفعت اجور العمال الباقين ارتفاعا فاحشا. تعذر معها على ذوي الاملاك استثمار أملاكهم وتقهقرت تجارة البلاد التي كانت في أول عهد الحكومة، قد أخذت في الإنتعاش، واستعملت من ضروب القسوة في جميع اجراءاتها ما أوغر الصدور وأحرج السكان كافة.

---

(١) الطرابلسي، الكلية، ٥٠٢.

(٢) رستم، المحفوظات، جـ٣، ٦٢٥. وثيقة رقم ٤٣١٣.

(٣) كتفاكو، المرجع السابق، ٣١. سامي باشا، المرجع السابق، جـ٢، ١٩٦. علي، المرجع السابق، جـ٣، ٥٦. مناقة، منتخبات، ٢١.

(٤) عوض، مقدمة، ١٤٢. دروزة، المرجع السابق، ج٧، ٢٧٨. Abir, ibid. 308 Rustom, the desturbances, 22,21.

(٥) النمر، المرجع السابق، ج١، ٢٠١، ٢٠٢. رستم، سوريا في كتاب القومية المصرية، الكلية، م١٧، ج٤، ١٩٣١، ٢٨٧. العارف المفصل، ٢٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مجريات الثورة:

ورغما عن الأسباب التي حالت دون اجتماع كلمة الشاميين على القيام بالثورة دفعة واحدة، فإن نيران الثورة التي بدأ نشوبها سنة ١٢٥٠هـ/١٨٤١م في غزة ما برحت متنقلة من فلسطين الى جبال العلويين، فشمالي سوريا فحوران، فلبنان، ولم تنته الإ بإنتهاء حكم محمد علي لبلاد الشام عام (١٢٥٦هـ/ ١٨٤١م).

أن أوامر محمد علي القاضية بإحتكار تجارة الحرير، وتحصيل الفردة، ونزع السلاح، وإجراء التجنيد وصلت الى ابراهيم باشا، وهو مع اركان حربه (سليمان باشا) في مدينة يافا[١]، فبادر الى اذاعة هذه الأوامر في متسلمية غزة التي قامت، وقعدت لهذا الحادث العظيم. وكان اول ظهور بوادر الإستياء، والإضطراب بين القبائل البدوية التي لم تخضع في عهد الحكومة العثمانية لأي نوع من التكاليف التي فرضتها عليهم الحكومة الجديدة[٢].

ولم يكن زعماء المدينة كآل الخالدي، والحسيني، والماضي، وابو مرق* اقل استياء منهم لان زمام حكومة بلادهم كان بيدهم في عهد الحكومة العثمانية، فنزعه ابراهيم باشا منهم، وقل مثل ذلك عن آل أبي غوش الذين حالت الحكومة بينهم وبين ما كانوا يبتزونه من الحجاج في الطريق بين غزة وبيت المقدس، فدارت المفاوضات ما بين هؤلاء، وغيرهم من زعماء فلسطين لاجل توحيد الكلمة على رفض مطالب الحكومة. وقرروا ان يثوروا قائلين:" انه لأفضل لنا ان نموت وسلاحنا بايدينا من ان نقدم اطفالنا الأحباء للعبودية الدائمة، دون ان يكون لنا امل مطلقا في رؤيتهم ثانية"[٣]، ثم حمل الناس السلاح وأخذوا يستعدون للثورة، وما هي الا عشية وضحاها حتى اشتعلت نيران الثورة في غزة ويافا والقدس ونابلس والسلط والخليل، واشتبك الثوار مع الجنود المصريين في معارك دامية[٤]، وانعدم الأمن، وسادت الفوضى، واختفى النصارى خلالها في أديرتهم

---

(١) النمر، المرجع السابق، جـ١، ٢٥٢. رستم، بشير، جـ٢، ١٢١.

(٢) رستم، الأصول، جـ٢، ١١١- ١١٣.

* هم من سلالة محمد بن علي بن شعبان أبو مرق الذي كان متوليا حكم غزة عام ١٨٠٤/ ١٨٠٥. وكان جدهم الأعلى من الشراكسة الذين كانوا مماليك للأمير سنجر الجاولي احد حكام(نواب) غزة في العهد المملوكي. العورا، المرجع السابق، ٣٦٥. العبد، المرجع السابق، ١٧. رستم، ابراهيم باشا في سوريا، الكلية، م١٦، جـ٥، ١٩٣٠. ٣٦٠. الدباغ، بلادنا، جـ١ق٢، ٩٣. مناع، المرجع السابق، ٣٢.

(٣) شولس، المرجع السابق، ٣٠١.

(٤) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٤٠٨ وثيقة رقم ٣٤١٦. رستم، الأصول، جـ٢، ١١-١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واليهود في كنائسهم[١]، وامتدت من غزة في الجنوب الى صفد في الشمال[٢]، ففي غزة استولى البدو الضاربون خيامهم على الأمور كلها، فأصبحوا الآمرين الناهين وانتشر رجالهم في المتسلمية يفعلون ما يشاؤون[٣]، وانضم اليهم الأهالي في القرى المجاورة، وكان تجاسر الثوار فوق الوصف، واوصلهم تجاسرهم الى ابواب يافا للنهب والسلب، واستولوا على اللد والرملة[٤]، وانسدت الطرق والمسالك، ولم يكن يدخل القدس لا مرسل ولا سالك[٥]، وهجم الفلاحون على نقطة البريد في إشدود، وفر من فيها من الجنود الى المدينة[٦]، وتحرج موقف المصريين لدرجة أن القوات المصرية المرابطة في يافا خشيت خيانة أهلها، وكتب جرمانوس بحري* من يافا الى سامي بيك في مصر يقول له: " الأمور كل يوم تتجسم، وجميع اهالي القرايا حد بوابة يافا اظهروا العصاوة[٧].

ولما وصلت اخبار هذه المعارك الى ابراهيم باشا في يافا سارع بالتحرك الى القدس مع جيشه، فوصلها في اليوم التالي، وخيم تحت اسوارها، ودعا الحكام وشيوخ القبائل لاجتماع، محاولا وقف حركة دعاة الثورة بإدخال الخوف الى قلوبهم إذ لم يترك لهم متسعا من الوقت لتوحيد كلمتهم والتفاهم على الخطة التي يتخذونها، فلبى النداء أكثر المدعوين ، وبلغهم بإرادة والده، وطلب منهم اجابته عما اذا كانوا مستعدين لتنفيذها[٨] مبيناً لهم انه ليس الا وسيطا بينهم وبين الباشا في مصر، فقبلوا مطالبيه مكرهين ثم تفرقوا في البلاد لدعوة الأهالي للتجنيد[٩]، وبقي بعضهم عنده بصفتهم رهائن[١٠]، ثم عاد الى يافا ينتظر النجدات من مصر[١١].

---

(١) كتفاكو، المرجع السابق، ٤٥.

(٢) Rustum, the disturbances.63.

(٣) العارف، المفصل، ٢٨٠.

(٤) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٤١٠ وثيقة رقم ٣٤٩٦.

(٥) رستم، الأصول، جـ٢، ١١٠، ١١١.

(٦) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٤٠٤ وثيقة رقم ٣٤٦٧.

* جرمانوس، هو شقيق حنا بحري. كان يتولى إدارة أموال وحسابات حلب. أبو عز الدين، المرجع السابق، ١٣٨.

(٧) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٤٠٧. وثيقة رقم ٣٤٨٤.

(٨) نسولس، المرجع السابق، ٣٠٠. علي، المرجع السابق، جـ٣، ٥٩.

(٩).مجهول، مذكرات، ٩٩. أبو عز الدين، المرجع السابق، ١٧٠.

(١٠)النمر، المرجع السابق، ج١، ٢٥٢.

(١١)علي، المرجع السابق، جـ٣، ٣٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولعبت الدسائس والاشاعات دوراً في ذلك، واستغل العثمانيون الموقف، وحرضوا السكان على الصمود في وجه الحكومة المصرية[١]. واذاعوا في البلاد خبراً مؤداه ان الدولة العثمانية، قد حشدت جيشاً جراراً في سيواس، وعهدت بقيادته الى محمد رشيد باشا، وأسر ابراهيم باشا في جبل نابلس، واعتداء الجيش المصري على سكان القرى حتى الأطفال، واستيلاء الدروز على عكا فضلا عن قيام الأهالي في يافا على العساكر الموجودين فيها، وهجوم أهل عكا على الجنود المصريين في طرابلس، وما الى ذلك من الأقوال الملفقة والإشاعات الحربية الكاذبة[٢]. فهذه الإشاعات لقيت آذانا صاغية من السكان في غزة الذين اصبحوا ناقمين على حكومة محمد علي، وشدت عزائمهم على مقاومة طلباته، فعاد العربان فى غزة الى الثورة من جديد[٣].

وفتحت الثورة باب التمرد من جديد ومنذ البداية سيطرت الروح القبلية، ولمست الإدارة المصرية هذا الأمر في غزة وكان على رأس الثوار هذه المرة القاضي محمد علي الخالدي[٤]، ومحمد باشا بومرق[٥]، وانضم الى الثوار في غزة الشيخ قاسم الأحمد النابلسي الذي كان قد فر من سجنه وقاد الثوار الى القدس[٦]، وكتب اللواء علي بك قائمقام غزة الى محمد علي باشا يقول :" ان الشيخ قاسم الأحمد استمال جميع أهالي جبل نابلس الى جانبه، وزحف بهم الى القدس، فصده السر عسكر في قرية لفته، وكبده بعض الخسائر[٧]. كما انضم الى الثوار آل إبي غوش انتقاماً من ابراهيم باشا لانه سجن زعيمهم في عكا[٨]. وكان لإنضمام هؤلاء الى الثوار تأثير عظيم نظراً لشدة بأسهم وزعامتهم في البلاد الواقعة بين القدس وغزة، فتحرج موقف الحامية المرابطة في القدس، وعزم قائدها على الانسحاب الى يافا، فأعترضتها قوات الثوار، وقتلت منها خمسين جندياً، وشتت أمر الباقين، فاضطر القائد الى الرجوع الى القدس مع من بقي من الجنود، ودخل بهم القلعة واعتصم بها.

---

(١) رستم، إدارة الشام، ١١٠.

(٢) رستم، المحفوظات، ج٢، ٤٢١.

(٣) Abir. ibid. 376.

(٤) مناع، المرجع السابق، ١٤٥.

(٥) أنظر هذا الفصل .

(٦) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٣٠٨، وثيقة رقم ٣٤٣٥، ٤٢٥ وثيقة رقم ٣٥٦٠.

(٧) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٤٦١، وثيقة رقم ٣٥٠٣.

(٨) علي، المرجع السابق، جـ٣، ٥٩. دروزة، المرجع السابق، جـ٣، ٢٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولما وصل الخبر الى ابراهيم باشا وجه آلاياً من جيشه بقيادة الميرآلاي حسن بك لرفع الحصار عن حامية القدس، فتصدى له الثوار ايضا، ونشبت بينهم معركة دامية قتل فيها حسن بك ونحو ثلاثين جنديا وأكره الباقون على الرجوع الى يافا[١]، وحضرت جموع غفيرة لمهاجمة القدس ويافا. ففي القدس تسلل الثوار الى جهة باب داوود، وقتلوا الحراس، وفتحوا الباب، فدخل الثوار منه، ونهبوا دكاكين البلد وبعض بيوت اليهود.[٢]

وبلغ من احتدام الثورة ان نهض ابراهيم باشا نفسه بجيش ضم حوالي ستة آلاف مقاتل[٣]، واتجه به من يافا نحو القدس فلما بلغ قرية العنب اشتبك مع الثورا في موقعة دامية استمرت من الظهر حتى المساء دون نتيجة، ثم تجدد القتال، وتغلب ابراهيم باشا على الثوار، وفتح طريقه الى القدس، فوصلها في اليوم الثالث(٢٤ محرم ١٢٥٠هـ /٢١ حزيران ١٨٣٤م) وفرق جموع الثائرين الذين كانوا قد دخلوها[٤] وفر معهم جموع مسلمي القدس الذين انضموا الى الثوار، وأباح لجنهوده نهب منازلهم، ونهب في أثناء ذلك منازل بعض اليهود خطأ لقربها من منازل المسلمين[٥]. غير أنه وجد موقفه في القدس حرجا. إزاء الثوار الذين يحيطون به من كل جانب فالنابلسيون كانوا يهاجمونه من جهة وعربان غزة من جهة ثانية ومواصلاته مع يافا مقطوعة لإعتراض آل أبي غوش في الطريق[٦] ، فوقعت بين ابراهيم والثوار ثلاث وقائع كان النصر فيها لإبراهيم لكنه، فقد خلالها قائد برتبة أميرلواء[٧]، وفقد الثوار ما بين ستمائة الى سبعمائة شخص.

اقلقت الثورة محمد على باشا كثيرا، فبادر الى إرسال حسن حسني افندي احد اعوانه في مصر الى غزة للوقوف على حقيقة الأمور، واجتمع مع البكوات" علي بك وقوجة احمد آغا، وفرهاد آغا[٨]، ونقل افادتهم عن الموقف في فلسطين الى الباشا في مصر[٩]، وتداول معهم الإجراءات اللازمة لقمع الثورة وفي كيفية انزال العساكر على

---

(١) علي، المرجع السابق، جـ٣، ٥٩. دروزة، المرجع السابق، جـ٣، ٢٧٨.

(٢)رستم، المحفوظات، جـ٢، ٣٩٨ وثيقة رقم ٣٤٣٥

(٣)ابوعز الدين، المرجع السابق، ١٧٢. مجهول، مذكرات، ١٠١.

(٤)ابو عز الدين، المرجع السابق، ١٧٣. Rustum. the disturbances. 92.

(٥) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٤٠٦ وثيقة رقم ٣٤٦٨. و ٤٨٠ وثيقة رقم ٣٤٨٨.

(٦) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٣٩٩ وثيقة رقم ٣٤٣٨، ٣٤٤٠. و ٤٠٦ وثيقة رقم ٣٤٦٩، ٣٤٧٣.

(٧) أبوعز الدين، المرجع السابق، ١٧٣. مجهول، مذكرات ، ١٠٦، ١٠٧. رستم، المحفوظاتجـ٢، ٤٠٦ وثيقة رقم ٣٤٧٤.

(٨) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٤٠٤ وثيقة رقم ٣٤٦٧، ٣٤٦٨. ٤١١ وثيقة رقم ٣٥٠٣.

(٩) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٤٠٧ وثيقة رقم ٣٤٨١. ٤٠٩ وثيقة رقم ٣٤٨١. ٤١٠ وثيقة رقم ٣٤٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شواطىء غزة[١]. وبناء على ذلك انجد محمد علي باشا ولده بقوات من الجند" براً وبحراً"[٢].

وعهد بذلك الى أحمد منكلي باشا[٣]. ومن التخطيط الناجح ان تكون هزيمة البدو المشاغبين على أيدي بدو نظاميين. حيث عزز محمد علي باشا قوات قوجه احمد آغا المرابطة في ضواحي غزة بـ " ٧٥٠ فارسا من فرسان اولاد علي والجميعات وعرب الوسطانية[٤] وغيرهم من القبائل وصرف لهم العليق والمؤن، ونصب عليهم حسن بك الشماشيرجي قائداً عاما[٥]، ودفع لكل واحد منهم " ٥٠٠ قرش"[٦] وأصدر أوامره الى مدير الوسطانية بتخريب منازل البدو، ونهب اموالهم بعد محو آثارهم[٧] وأكد على القائد أن يستمر بالزحف عليهم دون تراجع، وتسليم من قبض عليهم" سواء أكانوا رجالا أو إناثا أو صبيانا الى اقرب متسلم"[٨].

لم يكتف محمد علي باشا بإرسال النجدات الى ابراهيم باشا بل حضر هو بنفسه" لتأديب الأشقياء"، واستئصال نار الثورة من جذورها[٩]. وفور وصوله غزه اجتمع بقواد الآلايات فيها، وحاول طمأنتهم، والتخفيف من روعهم بأن حركة الأشقياء لا تستوجب الإهتمام والخوف[١٠].

---

(١) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٤٠٧ وثيقة رقم ٣٤٧٨، ٣٤٨٢، ٤٠٨ وثيقة رقم ٣٤٨٨، ٣٤٨٩، ٣٤٩٠.

(٢) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٤٠٩ وثيقة رقم ٣٤٩٢، ٣٤٩٥.

(٣) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٤٠٦ وثيقة رقم ٤٤٧٠، ٣٤٧٤، ٣٤٧٥، ٣٤٧٦، ٤٠٧ وثيقة رقم ٣٤٨٣.

(٤) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٤١٢ وثيقة رقم ٣٥٠٧، ٤١٥ وثيقة رقم ٣٥١٦.

(٥) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٤١٣ وثيقة رقم ٣٥٠٩، ٤١٩ وثيقة رقم ٣٥٢٨، ٤١٧.

(٦) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٣١٢ وثيقة رقم ٣٥٠٧، ٣٥٠٨، ٣٥١٨. قصر عابدين، سجل ٥٦ رقم ١٥٤، ترجمة من اللغة التركية، القاهرة، مصر. منزل الدكتور عادل مناع، القدس، فلسطين.

(٧) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٤١٥ وثيقة رقم ٣٥١٦، ٣٥١٨. دار الوثائق القومية، بطاقة رقم ٣٣٣، دفتر ٢١٤، عابدين تركي صادر وثيقة رقم ٣٣١. القاهرة، مصر. منزل عبد الحميد أبو صيني، اربد ، الاردن، قصر عابدين، دفتر ٧٧٨، ديوان خديوي تركي ص١٤٣ رقم الإفادة ٣٤٨. القاهرة، مصر، منزل الدكتور عادل مناع، القدس، فلسطين. قصر عابدين رقم ٧٧٨ ديوان خديوي تركي- ص ١٤٥، رقم الإفادة ٣٧٤. القاهرة، مصر. منزل الدكتور عادل مناع، القدس، فلسطين.

(٨) قصر عابدين، دفتر ٧٧٨ ديوان خديوي تركي، ص ١٤٥، رقم الإفادة ٣٧٤، القاهرة، مصر. منزل الدكتور عادل مناع، القدس فلسطين. قصر عابدين، ترجمة الوثيقة نمره ٩٨ من المحفظة ١٧ بحراً براً – القاهرة، مصر. منزل الدكتور عادل مناع، القدس، فلسطين.

(٩) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٤٠٦ وثيقة رقم ٣٤٧٦، ٤١٢ وثيقة رقم ٣٥٠٨، ٤١٥ وثيقة رقم ٣٥١٨، ٤١٦ وثيقة رقم ٣٥٢٤. سامي باشا، المرجع السابق، جـ٢/ ٤١٢، ٤٢٣..Rustum, the disturbances, 64 رستم، الأصول، جـ٢، ٤١٩.

(١٠) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٤١٦، وثيقة رقم ٣٥٢٠، ٣٥٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولما علم ابراهيم باشا بوصول والده إلى غـزة لجـأ للتغلـب علـى الثـوار بالوسـائل السياسية، فأوهمهم بانه مستعد للعدول عن التجنيد والتسامح في غير ذلك من الأمور، فقام الثوار بفك الحصار عنه، وخرج من القدس[١] حيث اجتمع مع والده، وتم الاتفاق بينهما على الإجراءات التي ستتخذ لقطع دابر وتطهير البلاد من شرهم[٢].

على أي حال كان لسياسة التفريق التي اتبعها ابراهيم باشا اثرها الفعال في مقاومة الثوار[٣]. إذ امن على خطوط مواصلاته ما بين يافا وغزة، وداخل فلسطين، فضاق نطاق الثورة، وذلك لانه ضم آل أبي غوش، وآل عبدالهادي لجانبه، في حين حشد الشيخ قاسم الأحمد رجاله في بلده تدعى الدير، وزحف ابراهيم باشا اليه، ونزل في قرية زيتا بالقرب من قرية دير الغصون في نابلس، وواقع الثوار، وانتصر عليهم[٤]. ومن زيتا تقدم الي غيرها من قرى نابلس تؤازره قوات الشيخ حسين عبدالهادي في اعماله، فكان يؤمن[٥] من يطلب الأمان، ويحرق القرى التي يفر أهلها منها، مثلما حدث في قرية قاقون[٦]، ثم اخذ يقبض على كل من تصل اليه يده من الذين اشتركوا في الثورة ويقتلهم[٧]، اما الشيخ قاسم الأحمد ومن كان معه من الثوار والأتباع الذين ظلوا مصرين على المقاومة، ففروا الى الخليل[٨]، فتقدم ابراهيم باشا لمهاجمة الخليل في (٢٩ ربيع الأول ١٢٥١هـ/ ٢٥ آب ١٨٣٤م)[٩] وكان الثوار متربصين له في الطريق. واشتبك معهم في عدة مواقع حتى ارتدوا الى المدينة. واستولى الجيش المصري عليها، ودام النهب والسلب نهاراً كاملاً، وبلغ عدد القتلى نحو ٦٠٠ وأسر نحو ٤٣٣ خليليا إقتادهم احمد منكلي باشا للعمل في الأسطول حيث أدخل بعضهم في الجيش[١٠].

---

(١) ابوعز الدين، المرجع السابق، ١٧٤.

(٢) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٤١٩ وثيقة رقم ٣٥٣٥. ٢٠ وثيقة رقم ٣٥٣٧، ٤٢٦ وثيقة رقم ٣٥٦٤.

(٣) رستم، المحفوظات، حـ٢، ٤٢٤ وثيقة رقم ٣٥٥٥.

(٤) رستم، المحفوظات، حـ٢، ٤٢٤، ٣٥٥٦ .Rustum. the disturbances. 71

(٥) رستم، الأصول، حـ٢، ١١٦ وثيقة ١٣٤.

(٦) رستم، المحفوظات، حـ٢، ٤٢٢ وثيقة ٣٥٤٩.

(٧) رستم، المحفوظات، حـ٢، ٤٢٢ وثيقة ٣٥٤٩.

(٨) كان بينهم محمد باشا أبو مرق الغزي وعيسى البرقاوي وعبدالله الجزار وناصر المنصور رستم، الأصول، حـ٢، ١١٦ وثيقة ١٣٤.

(٩) رستم، المحفوظات، حـ٢، ٤٢٥ وثيقة رقم ٣٥٦٠، ٣٥٦٢.

(١٠) رستم، الأصول، حـ٢، ١٢٥- ١٢٦ وثيقة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما زعماء الثوار. فقد فروا من الخليل الى الكرك[١] التي تعقبهم اليها ابراهيم باشا. وكانوا قد اعتصموا في قلعتها[٢]، وحاصر القلعة وحاول فتحها عنوة بقوة من الفرسان الذين تكبدوا خسائر فادحة. حيث فقدوا أميرآلاي وقائمقام وبكباشي، وهم الذين تعاقبوا على قيادة الفرقة[٣].

ورغم بسالة القوات المصرية في الهجوم الا أنها أخفقت في اقتحام القلعة. مما اضطر ابراهيم باشا لإصدار أوامره بالإنسحاب حتى تصل المدفعية. فاغتنم الثوار الفرصة، وخرجوا من القلعة ليلا دون ان يشعر بذلك المصريين، وتوجهوا نحو السلط وهم يظنون أنهم وصلوا الى مكان آمن[٤]، فبادر الشيخ قاسم الدوخي شيخ عرب عنزه بتسليمهم الى الشيخ عامر الهنادي[٥] الذي قام بتسليمهم الى ابراهيم باشا الذي كان مستمراً في مطاردة عربان غزة الفارين من وجه قوات الشماشيرجي الى الكرك[٦]، ولم يستطع الشماشيرجي القضاء على الثوار في غزة الإ بمساعدة احمد منكلي باشا الذي استخدم شتى الوسائل والأساليب في إخمادها.

نتائجها

هكذا انتهت الثورة بفشلها[٧] وبإنتصار القوات المصرية التي شرعت في معاقبة الثوار بشتى الوسائل والأساليب، إذ نفت الى مصر رهطا من علماء فلسطين منهم الشيخ محمد علي الخالدي قاضي غزة[٨]، وتم اعدام الشيخ مسعود الماضي وابنه عيسى[٩] ومحمد باشا أبو مرق[١٠]. كما تم تقويض العشائر البدوية، وكسر شوكتهم[١١]. أما من

---

(١) رستم، المحفوظات، حـ٢، ٤٢٩ وثيقة ٣٦٢٥. رستم ، الأصول، حـ٢، ١٢٥ وثيقة .

(٢) علي، المرجع السابق، حـ٣، ٥٩ .Rustum, the disturbances, 76

(٣) رستم، المحفوظات، حـ٢، ٤٤٠ وثيقة رقم ٣٦٣٤، ٤٤١ وثيقة رقم ٣٦٣٥.

(٤) رستم، المحفوظات، حـ٢، ٤٤٧ وثيقة رقم ٣٦٦١، ٣٩٨ وثيقة ٣٤٣٥. ٤٤٣ وثيقة ٣٦٤٦.

(٥) رستم، المحفوظات، حـ٢، ٤٤٣ وثيقة رقم ٣٦٤٥ .Rustum, the disturbances, 82

(٦) رستم، الأصول، حـ٢، ١٢٩ وثيقة رقم ١٤٤. رستم، المحفوظات، حـ٢، ٣٤٤.

(٧) رستم، المحفوظات، حـ٢، ٤٣٩ وثيقة رقم ٣٦٣٠.

(٨) رستم، المحفوظات، حـ٢، ٤٢١ وثيقة رقم ٣٥٣٨، ٤٣٢ وثيقة رقم ٣٦٠٢.

(٩) مناع، المرجع السابق، ١٤٥.

(١٠) رستم، الأصول، حـ٢، ١٢٢٢، ١٢٤.

(١١) قصر عابدين، سجل ٥٦، رقم ١٥٤، ترجمة. من اللغة التركية. القاهرة، مصر. منزل الدكتور عادل مناع، القدس، فلسطين. رستم، الأصول، حـ٢، ١١٠ وثيقة ١٣٢. ١١١ وثيقة ١٣٣. سامي باشا، المرجع السابق، حـ٢، ٤٠٥. قصر عابدين دفتر ٧٧٨، ديوان خديوي، تركي ص ١٤٣ رقم الإفادة ٣٤٨، القاهرة، مصر. منزل الدكتور عادل مناع، القدس، فلسطين، رستم، المحفوظات، ج٢، ٤٤٧٢ وثيقة رقم ٣٦٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بقي من الأسرى الذين قبض عليهم في هذه الثورة. فقد نقلوا على سفن الاسطول من غزة الى مصر، إذ تم توزيعهم على الآلايات المرابطة فيها[١].

فضلا الى ذلك شرع ابراهيم باشا بجمع الأسلحة من غزة قبل التجنيد تنفيذا لاوامر والده[٢]، ومضى بالبحث والتقصي لضبط الاسلحة، واستأجر شخصا من كل حي، ودفع له ٥٠٠ قرش ليكشف الأسلحة المخفية، ومن وجد عنده سلاح عوقب بـ ٥٠٠ جلده، ومن لم تكن له اللياقة لتحمل الضرب يرسل الى سجن عكا، ومضت الأوامر التي تؤكد على جمع السلاح واستخدام الشدة. وقال ابراهيم الى محمد شريف باشا: " يا شريف شدد على مشايخ الحارات، فإن المطلوب العالي هو ان تعلموا ما يمكن علمه في سبيل جمع الأسلحة فتجمعوها كلها". وكانت القوات تجمع يوميا من متسلمية غزة حوالي ٦٠٠ بندقية، ونزل المسؤولون بأنفسهم للإشراف على هذا العمل ، واخذت المواثيق على الوجوه والاعيان في غزة بعد ان حملوا المسؤولية بتحديد الوقت لإنتهاء التسليم، كما حرر شيوخ الحارات سندات على انفسهم كل من انوجد عنده سلاح من الآن الى بعد سنتين فقصاصة القتل، وقدرت اعداد حملة السلاح وفقا لدفاتر الفرده[٣]، ونزلت القوات في الشوارع والحارات، واستخدمت القوة في هذا العمل، وتحير من لا يقتني السلاح وخاف من العقاب، فاضطر لشراءه ليقدمه ويسقط عنه العقاب[٤]، واشتدت إجراءات نزع السلاح مع حركات التمرد، وصدرت الأوامر من محمد علي باشا الى ابراهيم باشا بإستخدام الإرهاب قائلا:" إن ارهاب الأهالي في بر الشام يسهل عليه لم السلاح منهم، وان المصلحة تقضي بمجازاة من يخفي سلاحة"[٥]. وانعكس هذا سلبياً على السكان الذين بادروا بالرحيل عن غزة الى المناطق المجاورة. أما فيما يتعلق بالأسلحة التي كانت تجمع في متسلمية غزة. فكانت ترسل الى العريش، إذ يتم تكسيرها أمام الأهالي بناء على أوامر محمد علي باشا[٦].

---

(١) رستم، المحفوظات، حـ٥، ٤٢٤ وثيقة رقم ٣٥٥٧.

(٢) رستم، المحفوظات، حـ٦، ٤٣٩ وثيقة رقم ٣٥٦٤.

(٣) سالم، المرجع السابق، ٢٥٩.

(٤) ابو عز الدين، المرجع السابق، ١٦٥، سالم، المرجع السابق، ٢٩٥.

(٥) رستم، المحفوظات، حـ٢، ٤٤٨ وثيقة رقم ٣٦٩٧، ٤٥٤ وثيقة رقم ٣٦٩٤.

(٦) رستم، المحفوظات، ج٢، ٤٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهكذا تم تنفيذ قرار جمع السلاح، وما صحب من تجنيد، وهدأت الأحوال، ولم يبق في البلاد الساحلية بلد لم ينفذ فيها أمر التجنيد من صفد في الشمال حتى غزة في الجنوب.

أما فيما يتعلق بالتجنيد الذي نفذ قراره بعد انتهاء الثورة بمختلف الوسائل والاساليب التي اجمع على استنكارها المعاصرون لحكومة محمد علي، ولعل ما وصفه لنا نوفل الطرابلسي لأوضح مثال على ذلك إذ قال:" إنه لم يكن له وقت ولا نظام مخصوص ولا على اصول القرعة الشرعية بل في أي وقت صدرت به الإرادة تدور العساكر (الجنود) في المدن والقرى للقبض على أي من وجدوه وإذا وشي بأحد انه مختبىء في احد البيوت تهجم العساكر، وتدخل الى ذلك البيت فجأة للبحث عنه ، فتصبح اسواق المدن ودكاكينها خالية، وتتعطل حوانيت البيع والشراء، ويهرب الشبان منها ويمتنع الفلاحون وأهل القرى عن المجيء اليها. وكثيرون من الناس كانوا يقطعون السبابة وهو الإصبع الذي يلي الباهم من الكف اليمين، أو يقتلعون العين الشمال[١].

أما يوم التجنيد فكان يوم حزن واضطراب افكار عظيمة كثر فيها عويل النساء وبكاؤهن حزنا على المجندين من ذويهم، وفر عدد كبير منهم الى الجبال والبراري. وبعضهم ابعد في فراره الى بغداد الى ما بين قبائل البادية[٢]. وبناء على ذلك ومحاولة للتخفيف من اليأس الذي ساد بين الناس من تجنيد الشباب لجأت الحكومة إلى تحديد الخدمة العسكرية خمس عشرة سنة للمجندين الجدد، كما خصم خمس سنوات من المدة التي امضاها القدماء، ويتم التقييد من يوم الحضور ويسرحون بانتهاء مدتهم.

كما طبق نظام الكفالات على المجندين، وذلك بأن يتعهد، ويقر قريب المطلوب للتجنيد باحضاره عند هروبه، واستعمل البدل في بعض الاحيان، فمن كان له ملك باعوه، ودفعوا بدلات عن أولادهم بمال جزيل وبالجهد والجهيد حتى يعطوهم اولادهم بالبدلات المذكوره،" وارتفعت الأسعار في هذا الشأن حتى وصل ثمن البدل الى عشرة آلاف[٣].

---

(١) الطرابلسي، المخطوط، ٤٩٥؛ الكلية، ٤٨- ٤٩. شولس، المرجع السابق، ٣٠١. أبو سمرا، المرجع السابق، ٤٠٢.

(٢) الطرابلسي، المخطوط، ٤٩٥، الكلية، ٤٨-٤٩. شولس، المرجع السابق، ٣٠١. أبو سمرا، المرجع السابق، ٤٠٢.

(٣) الطرابلسي، المخطوط، ٤٧٤. مشاقة، تاريخ محمد علي، المقتطف، م٣٠، ق٢، ١٩٠٥، ٧٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ووجدت الرشوة مكانا لها، فرئيس الحي الذي عليه ان يسلم العدد المطلوب لعب بهذا الأمر، وأصبح يقوم بعملية تبديل بين شخص وآخر وفقا للمبلغ الذي يقدم له، وعلى ذلك لم تتمكن الأرملة الفقيرة ان تجد ما تعطيه لانقاذ ابنها الوحيد من هذا المصير(١).

كما امتدت الرشوة الى الذين تولوا مهمة الفحص والجمع فمن قدم لهم المقابل، اعفي من التجنيد، فعلي سبيل المثال قام شيوخ خان يونس بتقديم الرشوة لمحافظ العريش مقابل اعفائهم من التجنيد(٢). وهكذا وجد المال طريقة، والقيت الأعباء على غير القادرين الى جانب ذلك حدثت بعض الحالات الإستثنائية البسيطة التي تقرر فيها العدول عن تجنيد البعض لتحقيق مصلحة الدولة كإرسال الأنفار لقطع الأخشاب وبعض الزراعيين والصناع والعمال الذين يعملون لصالح الحكومة(٣).

وعلى هذا الأساس مضت الحكومة المصرية في عملية التجنيد نظراً لإستمرارية الحاجة للجندية، ولم يقتصر امر التجنيد على المسلمين بل شمل ايضا المسيحيين الذين كان ابراهيم باشا يرى في تجنيدهم انه يستطيع ان يبعد الدول الأوروبية عنهم وعن إثارة الفتن. فضلا الى رغبته في ازالة العداوة بينهم وبين المسلمين، وتوطيد الصداقة بينهم. غير ان هذا العمل اغضب القناصل الذين طلبوا من ابراهيم باشا اعادة المسيحيين الى منازلهم، ومعاقبة من اقدم على تجنيدهم، فاعتذر محمد علي باشا عن ذلك للقناصل، واكد لهم انه لن يجند مسيحيا آخر، ولن يطلب مزيداً(٤).

وهكذا هدأت الأحوال ولم يبق في البلاد الساحلية بلد لم ينفذ فيها امر التجنيد،(٥) ونزع السلاح، وسادت السكينة المتسلمية حتى عام ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م (٧).

أما فيما يتعلق بنتائج الثورة الإيجابية على الشعب الغزي. فقد صدر أمر عام بتكليف متسلم غزة بمقايسه الشعير الموجود في شونته لعلوفه الآليات المرابطة في

---

(١) سالم، المرجع السابق، ٢٩٢.

(٢) رستم، المحفوظات، جـ٢، ٧١، وثيقة رقم ١٥٥٢، ١٢٩ وثيقة رقم ٤٦١٠.

(٣) سالم، المرجع السابق، ٢٩٣.

(٤) سالم، المرجع السابق، ٢٩٠. رستم، المحفوظات، جـ٢، ٤٨٠ وثيقة رقم ٣٨٢٤.

(٥) رستم، المحفوظات، ج٢، ٤٤٨. النمر، المرجع السابق، ج٢، ٢٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المتسلمية" فإذا ظهر ان الموجود في شونته يزيد عن اللازم، فيصرف المقدار الزائد لعابري السبيل من مستخدمي الحكومة ويمتنع عن شراء الشعير من الأهالي"[١].

كما تنازل محمد علي باشا عن سياسته الإحتكارية إذ قامت فرنسا وانجلترا بالضغط على الاستانة التي اجبرته على ذلك، وصدر فرمان عام " ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م" نص على الغاء الإحتكار والرسوم المستحدثه على التجار الإنجليز، في الوقت ذاته سعى كامبل للحصول على اعتراف خطي من محمد علي باشا بالقبول. وهكذا انهارت سياسة محمد علي باشا الإحتكارية في بلاد الشام[٢].

وتجدر الإشارة الى ان هذه الثورة لم تكن الثورة الوحيدة التي قام بها الغزيون ضد الحكم المصري إذ شهدت المتسلمية اعمالا فردية وجماعية من قبل سكان البادية والريف .وكانت هذه الاعمال تكشف عن النزوع الى التخلص من السيطرة المصرية. ومقاومة المصريين بكافة الطرق والأساليب[٣].

ويبدو واضحا مما سبق ان الإدارة المصرية نجحت، فيما ارادته، وفرضته، وحققته من نزع السلاح، وتجنيد الشبان، وكان ذلك على حسابها إذ كلفها الكثير، ذلك ان ما فقدته من جيشها في محاربة السكان في بلاد الشام بسبب قانون التجنيد أكثر بكثير من عدد الذين تمكنت من تجنيدهم، وما استولت عليه من أموال بحق. أو بغير حق انفقت اضعاف الأضعاف في محاولة إخضاعهم، ومما لا شك فيه ان جميع التدابير التي قامت بها لإضعاف قوة الشعب في متسلمية غزة وغيرها من متسلميات بلاد الشام، ولدت في نفسه الغيظ والغيرة على حقوقه. كما وجد العثمانيون والأوروبيون[٤] الفرصة سانحة لإستثمار هياج أفكار الناس، فأيدوا الثائرين حتى انتهى الأمر بخروج القوات المصرية في منطقة غزة آخر معقل مصري في بلاد الشام عام (١٢٥٦هـ/ ١٨٤١م)[٥].

---

(١) سالم، المرجع السابق، ٢٨٤.

(٢) سالم، المرجع السابق، ١٧٩- ١٨٠ .

(٣) ابوعز الدين، المرجع السابق، ١٩٤.

(٤) عن تدخل الدول الأوروبية في مجريات الحملة المصرية انظر لوتسكي، المرجع السابق ١٤١-١٤٥. الدمشقي، تاريخ حوادث، ٣٢٢. المحامي، المرجع السابق، ٢٦٧. قطاوي، المرجع السابق، ٢٦٥. Hyamson, ibid. 7-74. ، دار الوثائق القومية، بطاقة ٣٥٤ دفتر ٢١٤ رقم ٥٠٥ ص ١٧٦، القاهرة، مصر. منزل عبد الحميد أبو صيني، إربد، الأردن. دار الوثائق القومية، بطاقة ٣٥٣ دفتر ٢١٤ رقم ٥٠٥ ص ١٧٦، القاهرة، مصر. منزل عبد الحميد أبو صيني، إربد ، الأردن.

(٥) المعلوف، تاريخ حوادث جبل لبنان، مخطوط، الجامعة الأردنية، ميكروفيلم، رقم ١٣٣٥، ١٧. مشاقة، منتخبات، ١١١. أبوعز الدين، المرجع السابق، ٣٠٨. زكي، المرجع السابق، ٣٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا هو نظام الحكم المصري من متسلمية غزة في الفترة الواقعة ما بين عام (١٢٤٧هـ-١٢٥٦هـ/ ١٨٣١-١٨٤١م) والذي يمكن اعتباره نقطة تحول بالغة الأهمية في هذه المنطقة في المجالات الإدارية والسياسية. فضلا عن المجالات الإجتماعية والإقتصادية. إذ ترك آثاراً عميقة هي أشبه بالواقع بثورة غيرت مناحي الحياة على الرغم من قصر مدة هذا التواجد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة

إتضح من خلال دراستنا لموضوع البحث، أن المصريين دخلوا متسلمية غزة دون قتال، ولم يتعرض سكانها للقتل والنهب. ولعل ذلك يعود إلى اضطراب الأحوال السياسية والإقتصادية والإجتماعية فيها تحت الحكم العثماني، فقد نظر السكان فيها الى ابراهيم باشا بأنه المنفذ الوحيد لهم ولطالما انتظروه طويلا وبدا واضحاً من حديث قاضي غزة الى أحد الرحالة الفرنسيين قبيل قدوم القوات المصرية اليها.

وخرجنا من خلال الدراسة، ان ابراهيم باشا حقق بعض آمال السكان حين شرع بتوطيد الأمن، وتخفيض الضرائب في بداية حكمه، ثم ما لبث ان خيب آمالهم عندما انقلبت سياسة التسامح واللين مع السكان في بداية حكمه، الى سياسة عسكرية إقتصادية على غرار سياسة محمد علي في مصر، واستهدفت جمع أكبر قدر ممكن من المال لتنمية الخزينة المصرية، عندما شرع برفع الضرائب واحتكار التجارة والصناعة والزراعة، ثم اتبعها بنظام التجنيد الإجباري، ونزع سلاح السكان عام ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م.

وترتب على ذلك سوء العلاقات بين ابراهيم باشا وأهالي متسلمية غزة، والتي قامت منذ عام ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م على أساس من الكراهية الشديدة للمصريين، وعبروا عن ذلك في مناسبات كثيرة، لعل أهمها كان في قيام أهل المتسلمية بثورة عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م ، واستولوا على الأمور كلها، واصبحوا الآمرين الناهين فيها، ولم يتورعوا عن الإستنجاد بالدول الأوروبية مطالبين بعودة العثمانيين، وطرد المصريين حتى تم لهم ذلك بانسحاب القوات المصرية من غزة في ٢٧ شعبان ١٢٥٦هـ/ ١٩ شباط ١٨٤١م.

ومن النتائج الهامة التي خرجنا بها من خلال الدراسة ان الحكومة المصرية، فشلت من احتلالها بلاد الشام عامة ومتسلمية غزة خاصة، ولم تجني منها سوى فقد الرجال، وضياع الأموال، وإحلال الخراب محل العمار، ويعلل هذا الفشل بمحاولة الحكومة احتكار الحرير، وفرض الضرائب الباهظة، والتجنيد الإجباري، فضلا عن نزع السلاح بالقوة، إلى جانب اعتماد محمد علي باشا على فرنسا التي وثق بها الى حد أدى به الى الهزيمة والفشل. لأن كل ما قدمته للحكومة المصرية هو مقالات مطولة في الصحف لا تسمن ولاتغني من جوع. مما ترتب على ذلك إثارة حقد بريطانيا، فتعذر تفاهمه معها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأثارت روسيا التي انضمت الى دول الحلفاء نكاية بفرنسا، فإذا بأربع دول تتفق على استئصال الحكم المصري من جميع بلاد الشام، والقضاء على محمد علي باشا. غير أن هذا الفشل العسكري للحكومة المصرية، لم يمح الآثار الناجمة عن حكمها لمتسلمية غزة في الفترة الواقعة بين سنتي(١٢٤٧-١٢٥٦هـ/١٨٣١- ١٨٤١م)، وذلك ان الحكومة المصرية زالت من متسلمية غزة بإنسحاب آخر جندي منها، أما تأثيرها، فلم يزل مع ذلك الإنسحاب؛ لانها احدثت في نظام الأحكام انقلابا عظيما، فأدخلت انظمة جديدة للإدارة، والقضاء ، والمالية، والجندية، وأنفذت في السكان سلطة محمد علي المقتدر، فصار لذلك تأثيرات جمة في حياة البلاد الإدارية، والسياسية، والاجتماعية، والأدبية، والإقتصادية. منها ما كان بعيد المدى، فاتصل تأثيره بوقتنا الحاضر.

ففيما يتعلق بالتطورات الإدارية الجديدة في مجال الحكم والإدارة، فقد قامت الحكومة المصرية بوضع الأساس لترقية الحكم بترقية القائمين به والشعب الخاضع له، وذلك بتعيين عدد من أبناء المتسلمية في المناصب الإدارية المختلفة، كما قامت بتأليف مجالس المشورة للنظر في الشؤون المحلية، فاعتاد السكان على إدارة شؤونهم بأنفسهم، ولا شك أن هذا التبدل في إدارة البلاد، اوجد المساواة لجميع ابناء الشعب الواحد المختلف الأديان والمذاهب، وكان مقدمة لخط كلخانه الذي اعلنه السلطان عبد الحميد عام ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م[1]، ولما اعقبه من التنظيمات الإصلاحية التي حاول اسلافه ادخالها فلم يفلحوا.

إلى جانب ذلك شجعت الحكومة المصرية نمو النفوذ الأجنبي سياسياً ودينياً، وافتتحت اول قنصلية بريطانية في القدس، وعينت لها وكيل في غزة، وترعرعت الإمتيازات الأجنبية اثر صدور خط همايون سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٥٦م، فازداد بالتالي النفوذ الأجنبي، لأن محمد علي فتح المجال لهم بدخول بلاد الشام دون قيود.

وفي مجال الزراعة أنهى الحكم المصري الإقطاع كنظام لملكية الأرض عندما حل الجيوش العسكرية الإقطاعية عام (١٢٤٩-١٢٥١ هـ/١٨٣٣-١٨٣٥ م) وعندما جرد السكان من السلاح بالقوة دون تمييز بين الأشراف والأعيان وسواهم من عامة الشعب. ولم يكن القضاء على جيوش الإقطاع سوى مقدمة لحل النظام الإقطاعي فيما

---

(١) توفيق، المرجع السابق، جـ١، ٢، ٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتعلق بالأرض، كما ضمن الفلاحون حق رفع الشكوى على الملتزمين، كما رفعت عوائد المتسلمين والوجوه، وحظرت فرض شيء عام على الفلاحين زيادة على الأموال الأميرية العائدة للخزينة.

فضلا إلى ذلك أجرت الحكومة تجارب في زراعة السكر، والنيلة، وشجر البن، وتربية دودة القز، غير أنها لم تتمكن من مواصلة هذه الأعمال والتوسع فيها، لأن البلاد كانت في حالة حرب، والحرب والعمران لا يجتمعان، فبعد فتح البلاد بزمن قصير قامت الثورة في أنحاء المنطقة، وما كادت تخمد هذه الثورة، حتى تجددت الحرب مع الأتراك، ثم تلتها محاربة الحلفاء والإنسحاب من غزة، وكان أهل غزة ومواردها الإقتصادية مقيدين في أثناء تلك الحوادث بمشيئة الحكومة ترغمهم على التجنيد، والتسخير، والاحتكار، وفرض الضرائب الباهظة حسبما اقتضته الحاجة ومكنت القوة من تنفيذ هذه الأعمال، فاشتغل من اشتغل من رجال البلاد في الجندية، أو الثورة، أو السخرة وفر إلى البلاد المجاورة من استطاع الفرار، فحرمت الأراضي الواسعة من ايديهم العاملة، كما أن ثقل وطأة الضرائب والإحتكار أبطأ عزائم من بقي من القادرين على الإنتاج، وارتفعت أسعار لوازم المعيشة، ولا سيما انها كانت محتكرة. وقسم كبير منها مطلوب لإعالة الجيش المرابط في البلاد. وأصبح السكان في ضيق شديد بعد ظهور بوادر النشاط في أسواق التجارة بسبب تأمين طرق المواصلات الداخلية، وتسهيل المعاملات مع البلدان الخارجية، كسدت البضاعة، ووقف دولاب الأعمال الصناعية أيضا ولا سيما أن البضائع الأجنبية أخذت تزاحم المصنوعات الوطنية؛ وأقبل الناس على شرائها، لانها كانت أرخص ثمناً من مصنوعات البلاد وأجمل منها منظراً.

وكان ابراهيم باشا قد فتح غزة وغيرها من المدن الشامية أمام الأوروبيين حيث كان دخولهم للمدن في العهد العثماني محرماً عليهم، وسمح لهم بالإنتشارفي كل المناطق الشامية. وسكن غزة عدد غير قليل منهم في حين كان تجمعهم الرئيسي في بيروت. ووزعوا عملائهم في دمشق وحمص وحماه واللاذقية وطرابلس وصيدا وعكا ونابلس ويافا وغزة، ونتج عن احتكاك الوطنيين بالأوروبيين إدخال الزي الأوروبي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهندسة المساكن إلى البلاد[١]. ولم يسمح ابراهيم باشا لليهود بشراء الأملاك، ولكن سمح لهم بالعمل في أمور الصيرفة والمالية في غزة والقدس ونابلس[٢].

ورغما عما عرف عن الحكومة المصرية الرغبة الشديدة في تنشيط الصناعة، لم تتمكن من تنفيذ وتحقيق أهداف محمد علي نظراً لما سبقت الإشارة إليه من اضطراب الأحوال واشتغالها في الحروب وإخماد الثورات.

كما كان لحكومة مصر تأثير خاص في نهضة غزة التجارية، لأن موقع غزة على طرق القوافل التجارية أوجب على جميع التجار والقوافل القادمة من مصر والجزيرة العربية وبالعكس الإقامة فيها قبل الدخول إلى مدن بلاد الشام، كما أن إنشاء المحجر الصحي على الحدود المصرية الغزية حمى التجار والتجارة من التعرض لبعض الكوارث الطبيعية والمتمثلة في الأمراض الفتاكة" الطاعون والكوليرا" .

أما التغيرات الإجتماعية التي نشأت عن حكم المصريين لمنطقة غزة، فقد كانت اطلاق الحرية الدينية، ونشر روح الديمقراطية بالضرب على أيدي الزعماء والمتغلبين، ونزع السطلة من ايديهم، فضلا عن إنشاء علاقة مباشرة بين الشعب والحكام، ثم تأليف مجالس المشورة التي كان لها حق النظر في الشؤون الداخلية، ويمثل فيها جميع الملل والمذاهب، بعد أن كان النظر في جميع الشؤون منوطاً بحكام مستبدين.

هذا وقد كان لوجود ابراهيم باشا في بلاد الشام تأثير في بساطة المظهر، لأنه كان ميالا إلى بساطة المظهر والتحسن في المعيشة، ولعل ذلك يعود لحياة الجندية التي زادته تمسكاً بذلك لأن أحوال الجندية تقتضي ذلك .

على أي حال انعكست تصرفات ابراهيم باشا السالفة ايجاباً على كبار رجال الإدارة في البلاد، والذين أخذوا يقلدونه في كل شيء ، كما طرحوا العمائم واستبدلوها بالطربوش المصري إقتداء بمحمد علي باشا.

وأظهر ما قامت به الحكومة المصرية من التغيرات الإجتماعية، المساواة بين رعاياها على إختلاف الأديان والمذاهب، حيث صدرت الأوامر المشددة بمعاملة المسيحيين كالمسلمين في كافة الحقوق والواجبات، والسماح لهم بإرتداء الملابس التي كان

---

(١) Ruth Kark. the contriution of the Ottoman Regine to the Development of Jerusalem and Jaffa 1840-1977. Sudy of Palestine in the late Ottoman Period. Edited by David Kushner. Jerusalem. 1986. 55.

(٢) العارف، المفصل، ٢٩٠-٢٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يلبسها المسلمون دون سواهم، كما سمحت لهم بلبس الحرير، والتعمم بالعمائم البيضاء أو الخضراء، أو الحمراء، وانتعال الأحذية التي من هذه الألوان، فضلا عن ركوب الخيل والسير في الطريق إلى يمين المسلم، كما منحتهم كثيراً من الرتب والألقاب، وقلدتهم المناصب كغيرهم من المسلمين، بالإضافة إلى رفع كافة التكاليف التي كانوا يكلفون بها دون غيرهم، إضافة إلى إلغاء كافة الإمتيازات التي كان يتمتع بها أقارب الولاة وذوي الإقطاعات.

كما ساوت الحكومة المصرية بين المسلم والذمي في دفع الضرائب، ولم تفرق بينهم في شيء سوى تكليف المسيحيين دون المسلمين دفع الجزية، لكنها كلفت المسلمين القيام بالخدمة العسكرية، ولم تكلف المسيحيين، غير انها تجاوزت حد المساواة بين المسلمين والمسيحيين في أمر التسليح فبعد أن كانت قد جمعت السلاح من جميع البلاد الشامية عادت في سنة ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٨م ، فسلحت النصارى لتستعين بهم على مقاتلة الدروز.

ولم يقتصر اصلاح الحكومة المصرية على المسيحيين الوطنيين، بل شملت ايضا المسيحيين الإفرنج الذين كانوا ممنوعين من دخول المدن بملابسهم الأوروبية. وكانوا لا يتجولون إلا وهم مرتدون الملابس الوطنية أو تحت حراسة الجند.

وكان لقضاء الحكومة المصرية على جيوش الإقطاع، أثر هام في إضعاف أصحاب العصبيات في متسلمية غزة، كما حاولت ايضا القضاء على قوة القبائل البدوية وبخاصة التي أظهرت مقاومتها للحكم المصري منذ البداية وظلت تقوم بالإخلال بالأمن والنظام من وقت لآخر[١].

وأكبر نجاح حققته الحكومة المصرية في متسلمية غزة هو إقرار الأمن الذي كان حبله مضطرباً في كل مكان، فشددت الرقابة على مرتكبي الجرائم، وأنزلت بهم العقاب الصارم، وكان القاتل يقتل بدون تردد ولا إمهال، كما قاومت المجرمين بالضرب وبزجهم في السجون وكلفتهم القيام بالأشغال الشاقة، وحافظت على طرق المواصلات محافظة دقيقة، وحملت رؤساء القبائل وشيوخ القرى مسؤولية ما يقع في دوائر نفوذهم من

---

(١) المبيض، غزة، ٣٤٩. علي، المرجع السابق، جـ٣، ٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجنايات والسرقات التي لا يكشف مقترفوها فكان أهل القرية أو المدينة يكلفون ايجاد أو دفع ما يسرق أو ينهب من أرضهم .

إن هذه الإجراءات، وان كان بعضها لا ينطبق على العدالة، فإنها لم تكن مخالفة لروح ذلك الزمان، كما انها جاءت بفوائد عامة تبرز ايجابياتها. فاستتب الأمن في جميع أنحاء البلاد. وفيما عدا زمن الثورات كادت حوادث القتل والسلب والسرقة تنقطع من البلاد. وبانسحاب القوات المصرية من متسلمية غزة عاد الناس إلى سابق عهدهم من نبذ الطاعة والاخلال بالأمن إذ استعادت الدولة العثمانية سلطتها على غزة، حتى امكن القول" انه لا يوجد ثم ظل للأمن على الحياة والأملاك وكل شيء يدل على عودة حالة الفوضى إلى هذه البلاد" وأستأنف اعراب البادية غاراتهم. ولم يسيطر الأتراك سيطرة فعليه على العربان إلا في عام(١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م) يوم قام رستم باشا القائد التركي المعروف(بأبي جريدة)* بحملته التأديبية عام ١٢٦٢هـ/١٨٧٥م وعام ١٣٠٦هـ/١٨٨١م على اثر تفاقم الحروب العشائرية ولا سيما تلك التي وقعت بين العزازمه والترابين اذ حط رجاله وجنوده في غزة، واخذ يستعمل الضرب والتهديد، فسجن بعضهم ونفى البعض الآخر[١] مستخذما نفس الوسائل والاساليب التي سار علها ابراهيم باشا، ولتعزيز هذه السيطرة لجأت الحكومة إلى إنشاء قضاءاً ادارياً جديداً أسموه "قضاء بئر السبع"، وجعلوا موضع المدينة الحالية مقراً له وكان ذلك عام ١٣١٤هـ/١٨٩٤م.

كما حاولت الحكومة العثمانية اتباع الطريقة المصرية بمنع الناس من حمل السلاح، ونقله من مكان إلى آخر واستثنت بعض المستجدين على أن يكون ذلك بموجب رخصة من طرف الحاكم، وهدد الوالي العثماني انه اذا لم تطبق هذه التعليمات، "فسيأتي بجيشه، ويؤدب مسببي الحوادث"[٢]. ومع ذلك فقد عاشت غزة فترة من الاضطرابات عدة سنوات.

وكما كان للاصلاحات التي قام بها محمد علي باشا في متسلمية غزة في مجال المواصلات اثراً كبيراً، اذ تنبهت الدولة العثمانية في عصر التنظيمات

---

* أطلق البدو هذا الاسم على رستم باشا لانه استعمل جريد النخل في ضربهم. سكيك، المرجع السابق، جـ٣، ١٣٦.

(١) العارف، بئر السبع، ٢٢٤.

* اكبر الاقضية الفلسطينية اذا تبلغ مساحته ١٢٥٧٧ كليو مترا مربعا، أي ما يعادل نصف مساحة فلسطين بأكملها. يرهوم، المرجع السابق، ٢٢١. سكيك، المرجع السابق، جـ٣، ١٣٦.

(٢) عمي، المرجع السابق، جـ٣، ٦٩. البرامي، المرجع السابق، ١١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- (١٢٥٥ - ١٣٣٢هـ/ ١٨٣٩ - ١٩١٤م) إلى اهمية المواصلات[١] بالنسبة لنظام حكم يسعى جديا لتحقيق السيطرة الفعلية والسيادة التامة، منتهجاً سياسة تشديد القبضة في كل مكان من البلاد، وتمشيا مع هذه السياسة، اقامت الدولة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر شبكة مواصلات بريدية وحديدية وسلكية ربطت المدن الرئيسية في فلسطين مع بعضها، ومع غيرها من مراكز الولايات العثمانية المجاورة.

واستهدفت الدولة العثمانية من ذلك تقوية الحكم المركزي، وتوثيق تبعية الموظفين للعاصمة وتوطيد الأمن والاسقرار، واستفادت غزة من هذه الطرق في مختلف مجالات الإستغلال الإقتصادي، ومن اشهر الطرق البرية التي تصل غزة بمدن فلسطين الطريق الساحلي(طريق البحر) الذى اعيد تعبيده زمن السلطان عبدالحميد (١٣٢٦-١٣٣١هـ/ ١٩٠٨-١٩١٢م) والذى يصل بين يافا وغزة[٢]، والطرق البرية (يافا - القدس، وطريق نابلس - يافا، وطريق القدس - اريحا). كما كان لموانيء يافا وغزة وعكا دور كبير في تنشيط حركة الاستيراد والتصدير[٣].

فضلا إلى ذلك اعطت الدولة العثمانية الخدمات البريدية اهتمامها في برنامج التنظيمات. وكان في فلسطين مؤسستان للبريد الاولى عثمانية والثانية اجنبية، وكان البريد العثماني ينقل يوميا من القدس إلى يافا في عربه، ثم يرسل بالسفن بحرا. ومنذ عام ١٣١٠هـ/١٨٩٢م) حل القطار محل العربات في نقل البريد العثماني فقط بين القدس ويافا وبالعكس. أما البريد بين القدس وغزة مثلا كان يستغرق يومين، ويرد من غزة إلى القدس مرتين في الاسبوع. واهتمت الدولة بزيادة عدد المراكز البريدية في مختلف مدن فلسطين[٤] (صفد، حيفا، عكا، يافا، غزة، القدس، الخليل)، لتقديم خدمات، وتسهيلات بريدية، وبرقية افضل.

أما فيما يتعلق بالتأثير العلمي والادبي لحكومة محمد علي في متسلمية غزة. فقد بدا واضحا لنا أن حكومة محمد علي لم تقم في متسلمية غزة بأعمال علمية وأدبية ذات شأن. فالمدرسة التي أنشأتها عسكرية. واستهدفت تدريب المجندين، وقد استمر الحال كما كان في العهد العثماني الاول، ولم تهتم بالتعليم إلا بالقدر الذي كان يخدم مصالحها

---

(١) عوض، الإدارة ، ٢٧١، ٢٧٣.

(٢) العارف، تاريخ غزة، ١٩٤.

(٣) عوض، مقدمة، ١٠٥.

(٤) عوض، مقدمة، ١٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحكومية. حيث كانت مشتغلة بالفتح، وتسكين الاضطرابات، ومقاومة الدسائس والاعتداءات الداخلية والخارجية. على أن قيام الحكومة المصرية في غزة مهد السبيل لنهضة علمية وادبية؛ لان تنظيمها استوجب اختيار المتنورين لادارة الاحكام والقيام بالاعمال القضائية والمالية والكتابية وسهلت قدوم الافرنج من مرسلين دينيين وتجار وغيرهم، فأنشأت بواسطتهم المدارس التبشيرية، مما مهد السبيل لفتح الباب للأوروبيين على مصراعيه.

كما أن ارسال بعض الشباب للدراسة في القطر المصري، واستخدام بعضهم في اعمال الحكومة. عزز الصلة الادبية التي كانت بين مصر وغزة، فامتدت تلك الصلة ونتائجها إلى وقتنا الحاضر.

اضافة إلى ذلك ادخلت الحكومة روحا علمية إلى المتسلمية في اعمالها، فأنشأت محجرا صحيا في خان يونس كما اشرنا، وبذلت اهتماما كبيرا في الامور الصحية، وكانت تعمل فيها حسب مشورة الاطباء، كما أنشأت مصارف للمياه الراكدة، واستخدمت المهندسين في ذلك وفي الانشاءات التي تحتاج إلى معرفة فنية.

وفيما يتعلق بتأثير الحكومة المصرية الفكري والقومي في متسلمية غزة، فقد تركت الحملة المصرية بصماتها على تفكير الشعب، وتركت عنده قناعات جديدة، ولم يعد السلطان التركي بعدها صاحب الهالة المقدسة الذي يبطش، ويفتك دون حساب. وقد ألف الشعب النظام، وتعرف على الاساليب الحديثة في الإدارة. مما اضطر الحكم العثماني لتعديل اساليبه، وادخال اصلاحات جديدة في الولايات، جعلت الحكم فيها اكثر مركزية ودقة وانضباطا. كما بدىء بإدخال نظام جديد للتجنيد الالزامي، ثم اصدر الباب العالي عام ١٢٥٥هـ-١٨٣٩م خط كلخانه المتضمن اصلاحات جديدة، وادرك السلاطين ضرورة اصلاحها بعد أن تبين لهم ضعف دولتهم إزاء دولة مصر الناشئة، وجاء في هذه الاصلاحات بند خاص في التجنيد يقول :"ان الجندية فريضة على الاهالي وان تقديم العساكر من اجل المحافظة على الوطن هو من الواجبات المطلوبة من ذمة الاهالي"[١].

واثرت هذه التغيرات على تفكير فريق الادباء والعلماء، والشعراء والكتاب الذين ظهروا بأفكار جديدة ومشاعر وطنية قوية، فبعد أن كان هؤلاء يقضون ايامهم في كتب

---

(١) قطاري، المرجع السابق، ١١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفقه لحل مسألة معقدة لا اهمية لها وفي حفظ الحديث والتفسير .اتجه عدد منهم للعروبة والاعتزاز بالإنتماء اليها مما جعل الاتراك في نظرهم غرباء مغتصبين وليسوا مجرد اخوان في الدين.

وغدى الاتراك بجهلهم هذه المشاعر الجديدة، لانهم كانوا يتعالون على العرب، ويشعرون بالنزعة التركية الطورانية، وبدأ شبابهم يشكلون الجمعيات السرية والتكتلات العلمية بغية اصلاح الجيش والنظم الادارية. بحيث يتخلصون من استبداد، السلطان ويشتركون في الحكم، ويقتبسون النظم الاوروبية والحضارة الغربية، وقد اشترك عدد من الشبان والضباط العرب معهم في هذه التشكيلات في اول الامر أملاً في أن يعود الاصلاح بالخير عليهم جميعا وكان المثقفون العرب يعتقدون بأن الامر يصطلح دون الحاجة إلى الانفصال عن الترك ولكن بالإشتراك معهم على قدم المساواة في تكوين دولة ثنائية قوية، ويكون الحكم في الولايات العثمانية والشوون الخارجية لا مركزيا.

وفي وقت متأخر تبين لهم إستحالة ذلك إزاء العنصر التركي، واختلاف الأماني والغايات، وتباين الطرفين. فبدأت الانظار تتجه إلى الانفصال والاستقلال في ظل حكم عربي قومي، واصبحت كلمات الوطن، والاستقلال، والعروبة شعارات مليئة بالحماس، يهون ازاءها بذل الارواح.

هذه هي بعض النتائج التي ترتبت على حكم ابراهيم باشا لمتسلمية غزة وغيرها من المتسلميات الشامية على المدى البعيد والتي ما زلنا نلمس آثارها حتى اليوم. ولعل اهمها انها اظهرت للشعب أن السلطان العثماني لم يعد باستطاعته حماية رعاياه. كما أن ثورات الاهالي على ابراهيم باشا قد نمت فيهم الثقة بالنفس والاعتزاز بحمل السلاح ضد الطغاة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المصادر والمراجع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصادر والمراجع الجغرافية :

المصادر :

١ـ ابو الفداء (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) اسماعيل بن عماد الدين صاحب حماة، تقويم البلدان، نشرة رينو وديسلان، باريس ، "دار الطباعة السلطانية"، ١٨٤٠.

٢ـالبكري (عبدالله عبد العزيز)، معجم ما استعجم من اسماء البلدان والمواضع، ٣ ج، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

٣ـالاصطخري (ت في النصف الاول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) ابو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي، المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبدالعال الحيني، القاهرة، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

٤ـ الحموي (٥٧٤-٦٢٦هـ) شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، ٥ج، دار صادر، بيروت، ١٩٨٦.

المراجع :

١ـ ابو حمود (قسطندي نقولا)، اسماء المواقع الجغرافية في فلسطين، جمعية الدراسات العربية، القدس، ١٩٨٤.

٢ـ الدومنكي (الاب أ.س مرمرجي)، بلدانية فلسطين العربية، جان دارك، د.م، ١٩٤١.

٣ـالمرعشلي (احمد)، الموسوعة الفلسطينية، ٤ج، ط١، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، ١٩٨٤.

٤ـالنحال (محمد سلامة)، جغرافية فلسطين والاردن، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٦.

٥ـبحيري (صلاح الدين)، ارض فلسطين والاردن، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧١.

٦ـبرهوم (محمد)، قاموس القرى الفلسطينية ابان الانتداب البريطاني، ط١، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٠.

٧ـحجاج(عيد)، كل مكان واثر في فلسطين، الجامعة الاردنية، عمان، ١٩٩٠.

٨ـحمودة (احمد عبدالرحمن)، موسوعة المدن الفلسطينية، ط١، دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، دمشق، ١٩٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩ـخمار (قسطنطين)، موسوعة فلسطين الجغرافية، مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٩.

١٠ـخمار (قسطنطين)، اسماء الاماكن والمواقع والمعالم الطبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في فلسطين حتى ١٩٤٨، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠.

١١ـخمار (قسطنطين)، جغرافية فلسطين المصورة، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

١٢ـذيب (فرج)، معجم معاني واصول واسماء المدن والقرى الفلسطينية، ط١، دار الحمراء للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩١.

١٣ـرفله (فيليب)، جغرافية الوطن العربي، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٥.

١٤ـشراب (محمد محمد)، معجم بلدان فلسطين، ط٢، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٨٧.

١٥ـطوطح (خليل)، جغرافية فلسطين، القدس، ١٩٢٣.

١٦ـعنبتاوي(وصفي)، الاسماء الجغرافية في الاردن وفلسطين، اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر، ١٩٧٠.

١٧ـمصطفى (احمد سامي)، جغرافية الوطن العربي، ط٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧١.

١٨ـيحيى (عبدالرؤوف جبر)، معجم البلدان الأردنية والفسلطينية حتى نهاية القرن الهجري السابع، دار اللوتس للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٨.

المصادر والمراجع التاريخية :

المخطوطات :

١ـالبسكناوي (موسى بن مكرم)، مجريات الايام في دمشق الشام، مخطوط الجامعة الاردنية، ميكروفيلم، ٧٠٩.

٢ـالحمصي(لطفي)، قصة احمد باشا الجزار، مخطوط، الجامعة الاردنية، ميكروفيلم، ٧٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ـالدمشقي (ميخائيل)، حوادث جرت بالشام وسواحل بر الشام، مخطوط الجامعة الأردنية، ميكروفيلم ٦٩٩.

٤ـالدمشقي (ميخائيل)، حوداث جرت بالشام وسواحل بر الشام، مخطوط الجامعة الاردنية، ميكروفيلم ٦٩٩.

٥ـالدمشقي (ميخائيل)، نوادر الزمان في ملاحم عربستان، مخطوط، الجامعة الاردنية، ميكروفيلم ٢٠.

٦ـسمارة(حنا)، مختصر تاريخ الناصرة، ١٨٩٨، مخطوط، الجامعة الاردنية، ميكروفيلم ٦٩٩.

٧ـالشدياق (طنوس)، اخبار الاعيان بجبل لبنان، مخطوط الجامعة الاردنية، ميكروفيلم ٧٥٤.

٨ـالشماس (انطونيوس) علم مختصر تاريخ اموات وحوادث، نسخ اسكندر سعادة، ١٩٥٠ مخطوط، الجامعة الأردنية، ميكروفيلم، ٧٧٧.

٩ـالطباع(عثمان)، اتحاف الأعزة بتاريخ غزة، ج٢، مخطوط، مكتبة الانصاري، القدس، فلسطين. جامعة حيفا، حيفا، فلسطين. منزل سليم عرفات المبيض، غزة، فلسطين. منزل الدكتور محمد صالحية، إربد، الأردن.

١٠ـالطرابلسي (نعمة الله نوفل بن جرجس)، كشف اللثام عن محيا الحكومة والحكام في اقليمي مصر وبر الشام منذ أن افتتحتها الدولة العلية الى ان امتازت مصر بالحكومة الوراثية وانتظمت بر الشام في تلك التنظيمات الخيرية، مخطوط، الجامعة الأردنية، ميكروفيلم ٧١٧.

١١ـقرالي (عبدالله ميخائيل)، مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان، مخطوط، الجامعة الأردنية، ميكروفيلم ١٣٣٥.

١٢ـمشاقة(ميخائيل)، مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان، مخطوط، الجامعة الأردنية، ميكروفيلم ١٣٣٥.

١٣ـالمنير(حنانيا)، تاريخ الرهبنة الشويرية، مخطوط، الجامعة الأردنية، ميكروفيلم، ٧٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الوثائق المفهرسة:

١-محكمة القدس الشرعية، سجل ٣١٤-٣٢٣، ميكروفيلم، ٤٩، ٥٠، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن. جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين. مركز احياء التراث، القدس، فلسطين.

٢-محكمة نابلس الشرعية، سجل ٦-١٣، ميكروفيلم، ٣٢٧، ٣٢٨، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين. مركز احياء التراث، القدس، فلسطين. منزل الدكتور محمد صالحية، إربد، الأردن.

٣-محكمة يافا الشرعية، سجل ١-١١، ميكروفيلم، ٤٣٠-٤٣١ الجامعة الأردنية، عمان، الاردن. جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين. مركز احياء التراث، القدس، فلسطين.

٤-دار الوثائق القومية، بطاقة ٢٣١ رقم ٢٣ صورة تقرير عربي رقم ٢٣/ مقيدة بمحفظة ٢٣١ عابدين، القاهرة، مصر. منزل عبدالحميد أبو صيني، اربد، الاردن.

٥-دار الوثائق القومية، بطاقة ١١٩ محفظة ٢٣١ رقم ١٧ مكرر تاريخ ١٤و١٥ جمادى الآخره ١٢٤٧، ترجمة الافادة رقم ١٧ مكرر، القاهرة، مصر. منزل عبدالحميد أبو صيني، اربد، الأردن.

٦-دار الوثائق القومية، دفتر رقم ٦ عابدين(س٥/٢/٤٧ وثيقة رقم ٢١٠)(بطاقة ٢٩٠) القاهرة، مصر. منزل عبد الحميد أبو صيني، اربد، الاردن.

٧-دار الوثائق القومية، بطاقة ٢٨٣، دفتر ٢١٤ رقم ٣٠٥ ص ٢١٤ عابدين ترجمة الوثيقة ٣٠٥ بتاريخ ١٧ صفر ١٢٥٥. القاهرة، مصر. منزل عبد الحميد أبو صيني، اربد، الاردن.

٨-دار الوثائق القومية، بطاقة ١٧ دفتر ٣ عابدين، س ٢/٥١. وثيقة رقم ٣٠، القاهرة، مصر. منزل عبدالحميد أبو صيني ، اربد، الاردن .

٩-دار الوثائق القومية، محافظ ابحاث الشام، رقم ٦٩ وثيقة رقم ١١٣، ١٤ ربيع الأول ١٢٤٨، القاهرة، مصر. منزل عبدالحميد ابوصيني، اربد، الاردن.

١٠-دار الوثائق القومية، محافظ ابحاث الشام، رقم ٦٧، بطاقة ١٣٥محفظة ٢٣٤، عابدين، ترجمة الوثيقة رقم ١١٦ بتاريخ ٢٥ ذي الحجة، القاهرة، مصر. منزل عبدالحميد ابو صيني، اربد، الاردن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١-دار الوثائق القومية، محافظ ابحاث الشام رقم ٦٩، محفظة ٢٣٨، عابدين، القاهرة، مصر. منزل عبد الحميد أبو صيني، اربد، الاردن.

١٢-دار الوثائق القومية، بطاقة ٢٤٩ محفظة ٢٥٤، رقم ٢٤٦: القاهرة، مصر. منزل عبد الحميد ابو صيني، اربد ، الاردن

١٣-دار الوثائق القومية، محافظ ابحاث الشام، ٧٤، بطاقة ١٨٠، عابدين محفظة ٢٤٨، وثيقة رقم " ٩٥" (الشام مكرر) من حلب الشهباء، القاهرة، مصر. منزل عبد الحميد ابوصيني، اربد، الاردن.

١٤-دار الوثائق القومية، بطاقة رقم ١٢٠ محفظة٢٣١(رقم قديم) ٤ حديث محفظة ٢٣١ رقم ١٩/ ٢ نمرة ٤٣ من جرنال وقايع المصلحة بطرف كاتبه يوحنا بحري جرنال يوم الخميس ٧ حزيران/ ١٢٤٧. القاهرة، مصر. منزل عبدالحميد أبو صيني، اربد، الاردن.

١٥-دار الوثائق القومية، بطاقة ١٤١ دفتر ٢١٠ وثيقة رقم ٦٩، ص ٢٥ ترجمة س/٣/٥٢/٥، ٢٠، ١٤ محرم ١٢٤٨ القاهرة، مصر. منزل عبدالحميد ابو صيني، اربد، الاردن.

١٦-دار الوثائق القومية، بطاقة ١٣١ تلخيص الوثيقة رقم ٣١ من المحفظة ٣٣٤ عابدين ملف عابدين النمرة الحمراء ٣٢(٧ ذي الحجة ١٢٤٧) ترجمة بتصرف، القاهرة، مصر. منزل عبدالحميد ابو صيني، اربد، الاردن.

١٧-دار الوثائق القومية، بطاقة ١٨٧ دفتر ٢١١ رقم ٥٨. الترجمةس٥/٤٧/ ص٢٢ الوثيقة الاصلية محفظة رقم ٣٦ دفتر عابدين في ٢٣ رمضان ١٢٤٩. القاهرة، مصر. منزل عبدالحميد أبو صيني، اربد، الأردن.

١٨-دار الوثائق القومية، محفظة ٢٣٧، عابدين وثيقة رقم ١١٠ يوم الجمعة ١٤ ربيع الأول ١٢٤٨، القاهرة، مصر، منزل عبدالحميد ابو صيني، اربد، الاردن.

١٩-دار الوثائق القومية، بطاقة رقم ٣٣٣ دفتر ٢١٤ عابدين معية تركي صادر وثيقة رقم ٣٣١ تاريخ المكاتبة ٩ ذي القعدة. القاهرة، مصر. منزل عبدالحميد ابو صيني، اربد، الاردن.

٢٠-دار الوثائق القومية، بطاقة رقم ٢٤٩ بتاريخ ١٠ ربيع آخر ترجمة الوثيقة التركية، القاهرة، مصر. منزل عبدالحميد ابو صيني، اربد، الاردن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢١-دار الوثائق القومية، بطاقة ٣٥٣، دفتر ٢١٤، رقم ٥٠٥ ترجمة الوثيقة رقم ٥٥٠ بتاريخ ٢٤- ٢٥، نوفمبر ١٨٤٠، القاهرة،منزل عبدالحميد ابو صيني، اربد، الاردن.

٢٢-دار الوثائق القومية، بطاقة ٣٥٤ دفتر ٢١٤، رقم ٥٠٥، ص-١٧٦، القاهرة، مصر. منزل عبدالحميد ابو صيني، اربد، الاردن.

٢٣-قصر عابدين، سجل ٥٦، رقم ١٥٤، ترجمة من اللغة التركية في ١٤ نوفمبر ١٩٣٦ القاهرة، مصر .منزل الدكتور عادل مناع، القدس، فلسطين.

٢٤-قصر عابدين، ترجمة الوثيقة نمرة ٩٨ من المحفظة ١٧ بحراً براً، القاهرة، مصر. منزل الدكتور عادل مناع، القدس، فلسطين.

٢٥-قصر عابدين، ديوان الخديوي تركي صفحة ١٤٣ رقم الافادة ٣٤٨ القاهرة، مصر. منزل الدكتور عادل مناع، القدس، فلسطين.

٢٦-قصر عابدين، ديوان الخديوي تركي صفحة ١٤٥ رقم الافادة ٣٧٤، القاهرة، مصر. منزل الدكتور عادل مناع، القدس، فلسطين.

الكتب

١-ابن منظور(جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، ط٣، ١٥م، دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٩٩٣.

٢-باز(رستم)، مذكرات رستم باز، تحقيق فؤاد افرام البستاني، ط٢، منشورات الجامعة الاردنية، قسم الدراسات التاريخية، بيروت، ١٩٦٨.

٣-البستاني(بطرس)، دائرة المعارف الاسلامية، ١٤م، تيران بوذر حمبري، ايران، د.ت.

٤-البيطار(الشيخ عبدالرزاق)، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ٢ج، تحقيق بهجة البيطار، ٢ج، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦١.

٥-الحسيني(عبداللطيف)، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، تحقيق سلامة النعيمات، د.ن، عمان، ١٩٨١.

٦-الجبرتي(عبدالرحمن)، عجائب الآثار في التراجم والاخبار، ٤ اجزاء، بولاق، ١٩١٢.

٧-الحصري(ساطع)، البلاد العربية والدولة العثمانية،دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨-الدباغ(مصطفى مراد)، بلادنا فلسطين، ١١ج، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٥-١٩٧٦.
٩-دروزة(محمد عزة)، العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي من القرن الثالث الى القرن الرابع عشر هجري، في سورية الوسطى، ط٢، منشورات المكتبة والمطبعة العصرية في صيدا، دمشق، ١٩٦٣- ١٩٨١.
١٠-الدمشقيين(احد كتاب الحكومة)، مذكرات عني بنشرها وتعليق حواشيها الخوري قسطنطين الباشا، مطبعة القديس في حريصا، لبنان، د.ت.
١١-الرافعي(عبدالرحمن)، عصر محمد علي، ط٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥١.
١٢-رستم(أسد)، الاصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا، ٥ج، الجامعة الامريكية، منشورات كلية العلوم والاداب، بيروت، ١٩٣٠-١٩٣٤.
١٣-رستم(أسد)، فهرس محفوظات الملكية المصرية(بيان بوثائق الشام) ٤ج، الجامعة الامريكية، بيروت، ١٩٤٠-١٩٤٣.
١٤-الريحاني(البرت)، الموسوعة العربية الميسره، تحرير نجيب افرنجية، ط١، بيروت، ١٩٥٥.
١٥-سامي باشا(أمين)، تقويم النيل، ٣ج، مطبعة دار الكتب المصرية،ط١، القاهرة١٩٢٨.
١٦-الشدياق(طنوس)، اخبار الأعيان في جبل لبنان، ٢ج، بيروت، الجامعة اللبنانية،د. ت.
١٧-شقير(نعوم)، تاريخ سيناء القديم والحديث، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١.
١٨-الطباخ (محمد راغب بن محمود بن هاشم)، اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ٧ج، ط١، المطبعة العلمية، ١٩٢٣- ١٩٨٩.
١٩-العبد (حسن آغا)، حوادث بلاد الشام والامبراطورية العثمانية(١١٨٦- ١٢٤١/ ١٧٧١- ١٨٢٦)، تحقيق يوسف جميل نعيسة، ط١، مطبعة الشام، دمشق، ١٩٨٦.
٢٠-علي(محمد كرد)، خطط الشام، ٥ج، مكتبة النوري، دمشق، ١٩٢٥- ١٩٣٧.
٢١-العورا (ابراهيم)، تاريخ ولاية سليمان باشا العادل، تعليق قسطنطين الباشا المخلصي، مطبعة دير المخلص، صيدا، لبنان، ١٩٣٦.
٢٢-الغزي(نجم الدين)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ٣ج، تحقيق جبرائيل سليمان جبور، دار احياء التراث، بيروت، ١٩٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٣-القلقشندي(ابو العباس احمد بن علي)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ١٤م، وزارة الثقافة والارشاد القومي، القاهرة، ١٩١٣- ١٩١٤.

٢٤-قرالي (بولس)، فتوحات ابراهيم باشا في فلسطين ولبنان وسوريا، نقلا عن تقارير انطون كتفاكو، مطبعة العلم، بيروت، ١٩٣٧.

٢٥-قرآن كريم ، سورة النمل، آية ١٨.

٢٦-المحامي (محمد فريد بك)، تاريخ الدولة العلية، ط٢، مصر، ١٨٩٣.

٢٧-محفل(سعد)، المخطط العام لمدينة غزة عام ١٨٣٥، جمعية دراسات العربية، القدس،د.ت.

٢٨-مجهول(مؤرخ)، حروب ابراهيم باشا في سوريا والأناضول، علق حواشيها ووضع فهارسها، الدكتوراسد رستم، عني بنشرها والحقها ببعض وثائق تاريخية الخوري بولس قرالي، المطبعة السورية، مصر الجديدة،د.ت.

٢٩-مجهول، حسر اللثام عن نكبات الشام، تحقيق شاهين مكاريوس، ط٢، مكتبة العرب،القاهرة، ١٨٩٥.

٣٠-مجهول(مؤلف) مذكرات تاريخية عن حملة ابراهيم باشا على سوريا، تحقيق احمد غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق،د.ت.

٣١-مشاقة(ميخائيل)، منتخبات من الجواب على اقتراح الاحباب، وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، تحقيق اسد رستم وصبحي ابو شقرا، بيروت، ١٩٥٥.

٣٢-نوفل(نعمة الله)، الدستور، ٢ج، تحقيق خليل افندي الخوري، المطبعة الادبية، بيروت، ١٨٨٣.

٣٣-اليسوعيين(أحد الآباء)، مختصر تاريخ سورية ولبنان، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٢٤.

٣٤-يني (جورج)، تاريخ سوريا، المطبعة الادبية، بيروت، ١٨٨١.

المراجع:

١-الاسكندروني (عمر)، تاريخ مصر السياسي منذ الفتح العثماني الى الوقت الحاضر، تحقيق الميجر أ.ج ٢٠، ط٧، مطبعة المعارف، مصر، ١٩٣١.

٢-الايوبي (الياس)، محمد علي باشا سيرته وآثاره وأعماله، دار الهلال مصر، د.ت.

٣-ابوعز الدين(سليمان)، ابراهيم باشا في سوريا، المطبعة العلمية، بيروت. ١٩٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤-ابوغوش (يعقوب حيدر)، قرية عمواس، جامعة بيرزيت، رام الله، فلسطين، ١٩٩٤.

٥-بركات(داوود)، البطل الفاتح ابراهيم وفتحه الشام ١٨٣٢، المطبعة الرحمانية، مصر، د.ت.

٦-البيشاوي(سعيد عبدالله جبريل)، نابلس الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والإقتصادية خلال الحروب الصليبية " ١٠٩٩- ١٢٩١/ ٤٩٢- ٦٩٠ هـ" ، ط١، دار الجليل، عمان، الاردن، ١٩٩١.

٧-توما(إميل)، فلسطين في العهد العثماني، القدس، ١٩٨٣.

٨-بولس(جواد)، تاريخ لبنان، دار النهضة، بيروت، ١٩٧٢.

٩-حقي (عبدالمجيد)، الوضع القانوني لاقليم عربستان في ظل القواعد الدولية، القاهرة، ١٩٧٤.

١٠-حمادة (محمد عمر)، اعلام فلسطين من (ق١-٥هـ/ ق٧-٢٠م)، ج٢، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨٨.

١١-الدباغ (مصطفى)، القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢،د.م، ١٩٨٦.

١٢-الدباغ(مصطفى مراد) فلسطينيات (من هنا وهناك)، ط١، منشورات اليسار، د.م، ١٩٨٦.

١٣-رافق (عبدالكريم)، بحوث في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لبلاد الشام، ط١،جامعة دمشق، دمشق، ١٩٨٥.

١٤-رافق (عبدالكريم)، بلاد الشام ومصر منذ الفتح العثماني حتى حملة نابليون(١٥١٦-١٧٩٨)، ط٢،د.ن، دمشق، ١٩٦٨.

١٥-رافق(عبدالكريم)، العرب والعثمانيون (١٥١٦- ١٩١٦)، ط٢، مكتبة ومطبعة السروجي، عكا، ١٩٧٨.

١٦-رستم(أسد)، بشير بين السلطان والعزيز ١٨٠٤-١٨٤١، ٢ج، ط٢، منشورات المكتبة البوليسية، لبنان، ١٩٨٥.

١٧-رستم(أسد)، لبنان في عهد المتصرفية، دار النهار، بيروت، ١٩٧٣.

١٨-رشيد (هارون هاشم)، قصة مدينة غزة، منظمة التحرير الفلسطينية، د.م، د.ت.

١٩-زكار (سهيل)، بلاد الشام في القرن التاسع عشر، د.ن، د.م، د.ت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٠-الزعبي (فريد)، مدخل الى الحقوق والعلوم الجزائية، ١٦م،ط٣، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣.

٢١-زيدان (جورجي)، تاريخ مصر الحديث،ط١، مطبعة المقتطف، مصر، ١٨٨٩.

٢٢-سالم (لطيفة محمد)، بلاد الشام تحت الحكم المصري١٨٣١- ١٨٤١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٠.

٢٣-سعيد (أمين)، تاريخ مصر السياسي من الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨ الى انهيار الملكية، سنة ١٩٥٢، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٩.

٢٤-سكيك (ابراهيم خليل)، غزة عبر التاريخ، ١٥، د.ن، غزة، فلسطين ١٩٨٠-١٩٩٤.

٢٥-شقيرات (أحمد صدقي)، تاريخ الادارة العثمانية في شرق الاردن ١٨٦٤- ١٩١٨، ط١، د.ن، عمان، ١٩٩٢.

٢٦-شكري (محمد فؤاد شكري)، مصر والسودان في ق ١٩، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٣.

٢٧-الشولي (طاهر الحاج عوض الشولي)، تاريخ فلسطين ونضالها وكيف نشأة اسرائيل، ط١، دار الابداع للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٣.

٢٨-الصراف(فرج بشارة)، المسيحية وغزة كاحدى المدن الرئيسية في الديار المقدسة، ط١، د.ن، غزة، ١٩٩٣.

٢٩-الصفصافي (أحمد مرسي)، الدولة العثمانية والولايات العربية، المجلة العالمية للدراسات، تونس، ١٩٨٤.

٣٠-العارف (عارف)، تاريخ غزة، ط١، مطبعة دار الايتام الاسلامية، القدس، ١٩٤٣.

٣١-العارف (عارف)، تاريخ بئر السبع وقبائلها، ط١، القدس، د. ن، ١٩٤٥.

٣٢-العارف (عارف)، القضاء بين البدو، مطبعة بيت المقدس، القدس، ١٩٩٣.

٣٣-العارف (عارف)، غزة نافذة على الجحيم، مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، د.ت.

٣٤-العارف (عارف)، المفصل في تاريخ القدس، ط١، مكتبة الاندلس، القدس ، ١٩٦١.

٣٥-عمر (عبدالعزيز محمد)، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر (١٥١٧-١٩٥٢)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د.ت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٦-عوض (عبدالعزيز محمد)، الادارة العثمانية في ولاية سوريا (١٨٦٤-١٩١٨) ط١، جامعة القاهرة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩.

٣٧-عوض (عبدالعزيز محمد)، مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث ١٨٣١-١٩١٤، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٣.

٣٨-عوض (محمود عوض)، وعليكم السلام، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٨٤.

٣٩-غرايبة(عبدالكريم)، سوريا في القرن التاسع عشر ١٨٤٠-١٨٧٦، معهد الدراسات العربية، دار الجيل، ١٩٦٢.

٤٠-فلاح (غازي)، الفلسطينيون المنسيون (عرب النقب ١٩٠٦- ١٩٨٦)، جمعية الدراسات العربية، القدس، ١٩٨٩.

٤١-القطشان(عبدالله عبد السلام)، التعليم العربي ابان الانتداب البريطاني ١٥١٤-١٩٨٦، دار الكرمل للنشر، عمان، ١٩٨٧.

٤٢-مباشرة(عبده)، سيناء الموقع والتاريخ، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

٤٣-المبيض (سليم)، الجغرافيا الفلكلورية للأمثال الشعبية الفلسطينية، القاهرة، الهيئة المصرية، القاهرة، ١٩٨٦.

٤٤-المبيض (سليم عرفات)، غزة وقطاعها " دراسة في خلود المكان وحضاره السكان من العصر الحجري الحديث حتى الحرب العالمية الأولى" ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧.

٤٥-المبيض (سليم)، ملامح الشخصية الفلسطينية في امثالها الشعبية، الهيئة المصرية، القاهرة، ١٩٩٠.

٤٦-المبيض (سليم عرفات)، النقود العربية الفلسطينية وسكتها المدنية الاجنبية" من القرن السادس قبل الميلاد وحتى عام ١٩٤٦م" الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩.

٤٧-مناع (عادل)، اعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني ١٨٠٠- -١٩١٨، جمعية الدراسات العربية، القدس، ١٩٨٦.

٤٨-النمر (احسان)، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ٣ج، مطبعة ابن زيد، دمشق، ١٩٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فصل في الكتاب

١-الحتة (أحمد أحمد)، جهود ابراهيم باشا في خدمة الزراعة والصناعة والتجارة، ذكرى البطل الفاتح ابراهيم باشا ١٨٤٨-١٩٤٨، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٨، ص ٧٩.

٢-رستم(أسد)، ادارة الشام روحها وهيكلها وأثرها، ذكرى البطل الفاتح ابراهيم باشا ١٨٤٨- ١٩٤٨، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٨، ص ١٠٨.

٣-زكي (عبدالرحمن)، حملة الشام الأولى والثانية(١٨٣١- ١٨٣٩)، ذكرى البطل الفاتح ابراهيم باشا ١٨٤٨- ١٩٤٨، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٨، ص ٢٨١.

وقائع المؤتمرات:

١-رافق (عبدالكريم)، غزة" دراسة عمرانية واجتماعية واقتصادية من خلال الوثائق الشرعية ١٢٧٣/ ١٢٧٧- ١٨٥٧/ ١٨٦١، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام (فلسطين)، م٢، ط١، الجامعة الأردنية، عمان ١٩٨٠، ص٤.

٢-ربايعة (احمد)، الصناعة في فلسطين في العصور الحديثة، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام (فلسطين)، م٢، ط١، الجامعة الاردنية، عمان، ١٩٨٣، ص ١٦٣.

٣-الغول (محمود علي)، غزة في نقوش الجزيرة العربية، المؤتمر الدولي الثالث لبلاد الشام(فلسطين)، م٢،ط١، الجامعة الاردنية، ١٩٨٣، ص٣٦٧ .

الكتب المترجمة:

١-انطونيوس (جورج)، يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الاسد، ط٤، بيروت، د. ن، ١٩٧٤.

٢-بازيلي (قسطنطين)، فلسطين تحت الحكم العثماني، ترجمة طارق المعصراني، الاتحاد السوفيتي، د.ت، ١٩٨٩.

٣-بيركهارت(جون لويس)، رحلة بيركهارت في سورية الجنوبية، ترجمة أنور عرفات، المطبعة الاردنية، عمان، ١٩٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤-بيك باشا(فريدريك)، تاريخ شرق الاردن وقبائلها، ترجمة بهاء الدين طوقان، مطبعة دار الأيتام، القدس، ١٩٣٤.

٥-الراهب (دانيال)، رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسية ١١٠٦-١١٠٧، ترجمة عن الفرنسية الكولونيل السيرسي. دبليون ويلسون نقلها إلى العربية سعيد عبدالله جبريل البيشاوي، داوود اسماعيل ابو هدبه، ط١، دار الجليل، عمان، ١٩٩٢.

٦-شولس (الكزاندر)، تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦- ١٨٨٢، ترجمة كامل جميل العسلي، ط٢، منشورات الجامعة الاردنية، عمان، ١٩٩٣.

٧-قطاوي(رينية، جورج)، محمد علي وأوروبا، ترجمه عن الفرنسية الفريد يلوز، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، دار المعارف، مصر، ١٩٥٢.

٨-كربتيس (بيير)، ابراهيم باشا، ترجمة محمد بدران، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٧.

٩-كتفاكو (انطون)، فتوحات ابراهيم باشا في فلسطين ولبنان، ترجمة الخوري بولس قرالي، مطبعة العلم، بيت شباب، ١٩٣٧.

١٠-كنغليك (الكسندر وليم ١٨٠٩- ١٨٩١)، رحلة كنغليك إلى الشرق ١٨٣٤-١٨٣٥، ترجمة محمود العابدي، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٧١.

١١-لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة عفيفة البستاني، موسكو، ١٩٧١.

١٢-نيوتن (فرانسيس إميلي)، خمسون عاما في فلسطين، ترجمة وديع البستاني، د.ن، بيروت، ١٩٤٧.

١٣-هانتش (فالتر)، المكاييل والأوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية، عمان، ١٩٧٠.

الرسائل الجامعية:

١-أبو دية (موسى)، عكا من ١٧٥٠-١٨٤٠م، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، الاردن، ١٩٧٨.

٢-الرامني (اكرم)، نابلس في القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان، الاردن، ١٩٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣-جرار (عدنان)، سوريا تحت الحكم المصري، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان، الاردن، ١٩٧٨.

٤-عطا الله(محمود علي)، نيابة غزة في العهد المملوكي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، الاردن، ١٩٧٩.

٥-مخيمر (حكم أحمد عبد الرحيم مخيمر)، غزة منذ الفتح الاسلامي حتى سنة ١٩٢٧، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، مصر، ١٩٩٠.

الدوريات

١-ابو سمرا (غانم)، المصريون في سورية ولبنان قبل مائة سنة، مجلة المشرق، عدد ٣٠، ١٩٣٢ ص ٣٥٨- ٣٦٤.

٢-بورتو د.ف (هارفي)، غزاة سوريا الأولون، مجلة الكلية، عدد ٨، ١٩١٢، ٢١١-٢١٦.

٣-الجميل (أمين)، الطب في البلاد منذ مئة سنة، مجلة المشرق، عدد ٢٧. ١٩٢٩، ص ٢٧١- ٣٦٤.

٤-الدمشقي(ميخائيل)، تاريخ حوادث جرت بالشام وسواحل بر الشام والجبل، مجلة المشرق عدد ١٥، ص٥١٢.

٥-الحسيني (رجائي)، ضريبة العشر المستبدلة في فلسطين، مجلة الكلية، م١٦، ج٥، ١٩٣٠، ص٤٠-٤١، ٤٤٢، ٤٥٣.

٦-رافق (عبدالكريم)، غزة في ق ١٩، مجلة صامد الاقتصادي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، د.م، د.ت.

٧-رستم (أسد)، بيروت في عهد ابراهيم باشا، مجلة الكلية، م ١٣، ج١، ١٩٢٦، ص١٣٣...الخ.

٨-رستم (أسد)، بيروت في عهد الامير محمود نامي، مجلة الكلية، عدد ١٣، ١٩٢٧، ص١٢٤- ١٣٤.

٩-رستم (اسد)، سوريا في كتاب القومية المصرية، مجلة الكلية، م١٧، ج٤، ص١٩٣١،٢٧٦... الخ.

١٠-رستم (اسد)، الاوراق العربية لتاريخ سورية، مجلة الكلية، م١٦، ج١، ١٩٢٩، ص٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١-رستم (اسد)،الصحة في الشام ايام ابراهيم باشا" كلوت بيك والحمية المنقطعة في سوريا"، مجلة الكلية، ج٢، م١٥، ١٩٢٨، ص١٣١- ١٣٧.

١٢-رستم (اسد)، بشائر الفتح المصري، مجلة الكلية، م ١٦، جـ١، ١٩٢٩، ص٣٧ - ٤٠.

١٣-رستم (اسد)، العوامل الجغرافية والإقتصادية والقومية للحملة المصرية على بلاد الشام، مجلة المقتطف، م٦٦، ٣٠٢، ١٩٢٣، ص٤٢.

١٤-رستم، القومية العربية منذ مئة عام، مجلة الكلية، م ١٥، جـ٥، ١٩٢٩، ص٤٢.

١٥-رستم (اسد)، عبدالله باشا يبسط قضيته، مجلة الكلية، م١٥، ج٥، ١٩٢٩، ص٣٥٩.

١٦-الساحلي(خليل)، النقود في البلاد العربية في العهد العثماني، مجلة كلية الآداب، م٢، ١٩٧١، ص١٠٥- ١١٥.

١٧-شبلي (ميشال)، نزوح الأمير بشير إلى مصر سنة ١٨٢٢، مجلة المشرق، م١٥، عدد ٤٥، ١٩٥١، ص٢١١- ٢٢٤.

١٨-شيخو (لويس)، بيروت أخبارهاوآثارها، مجلة المشرق، عدد ٢٤، ١٩٢٦، ص٣٦٢... الخ.

١٩-كرامة (بطرس)، شذرات عن ابراهيم باشا المصري، مجلة المقتطف، ج١، م٢٠، ١٩٢٦، ص٤٠٥.

٢٠-كنعان(توفيق)، الطرق البيزنطية في النجب، مجلة الكلية، م١٤، ج١، ١٩٢٧، ص ٤٥- ٤٨.

٢١-مشاقة (ميخائيل)، تاريخ محمد علي باشا، مجلة المتقطف، ج٧، م٣٠، ١٩٠٥، ص٥٢١- ٦٤٦.

٢٢-المعلوف (عيسى اسكندر)، دروز حوران وابراهيم باشا، مجلة المقتطف، جـ٥، م ٦٧، ١٩٢٥، ص٤٩٩.

٢٣-المعلوف(عيسى اسكندر) ، الصناعة في سوريا وصناعة سكب الاجراس، مجلة المشرق، عدد ٨، ١٩٠٥، ص٣٠١- ٣٠٩.

٢٤-المعلوف (لويس)، تاريخ حوادث الشام ١١٩٧ إلى ١٢٥٧ من (١٧٨٢ الى ١٨٤١) مجلة المشرق، عدد ١٥، ص ٣٦٣- ٣٧٣، ٥٧٧- ٥٩٠.

٢٥-وست (جورج)، اقاليم سوريا وفلسطين النباتية، مجلة المتقطف، م٨، ١٨٨٣- ١٨٨٤، ص ٤١٦- ٤٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصادر والمراجع الاجنبية

1-Abir (Mordehai)," Local LeaderShip and Early Reform in Palestine 1800-1834. Jerusalem, 1975.

2-Albert M (Hyamson), The British Consutate in Jerusalem in Relation to the Jews of Palestine 1838- 1914, 2Part, Pablished for the Society by Edward Goldston Kings way, London, W.C 2, 1941.

3-Arlet (Tessier), Gaza, Palestine Liberation Organization, Research Center, Beirut, 1971.

4-Bakit (Muhammad Adnan), The Christian Population of Province of Damascus in the 16 Century, Princeton University, 1978.

5-Ben Arie (Yeoshua), The Pupulation of Large Towns in Palestine During the First Eighty Years of the Nineteenth Century, According to western on Palestine During the Ottoman Period, Edited by Moshe Ma'oz, Jerusalem, 1975.

6-Cohen (Amnon) , Population and Revenue in the Towns of Palestine in the 16 Century, Princeton University, Princeton, New Jersey, 1978.

7-Downey, (Glanveve) Gaza in the Early Sixth Century, Norman University of Oklahoma Press, 1963.

8-Dowling (Thedor Edward), "Gaza, " A city of Many Battles from the Familiar of Noah to the Present Days, NewYork, HS. Gorham, 1913.

9-Hofman (Yitzhak), The Administration of Syria and Palestine Under Egyption Rule (1831- 1840) . Hebrew University, Jerusalem, 1975.

10-Kark (Ruth), The Contribution of the Ottoman Regine to the Development of Jerusalem and Jaffa 1840-1917, Study of Palestine in the Late Ottoman Period, Edited by David Kushner, Jerusalem, 1986.

11-Lawson (Fred. H.) The Social Origins of Egyptian During the Mohammed Ali Period, Columbia University Press, New York, 1992.

12-Lieut, The Sarvey of Western Palestine, "Palestine Exploration Fund" Q.S, Junuary, London, 1975.

13-Ma'oz (Moshe), Studies on Palestine During the Ottoman Period, Jerusalem, 1975.

14-Mandell (Nevelle), The Arabs and Zionism Before world 1, University of California Press, Berkeley Los Angels, London.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

15-Mayer (Marten) History ot the Eigty of Gaza from the Earliest Times to the Present Day, The Colombia University Press, New York, 1907.

16-Rubinson and Smith, Biblical Researches in Palestine Mountsinai and Arabia Petrea, Journal of Travels in the Year 1838, London, John Muray, Albemarie street.

17-Rustom (Asad), The Origins of the Egyptian Expedition to Syria, Beirut, 1963.

18-Rustum (Asad), The Disturbances in Palestine in 1834, Beirut, 1938.

19-Sharon (Moshe), The Political Role fo Bedoun in Palestine in the Ottoman Period, edited by Moshe Ma'oz, Jerusalem, 1975.

20-Volney (M.C.F.), Travels Through Syria and Egypt in the Years 1783.1784, and 1785 Robinson, Pater - Noster - Raw, 2 Vol.

21-Zangwile (Israel), Palestine in Esar, P.L.O, Research Center, Beirut, Lebanon, 1971.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملحق رقم (١)

خارطة توضح موقع غزة في بلاد الشام الجنوبية

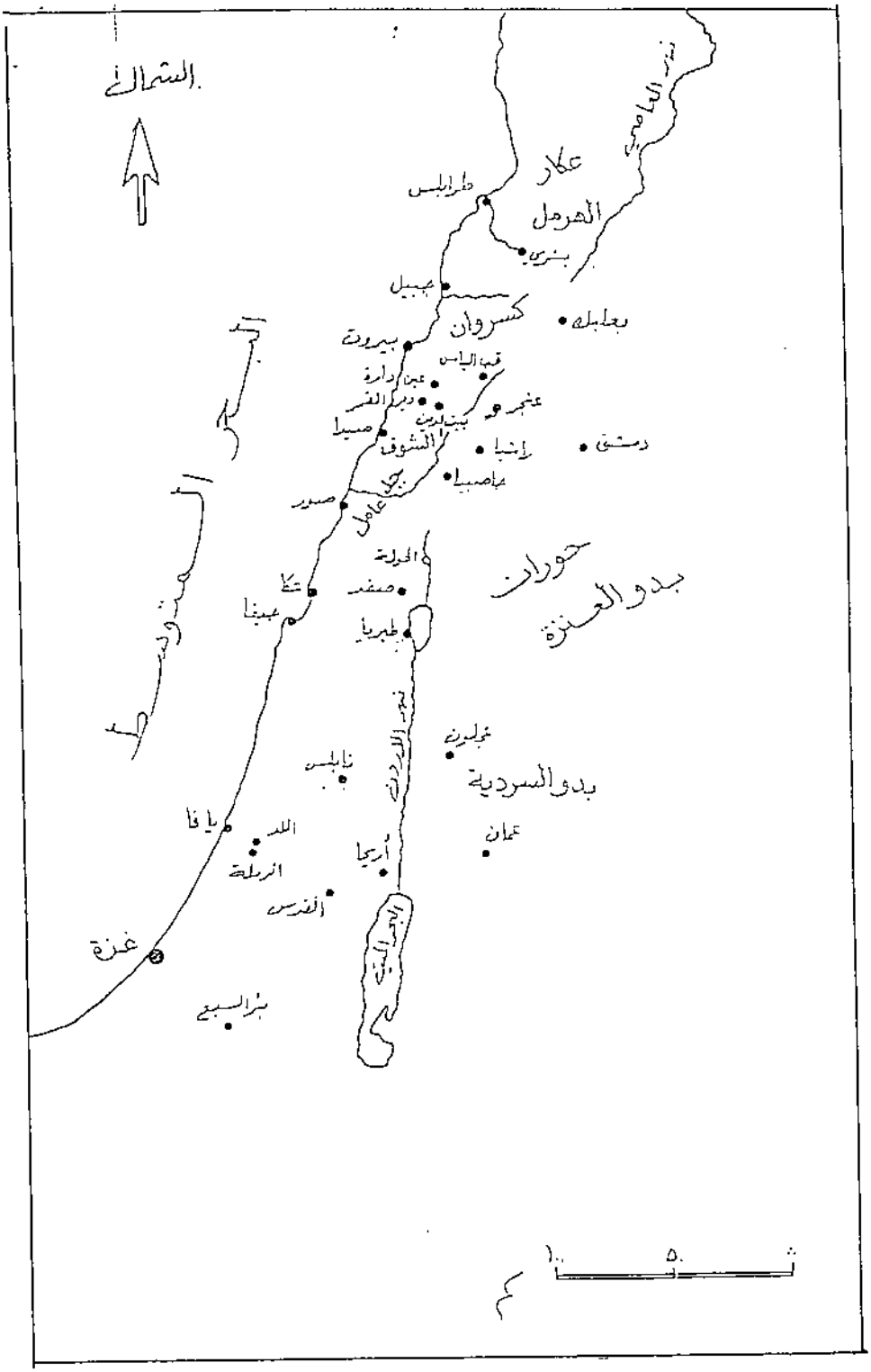

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملحق رقم (٢)

خارطة توضح طبيعة غزة الجغرافية

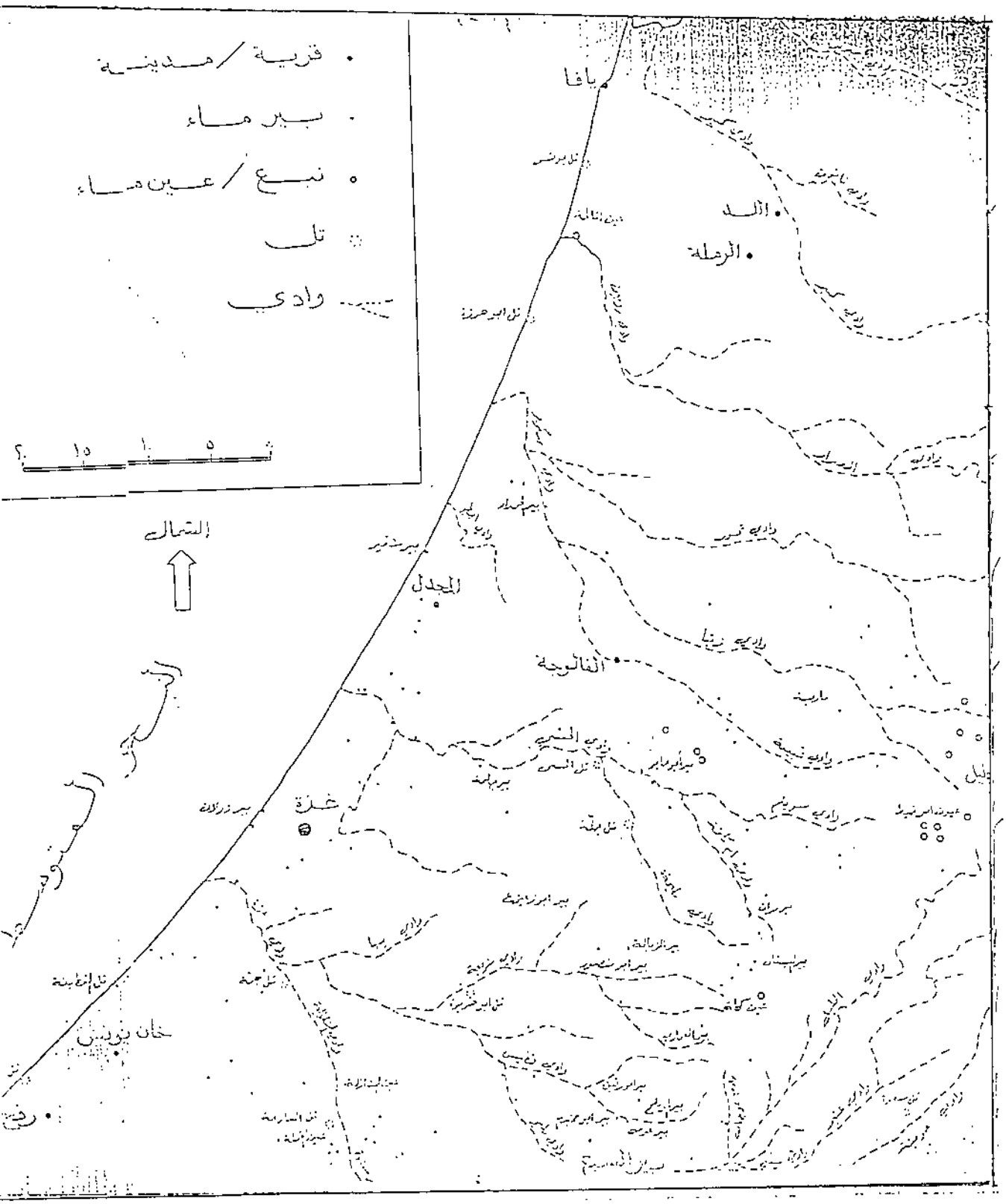

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملحق رقم (٣)

خارطة توضح التوزيع الجغرافي لقرى غزة

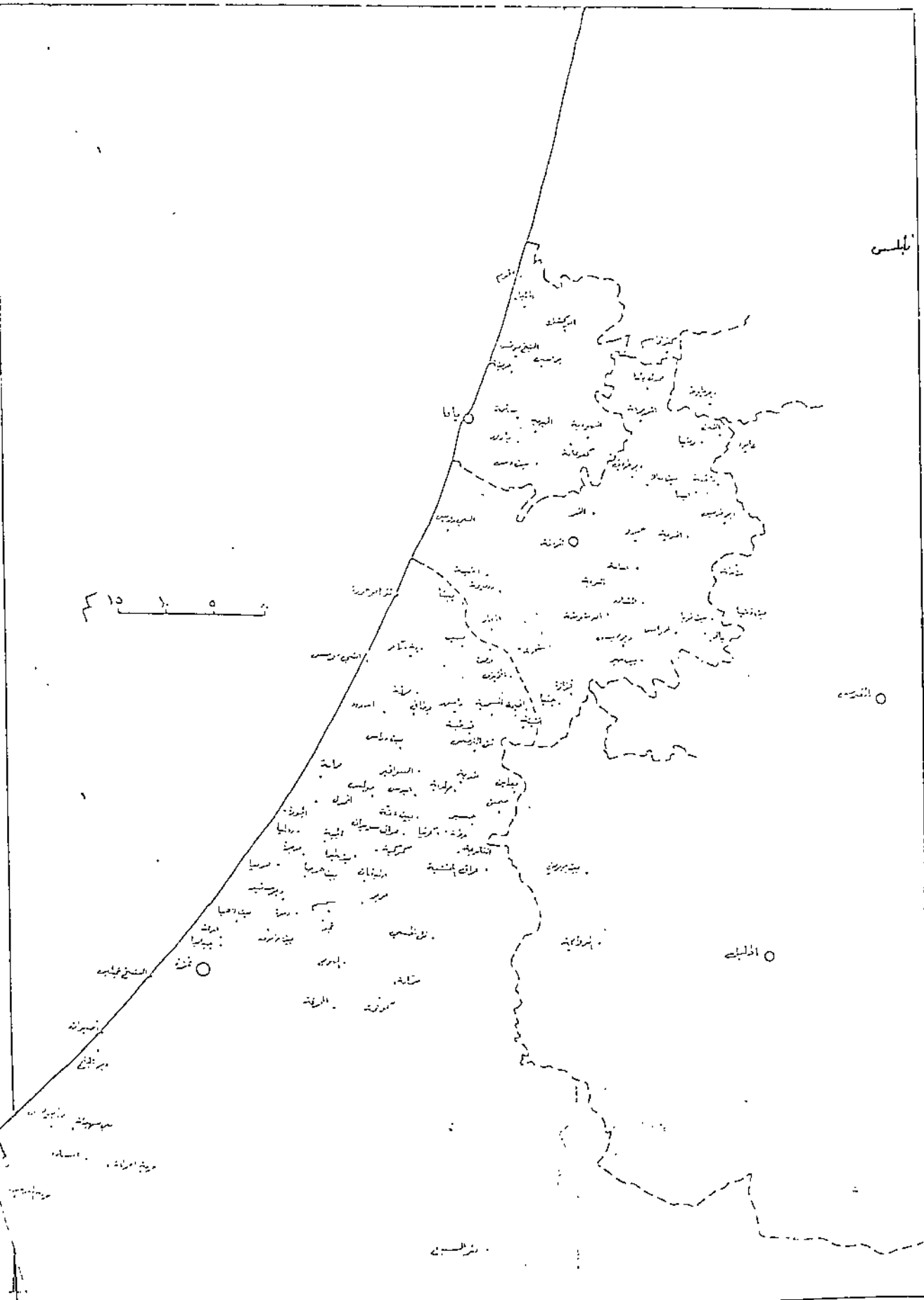

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملحق رقم (٤)

خارطة توضح التقسيمات الادارية لولاية صيدا في العهد العثماني

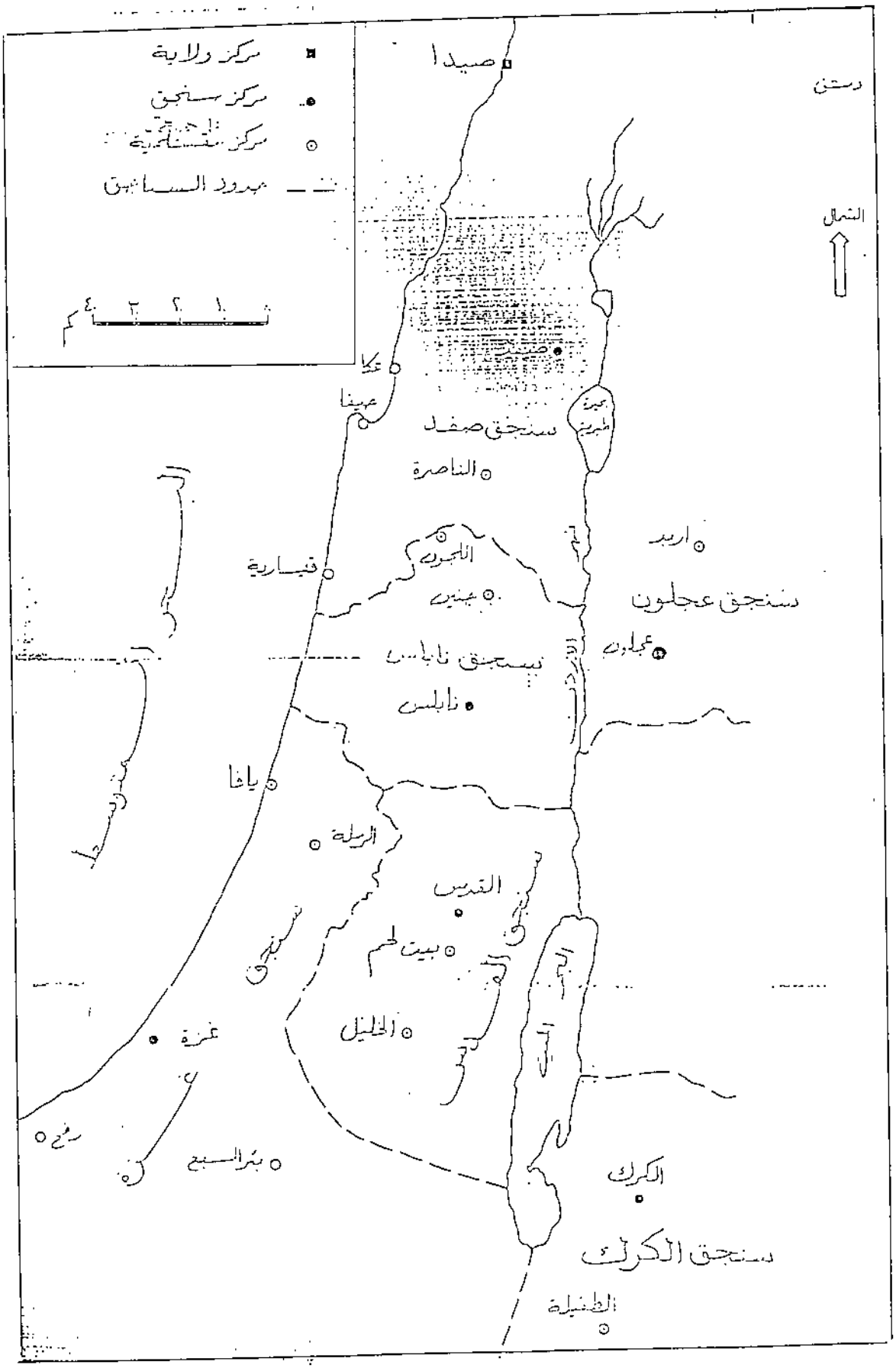

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملحق رقم (٥)

خارطة توضح التقسيمات الادارية لولاية صيدا في العهد المصري

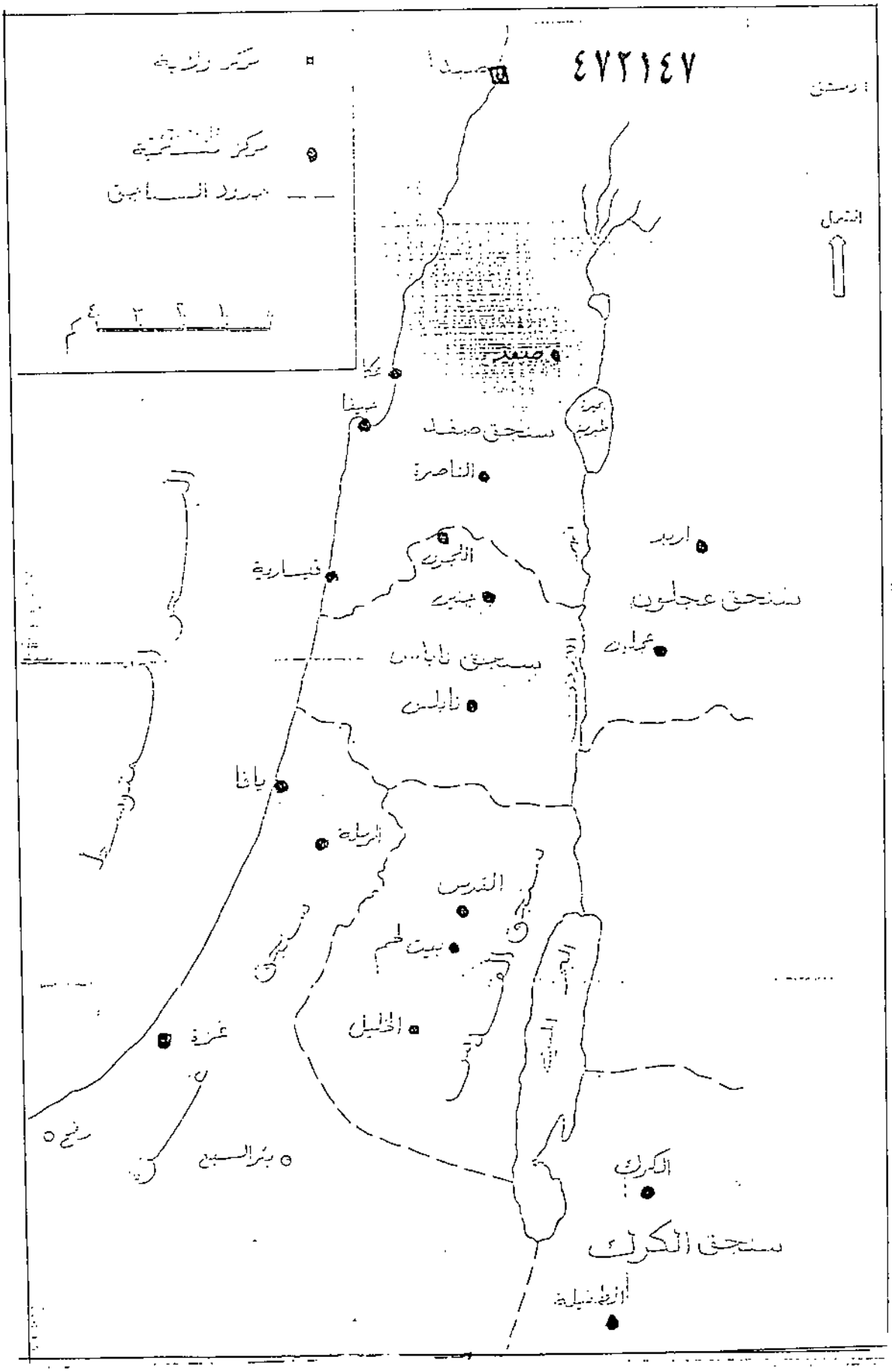

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملحق رقم (٦)

خارطة توضح التوزيع الجغرافي للقبائل البدوية في متسلمية غزة

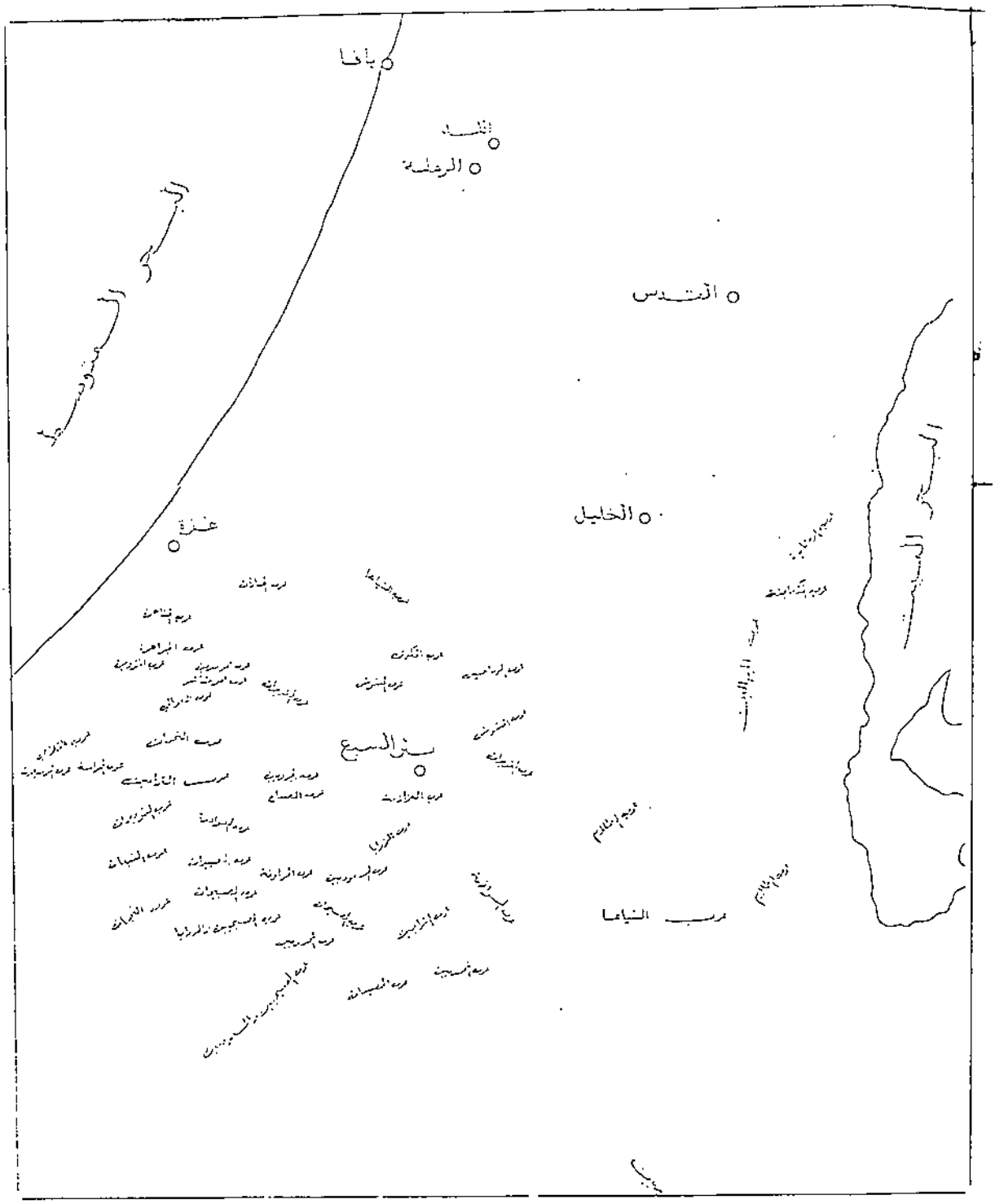

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ABSTRACT

Gaza Under Egyptian Rule
1247- 1256 H / 1831- 1841 A.C

by
Aida Fayeg Hasan Abu Ayyash
Supervisor
Abdul Amir Mohammed Amin

This study Consists of four parts. The first part talks About Egyptian occupation to Gaza and People's attitude towards occupation , administration formations with emphasis on Gaza's focation are also portrayed in this part . It also displays administrative and judicial Organization Commenting on the important trends . It talks about office corruption , and the procedures to overcome destruction .

The Second part gives the reader a clear picture about "Gaza's social status" This part clarifies the basic columns of stabilization and services which provide a good infrastructure. It also talks about religious life , consulate affairs and scientific life with respect to the role of goverment distinguishing Gaza's professors who draw Gaza's political and social map.

Following this, the third part explains the strip's economy with regard to agricultural development especially olive trees and its many manufactures like soap, industry, Furthermore, it talks about internal, external commerce. It explains taxes, system kinds, and its procedures. it was found that social standard and is not satisfactory especially to the farmers.

Part four, deals with revolution, people's attitude toward's occupation, and administration , military efforts regulations and consequences.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit